

الجزء الاول

من

كِتَابُ

الروض الأنف

« في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام »

للامام الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخنمى
السهيلى المولود بمدينة مائة سنة ٥٠٨ والمتوفى بمراكش سنة ٥٨١

وبهامشه « السيرة النبوية » للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام الماعفرى
الحيرى البصرى الاصل المتوفى بمصر ٢١٣ رحمهم الله أجمعين

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره
وأوانه قدوة الامراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذلا كبير المدقق فرع
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفيع
الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالى بالله
الآن بشقرونجة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر
على يد نجلة الحاج « عبد السلام بن شقرون »

(تنبيه) لا يجوز لاحد ان يطبع هذا الكتاب وكل من يطبعه يكون مكائنا
بإبراز أصل قدم يثبت انه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

طبع بمطبعة الجاليت - بمصر

١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م



الجزء الاول

﴿من كتاب الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام﴾

صحيفة

- ٢ خطبة المؤلف ومقدمة الكتاب
- ٤ فصل في ترجمتي ابن اسحاق وابن هشام
- ٥ تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١ فصل في ذكر اسماعيل عليه السلام وبنيه
- ١٣ فصل في اختلافهم في نسب عك بن عدنان
- ١٣ ذكر قحطان والعرب العاربة
- ١٤ ذكر نسب الانصار
- ١٥ فصل في ذكر تفرق سبأ و ذكر سيل العرم
- ١٥ فصل في ذكر معد وولده
- ١٧ فصل في ذكر قنص بن معد
- ١٧ فصل في حديث جبير بن مطعم وخبر سيف النعمان بن المنذر
- ١٧ أمر عمرو بن عامر وخروجه من اليمن وقصة سد مأرب *
- ١٨ ذكر حديث ربيعة بن نصر ورؤياه
- ٢١ مطلب في قصة شاهبور بن ازدشير
- ٢٣ فصل في نسب حسان بن تيان أسعد
- ٢٥ شرح غريب حديث تبع
- ٢٩ خبر الخنيعة وذى نواس
- ٣٠ ذكر حديث فيمؤن
- ٣١ خبر ابن التامر وطلبه الاسم الاعظم
- ٣٢ التفضيل بين أسماء الله واختلاف العلماء في ذلك
- ٣٤ مطلب في ان الشهداء أحياء بقبورهم
- ٣٥ مطلب في حديث الحبشة وقصة أبرهة
- ٣٧ مطلب في شرح شعر ذي جدن الحميري

- ٤٠ خبر القليس مع القيل وذكر بنيان أبرهة للقليس
- ٤٢ فصل في النسبئة وخبر أول من أسا وآخرهم
- ٤٣ مطلب في قدوم أبرهة لمكة ومقابلة عبدالمطلب له
- ٤٧ مطلب في خبر قصة أحباب القيل ونزول السورة فيهم
- ٤٨ مطلب في ذكر ما قالته العرب من الشعر عند ما رد الله الحبشة عن مكة *
- ٥٠ مطلب فيمن ملك الحبشة بعد أبرهة *
- ٥١ مطلب في قدوم سيف بن ذي يزن على كسرى بسنة نجده *
- ٥٤ ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن *
- ٥٦ خبر ملك الحضرة والسايطرون
- ٦٠ ذكر نزار بن معد ومن تناسل منهم
- ٦١ قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب *
- ٦٢ فصل في أصل عبادة الأوثان
- ٦٥ فصل في خبر اساقاوناثة والكلام على باقي أصنام العرب
- ٦٦ فصل في خبر المستوغر أحد المعمرين من العرب
- ٦٨ فصل في أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحام *
- ٧٠ فصل في ذكر النضر بن كنانة وأنه قر يش والاختلاف في ذلك
- ٧٢ فصل في أمر سامية بن لؤى *
- ٧٣ فصل في أمر عوف بن لؤى ونقلته *
- ٧٥ فصل في أمر البسل ونسبتهم *
- ٧٧ فصل في أولاد عبدالمطلب بن هاشم *
- ٧٨ فصل في ذكر أمهات النبي صلى الله عليه وسلم
- ٧٩ باب مولد النبي صلى الله عليه وسلم
- ٨٠ مطلب في أمر جرهم ودفنهم زمزم *
- ٨٠ فصل في ذكر نزول جرهم وقطور اعلی ها جرهم اسماعيل عليه السلام
- ٨٠ فصل في ذكر ولايتهم البيت دون بني اسماعيل واستجلالهم حرمة الكعبة
- ٨٠ فصل في جلاء جرهم عن البيت وملك خزاعة لمكة
- ٨١ فصل في غربة الحارث بن مضاض التي بضرب بها المثل
- ٨١ فصل في لفظي بكه ومكة ومعناهما
- ٨٢ فصل في خبر بئر طسم وجد يس وما وجد فيه من الاحجار المكتوبة
- ٨٤ فصل في حديث قصي وذكر انتقال ولاية البيت اليه
- ٨٤ مطلب فيما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج *

- ٨٥ فصل في سبب تسمية الغوث وولده بصوفة
- ٨٥ فصل في ذكر وراثة بني سعد اجازة الحاج
- ٨٦ فصل في معنى الافضة من المزدلفة
- ٨٦ فصل في ذكر أبو سيارة واجازته بالناس
- ٨٦ فصل في ذكر عامر بن الظرب وحكمه في الخبي
- ٨٧ فصل في ذكر يعمر الشداخ بن عوف
- ٨٧ مطلب في ذكر غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قر يش *
- ٨٨ فصل في تفسير شعر رزاح الذي اجاب به قصيا
- ٩٠ ذكر ماجرى من اختلاف قر يش بعد قصي وخبر حلف المطيعين *
- ٩٠ فصل في خبر حلف الفضول *
- ٩٢ فصل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا الحديث
- ٩٣ فصل في خبر الحسين مع الوليد بن عتبة
- ٩٤ فصل في ذكر بني عبد مناف
- ٩٥ فصل في ذكر نكاح هاشم سلمى بنت عمرو النجارية
- ٩٧ ذكر حفرة زمزم
- ٩٨ فصل في رؤيا عبد المطلب لحفرة زمزم
- ١٠٣ فصل في نذر عبد المطلب ان ينحر ابنه وقصة فدائه
- ١٠٤ فصل في تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة بنت وهب
- ١٠٥ فصل في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٧ فصل في تعيين زمن مولده صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ شرح ما في حديث الرضاع من الاخبار والآيات
- ١١٢ فصل في قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقدر عى الغم
- ١١٢ فصل في كفالة عمه له صلى الله عليه وسلم
- ١١٣ فصل في ذكره وتأمه آمنة بالابواء
- ١١٣ وفات عبد المطلب وما رثي به من الشعر *
- ١١٨ فصل في ذكر خبر النبي العائف
- ١١٨ فصل في قصة بحيرا وسفر أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ١٢٠ خبر حرب الفجار *
- ١٢١ حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله عنها *
- ١٢٢ فصل في إن الذي أنكح خديجة عمها عمرو بن أسد
- ١٢٣ فصل في ان خديجة ولدت لرسول الله عليه السلام ولده كلهم الا ابراهيم

- ١٢٤ فصل في ذكر ولده ابراهيم وانه من مارية القبطية
- ١٢٤ فصل في ذكر ورقة بن نوفل وما تنبأ به عن رسول الله عليه السلام
- ١٢٥ فصل في تفسير شعر ورقة بن نوفل
- ١٢٧ حديث بزيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر
- ١٣٠ فصل في ذكر دويك الذي سرق كنز الكعبة وخبره
- ١٣٠ فصل في ذكر العقاب الذي اختطف الحية من بئر الكعبة وخبره
- ١٣١ فصل في ذكر الحجر الذي وجد مكتوباً في الكعبة
- ١٣١ فصل في اختلافهم في وضع الركن وان رسول الله عليه السلام هو الذي وضعه يده
- ١٣٢ فصل في حديث الخمس وما ابتدئته قريش في ذلك
- ١٣٣ فصل في ذكر التقي وعادتهم فيه
- ١٣٤ فصل في خبر ضياعة بنت عامر وقيلها اليوم بيدو بمضه أوكله
- ١٣٤ فصل في ذكر ما أنزله الله تعالى في أمر الخمس
- ١٣٥ أخبار السكمان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى *
- ١٣٥ فصل في السكمان وما جاء فيهم من الاخبار
- ١٣٦ فصل في معنى قوله تعالى وانه كان رجال من الاناس الآتية
- ١٣٦ فصل فيها كانت تتوله العرب عند سنة ووطنهم
- ١٣٧ فصل في حديث الغيطلة الكاهنة
- ١٣٧ فصل في انكار تقيف للرعى بالنجوم
- ١٣٨ فصل في قول سيدنا عمر لرجل انا اأكنت كاهناً في الجاهلية
- ١٤٠ مطلب في خبر سواد بن قارب ومقامه الحميد في دوس
- ١٤١ خبر انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم *
- ١٤١ فصل في ذكر حديث بن الهيثم وما يشر به من أمر رسول الله عليه السلام
- ١٤٢ حديث اسلام سلمان رضي الله عنه *
- ١٤٤ فصل و ذكر ابن اسحق في مكانة سلمان
- ١٤٥ ذكر ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل وخبرتهم *
- ١٤٨ فصل في تفسير بعض شعر زيد بن عمرو
- ١٥١ فصل في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل *
- ١٥١ كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم *
- ١٥٢ فصل في ذكر ما بدى به النبي عليه الصلاة والسلام من النبوة
- ١٥٣ فصل في ذكر نزول جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٥٤ فصل في ان جبريل أتاه بمنمط من ديباج فيه كتاب

- ١٥٤ فصل في ذكر ما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك من الفقه
- ١٥٦ فصل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة أو مخرجي هم
- ١٥٦ فصل في أن ورقة بن نوفل لقي النبي عليه السلام فتبيل يافوخه
- ١٥٧ فصل فيما تكلم به العلماء من قوله عليه السلام لقد خشيت على نفسي
- ١٥٧ فصل في قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
- ١٥٨ فصل في ذكر الشهر مضافاً إلى رمضان
- ١٥٨ فصل في حديث أن خديجة أدخلته بين نوبها
- ١٥٨ فصل في بشارته خديجة ببیت من قصب لا صخب فيه ولا نصب
- ١٦٠ فصل في قوله عليه السلام لخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك
- ١٦١ فصل في فترة الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٦٢ ابتداء ما افترض الله على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها *
- ١٦٢ فصل في ذكر نزول جبريل لتعليمه الوضوء
- ١٦٤ فصل في حديث زيد بن حارثة وتبنيه له صلى الله عليه وسلم
- ١٦٥ فصل في إسلام أبي بكر ونسبه رضي الله عنه وذكر من أسلم بالأسلام
- ١٦٨ فصل في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
- ١٦٩ مبادأة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه
- ١٧٠ فصل في قوله عليه الصلاة والسلام والله لو وضعوا الشمس يميني والحديث
- ١٧١ فصل في عرض قریش على أبي طالب عبارة بن الوليد على أن يسلم اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته
- ١٧١ فصل في شعر لابي طالب بحررض به بنى هاشم على القيام معه للمدافعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسير ذلك
- ١٧٣ فصل فيما نزل بالوليد بن المغيرة من القرآن
- ١٧٤ فصل في ذكر قصيدة لامية أبي طالب وتفسير ما فيها من الغريب
- ١٧٩ فصل في قول أبي طالب وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
- ١٨٠ فصل في ذكر قصيدة ابن الاسات يحض فيها قریش على متابعة أبي طالب
- ١٨٢ فصل في خبر حرب داحس والغبراء
- ١٨٣ فصل في ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه
- ١٨٥ فصل في إسلام سيدنا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٨٦ فصل في ذكر ما سأله قومه من الآيات نعمتاً وبيان ذلك
- ١٨٧ فصل في قول عبد الله بن أمية لا أومن بك حتى تتخذ سائماً إلى السماء
- ١٨٨ فصل في حديث النضر وما نزل فيه من قوله تعالى وقالوا أساطير الأولين

- ١٩٠ فصل في ارسال قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى يهود ومارجما به
 ١٩١ فصل في ذكر الرقيم وما قيل فيه
 ١٩٢ فصل في قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم الآية
 ١٩٣ فصل في قوله تعالى ولا تقولن اشياء — وقوله تعالى ولبنوا فيكم
 ١٩٤ فصل في تفسير السنة والعام
 ١٩٥ فصل في قصة الرجل الطواف وما جاء فيه
 ١٩٦ فصل في سؤالهم عن الروح وما أنزل الله فيه
 ١٩٧ فصل في معنى الروح
 ١٩٨ فصل في ان الروح سبب الحياة ومعنى ذلك
 ١٩٩ فصل وقد يعبر بالنفس عن جملة الانسان وروحه وجسده
 ٢٠٠ فصل في ذكر أبي الاسود الجعفي وخبره
 ٢٠٠ فصل في قول قريش انما يعلمه رجل بالياء
 ٢٠١ فصل في اسناع أبي جهل وأبي سفيان والاخنس للقرآن
 ٢٠٢ ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذى *
 ٢٠٢ فصل واختلف الأصوليون في مسألة من الاكراه
 ٢٠٣ فصل وذكر فمين عذب في الله سمية أم عمار
 ٢٠٣ فصل وذكر زينة التي أعنتها أبو بكر
 ٢٠٤ ذكر الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر من هاجر اليها *
 ٢٠٧ فصل وأنشد لعبد الله بن الحارث ما قاله في أرض الحبشة
 ٢٠٩ فصل ان التي في تأويل المصدر لا يضاف اليها اسم
 ٢١٠ فصل في ذكر من هاجر الى أرض الحبشة من بني عدى
 ٢١١ فصل في ذكر أحاديث تدل على ان النجاشي مات شهيدا
 ٢١١ خبر ارسال قريش الى النجاشي في أمر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ٢١٢ فصل وكان معهم في ذلك السفر عمار بن الوليد
 ٢١٣ فصل وفي الهجرة الى الحبشة من الفقه الخروج عن الوطن
 ٢١٤ فصل وذكر حديث عائشة عن النجاشي حين رد الله عليه ملكه
 ٢١٥ فصل في ذكر الكتاب الذي كتبه النجاشي وجعله بين صدره وقيانه
 ٢١٦ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه *
 ٢١٧ فصل وذكر تظهير عمر لعيسى القرآن وقول أخته لا يمسه الا المطهرون
 ٢١٨ فصل وذكر ابن سنيجر من حديث اسلام عمر الخ
 ٢١٨ فصل في معنى الهينة وتفسيرها

- ٢١٩ فصل في قول عمر الجليل بن معمر الجمحي اني قد اسلمت
 ٢١٩ خبر الصحيفة التي كتبها قريش *
- ٢٢٢ فصل في ذكر أم جميل بنت حرب عمة معاوية
- ٢٢٤ فصل في قول أبي جهل لتكنن عن سب آلهتنا الخ
- ٢٢٥ فصل في حديث النضر بن الحارث وتعلمه أخبار رستم
- ٢٢٦ فصل في ذكر ما أنزل الله في الاخذ بن شريق
- ٢٢٧ فصل في قوله تعالى قل يا أيها الكافرون الآية
- ٢٢٨ فصل في ذكر شجرة الزقوم
- ٢٢٨ فصل في ذكر خبر ابن أم مكتوم وقوله تعالى أن جاءه الاعمى
- ٢٢٩ فصل في ذكر ما بلغ أهل الحبشة من اسلام أهل مكة
- ٢٣١ حديث انقض الصحيفة * وحديث سيدنا أبي بكر مع ابن الدغنة
- ٢٣٣ مطلب في قصيدة لابي طالب مدح بها القائلين بنقض الصحيفة
- ٢٣٤ فصل في حديث طفيل بن عمرو الدوسي
- ٢٣٦ فصل في خبر الاعمى وصدق قریش له عن اجتماعه على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٧ فصل و ذكر حديث الاراشي الذي قدم مكة واستعدى على أبي جهل
- ٢٣٨ فصل و ذكر حديث ركانة ومصار عنه للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٩ فصل و ذكر قدوم وفد النصارى من الحبشة وإيمانهم وما أنزل الله فيهم
- ٢٣٩ فصل في خبر مبيعة الغلام
- ٢٣٩ فصل في قول العاصي بن وائل ان محمدا ابتز وما أنزل الله في ذلك
- ٢٤١ فصل فيما ذكره ابن هشام من الاستشهاد على معنى الكوثر
- ٢٤٢ ذكر الاسراء والممرج وشرح ما في حديثه من المشكل
- ٢٤٣ فصل في هل كان الاسراء بقطة بحبسه أو كان في نومه بروحه
- ٢٤٥ فصل في البراق ومعنى شماسه
- ٢٤٦ فصل في رؤيته آدم في سماء الدنيا
- ٢٤٦ فصل في شربه من اناة القوم وهو معطى
- ٢٤٦ فصل في دخوله بيت المقدس
- ٢٤٧ فصل في ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم مما نعت به على بن أبي طالب
- ٢٤٨ فصل وقد تكلم الامراء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسراء
- ٢٤٩ فصل وما سئل عنه من حديث الاسراء لقوه الانبياء
- ٢٥١ فصل و ذكر البيت المعمور وما يدخله كل يوم من الملائكة
- ٢٥١ فصل في فرض الصلاة عليه وفيه التنبيه على فضلها
- ٢٥٢ فصل في اقياء صلى الله عليه وسلم ما الكاخرن جهنم

- ٢٥٤ فصل وذكر من قول الانبياء له في كل سماء مر حيا بالاخ الصالح وما في ذلك من المعنى
- ٢٥٥ فصل في ذكر حديث المستهزين — وذكر وفاة الوليد بن المغيرة
- ٢٥٧ فصل في ذكر ما أنزل الله في الربا من الآيات
- ٢٥٨ فصل في ذكر وفاة أبي طالب
- ٢٥٩ فصل في ذكر ما أنزل الله تعالى في قولهم ان انشوا واصبروا على إلهتكم
- ٢٦٠ ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
- ٢٦١ فصل في ذكر دعاءه عليه الصلاة والسلام عند الشدة
- ٢٦٢ فصل وذكر خبر عداس غلام عتبة وشيبة ابني ربيعة
- ٢٦٣ عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل
- ٢٦٤ فصل وذكر عرضه نفسه على كندة وعلى بني ذهل
- ٢٦٥ فصل في خبر سويد بن الصامت وشعره
- ٢٦٦ فصل في معنى بحجة لقمان
- ٢٦٦ ذكر بدء اسلام الانصار
- ٢٦٩ فصل في ذكر هجرة مصعب بن عمير
- ٢٦٩ فصل في ذكر أول من جمع بالمدينة
- ٢٧٠ فصل في تجميع أصحاب رسول الله الجمعة وتسميتهم اياها بذلك
- ٢٧٢ خبر اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير
- ٢٧٣ خبر البراء بن معمر وروصلاته الى القبلة
- ٢٧٣ ذكر البيعة الثانية الكبرى بالعقبة
- ٢٧٦ ذكر أسماء النقباء الاثني عشر وعام خبر العقبة
- ٢٧٩ فصل في خبر اسلام عمرو بن الجوح
- ٢٨٠ فصل في ذكر من أسامهم ابن اسحق ممن حضر العقبة
- ٢٨٤ فصل في هجرة أم سلمة رضي الله عنها
- ٢٨٥ فصل في هجرة بني جحش
- ٢٩٠ خبر دار الندوة واجتماع قريش للتشاور في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ تنبيه ﴾ المطالب التي في آخرها نجمة (*) هي من أصل السيرة وما عداها من الروض

الجزء الاول

من

كِتَابُ

الروض الأتق

« في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام »

للامام الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخنمى
السهيلي المولود بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ والمتوفى بمراكش سنة ٥٨١

وبهامشه « السيرة النبوية » للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافى
الحميري البصري الاصل المتوفى بمصر ٢١٣ ررحمهم الله أجمعين

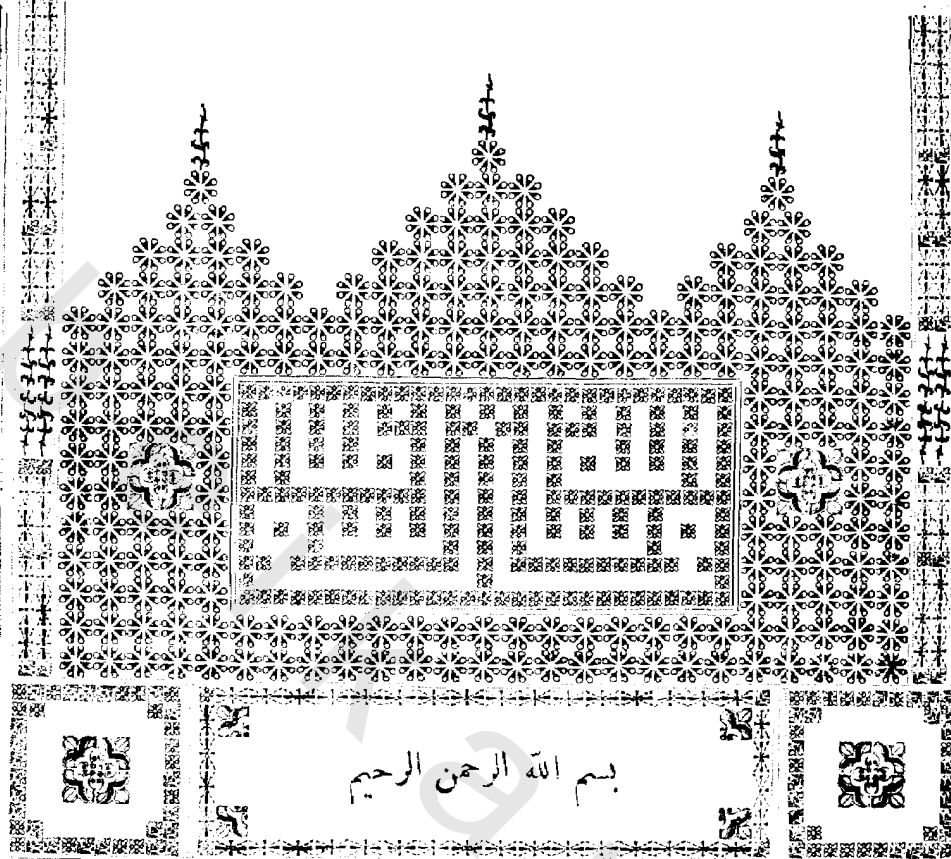
طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره
وأوانه قدوة الامراء وحيجة العلماء العلامة المحقق والملاذالا كبر المندقى فرع
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفيع
الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم انقام العالى بالله
الآن بقرطبة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر
على يد نجلة الحاج « عبد السلام بن شقرون »

(تنبيه) لا يجوز لاحد أن يطبع هذا الكتاب وكل من يطبعه يكون مكلنا
بإبراز أصل قديم ثبت انه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

طبع بمطبعة إجمالية - بمصر

١٣٢٢ هـ
١٩١١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمد الله ﴾ المقدم على كل أمر ذي بال * وذكره سبحانه حرى ألا يفارق الخلد والبال * كما بدأنا بجل وعلا بحميد عوارفه قبل الضراعة اليه والابتهاال * فله الحمد تعالى حمداً لا يزال دائم الاقبال * ضافى السربال * جديداً على مر الجديدين غير بال * على أن حمده سبحانه وشكره على نعمه وحميد بلائه * منه من مننه وآلاء من آلائه * فسبحان من لا غاية لجوده ونعمائه * ولا حصر لجلاله ولا حصر لاسمائيه * والحمد لله الذى ألحقنا به صابة الموحدين * ووقفنا للاعتصام بعروة هذا الامر المتين * وخلفنا فى إبان الامامة الموعود ببركتها على لسان الصادق الامين * امامة سيدنا الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين * الساطعة أنوارها فى جميع الآفاق * المتحققة بصوب سجاها وجوب كتابها جمرات الكفر والنفاق

فى دولة لحظ الزمان شعاعها * فارتد منتكصا بعينى أرمده
من كان مولده تقدم قبلها * أو بعدها فكأنه لم يولد

فله الحمد تعالى على ذلك كله حمداً لا يزال يتجدد ويتوالى [^(١) وهو المسئول سبحانه أن يخص بأشرف صلواته * وأكثف بركاته * المجتسبي من خليفته * والمهتدى بطريقته * المؤدى الى اللقم ^(٢) الأفيح * والهادى الى معالم دين الله من أفلح * نبيه ﴿ محمداً ﴾ صلى الله عليه [وآله] وسلم كما قد أقام به الملة العوجاء * وأوضح بهديه الطريق البليغ * وفتح به آذاننا صاوعيوناً وعمياناً وقلوباً غلظاً * فصلى الله عليه وعلى آله صلاة

(١) جميع الجمل التي بين هاتين [] الدائرتين من نسخة ثانية غير الاصل المطبوع منه فليتنبه

(٢) اللقم : معظم الطريق وقيل واضح . والأفيح : الواسع

تحله أعلامنازل الزلفي * و بعد * فاني قد انتحيت في هذا الاملاء بعد استخارة ذي الطول * والاستعانة بمن له القدرة والحول * الى ايضاح ما وقع في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق الى تأليفها أبو بكر محمد بن اسحق المظلي وخلصها عبد الملك بن هشام الماعري المصري النسابة النحوي مما بلغني علمه * ويسر لي فهمه * من لفظ غريب * أو أعراب غامض * أو كلام مستغلق * أو نسب عويص * أو موضع فقه يبغي التنبيه عليه * أو خبر ناقص يوجد السبيل الى تنقته * مع الاعتراف بكول الحد * عن مبلغ [ذلك] الحد * فليس الغرض المعتمد * ان استولى على ذلك الامد * ولكن لا ينبغي أن يدع الجحش من هذه الاعيار * ومن سافرت في العلم همته فلا يلق عصا التسيار * وقد قال الاول [افعل الخير ما استطعت وان * كان قليلا فلن تحيط بكه]

ومنى تبلغ الكثير من الفضل اذا كنت تاركا لاقله
نسأل الله التوفيق لما يرضيه * وشكرا يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه (قال المؤلف) أبو القاسم قلت هذا لاني كنت حين شرعت في املاء هذا الكتاب خيل الى ان المرام عسير * فجعلت أخطو خطوا الحسير * وأنهمض نهض البرق الكسير * وقلت كيف أردم شرعا لم يسبقني اليه فارط * ^{١١} وأسالك سبيلا لم توطأ قبلي بخف ولا حافر * [فيما أنا أتردد تردد الحائر * اذ سنجلى هنالك خاطر * ان هذا الكتاب سيرد الحضرة العلية * المقدسة الامامية * وان الامامة ستلحظه بعين القبول * وانه سيكتب للخزانة المباركة عمرها الله بحفظه وكلاءه * وأمد أمير المؤمنين بتأييده ورعايته * فينتظم الكتاب بسلك اعلاها * ويتسق مع تلك الانوار في مطالع اشراقها * فعند ذلك] امتطيت صهوة الحد * وهزرت نبعة العزم * ومررت أخلاف الحفظ * واجتهرت ينابيع السكر * وعصرت بلالة الطبع * فالقيت بحمد الله الباب ففتحها * وسلكت سبيل ربي ذللا * فتبجست لي [عن الله تعالى] من المعاني الغريبة عيونها * واثالت على من الفوائد اللطيفة أبقارها وعونها * وطفقت عقائل الكلم يزدلقن الى بآئنها أبدأ * فأعرضت عن بعضها ايثارا للإيجاز * ودفعت في صدورأكثرها خشية الاطالة والاملال * لكن تحصل في هذا الكتاب * من فوائد العلوم والآداب * وأسماء الرجال والانساب * ومن الفقه الباطن اللباب * وتعليل النحو وصناعة الاعراب * ما هو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديوانا * سوى ما أنتجه صدرى * ونقحه فكري * ونمتجه نظري * ولقنته عن مشيختي * من نكت علمية لم أسبق اليها * ولم أرحم عليها * [كل ذلك بمن الله وبركة هذا الامر المحي لحواطر الطالبين * والموقف لهم المسترشدين * والحرك للقلوب العاقلة الى الاطلاع على معالم الدين *] مع أني قلت الفضول * وشذبت أطراف الفصول * ولم أتبع شجون الاحاديث وللحديث شجون * ولا جمجت بي خيل الكلام الى غاية لم أرد لها وقد عننت لي منه فنون * فجاء الكتاب من أصغر الدواوين حجما * ولكنه كُنِيف على علماء * ولولاه غيري لقلت فيه أكثر من قولي (هذا) وكان بدء املائي هذا الكتاب في شهر المحرم من سنة تسع وستين وخمسمائة وكان الفراغ منه في جمادى الاولى من ذلك العام

فالكتاب الذي تصدينا له من السير هو ما حدثنا به الامام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي سماعا عليه قال ثنا أبو الحسن القرافي الشافعي قال ثنا أبو محمد بن النحاس قال ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد عن أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة ^{٢٧} الزهري البرقي عن أبي محمد

عبد الملك بن هشام * وحدثنا به أيضاً سماع عليه أبو مروان عبد الملك بن سعيد بن بونة القرشي البغدادي عن أبي جعفر سفيان بن العاص السدي عن أبي الوليد هشام بن أحمد الكنانى * وحدثني به أيضاً أبو مروان عن أبي بكر بن بُرَّال عن أبي عمر أحمد بن محمد المقرئ الطلمنكي عن أبي جعفر أحمد بن عون الله بن حُدَيْر عن أبي محمد بن الورد عن البرقي عن ابن هشام * وحدثني به أيضاً سماعاً وإجازة أبو بكر محمد بن طاهر الأشيلي عن أبي علي الغساني عن أبي عمر النخعي وغيره من أشياخه عن الطلمنكي بالاسناد المتقدم

(فصل) ويدأ بالبريق بمؤلف الكتاب وهو أبو بكر محمد بن اسحق بن يسار المطلبى بالولاء لأن ولده لقيس بن محرم بن المطلب بن عبد مناف وكان جده يسار من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد * ومحمد بن اسحق هذا رحمه الله ثبت في الحديث عند أكثر العلماء وأما في المغازي والسير فلا يحمل امامته فيهما قال ابن شهاب الزهري من أراد المغازي فعليه ابن اسحق ذكره البخاري في التاريخ وذكر عن سفيان بن عيينة انه قال ما أدركت أحداً يتهم ابن اسحق في حديثه وذكر أيضاً عن شعبة بن الحجاج انه قال ابن اسحق أمير المؤمنين يعني في الحديث وذكر أبو يحيى الساجي رحمه الله باسناد له عن الزهري انه قال خرج الى قرية باذام فخرج اليه طلاب الحديث فقال لهم أين أنتم من الغلام الاحول [أو قد خلفت فيكم الغلام الاحول] يعني ابن اسحق وذكر الساجي أيضاً قال كان أصحاب الزهري يلجئون الى محمد بن اسحق فيأشكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه هذا معنى كلام الساجي نقلته من حفطى لا من كتاب وذكر عن يحيى بن معمر وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا ابن اسحق واحتجوا بحديثه وذكر علي بن عمر الدارقطني في السنين حديث القلتين من جميع طرقه ومافيه من الاضطراب ثم قال في حديث جري وهذا يدل على حفظ محمد بن اسحق وشدة اتقانه (قال المؤلف) وإنما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك [وثقه] مسلم بن الحجاج ولم يخرج عنه [أيضاً] إلا حديثاً واحداً في الرجم عن سعيد المقبري عن أبيه من أجل طعن مالك فيه وإنما طعن فيه مالك فيما ذكر أبو عمر رحمه الله عن عبد الله بن إدريس الاودي لأنه بلغه ان ابن اسحق قال ها توأحديت مالك فانا طيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة بشير والله أعلم الى أن الدجال لا يدخل المدينة قال ابن إدريس وما عرفت ان دجال يجمع على دجاجلة حتى سمعته من مالك وذكر ان ابن اسحق مات ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقد أدرك من لم يدركه مالك روى حديثاً كثيراً عن محمد بن ابراهيم [بن الحسرت] التميمي ومالك انما يروى عن رجل عنه وذكر الخطيب [أحمد بن] علي بن ثابت في تاريخه فيما ذكره [عنه] أنه يعني ابن اسحق رأى أنس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وذكر الخطيب أيضاً انه روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وأبي سلمة بن عبد الرحمن

ابن أبي زر الزهري البرقي بوجود بياض يسع كلمة وفي الاصل الثاني : عبد الرحيم بن أبي زرعة الزهري البرقي الخ . وفي مشيخة أبي بكر محمد بن خير الاموى الاشيلي في أسانيد روايته لهذا الكتاب خلاف ذلك ونصه بعد أن ساق سنده لابي محمد بن الورد البغدادي قال : ثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي عن عبد الملك بن هشام ثم ساقه من طريق آخر عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبي زرعة الزهري عن عبد الملك فيكون البرقي غير الزهري فليحذر وقوله ابن حدير في مشيخة ابن خير بالجيم

وذكر أن يحيى بن سعيد الأنصاري شيخ مالكر روى عن ابن اسحق قال وروى عنه سفيان الثوري والحدادان حماد بن سلمة بن دينار وحماد بن زيد بن درهم وشعبة وذكر عن الشافعي [رضي الله عنه] أنه قال من أراد أن ينبح في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق فهذا ما بلغنا عن محمد بن اسحق [رحمه الله] وأما الرواة الذين روى هذا الكتاب عنه فكثير * منهم يونس بن بكير الشيباني ومحمد بن فليح والبكائي وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن إدريس وسلمة بن الفضل [الأسدي] وغيرهم * ونذكر البكائي لأنه شيخ ابن هشام وهو أبو محمد زيار بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة ثم من بني البكاء واسم البكاء ببيعة وسمى البكاء لخبر يسجد ذكره كذلك ذكر بعض النسابين والبكائي هذا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد وخرج عنه مسلم في مواضع من كتابه وحسبك بهذا نزكية وقد روى زياد عن حميد الطويل وذكر البخاري في التاريخ عن وكيع قال زياد أشرف من أن يكذب في الحديث وهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخاري في تاريخه ولورماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه حديثاً ولا مسلم كما لم يخرجوا عن الحارث الأعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن أبان بن أبي عياش لما رماه شعبة بالكذب وهو كوفي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة * وأما عبد الملك بن هشام فمشهور بحمل العلم متقدماً في علم النسب والنحو وهو حميري مفاخر من مصر وأصله من البصرة وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين وله كتاب في أنساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب فيما ذكره [والحمد لله كثير أوصولاته على نبيه محمد وسلامه]

﴿ تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قد ذكرنا في كتاب التعريف والأعلام ما يهم في القرآن من الأسماء والأعلام معاني بدية وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بهذين الاسمين محمد وأحمد فلتنظر هناك ولعلنا أن نعود إليه في باب مولده من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى * وأما جده [عبد المطلب] فاسمه عامر في قول ابن قتيبة وشعبة في قول ابن اسحق وغيره وهو الصحيح وقيل سمي شيبه لأنه ولد وفي رأسه شيبه وأما غيره من العرب من اسمه شيبه فأنما قصده في تسميتهم بهذا الاسم التفاؤل لهم ببلوغ سن الحنكة والرأى كما سموهم وكبير وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وكان لدة عبيد بن الأبرص الشاعر غير أن عبيدا مات قبله بعشرين سنة قتله المنذر أبو النعمان بن المنذر ويقال إن عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب والله أعلم وقد ذكر ابن اسحق سبب تلقيبه بعبد المطلب والمطلب مفتعل من الطلب * وأما هاشم فعمرو كما ذكر وهو اسم منتول من أحد أربعة أشياء من العمر الذي هو العمر أو العمر الذي هو من عمور الاسنان وقاله القتيبي أو العمر الذي هو طرف الكم يقال سجد على عمره أي على كفيه أو العمر الذي هو القرط كما قال التنوخي

وعمر وهند كأن الله صورته * عمرو بن هند يسوم الناس تعني

وزاد أبو حنيفة وجهها خامساً فقل في العمر الذي هو اسم لنخل السكر ويقال فيه عمر أيضاً قال يجوز أن يكون أحد الوجوه التي هاسمى الرجل عمراً وقال كان ابن أبي ليلى يستاك بعسيب العمر * وعبد مناف اسمه المغيرة

وذكر سرد النسب الزكي
من محمد صلى الله عليه وآله
وسلم إلى آدم عليه
السلام ﴿

قال أبو محمد عبد الملك بن
هشام هذا كتاب سيرة
رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب واسم عبد
المطلب شيبه بن هاشم واسم
هاشم عمرو بن عبد مناف
واسم عبد مناف المغيرة بن

كما ذكر وهو منقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة أي انه مغير على الاعداء أو مغير من أغار الحبل اذا أحكه
 ودخلته الهاء كما دخلت في علامة ونسابة لانهم قصدوا قصد الغاية وأجره وعجى الطامة والداهية وكانت
 الهاء أولى بهذا المعنى لان مخرجها غاية الصوت ومنتهى ومن ثم لم يكسر ما كانت فيه هذه الهاء فيقال في
 علامة علايم وفي نسابة نسايب كي لا يذهب اللفظ الدال على المبالغة كما لم يكسر الاسم المصغر كي
 لا تذهب بنية التصغير وعلامته ويجوز ان تكون الهاء في مغيرة للتأنيث ويكون منقولا من وصف كتيبة
 أو خيل مغيرة كما سموا بعسكر وعبد مناف هذا [كان] يلقب قمر البطحاء فيذكر الطبري وكانت أمه حبي
 قد أخذته مناة وكان صنبا عظيما لهم وكان سمي به عبد مناة ثم نظر قصي فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد
 مناف ذكره البرقي والزبير أيضا وفي المعطى عن أبي نعيم قال قلت لما لك ما كان اسم عبد المطاب قال شبيهة
 قلت فيها شيم قال عمرو قلت فعبد مناف قال لا أدري * وقصى اسمه زبد وهو تصغير قصي أي بعيد لانه بعد
 عن عشرين في بلاد قضاة حين احتملته أمه فاطمة مع را به ربيعة بن حرام على ماسياتي بيانه في الكتاب
 ان شاء الله تعالى وصغر على فعيل وهو تصغير فعيل لانهم كرهوا اجتماع ثلاث يات فحذفوا احدها وهي
 الياء الزائدة الثانية التي تكون في فعيل نحو قضيب فبق على وزن فعيل ويجوز ان يكون المحذوف لام
 الفعل فيكون وزنه فعيا وتكون ياء التصغير هي الباقية مع الزائدة فقد جاء ما هو أبلغ في الحذف من هذا وهي
 قراءة قبل يابني ببقاء ياء التصغير وحدها وأما قراءة حفص يابني فأنما هي ياء التصغير مع ياء المتكلم ولا م الفعل
 محذوفة فكان وزنه فعى ومن كسر الياء قال يابني فوزنه يافعيل وياء المتكلم هي المحذوفة في هذه القراءة * وأما
 كلاب فم ومنقول اما من المصدر الذي هو معنى المكالبه نحو كالبت العدو مكالبه وكرابا وأما من الكلاب
 جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما سموا بسباع وآتار وقيل لابي الرقيش الاعرابي لم يسمعون أبناءكم بشر
 الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق وور باح فقال انما نسمي أبناءنا لا عداونا وعبيدنا
 لا نفسنا يريدان الابناء عدة الاعداء وسهام في نخورهم فاختراروا لهم هذه الاسماء * ومرة منقول من
 وصف الحنظلة والعلقة وكثيرا ما يسمون بحنظلة وعلقة ويجوز ان تكون الهاء للمبالغة فيكون منقولا من
 وصف الرجل بالمرارة ويقوى هذا قولهم نعيم بن مر وأحسبه من المسمين بالنبات لان أبا حنيفة ذكر ان
 المرة بقلة تقلع فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها ورق الهندباء * وأما كعب فنقول أما من الكعب
 الذي هو قطعة من السمن أو من كعب القدم وهو عندى أشبه لاهوهم ثبت ثبوت الكعب وجاء في خبر ابن
 الزبير انه كان يصلي عند الكعبة يوم قتل وحجارة المنجنيق تمر بأذنيه وهو لا يلتفت كانه كعب راتب وكعب
 ابن لؤي هذا أول من جمع يوم العروبة ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام في قول بعضهم وقيل هو
 أول من سماها الجمعة فكانت قر يش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايان به وينشد في هذا أبياننا منها قوله
 يا ليتني شاهدت فخوا دعوته * اذا قر يش تبغى الحق خذلانا
 وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاحكام له * وأما لؤي فقال ابن الانباري هو تصغير
 اللأى وهو الثور الوحشي وأنشد

قصي بن كلاب بن مرة بن
 كعب بن لؤي بن غالب بن

يعتاد أدحية بقين بققرة * ميثاء يسكنها اللأى والفرقد

قال أبو حنيفة اللأى هي البقرة قال وسهت اعرابيا يقول بك لاء هذه وأنشد في وصف فلاة

كظهر اللأى لو يبتنى رية بها * نهارا لأعت في بطون الشواجن

الشواجن - شعب الجبال - والرية - مقلوب من وري الزند وأصله ورية وهو الحراق الذي يشعل به الشررة من الزند وهو عندي تصغير لآي واللاي البطء كأنهم يريدون معنى الاناة وترك المعجلة وذلك اني ألقيته في أشعار بدرمكبر على هذا اللفظ في شعر أبي أسامة حيث يقول
فدونكم بني لآي أخاكم * ودونك مالكا يا أم عمرو
مع ماجاء في بيت الخطيئة في غيره
أنت آل شماس بن لآي وانما * أنامهم بالاحلام والحسب العد
وقوله أيضا

فماتت أم جارة آل لآي * ولكن يضمنون لها قراها

وفي الحديث من قول أبي هريرة أحب إلى من شاء ولاء فاللاء ههنا جمع اللائي وهو النور مثل الباقر والجمال وتوهم ابن قتيبة ان قوله لاء مثل ماء نخطأ الرواية وقال انما هو آلاء مثل ألعاك جمع لآي^١ وليس الصواب الا ما تقدم وانه لاء مثل جاء * * وأما فهر فقد قيل انه لقب والفهر من الحجارة الطويل واسمه قر يش وقيل بل اسمه فهر وقر يش لقب له على ماسيأتي الاختلاف فيه ان شاء الله تعالى ومالك والنضر وكنانة لا اشكال فيها * وخزيمة والدكنانة تصغير خزيمة وهي واحدة الخزم ويجوز ان يكون تصغير خزيمة وكلاهما موجود في أسماء الانصار وغيرهم وهي المرة الواحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وقال أبو حنيفة الخزم مثل الدوم تتخذ من سعة الجبال ويصنع من أسافله خلايا للنحل وله نمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغراب وتستطيعه * وأما مدركة فذكر في الكتاب والياس أبوه قال فيه ابن النباري الياس بكسر الهمزة وجعله موافقا لاسم الياس النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اشتقاقه أقوالا منها ان يكون فعلا من الأكلس وهي الخدبة وأنشد * من فة الجهل والآلسه * ومنها ان الأكلس اختلاط العقل وأنشدوا * اني اذا الضعيف العقل مألوس * ومنها انه إفعال من قولهم رجل إلوس وهو الشجاع الذي لا يفر قال العجاج * إلوس عن حوائثه سخي * وقال آخر * إلوس كالتشوان وهو صاح * وفي غريب الحديث للقتبي ان فلانا أليس أهيس ألدملحس ان سئل أزر وان دعي انتز وقد فسره وزعم ان أهيس مقلوب الواو وانه من الهوس وجعلت واوه ياء لازدواج الكلام فالأليس الثابت الذي لا يبرح والذي قاله غيره ابن النباري أصبح وهوانه الياس سمي بضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة همزة وصل وقاله قاسم بن ثابت في الدلائل وأنشد أبيانا شواهد منها قول قصي

اني لدى الحرب رخي اللبب * أمهتي خندف والياس أبي

و يقال انما سمي السل داء ياس وداء الياس لان الياس بن مضر مات منه قال ابن هرمة يقول العاذلون اذارأوني * أصبت بداء ياس فهو مودى

وقال ابن أبي عاصية

فلو كان داء الياس بي وأعاني * طبيب بارواح العقيق شفانيا

وقال عروة بن حزام

بي الياس أوداء الهيام أصابني * فإياك عني لا يكن بك ما بيا

فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمه بن مدركة
واسم مدركة عامر بن الياس

و يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا نسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ينظر في كتاب المولد لاواقدى والياس أول من أهدى البدن للبيت قاله الزبير وأم الياس الرباب بنت حميرة^(١) ابن معد بن عدنان قاله الطبري وهو خلاف ما قاله ابن هشام في هذا الكتاب * وأما مضر فقد قال القتيبي هو من المضيرة أو من اللبن الماضر والمضيرة شئ يصنع من اللبن فسمى مضر لياضه والعرب تسمى الابيض أحمر فذلك قيل مضر الحمراء وقيل بل أوصى له أبوه بقبة حمراء وأوصى لاخيه ربيعة بفرس فقيل مضر الحمراء وربيعة الفرس ومضر أول من سن للعرب حذاء الابل وكان أحسن الناس صوتا فيما زعموا وسند كرسبب ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي الحديث المروي لا نسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين ذكره الزبير بن أبي بكر * وأما نزار فمن الزر وهو القليل وكان أبوه حين ولده ونظر الى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الاصلاب الى محمد صلى الله عليه وسلم فرح فرحاً شديداً به ونحر وأطعم وقال ان هذا كله نزل لحق هذا المولد فسمى نزار لذلك * وأما معد أبوه فقال ابن الأنباري فيه ثلاثة أقوال أحدها ان يكون مفعلاً من المعد والثاني ان يكون مفعلاً من معد في الارض أى أفسد كما قال

وخار بن خرباقدا * ما يحسب ان الله الارقادا

وأن كان ليس في الاسماء ما هو على وزن فعل بفتح الفاء الامع التضعيف فان التضعيف يدخل في الالوزان ما ليس فيها كما قالوا شمر وقشعريرة ولولا التضعيف ما وجد مثل هذا ونحو ذلك الثالث ان يكون من المعد بن وهما موضع عقبي الفارس من الفرس وأصله على القولين الاخيرين من المعد يسكون العين وهو القوة ومنه اشتقاق المعدنة * وأما عدنان فمفعلاً من عدن اذا أقام ولعدنان اخوان بنت وعمر وفيما ذكر الطبري * وأددم مصروف قال ابن السراج هو من الود وانصرف لانه مثل ثقب وليس معد ولا كعمر وهو معنى قول سيبيويه وقد قيل في عدنان هو ابن ميدة وقيل ابن يحتم قاله القتيبي وما بعد عدنان من الاسماء مضطرب فيه فلنذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انتسب الى عدنان لم يتجاوز به بل قدر روى من طريق ابن عباس انه لما بلغ عدنان قال كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً والاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال انما انتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندرى ما هو واصح شئ روى فيما بعد عدنان ما ذكره الدولابي أبو بشر من طريق موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب بن زمة الزمعي عن عمته عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن ادبن زنديل بن النون بن اليرى بن اعراق الثرى قالت أم سلمة فزنده هو الهيمس واليرى هو نبت واعراق الثرى هو اسماعيل لانه ابن ابراهيم وابراهيم لما كلف النار كما ان النار لا تأكل الثرى وقد قال الدارقطني لا نعرف زنديل الا في هذا الحديث وزنديل الجون وهو أبو دلامة الشاعر «قال المؤلف» وهذا الحديث عندي ليس بعارض لما تقدم من قوله كذب النسابون ولا لقول عمر رضي الله عنه لانه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن اعراق الثرى كما قال كلهم بنو آدم وآدم من تراب لا يريد ان الهيمس ومن دونه ابن لا سمعيل لصلبه ولا بد من هذا التأويل أو غيره لان أصحاب الاخبار لا يختلفون في بعد المدة ما بين عدنان وابراهيم ويستحيل في العادة ان يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن اسحق أو عشرة أو عشرون فان المدة أطول من ذلك كله وذلك ان معد بن عدنان كان في مدة نجت نصر ابن نقي عشرة سنين قاله الطبري

ابن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بن ادبن

وذكر ان الله تعالى أوحى في ذلك الزمان الى إرميا بن حلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب وأحمل معدا على البراق كي لا تصيبه النعمة فيهم فاني مستخرج من صلبه نبيا كرما أختم به الرسل فاحتمل معدا على البراق الى أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جوشن من بني دب بن جرم ويقال في اسمها ناعمة قاله الزبير ومن ثم وقع في كتاب الاسرائيليين نسب معد بنته في كتبه رخصا وهو بورخ كاتب إرميا كذلك ذكر أبو عمر الفري حدثت بذلك عن العسائي عنه وبينه وبين ابراهيم في ذلك النسب نحو من أربعين جديا وقد ذكرهم كلهم أبو الحسن المسعودي على اضطراب في الاسماء [ولذلك والله أعلم أعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع نسب عدنان الى اسماعيل لما فيه من التخليط وتغيير في الالفاظ] وعواصة تلك الاسماء مع قلة الفائدة في تحصيلها وقد ذكر الطبري نسب عدنان الى اسمعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحو من أربعين أبوا لكن باختلاف في الالفاظ لانها نقلت من كتب عبرانية وذكر من وجوه قوى في الرواية عن نسب العرب ان نسب عدنان يرجع الى قيذر بن اسمعيل وان قيذر كان الملك في زمانه وان معنى قيذر الملك اذا فسر وذكر الطبري في عمود هذا النسب أبو رابن شوحا وهو أول من عثر المتسيرة وان شوحا هو سمد رجب وانه أول من سن رجبا للعرب والمتسيرة هي الرجية وذكر في هذا النسب عبيد بن ذى بن هما ذوا هو الطعان واليه تنسب الرماح اليمنية وذكر فيهم أيضا دوس العتق وكان من أحسن الناس وجها وكان يقال في المثل أعتق من دوس وهو الذي هزم جيش قطور ابن جرم وذكر فيهم اسمعيل ذا الأعوج وهو فرسه واليه تنسب الخيل الأعوجية وهذا هو الذي يشبه فان بخت نصر كان بعد سليمان بثمانين من السنين لانه كان عاملا على العراق لكي يهراسب ثم لابنه كي يستاسب الى مدة بهم قبل غلبة الاسكندر على دارا بن دارا بن بهمن وذلك قريب من مدة عيسى ابن مريم فاین هذه المدة من مدة اسمعيل وكيف يكون بين معد وبينه مع هذا سبعة آباء فكيف أربعة والله أعلم وكان رجوع معد الى أرض الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواقي الى حاكمهم ومياهم بعد ان دوخ بلادهم بخت نصر وخرب الممرور وأستاصل أهل حضرة وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله «وكم قصصنا من قرية» الآية وذلك لقتلهم شعيب بن ذي مهدي نبيا أرسله الله اليهم وقبره بصنين جبل باليمن وليس بشعيب الاول صاحب مدين ذلك شعيب بن عتيق ويقال فيه ابن صيفون وكذلك أهل عدن قتلوا نبيا أرسل اليهم اسمه حنظلة بن صفوان فكانت سطوة الله بالعرب لذلك نموذ بالله من غضبه وأليم عقابه ثم نمود الى النسب * فاما قوم بكسر الواو أو بأو أدفعهم المعنى * ونرجع في فعل من الترجحة ان كان عربيا وكذلك ناحور من النجر ويشجب من الشجب وان كان المعروف ان يقال شجب بكسر الجيم يشجب بفتحها ولكن قد يقال في المغالبة شاجبته فشجبته أشجبه بضم الجيم في المستقبل وفتحها في الماضي كما يقال من العلم عالته فعلمته بفتح اللام أعلمه بضمها وقد ذكرهم أبو العباس الناشي في قصيدته المنظومة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم كما ذكرهم ابن اسحق * وابراهيم معناه أب راحم وآزر قيل معناه يأعوج وقيل هو اسم صنم وانتصب على اخمار القعل في التلاوة وقيل هو اسم لايه كان يسمى تارح وآزر وهذا هو الصحيح لحجته في الحديث منسوب الى آزر وأمه نوناو يقال في اسمها ليونى أو نحو هذا وما بعد ابراهيم أسماء سر يانية فسرا كثيرا بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب وذكر ان فالغ ^١ معناه القسام وشالغ معناه الرسول أو الوكيل وذكر ان اسمعيل تفسيره مطيع الله وذكر الطبري ان بين فالغ وعابر

(١) كذا في النسختين بالعين المعجمة وهو الموافق لما في الطبري فليحذر

مقوم بن ناحور بن تيرح بن
يعرب بن يشجب بن نابت
ابن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن بن تارح وهو
آزر بن ناحور بن ساروح
ابن راعو بن فالغ بن عيبر
ابن شالغ بن

ارخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادر بس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم بن ردي بن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق (١٠) المطلي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى

أبا اسمه قين اسقط اسمه في التوراة لانه كان ساحرا * وارخشد تفسيره مصباح مضى * وشاذ مخفف بالسريانية الضياء ومنه حم شاذ بالسريانية وهو رابع الملوك بعد جيومرث وهو الذي قتله الضحاك واسمه بيوراسب بن اندراسب والضحاك مغير من ازدهاق قال حبيب

وكا * نه الضحاك في فتكائه * بالمالين وانت افر يدون

لان افر يدون هو الذي قتل الضحاك بعد ان عاش ألف سنة في جور وعتو وطغيان عظيم وذلك مذكور على التفصيل في تاريخ الطبري وغيره * وذ كرونا عليه السلام واسمه عبد الغفار وسعى نوحا لنوحه على ذنبه وأخوه صابى بن لامك اليه بنسب دين الصابئين فبأذ كروا والله أعلم * وذ كرا لامك والد نوح عليه السلام ولا ملك أول من اتخذ العود للغناء بسبب يطول ذكره واتخذ مصانع الماء * وأبوه متوشلخ وذ كره للناس في قصيدته فقال متوشلخ وتفسيره مات الرسول لان أباه كان رسولا وهو خنوخ وقال ابن اسحق وغيره هو ادر بس النبي عليه السلام وروى ابن اسحق في الكتاب الكبير عن شهر بن حوشب عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول من كتب بالقلم ادر بس وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال أول من كتب بالعربية اسمعيل وقال أبو عمر وهذه الرواية أصح من رواية من روى أن أول من تكلم بالعربية اسمعيل والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية وفي أول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز فقيل حرب بن أمية قاله الشعبي وقيل هوسفيان بن أمية وقيل عبد بن قصي تعلمه بالحيرة وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار قال المؤلف * ثم ترجع الآن إلى ما كنا بصدد فنقول ان ادر بس عليه السلام قد قيل انه الياس وانه ليس بجذلنوح ولا هو في عمود هذا النسب وكذلك سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول ويستشهد بحديث الاسراء فان النبي صلى الله عليه وسلم كما تلقى نبيي من الانبياء الذين لقى منهم ليلة الاسراء قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح وقال له آدم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح وكذلك قال له ابراهيم وقال له ادر بس والاخ الصالح فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قال له أبوه ابراهيم وأبوه آدم ولخطابه بالنبوة ولم يخاطبه بالأخوة وهذا القول عندى أنبل والنفس اليه أميل لما عضده من هذا الدليل * وقال ادر بس بن ردي وتفسيره الضابط ابن مهلايل وتفسيره الممدوح وفي زمنه كان بدء عبادة الاصنام ابن قينان وتفسيره المستوى ابن أنوش وتفسيره الصادق وهو بالعربية أنش وهو أول من غرس النخلة وبوب الكعبة وبذر الحبة فيما ذكروا ابن شيث وهو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وتفسيره عطية الله ابن آدم وفيه ثلاثة أقوال قيل هو اسم سرياني وقيل هو أفل من الأدمية وقيل أخذ من لفظ الأديم لانه خلق من أديم الارض وروى ذلك عن ابن عباس وذ كرا قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير وهو قطرب انه قال لو كان من أديم الارض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة أصلية فلم يكن ينع من الصرف مانع وانما هو على وزن أفل من الأدمية ولذلك جاء غير مجرى * قال المؤلف * وهذا القول ليس بشئ لانه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أفل تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأدمية قائل الأدمية

آدم عليه السلام وما فيه من حديث ادر بس وغيره «قال ابن هشام» وحدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن نور عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو أزر ابن ناحور بن استرخ بن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ ابن اخنوخ بن ردي بن مهلايل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» وأنا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل ابن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لأصلابهم الأول فالاول من اسمعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض

ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشي من هذا الكتاب ولا تفسير له ولا شأدا عليه لما ذكرت من الاختصار وأشمارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا بالبكائي بروايته ومستقص ان شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

همزة

همزة أصلية فكذلك أول الأديم همزة أصلية فلا يمتنع أن يبنى منها فعل فيكون غير مجرى كما يقال رجل
أعين وأرأس من العين والرأس وأسوق وأعتق من الساق والعنق مع ما في هذا القول من المخالفة لقول السلف
الذين هم أعلم منه لساناً وأذكي جناناً (قال المؤلف) وإنما تكلمنا في رفع هذا النسب على مذهب من رأى
ذلك من العلماء ولم يكرهه كابن اسحق والطبري والبخاري والزييري وغيرهم من العلماء وأما مالك
[رحمه الله فقد] سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك قيل له قال اسمعيل فأنكر ذلك أيضاً
وقال ومن يخبره به وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال إبراهيم بن فلان بن فلان قال ومن يخبره
به وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب إلى المعطي وإنما أصله لعبد الله بن محمد بن حنين
وعنه المعطي فنسب إليه وقول مالك هذا نحو مما روى عن عروة بن الزبير أنه قال ما وجدنا أحداً يعرف
ما بين عدنان واسمعيل وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بين عدنان واسمعيل ثلاثون أباً لا يعرفون

﴿ ذكر اسمعيل صلى الله عليه وبنيه ﴾

وقد كان لإبراهيم عليه السلام بنون سوى اسحق واسمعيل منهم ستة من قطورا بنت بقطر وهم مديان
وزمران وسرج بالجيم ونقشان ومن ولد نقشان البرقي أحد الأقوال وأهمهم رغبة ومنهم نشق وله بنون
آخرون من حجون بنت أهين وهم كيسان وسورج وأمير ولوطان ونافس هؤلاء بنو إبراهيم وقد ذكر ابن
اسحق أسماء بني اسمعيل ولم يذكر بنته وهي نعمة بنت اسمعيل وهي امرأة عيصو بن اسحق وولدت له
الروم وفارس فيما ذكر الطبري وقال أشك في الاشيان هل هي أمهم أم لا وهم من ولد عيصو ويقال فيه أيضاً
عيصاؤذ كوفي ولد اسمعيل ظمياً وقيد الدارقطني ظمياً بظاء منقوطة بعد هاءم كانها ثابت أظمى والظمى
مقصور سمرية في الشفتين وذكر دما ورأيت للبكري أن دومة الجندل عرفت بدما بن اسمعيل وكان نزلها
فعل دما غير منه وذكر أن الطور رسمي بطور بن اسمعيل فعلمه محذوف الياء أيضاً أن كان صح ما قاله والله
أعلم وأما الذي قاله أهل التفسير في الطور فهو كل جبل ينبت الشجر فإن لم ينبت شيئاً فليس بطور وأما قيدر
فتفسيره عندهم صاحب الابل وذلك أنه كان صاحب ابل اسمعيل قال وأمه هاجر ويقال فيها آجر وكانت
سرية لإبراهيم وهبتها له سارة بنت عمه وهي سارة بنت تويل بن ناحور وقيل بنت هاران بن ناحور وقيل
هاران بنت تارح وهي بنت أخيه على هذا وأخت لوط قاله القتيبي في المعارف وقاله النقاش في التفسير وذلك
أن نكاح بنت الأخ كان حلالاً إذ ذاك فيما ذكرتم نقض النقاش هذا القول في تفسير قوله تعالى «شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحاً» أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسان نوح عليه السلام وهذا هو الحق وإنما
توهموا أنها بنت أخيه لأن هاران أخوه وهو هاران الأصغر وكانت هي بنت هاران الأكبر وهو عمه وبهاران
سميت مدينة حران لأن الحاء هاء بلسانهم وهو سرياني وذكر الطبري أن إبراهيم إنما نطق بالعبرانية حين
عبر النهر فاراً من النمر وذو كان النمر وذو قال للطلب الذين أرسلهم في طلبه إذا وجدتم في يكلم بالسر يانية
فردوه فلما أدركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانياً وذلك حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك وأما
السريانية فيما ذكر ابن سلام فسميت بذلك لأن الله سبحانه لما علم آدم الأسماء كلها علمه سر من الملائكة
وأطلقه بها حينئذ وكانت هاجر قبل ذلك ملك الأردن واسمه صادق فيما ذكر القتيبي دفعه إلى سارة حين
أخذها من إبراهيم عجباً منه بجما لها فصنع مكانه فقال ادعى الله أن بطلقي الحديث وهو مشهور في الصحاح
فارسها وأخدمها هاجر وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك من ملوك القبط عصر ذكره الطبري من

﴿ سياقة النسب من ولد

اسمعيل عليه السلام ﴾

«قال ابن هشام» حدثنا

زيد بن عبد الله البكائي عن

محمد بن اسحق المطلبي

قال ولد اسمعيل بن إبراهيم

عليهما السلام اثني عشر

رجلاً نابتاً وكان أكبرهم

وقيدروا ذبل ومنشاو مسمع

وماشي ودما وأذر وظيما

وتظورا ونيش وقيدما وامهم

بنت مضاض بن عمرو

الجرهمي «قال ابن هشام»

ويقال مضاض وجرهم بن

قحطان وقحطان أبو العن

كاهما واليه يجمع نسب ابن

عابر بن شالخ بن أرفخشذ

بن سام بن نوح * قال ابن

اسحق جرهم بن قطن

ابن عيبر بن شالخ وقحطان

بن عيبر بن شالخ * قال ابن

اسحق وكان عمر اسمعيل

فيما يذكرون مائة سنة

وثلاثين سنة ثم مات رحمة

الله وبركاته عليه ودفن في

الحجر مع أمه هاجر رحمهم

الله تعالى «قال ابن هشام»

يقول العرب هاجر وآجر

فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا

هراق الماء وأراق الماء وغيره

وهاجر من أهل مصر «قال ابن

هشام» ثنا عبد الله بن وهب

عن عبد الله بن لهيعة

حدث سيف بن عمر وأخوه بن عمرو بن العاص حين حاصر مصر قال لاهلها ان نبينا عليه السلام قد وعدنا
بفتحها وقد امرنا ان نستوصي باهلها خيرا فان لهم نسبا وصهر أقواله هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبي لانه
نسب بعيد وصدق كانت أمكم امرأة ملك من ملوكنا خاثر بنا أهل عين الشمس فكانت لهم علينا دولة
فقتلوا الملك واحتلوا من هناك نصيرت الى أيكم ابراهيم أو كما قالوا وذكر الطبري ان الملك الذي أراد
سارة هوسنان بن علوان وأنه أخو الضحاك الذي تقدم ذكره وفي كتاب التيجان لابن هشام انه عمرو
ابن امرئ القيس بن بليون بن سببا وكان على مصر والله أعلم وهاجر أول امرأة ثقيت أذناها وأول من
خفص من النساء وأول من جرت ذيلها وذلك ان سارة غضبت عليها فقلت ان تقطع ثلاثة أعضاء من
أعضائها فامرها ابراهيم عليه السلام أن يرقصها بثقب أذنها وخفاضها فصارت سنة في النساء ومن ذكر
هذا الخبر ابن أبي زبدي نوادره واسماعيل عليه السلام نبي مرسل أرسله الله تعالى الى أخواله من جرهم
والى العماليق الذين كانوا بارض الحجاز فآمن بعض وكفر بعض (وقوله) وأمه بنت مضاض ولم يذكر
اسمها واسمها السيدة ذكره الدارقطني وقد كان له امرأة سواها من جرهم وهي التي أمره أبوه بتطليقها حين
قال لها ابراهيم قولي لزوجك فليعير عتبة يقال اسمها جداء بنت سعد ثم تزوج أخرى وهي التي قال لها
ابراهيم في الزورة الثانية قولي لزوجك فليثبت عتبة بنته الحديث وهو مشهور في الصحاح أيضا يقال اسم هذه
الآنخرة سامة بنت مهمل ذكرها وذكرها في كتابها الواقدي في كتاب انتقال النور وذكرها المسعودي
أيضا وقد قيل في الثانية عاتكة (وقوله) في حديث عمر بن مولى غفرة وغفرة هذه هي أخت بلال بن رباح
وقول مولى غفرة هذا ان صهرهم لسكون رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر منهم بمعنى مارية بنت شمعون التي
أهداها اليه المقوقس واسمه جرج من ميثاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل اليه حاطب بن
أبي بلثة وجبر أمولى أبي رهم الغفاري فقارب الاسلام وأهدى معها الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلته التي
يقال لها دلل والدلل القنفذ العظيم وأهدى اليه مارية بنت شمعون والمارية بتخفيف الياء البقرة القمية
بخط ابن سراج يذكره عن أبي عمرو الطرزي وأما المارية بالتشديد فيقال قطنة مارية أي ملساء قاله أبو عبيد
في الغريب المصنف وأهدى اليه أيضا قدح من قوارير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه رواه
ابن عباس فيقال ان هرقل عزله لما رأى من ميله الى الاسلام ومعنى المقوقس المطول للبناء والقوس
الصومعة العالية يقال في مثل أنافى القوس وأنت في القوقس متى تجتمع وقول ابن طيمية بالقرمان من مصر
القرمان مدينة كانت تنسب الى صاحبها الذي بناها وهو القرمان بن قيس وقيل فيه ابن قيس ومعه
محب الغرس ويقال فيه ابن بليس ذكره المسعودي والاول قول الطبري وهو أخو الاسكندر بن قيس
اليوناني وذكر الطبري ان الاسكندر حين بنى مدينة الاسكندرية قال أنى مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس
وقال القرمان أنى مدينة فقيرة الى الناس غنية عن الله فسلط الله على مدينة القرمان الحراب سر بما ذهب رسعها
وعنا أثرها بقيت مدينة الاسكندر الى الآن وذكر الطبري ان عمرو بن العاص حين أفتتح مصر وقف
على آثار مدينة القرمان فسأل عنها فحدث بهذا الحديث والله أعلم وأما مصر فسميت بمصر بن النبط ويقال ابن
قبط بن النبط من ولد كوش بن كنعان وأما حقن التي ذكرها قرية أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
[قرية بالصعيد معروفة وهي التي كلم الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية أن يضع الخراج عن أهلها ففعل
معاوية ذلك] حفظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ورعاية لحرمه الصمد ذكره أبو عبيد في
كتاب الاموال * وذكر انصنا وهي قرية بالصعيد يقال انها كانت مدينة السحرة قال أبو حنيفة ولا

عن عمر مولى غفرة ان
رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الله في
أهل الذمة أهل المدرة
السوداء السحرة الجهاد فان
لهم نسبا وصهرا قال عمر
مولى غفرة نسبهم أن أم
اسماعيل النبي صلى الله عليه
وسلم منهم وصهرهم أن
رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تسرر فيهم قال
ابن طيمية أم اسمعيل هاجر
من أم العرب قرية كانت
امام القرمان من مصر وأم
ابراهيم مارية سرية النبي
صلى الله عليه وآله وسلم التي
أهداها له المقوقس من
حفن من كورة انصنا *
قال ابن اسحق حدثني محمد
ابن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب الزهري ان عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب
ابن مالك الانصاري ثم
السلمي حدثه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال
إذا انتحتم مصر فاستوصوا
بأهلها خيرا فان لهم ذمة
ورحمنا فقلت لحدثني مسلم
ما للرحم التي ذكر رسول
الله صلى الله عليه وآله
وسلم لهم فقال كانت
هاجر أم اسمعيل منهم

«قال ابن هشام» فالعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها * قال ابن اسحق عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح ونمود وجد يس ابناعبر بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملق وأميم بنولا وذن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت بن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرج بن يعرب فولد تيرج ناحور بن تيرج فولد ناحور بن ناحور فولد مقوم بن مقوم فولد أدد بن أدد «قال ابن هشام» ويقال عدنان بن أد * قال ابن اسحق فن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان «قال ابن هشام» فصارت عك في دار اليمن وذلك ان عكا تزوج في الاشعرين فقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعر بن بنواشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد

نبت البليخ الابنصنا وهو عود تنشر منه ألواح للسفن وربما أرغف ناشرها وياع اللوح منها بخمسين ديناراً أو نحوها وإذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء سنة التأم وأصارا لوحاً واحداً

﴿فصل﴾ وذ كرك بن عدنان وأن بعض أهل اليمن يقول فيه عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وذ كرك الدار قطنى في هذا الموضع عن ابن الحباب انه قال فيه عك بن عبد الله بن عدنان بالناء المثلثة ولا خلاف في الاول انه بنونين كالم يختلف في دوس بن عدنان انه بالناء وهي قبيلة من الازد أيضاً واسم عك عامر والديث الذي ذكره هو بالناء وقاله الزبير الذيب بالذال والباء ولعدنان أيضاً ابن اسمه الحارث وآخر يقال له المذهب ولذلك قيل في المثل أجمل من المذهب وقد ذكر أيضاً في بني الضحاك وقيل في الضحاك انه ابن معد لابن عدنان وقيل ان عدنان الذي تعرف بمدينة عدن وكذلك أبين هما ابنا عدنان قاله الطبري واعدنان بن ادداخوان نبت بن ادو وعمرو بن ادو قاله الطبري أيضاً

﴿ذ كرك قحطان والعرب العاربة﴾

أما قحطان فاسمه مهزم فبأذ كرك ابن ماكولا وكانوا أربعة أخوة فبأروى عن ابن منبته قحطان وقاحط ومقحط وفاقع وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له عم صباحاً واختلف فيه فقيل هو ابن عابر بن شالخ وقيل هو ابن عبد الله أخوه هود وقيل هو هود نفسه فهو على هذا القول من أرم بن سام ومن جعل العرب كلها من اسمعيل قالوا فيه هو ابن تبن بن قيذر بن اسمعيل ويقال هو ابن الهميسع بن يمن وبين سميت اليمن في قول وقيل بل سميت بذلك لانها عن يمن الكعبة وتفسير الهميسع الصرع وقال ابن هشام عن هو يعرب بن قحطان سمي بذلك لان هو داع عليه السلام قال له أنت أين ولدي فقيه في خبر ذكره قال وهو أول من قال انقر بض والرجز وهو الذي أجلى بنى حام الى بلاد المغرب بعد ان كانوا يأخذون الجزية من ولد قوط بن يافث قال وهي أول جزية وخراج أخذت في نبي آدم وقد احتجوا بهذا القول أعني ان قحطان من ولد اسمعيل عليه السلام يقول النبي صلى الله عليه وسلم أرموا بني اسمعيل فان أباكم كان رامياً قال هذا القول لقوم من أسلم بن أفصى وأسلم أخو خزاعة وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولا حجة عندي في هذا الحديث لاهل هذا القول لان اليمن لو كانت من اسمعيل مع ان عدنان كلها من اسمعيل بلا شك لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسب الى اسماعيل معنى لان غيرهم من العرب أيضاً أبوه اسمعيل ولكن في الحديث دليل والله أعلم على ان خزاعة من بني قحمة أخي مدركة بن الياس بن مضر كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب عند حديث عمرو بن لحي ان شاء الله وكذلك قيل أي هريرة رضى الله عنه هي أمكم يا بني ماء السماء يعني هاجر بحيثل أن يكون تأول في قحطان ماتاً وله غيره ويحتمل أن يكون نسبهم الى ماء السماء على زعمهم فانهم ينتسبون اليه كما ينتسب كثير من قبائل العرب الى خاضتهم والى رايهم أي زوج أمهم كما سيأتي بيانه في باب قضاة ان شاء الله وسببا اسمه عبد شمس كما ذكر وكان أول من تتوج من ملوك العرب وأول من سبي فمى سباً وألست من هذا الاشتقاق على يقين لان سباً مهموز والسبي غير مهموز وذ كرك أمياو يقال فيه أميم ووجدت بخط أشياخ مشاهير أميم وأميم بفتح الهمزة وتشديد الميم مكسورة ولا تغاير له في الكلام والعرب تضطرب في هذه الاسماء القديمة قال المعري:

براه بنو الدهر الاخير بحاله * كما قد رأته جرهم وأميم

فجاء به على وزن فاعيل وهو الاكثر وأميم فبأذ كرك وأول من سقف البيوت بالخشب المنشور وكان ملكا

وكان يسمى آدم وهو عند الفرس آدم الاصغر وولده وباروهم أمة هلك في الرمل هالت الرياح الرمل على
نحاجهم ومناهلهم فيها كوا قال الشاعر

وكر دهر على وبار * فاهلكك عنوة وبار

والنسب اليه أبارى على غير قياس ومن العماليق ملوك مصر القراعنة منهم الوليد بن مصعب صاحب موسى
وقابوس بن مصعب بن عمرو بن معاوية بن اراشة بن معاوية بن عمليق أخو الاول ومنهم الريان بن
الوليد صاحب يوسف عليه السلام ويقال فيه ابن دومة فياذ كرام السعدي وأما طسم وجديس فافني
بعضهم بعضا قتلت طسم جد يسا لسوء ملكتهم اياهم وجورهم فيهم فافلت منهم رجل اسمه رباح بن مرة
فاستصرخ بتبع وهو حسان بن تبا أن أسعد وكانت أخته البجامة واسمها عذرا كحاف في طسم وكان هواها
معم فأنذرتهم فلم يقبلوا فقصبحتهم جنود تبع فافنهم قتلا وصلبوا بالبجامة الزرقاء بباب جو وهي المدينة
فسميت جو بالبجامة من هنالك الى اليوم وذلك في أيام ملوك الطوائف وبقيت بعد طسم ببالايأ كل ثمرها
الاعوافي الطير والسباع حتى وقع عليها عبيد بن ثعلبة الحنفي وكان رائد القوم في البلاد فلما أكل الثمر قال
ان هذا لطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة البجامة فسميت حجر او هي منازل حنيفة الى اليوم وخبر طسم
وجديس مشهور اقتصر نامه على هذه النبذة [لشهرته عند الاخباريين]

ذكر نسب الانصار

وهم الاوس والخزرج والاثوس الذنب والعطية أيضا والخزرج الريح الباردة ولا أحسب الاوس في اللغة
الا العطية خاصة وهي مصدر أوس استه وأما اوس الذي هو الذنب فعلم كاسم الرجل وهو كقولك أسامة في اسم
الاسد وليس أوس اذا أردت الذنب كقولك ذنب وأسودلو كان كذلك لجمع وعرف قال كما يفعل باسماء
الاجناس وانيل في الانبي أوسه كما يقال ذئبة وفي الحديث ما يقوى هذا وهو قوله عليه السلام هذا أوس
يسئلكم من أموالكم فقالوا لا تطيب له أنفسنا بشئ ولم يقل هذا الاوس فتأمله وليس أوس على هذا من
المسمين بالسباع ولا منقولا من الاجناس الا من العطية خاصة وفيه عمرو وهو من بقياء لانه فياذ كروا كان
يعزق كل يوم حلة ابن عامر وهو ماء السماء من حارثة العطر يف بن امرئ القيس وهو البهلول بن ثعلبة الصنم
ابن مازن السراج ابن الاسد ويقال لثعلبة أبيه الصنم وكان يقال لثعلبة ابن عمرو وجد الاوس والخزرج ثعلبة
العنقاء وكانهم ملوك متوجون ومات حارثة بن ثعلبة العنقاء والد الاوس والخزرج بالمدينة بعد ظهورهم على
الروم بالشام ومصالحه غسان ^١ ملك الروم وكان موت حارثة وجذع بن سنان من صبيحة كانت بين السماء
والارض سمع فيها صهيل الخيل وبدموت حارثة كان ما كان من نكث يهود العمود حتى ظهرت الاوس
والخزرج عليهم عن استنصر وابنه من ملوك [جفنة] ويقال في الاسد الازد بالسنين والزاى واسمه الازدرا بن
الغوث قاله وثيمة بن موسى بن القرات وقال غيره سمي أسدا لكثرة ما أسدى الى الناس من الايادي ورفع
في النسب الى كهلان بن سبا وكهلان كان ملكا بعد حمير وعاش فياذ كروا ثلاثمائة سنة ثم تحول الملك الى
أخيه حمير ثم في بنهم وهم وائل ومالك وعمرو وعامر وسعد وعوف * وذ كر لطمه ولد عمرو بن عامر لابييه
وانه كان أصغر ولده قال المسعودي واسمه مالك وقال غيره ثعلبة وقال ويقال انه كان يتيا في حجره
وقول حسان

(١) في الثانية : بعد حرمهم للروم وظهورهم على كل من حاربوه

يشجب بن يعرب بن
قحطان ويقال أشعر بن
نبت بن أدو ويقال أشعر بن
مالك ومالك مذحج بن أد بن
زيد بن مسمع ويقال أشعر
ابن سبابة يشجب
(وأنشدني) أبو محرز
خلف الاحمر وابو عبيدة
لباس بن مرداس احد
بنى سليم بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس
ابن عيلان بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان
يفخر بعك

وعك بن عدنان الذين تابعوا
بغسان حتى طردوا كل
مطر

وهذا البيت في قصيدة له
وغسان ماء بسد مأرب
بالبن كان شر بالولد مازن
ابن الاسد بن الغوث
فسموا به ويقال غسان ماء
بالمشل قريب من الجفنة
والذين شربوا منه تحزبوا
فسموا به قبائل من ولد
مازن بن الاسد بن الغوث
ابن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن
قحطان قال حسان بن
ثابت الانصاري والانصار
بنو الاوس والخزرج بنى
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن
عامر بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الاسد بن الغوث

أما سألت فانا معشر أنف * الاسد نسبتنا والماء غسان

وقبله ياأخت آل فراس انني رجل * من معشرهم في المجد بنان

واشتقاق غسان اسم ذلك الماء من الغسن وهو الضعيف كما قال * غس الامانة صنبور فصنبور * ويروى غسى ويقال للهر اذا زجر غس بتخفيف السين [قاله صاحب العين] والغسيبة من الرطب التي يبدأها الارطاب من قبل معلاقها ولا تكون الا ضعيفة ساقطة

﴿فصل﴾ وذ كر تفرق سببا والعرب تقول تفرقوا أيدي سببا وأيدى سببا نصبا على الحال وان كان معرفة في الظاهر لان معناه مثل أيدي سببا والياء سا كنه فيه في موضع النصب لانه صار بمنزلة اسمين جعل اسمهما واحداً مثل معدى كرب ولم يسكنوها في ثمانى عشرة لانهما متحركة في ثمانية عشر

﴿فصل﴾ وذ كر سيل العرم وفي العرم أقوال قيل هي المنساء أي السد وهو قول قتادة وقيل هو اسم للوادي وهو قول عطاء وقيل هو الجر الذي خرب السد وقيل هو صفة للسيل من العرامة وهو معنى رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال البخاري العرم ماء أحمر حفر في الارض حتى ارتفعت عنه الجنتان فلم يسقهما حتى يبست وليس الماء الا حمر من السد ولكنه كان عذبا ايا أرسل عليهم انتهى كلام البخاري والعرب تضيف الاسم الى وصفه لانهما اسمان فتعرف أحدهما بالآخر وحقيقة اضافة المسمى الى الاسم الثاني أي صاحب هذا الاسم كما تقول ذوزيد أي المسمى بزيد ومنه سعدناشرة وعمر وبطة وقول الاعشى * ومأرب عقى عليها العرم * يقوى انه السيل ومأرب يسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان يلي سببا كما ان تبع اسم لكل من ولى اليمن وحضر موت والشجر قاله المسعودي وكان هذا السد من بناء سببان يشجب بن يعرب وكان ساق اليه سبعين واديا ومات قبل أن يستتمه فاتمته ملوك حمير بعده وقال المسعودي بناء لقمان بن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين مثقبا وقول الاعشى

* اذا جاء عماره لم يرم * من قوله تعالى «يوم تمور السماء مورا» فهو مفتوح الميم وبعضهم يرويه مضموماً الميم والفتح أصبح ومنه قولهم دم مائر أي سائل وفي الحديث أمر الدم بما شئت أي أسله ورواه أبو عبيد أمر يسكون الميم جعله من مريت الضرع والنفس الى الرواية الاولى أميل من طريق المعنى وكذلك رواه النقاش وفسره وقوله - لم يرم - أي [لم] بمسكة السد حتى يأخذ وامنه ما يحتاجون اليه * وقوله فاروى الزروع وأعناها أي أعنا تلك البلاد لان الزروع لا عنب لها وأنشد لامية بن أبي الصلت من سببا الحاضر بن مأرب إذ * يننون من سبله العرما

وهذا أبين شاهد على أن العرم هو السد واسم أبي الصلت ربيعة بن وهب بن علاج الثقفي وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف

﴿ ذكر معد وولده ﴾

قوله وولد معد أربعة نفر أمانزارة فتفق على انه ابن معد وسائر ولده معد فختلف فيه فتمهم جشم بن معد وسلم بن معد وجناد بن معد وقناصة بن معد وقص بن معد [وسنام بن معد] وعوف وقد انقرض عقبه وحيدان وهم الآن في قضاة وأدوم في مدحج ينسبون بنى أود بن عمرو ومنهم عبيد الرماح وحيدة وحيدة وجنيد وقحيم فاما قضاة فأكثر النساء يذهبون الى ان قضاة هو ابن معد وهو مذهب الزبير بن وائل هشام وقد روى من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قضاة فقال

اما سألت فانا معشر نجيب
الاسد نسبتنا والماء غسان
وهذا البيت في أبيات له
فقلت اليمن وبعض عك
وهم الذين بخراسان منهم
عك بن عدنان بن عبد الله
بن الاسد بن الغوث
ويقال عدنان بن الديث
بن عبد الله بن الاسد بن
الغوث

هو ابن معد وكان بكرة قال أبو عمر وليس دون هشام بن عروة من ينجح به في هذا الحديث وقد عارضه حديث آخر عن عقبة بن عامر الجهني وجهته هو ابن [زيد بن ليث بن] سود بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاة أنه قال يا رسول الله لمن نحن فقال أئمة بنوه مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا مريم

* ياها الداعي ادعناوا [بشر] * وكن قضاة ولا تنزّر

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر * قضاة بن مالك بن حمير

[قال ذو الحسبين قال الزبير الشعر لا فلاح بن اليعسوب] وعمرو بن مرة هذا له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان أحدهما في اعلام النبوة والاخر من ولي أمر الناس فسد بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة سد الله بابه دون حاجته وخلته ومسكنته يوم القيامة ومما احتج به أصحاب القول الاول أيضا قول زهير قضاة أواختها مضرية * يحرق في حافاتها الخطب الجزل

فجعل قضاة ومضر أخوين وأشعار كثيرة للبيد وغيره وقد قال الكهيت يعاتب قضاة في انتسابهم الى النمن على م ن زانم من غير فقر * ولا ضراء منزلة الحميل

والحميل - المسي لانه يحمل من بلد الى بلد قال الاعمش كان أبي حميلا فورثه مسروق أراد أن يسرقا كان يرى التوارث بولادة الاعاجم وقال ابن الماجشون كان أبي ومالك وابن دينار والمغيرة يقولون في الحميل وهو المسي يقول ابن هرم ثم يرجع مالك قبل موته يسير الى قول ابن شهاب وانهم يتوارثون بشهادة العدول ولما تمارض القولان في قضاة وتكافأت الحجاج نظرنا فاذا بعض النسابة وهو الزبير قد ذكر ما يدل على صدق القريةين وذكر عن ابن الكلبى أو غيره ان امرأة مالك بن حمير واسمها عكبرة آتت منه وهى ترضع قضاة فزوجهامعد فورا به فتبناه وتكنى به ويقال بل ولدته على فراشه فنسب اليه وهو قول الزبير كما نسب بنو عبد مناة بن كنانة الى على بن مسعود بن مازن بن الذئب الاسدى لانه كان حاضن أبيهم وزوج أمهم فيقال لهم بنو على الى الآن وكذلك عكل وهو حاضن بنى عوف بن ود بن طابخة ولكن لا يعرفون الا بعكل وكذلك سعد بن هذيم انما هم بنو سعد بن زيد من قضاة وهذيم كان حاضن سعد فنسب اليه وهذا كثير فى قبائل العرب وسيأتى منه فى الكتاب زيادة ان شاء الله وتفسير قضاة فيما ذكر صاحب العين كلب الماء فهو اسم منقول منه وهو لقب له [واسمه عمرو ويكنى أبا حسن وكنيته أبا حكم] ^(١) فيما ذكرنا وقول ابن اسحق كان بكر معد بالبكر أول ولد الرجل وأبوه بكر والثنى ولده الثانى وأبوه ثنى والثالث ولده الثالث ولا يقال للاب ثلث ولا يقال فيما بعد الثالث شئ من هذا قاله الخطابى ومما عوتبت به قضاة فى انتسابهم الى النمن قول أعشى بنى تغلب ^(٢) وقيل هى لرجل من كلب وكنى من قضاة

أزنيتم عجوزكم وكانت * قديما لا يشم لها خمار

عجوز لو دنا منهايمان * للاقى مثل مالا قى يسار

يريد يسار الكواعب الذى هم من نخسينه وقال بعض شعراء حمير فى قضاة

مررنا على حبي قضاة غدوة * وقد أخذوا فى الزفن والزفنان

فقلت لهم ما بال زفنكم كذا * لعرس نرى ذا الزفن أو لختان

(١) فى الاصل : « وكنيته أبو عمر فيما ذكر » وعلم فوجه بكذا اشارة بضمها كاتب النسخة فيما يشبهه عليه ولذلك وضعت فى المتن ما وجدته فى الثانية (٢) نسخه تغلب

* قال ابن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر زار بن معد وقضاة بن معد وكان قضاة بكر معد الذي به يكنى فبازعمون وقص بن معد وابدين معد فاما قضاة فتيامنت الى حمير بن سبأ وكان اسم سبأ عبد شمس وانما سبأ لانه أول من سبى في العرب ابن عرب بن يشجب بن قحطان * قال ابن هشام * فقالت اليم وقضاة قضاة بن مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحالف بن قضاة نحن بنو الشيخ المهجاء الازهر * قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر * في الحجر المنقوش تحت المنبر * قال ابن اسحق وأما قص بن معد فهلك بقتيلهم فيما يزعم نساب معد وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ان النعمان بن المنذر كان من ولد قص بن معد * قال ابن هشام * ويقال قص * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن شيخ من الانصار من بني زريق انه حدثه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن (١٧) المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل

بن عبد مناف بن قصي وكان جبير من أنسب قریش لقریش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسلحه اياه ثم قال من كان ياجبير النعمان بن المنذر فقال كان من اسلاء

فقالوا ألا وجدنا لنا أبا * فقلت ليهنثكم باي مكان فقالوا وجدناه بجرعاء مالك * فقلت اذا ما أمكم بحصان فامس خصيما مالك فرج أمكم * ولا بات منه الفرج بالمتدان فقالوا بلى والله حتى كانا * خصيما في باب أستهاجعا لان ذكره أبو عمر رحمه الله في كتاب الانباه له وقال جميل بن معمر وهو من بني حن بن ربيعة من قضاة يصف بثينة وهي من حن أيضا

ربت الزواجر من معد وفضلت * على الحصينات البيض وهي وليد وقال جميل أيضا وهو يحدو بالوليد بن عبد الملك أنا جميل في السنام من معد * الضار بين الناس في الركن الاشد

ذ كرقص بن معد

وكان قص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز فوقع بينهم وبين بني أبيهم حرب وتضايقوا في البلاد وأجذبت لهم الارض فساروا نحو سواد العراق وذلك أيام ملوك الطوائف فقاتلهم الاردانيون وبعض ملوك الطوائف وأجلوهم عن السواد وقتلوا منهم الاسلاء لحقت بقبايل العرب ودخلوا فيهم وانتسبوا اليهم * فصل * وذ كرا بن اسحق حديث جبير بن مطعم حين أتى عمر بسيف النعمان بن المنذر وكان جبير أنسب الناس الحديث وذ كرا الطبري أن سيف النعمان بن المنذر أتى به عمر حين افتتحت المدائن وكانت بها حرائب كسرى وذخاؤه فلما غلب علمه افر الى اصطخر فأخذت أمواله وثقائس عده وأخذله خمسة أسياف لم يرميها أحد هاس سيف كسرى أبوز وسيف كسرى أنوشروان وسيف النعمان بن المنذر الذي كان استلبه منه حين قتله غضبا عليه وألقاه الى القيلة فحبطته يديها حتى مات وقال الطبري انما مات في سجنه في الطاعون الذي كان في الفرس وسيف خاقان ملك الترك وسيف

(٣ - روض - ل) عمرو بن سبأ ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن * أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب * وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصاري انه رأى جردا يجفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم فعلم انه لا بقاء للسدة على ذلك فاعترم على النقلة عن اليمن فكان قومه فامر أصغر ولده اذا أغاظ عليه ولطمه أن يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف اليمن اغتصوا غصبة عمرو فاشتر وأمنه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقالت الازد لا تتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجاز بين برنادون البلدان فخار بهم عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك قال عباس بن مرامس البيت الذي كتبنا ثم ارحلوا عنهم ففرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والحزج يثرب ونزلت خزاعة مرأ ونزلت أزد السراة السراة

ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم «لقد كان لسبأ في مسأكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فافارسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدة عرمة فيها حدثني أبو عبيدة * قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد * قال ابن هشام * ويقال أفصى بن دغمة بن جديلة واسم الأعشى مهجون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وفي ذلك للمؤتسى أسوة * ومأرب عفي عليها العرم رخام بنته لهم حير * اذا جاءه موآره لم يرم (١٨) فاروى الزروع وأعابها * على سمة ماؤهم اذ قسم فصاروا أيادي ما يتدزو *

هرقل وكان نصير الى كسرى أيام غلبته على الروم في المدة التي ذكرها الله تعالى في قوله «الم غلبت الروم في أدنى الارض» الآية فهذا كان سبب نصير سيف النعمان الى كسرى أبو نهم الى كسرى يزدجرد ثم الى عمر رضى الله عنه وكان الذي قتل النعمان منهم أبو نهم بن هرم بن أنوشروان وكان لابرويز فياذ كرا ألف فيل وخمسون ألف فرس وثلاثة آلاف امرأة فياذ كرا الطبرى وتفسير أنوشروان بالعريسة مجدد الملك فياذ كروا والله أعلم وكذلك تفسير أبو نهم بن المظفر قاله المسعودى والطبرى أيضا زاد الطبرى في حديث جبير حين سأله عمر عن نسب النعمان قال كانت العرب تقول انه من أشلاء قنص بن معد وهو من ولد نهم بن قنص الا أن الناس لم يدروا ما نهم فجعلوا مكانه خلفا له الواهوم من نهم ونسبوا اليه [وأبو نهم هو الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم فزق كتابه فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق

ن منه على شرب طفل فطم وهذه الايات في قصيدة له * وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم تقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من سبأ الحاضر بن مأرب اذ يتنون مسن دون سبيله العرما

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

وبعضهم يقول فيه نصر بن ربيعة وهو في قول نسب النعمان بن ربيعة بن نصر بن الحارث بن غارة بن نهم وقال الزبير في هذا النسب نصر بن مالك بن شاذان بن مالك بن عجم بن عمرو بن غارة بن نهم وأخو جذام وسمى لخالاه نهم أخاه أى لطمه فعضه الاخر في يده فحذمها فسمى جذاما وقال قطرب اللحم سمكة في البحر بها سمى الرجل لخما [وأكثر المؤرخين يقولون فيه نصر بن ربيعة] وقد تقدم ما قاله سعيد بن جبير في نسب النعمان وهو من ولد ربيعة وان لخما في نسبه تصحيف من عجم بن قنص وذكر رؤياه وسطيح الكاهن ونسبه وقد خالفه محمد بن حبيب النسابة في شئ من هذا النسب في كتاب الخبر وكان سطيح جسد ملقى لاجوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق شق انسان فيما يذكرون انما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ويذكر عن وهب بن منبه انه قال قيل لسطيح انى لك هذا العلم فقال لى صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى عليه السلام فهو يؤدى الى من ذلك ما يؤديه ولد سطيح وشق في اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهى بنت الخير الحميرية ودعت بسطيح قبل أن تموت فأتيت به فتلفت في فيه وأخبرت انه سيخلفها في علمها وكها انها وكان وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق ودعت

وهذا البيت في قصيدة له * ويروى للناطقة الجمعدى واسمه قيس بن عبد الله أحد بني جمدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو حديث طويل معنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار * قال ابن اسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن

بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤياه لته وقطعها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عاقفا ولا متجمعا من أهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم انى قد رأيتم رؤياه لتي وقطعت بها فخيروني بها وتاويلها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتاويلها قال انى ان أخبركم بها لم أطمئن الى خبركم عن تاويلها فانه لا يعرف تاويلها الا من عرفها قبل أن أخبر بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سال عنه واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وشق بن صعب بن بشكر بن رهم بن أفرل بن قيس بن عكر بن أنمار بن نزار وانمار أبو بحيلة وخشم * قال ابن هشام * وقالت اليمن وبحيلة أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الفوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أراش بن عمرو بن لحيان بن الفوث ودار بحيلة وخشم عمانية قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له انى قد رأيتم رؤياه لتي

وفظمت بها فاخبرني بها فانك ان اصبته اصبته تاويلها قال افعل رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطأت منها شيئاً بسطيج فاعندك في تاويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك وأبيك بسطيج ان هذا لنا ناطم موجه فتي هو كائن في زمانى هذا أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين بمضين من السنين قال أفيدوم ذلك (١٩) من ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع

وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهما واخراجهم قال يليه لارمذى بن جرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم بالبحر قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرين يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنى قال نعم والشفق والتساقط والقلق اذا انسق ان ما نبأتك به لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله بسطيج وكفه ما قال بسطيج لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة أكلت منها كل ذات نسمة قال فلبس قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا

بشق ففعلت به مثل ما فعلت بسطيج ثم ماتت وقبرها بالجحفة وذكر أبو الفرج ان خالد بن عبد الله القسرى كان من ولد شق هذا فهو خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز وذكروا ان كرز كان دعيًا وأنه كان من اليهود فخبى جنازة فهرب الى بحيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبدا لعبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسعى بذى الرقعة لانه كان أعور يعطى عينه برقعة ابن عبد شمس بن جوين بن شق السكاهن بن صعب وقوله في حديث الرؤيا أكلت منها كل ذات جمجمة وكل ذات نسمة نصب كل أصح في الرواية وفي المعنى لان الحمة نارفى تأكل ولا تؤكل على أن في رواية الشيخ رفع كل ولها وجه لكن في حاشية كتابه ان في نسخة البرقي التي قرأها على ابن هشام كل ذات بنصب اللام وقوله خرجت من ظلمة أى من ظلمة وذلك أن الحمة قطعة من نار وخرجها من ظلمة يشبه خروج عسكر الحبشة من أرض السودان والحمة الفحمة وقد تكون جرة محرقه كما في هذا الحديث فيكون لفظها من الحميم ومن الحمى أيضا لحرارتها وقد تكون منطقة فيكون لفظها من الحمة وهى السوداء قال حممت وجهه اذا سودته وكلا المعنيين حاصل في لفظ الحمة هاهنا وقوله بين روضة وأكمة لانها وقعت بين صنم وأحوازها وقوله في أرض تهمة أى منخفضة ومنه سميت تهامة وقوله أكلت منها كل ذات جمجمة ولم يقل كل ذى جمجمة وهو من باب قوله تعالى سبحانه «ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء» لان القصد الى النفس والنسمة فهو أعم ويدخل فيه جميع ذوات الارواح ولوجاء بالتذكير لكان اما خاصا بالانسان أو عام في كل شى حتى أوجها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل نائلة تفيخ أى يكون منها فاخرة وهى الحدث وقال النحاس هو ثابت الصفة والخالقة وقوله لم يهبطن ارضكم الحبش هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح وبه سميت الحبشة وقوله ما بين أبين الى جرش ذكره سيبويه بكسر الهمزة على مثل اصبع وجوز فيه الفتح وكذلك تقيده في هذا الكتاب وقال ابن ما كولا هو أبين بن زهير بن أعين بن الهيمسع من حمير أو من ابن حمير سميت به البلدة وقد تقدم قول الطبرى ان أبين وعدن ابنا عدنان سميت بهما البلدتان وقوله بعلام لادنى ولا مدن الدنى معروف والمدن الذى جمع الضعيف مع الدانة قاله صاحب العين وقوله لحق ما فيه أمضى أى ما فيه شك ولا مستراب وقد عمر سطيج زمانا طويلا بعد هذا الحديث حتى أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم فرأى كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز مارأى من ارتجاس الايوان وخمود النيران ولم تكن تخدم قبل ذلك بالف عام وسقطت من قصره أربع عشرة شرفة وأخبره المويدان ومعناه القاضى أو الملقى بلغتهم انه رأى ابلا صامبا تقود خيلا عرابا فانتشرت في بلادهم وغارت بحيرة ساوة فارسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن قيسلة الغساني [الى سطيج] وكان سطيج من أخوال عبد المسيح ولذلك أرسله كسرى فيما ذكر الطبرى الى سطيج يستخبره علم ذلك ويستعبره رؤيا المويدان فقدم عليه وقد أشقى على الموت فسلم عليه فلم يحرك اليه سطيج جوابا فانشا عبد المسيح بقول

وان قولهما واحد الا أن سطيجا قال وقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئاً فاعندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان ليترن ارضكم السودان فليملكن على كل طفلة البنان وليلكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا ناطم موجه فتي هو كائن في زمانى أم بعده قال لا بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم دوشان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدنى ولا مدن

أصم أم يسمع غطريف النين * أم قاد فاز لم به شأو العنن
يا فاصل الخطاة أعيت من ومن * اناك شيخ الحى من آل سنن
وأمة من آل ذئب بن حجن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تحوب بن الارض علكنداة شرن * ترفعى ونجن ونهوى بن وُجن
حتى أنى عارى الجأجى والقطن * تلهقه فى الريح بوغاة الد من
* كأنما حنحت من حضنى ثكن *

— ثكن — اسم جبل فلما سمع سطيط شعرة رفع رأسه فقال عبد المسيح على جبل مشيخ جاء الى سطيط حين أوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لا يرتجاس الا يوان وخمود النيران ورؤى بالمؤ بذان رأى ابلا صمابا تقود خيالا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وحدث نارقارس وغارت بحيرة ساوة وقضى وادى السماوة فليست الشام لسطيط شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت ثم قضى سطيط مكانه وقوله — فاز لم به — معناه قبض قاله لعاب وقوله — شأو والعنن — يريد الموت وما عن منه قاله الخطابي — وفاد مات يقال منه فاديفود — واما يفيد معناه يتجتر * وقول ابن اسحق فى خير ربيعة بن نصر فخر أهله وبنيه الى الحيرة وكتب لهم الى ملك يقال له سابور بن خرزاذ [قال المؤلف] الشيخ الحافظ أبو القاسم عذا الله عنه ولا يعرف خرزاذ فى ملوك بنى ساسان من الفرس وهم من عهد أزدشير بن بابك الى يزيد جردا الذى قتل فى أول خلافة عثمان رضى الله عنه معروفون مسمون باسمائهم وبمقادير مددهم مشهور ذلك عند الاخباريين والمؤرخين ولكنه يحتمل ان يكون ابن خرزاذ هذا ملكا دون الملك الاعظم منهم أو يكون أحد ملوك الطوائف وهو الظاهر فى مدة ربيعة [بن نصر] لانه جده عمرو بن عدى وابن أخت جذيمة الاربرش وكان ملك جذيمة أوله فيما أحسب فى مدة ملوك الطوائف وآخره فى مدة الساسانيين وأول من ملك الحيرة من الساسانية سابور بن ازدشير وهو الذى خرب الحضر وكانت ملوك الطوائف متعددين بغير بعضهم على بعض قد تحصن كل واحد منهم فى حصن وتحوز الى حيز منهم عرب ومنهم أشعانيون على دين الفرس وأكثرهم ينتسبون الى الفرس من ذرية دارا بن دارا وكان الذى فرقه وشقت شملهم وأدخل بعضهم بين بعض لئلا يستوثق لهم ملك ولا يقوم لهم سلطان الاسكندر بن قلميش اليونانى حين ظهر على دارا واستولى على بلاد مملكته وتزوج بنته روشنك بوصية أبيها دارا له بذلك حين وجده مختفيا فى المعركة ولم يكن الاسكندر أراد قتله لانه كان أخاه لأمه فيما زعموا فوضع الاسكندر رأسه على فخذه فيما ذكرنا وقال ياسيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيتك فبل لك من حاجة قال نعم تزوج ابنتي روشنك وتقتل من قتلتى ثم قضى دارا ففعل ذلك الاسكندر وفرق الفرس وأدخل بينهم العرب فتحاجزوا وسموا ملوك الطوائف لان كل واحد منهم كان على طائفة من الارض ثم دام أمرهم كذلك أربع مائة وثمانين سنة فى قول الطبرى وقديلا أقل من ذلك وقال المسعودى خمس مائة وعشرين سنة وفى أيامهم بعث عيسى بن مريم عليه السلام وذلك بعد موت الاسكندر بثلاث مائة سنة فابن خرزاذ هذا والله أعلم من أولئك بنو ساسان القائمون بعد ملوك الطوائف وبعد ملوك الاشعانيين هم بنو ساسان بن بهمن وهو من الكينية وانما قيل لهم الكينية لان كل واحد منهم يضاف الى كى وهو البهاء ويقال معناه ادراك النار وأول من تسمى بكى أفر بن ذون [بن أنقيان]

يخرج عليهم من بيت ذى
يزن قال أفيدوم سلطانه
أم ينقطع قال بل ينقطع
برسول مرسل يأتى بالحق
والعدل بين أهل الدين
والفضل يكون الملك فى
قومه الى يوم الفصل قال
وما يوم الفضل قال يوم
تجزى فيه الولات يدعى
فيه من السماء بدعوات
يسمع منها الاحياء والاموات
ويجمع فيه بين الناس للميعات
يكون فيه لمن اتقى القوز
والخيرات قال احق ما تقول
قال أى ورب السماء
والارض وما بينهما من رفع
وخفض ان ما أنبأك به
لحق ما فيه امض

قاتل الضحالك بشارجده جثم ثم صار الملك في عقبه الى منوشهر الذي بعث موسى عليه السلام في زمانه الى كى
قاووس وكان في زمن سليمان عليه السلام وسيأتى طرف من ذكره في الكتاب الى كى يستاسب الذي
ولى بخت نصر وملكه وبخت نصر هو الذي حير الحيرة حين جعل فيها سببا بالعرب فتحيروا هنالك فمحييت
الحيرة وأخذ اسمه من بوخت وهي النخلة لانه ولد في أصل نخلة ثم كان بعد كى يستاسب بهمن بن اسبند ياذ
ابن يستاسب وكان له ابنان دارا و ساسان وكان ساسان هو الاكبر فكان قد طمع في الملك بعد أبيه فصرف
بهمن الامر عنه الى دارا لخبر بطول ذكره حملته على ذلك فخافا أن دارا يخرج ساسان سائحا في الجبال
ورفض الدنيا وهانت عليه وعهد الى بنيه متى كان لهم الامر أن يقتلوا كل أشعاني وهم نسل دارا فلما قام
أزدشير بن بابك وقيدته الدارقطني أزدشير بالراء المهمة ودعا ملوك الطوائف الى القيام معه على من خالقه حتى
ينتظم له ملك فارس وأجابه الى ذلك أكثرهم وكانوا يدعى الاقل حتى أزالوه وجعل أزدشير يقتل كل من
ظهر عليه من أولئك الاشعانيين فقتل ملكا منهم [يقال له الارديان] واستولى على قصره فالتقى فيه امرأة جميلة
رائعة الحسن فقال لها ما أنت فقالت أمة من أماء الملك وكانت بنت الملك الارديان لاذت بهذه الحيلة من
القتل لانه كان لا يبقى منهم ذكر اولاً أننى فصدق قولها واستمرها فحملت منه فلما أنفلت استبشرت بالامان
منه فاقرت انها بنت الاشعاني الذي قتل واسمه اردوان فبادر كروا فدعا وزيره ناعما وقد سماه الطبرى
في التاريخ فقال استودع هذه بطن الارض فكره الوزير أن يقتلها وفي بطنها ابن للملك وكره أن يعصى أمره
فأخذ لها قصرًا تحت الارض ثم خصى نفسه وصبر مذاكبره وجعلها في حيرة ووضع الحيرة في حق وختم
عليه ثم جاء به الملك فاستودعها اياه وجعل لا يدخل الى المرأة في ذلك القصر سواه ولا تراها الا عينه حتى وضعت
المولود ذكرًا فكره أن يسميه قبل أبيه فسماه شاهبور ومعناه ابن الملك فكان الصبي يدعى بهذا ولا يعرف
لنفسه اسمًا غيره فلما قبل التعليم نظر في تعليمه وتقويم أوده واجتهد في كل ما يصلحه الى أن ترعرع الغلام
فدخل الوزير يوما على أزدشير وهو واجم فقال لا يسوءك الله أيها الملك فقد ساء في اطرافك ووجومك فقال
كبرت سننى وليس لى ولد أقبله الامر بعدى وأخاف انتشار الامر بعد انتظامه واقتراق الكلمة بعد اجتماعها
فقال له انى عندك ودبة أيها الملك وقد احتججت اليها فاخرج اليه الحقبة بنحاتها فقبض الخاتم وأخرج
المذاكير منها فقال له الملك ما هذا فقال كرهت ان أعصى الملك حين أمرنى في الجارية بما أمر فاستودعتهما
بطن الارض حية حتى أخرج الله منها سليل الملك حيا واراضته وحضنته وها هو ذا عندى فان أمر الملك
جئت به فامر أزدشير باحضاره في مائة غلام من ابناء فارس يديهم الصوالج يلعبون بالكرة فلعبوا في
القصر فكانت الكرة تقع في ابوان الملك فيتهيئون أخذها حتى طارت للغلام فوقع في سرير الملك فتقدم
حتى أخذها ولم يهب ذلك فقال الملك ابني والشمس متعجبا من عزة نفسه وصرامته ثم قال له ما اسمك يا غلام
فقال له شاهبور فقال له صدقت أنت ابني وقد سميتك بهذا الاسم وبور هو الابن وشاه هو الملك بلسانهم
واضافتهم تلو به يقدمون المضاف اليه على المضاف كما تقدم في السكى الكلمة التي كانت في أوائل أسماء
الملوك الكينية فكانوا يضافون الى السكى ثم ان أزدشير عهد الى ابنه شاهبور وسيأتى في الكتاب
في قول الاعشى :

اقام به شاهبور الجنود * حولين بضرب فيه القدوم

ثم غيرت العرب هذا الاسم فقالوا سابور وتسمى به ملوك بني ساسان منهم سابور ذو الاكتاف
الذى وطىء ارض العرب وكان يخلع اكتافهم حتى مرّ بارض بنى تميم فقروا منه وتركوا عمرو بن

تيم وهو ابن ثلاثمائة سنة لم يقدر على الفرار وكان في قفة معلقاً من عمود الخيمة من الكبر فاخذ وجيء به الملك فاستنطقه سابور فوجد عنده رأياً ودهاء فقال له ايها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا يصل اليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال عمرو فاين حلم الملوك وعظلم ان يكن هذا الامر باطلا فلا يضرك وان يكن حقا الفاك وقد اتخذت عندهم يدا يكافئونك عليها ويحفظونك بها في ذؤيك فيقال ان سابور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم واحسن اليهم بعد ذلك والله اعلم واما ابرويز بن هرمز وتفسيره بالعربية مظفر فهو الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وسيأتي طرف من ذكره وهو الذي عرض على الله تعالى في المنام فقبل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهمته فملم ان الامر سيصير اليه حتى كان من امره ما كان وهو الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة الله على كسرى فقال ان الله تعالى ارسل اليه ملكا فملك يده في جدار مجلسه حتى اخرجه اليه وهو يتلأل نورافارنا على كسرى فقال له الملك لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسوله فاسلم تسلم فقال سا نظرد كره الطبري في اعلام كثيرة من النبوة عرضت على ابرويزا ضربا عن الاطالة بها في هذا الموضع وتسمى ايضا سابور بعد هذا سابور بن ابرويزا خوشيرويه وقدم ملك نحو من شهرين في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وملك اخوه شيرويه نحو من ستة اشهر ثم ملكت بوران اختها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة فلكت سنة وهلكت وتشتت امرهم كل الشتات ثم اجتمعوا على يزدجرد بن شهر يار والمسلمون قد غلبوا على اطراف ارضهم ثم كانت حروب القادسية معهم الى ان قهرهم الاسلام وفتحت بلادهم على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستؤصل امرهم والحمد لله وسابور تنسب اليه الثياب السابرية قاله الخطابي وزعم انه من النسب الذي غير فاذا نسبوا الى نيسابور المدينة قالوا نيسابوري على القياس وزعم بعضهم ان في هي اقصب وكانت مقصبة فيها سابور مدينة فنسبت اليه والله اعلم

فصل وقول سطيج في حديث ربيعة ارم ذي بزن المعروف سيف بن ذي بزن وكان جعلا دارما لان الارم هو اللم فدحه [بذلك] واما شبهه بعد ارم في عظم الخلق والقوة قال الله تبارك وتعالى « بعد ارم ذات العماد » و ربيعة بن نصر هذا هو احد ملوك الحيرة وهم آل المنذر والمنذر هو ابن ماء السماء وهي أمه عرف بها وهي من الخز بن قاسط وابنه عمرو بن هند عرف بامه أيضاً وهي بنت الحارث آكل المرار جد امرئ القيس الشاعر ويعرف عمرو ويحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهي عند الهامة وقال المبرد والقتبي سمي محرقا لانه حرق مائة من بني تميم وذ كرخيم وولد نصر بن ربيعة هو عدي وكان كاتباً لجذبة الابرش وابنه عمرو وهو ابن أخت جذبة ويكنى جذبة ابا مالك في قول المسعودي وهو منادم الفرقد بن واسم أخت جذبة رقاش بنت مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو الذي اختطفته الجن وفيه جرى المثل شب عمرو عن الطوق وهو قاتل الزبابنة عمرو واسمها نائلة في قول الطبري ويعتوب بن السكيت وميسون في قول ابن دريد واستشهد الطبري بقول الشاعر

أترى منزلاً بين المتقى * وبين بحر نائلة القديم

وقد أملينا في غير هذا الموضع ذكر نسبها وطرفاً من أخبارها وأخو عمرو بن هند النعمان بن المنذر وهو ابن مائة وكان ملكاً بعد عمرو وفي ملك عمرو ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن كسرى أنوشروان بن قباد وأسقط ابن اسحاق من هذا النسب رجلاين وهما النعمان بن امرئ القيس

(قال ابن هشام) امض يعني شكا هذا بلغة حمير وقال أبو عمرو امض أي باطل فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قاله فجهر بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فاسكنهم الحيرة فن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو في نسب التميمي وغابهم النعمان ابن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي ابن ربيعة بن نصر ذلك الملك (قال ابن هشام) النعمان ابن المنذر بن المنذر فيما أخبرني خلف الأحمر

﴿ استيلاء أبي كرب تبارك أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب ﴾ (٢٣) * قال ابن اسحق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع

وأبوه امرؤ القيس بن عمرو بن عدى وقد قيل إن النعمان هذا هو أخو امرئ القيس وملك بعده
وسياً في ذكرك النعمان بعد هذا عند ذكر صاحب الحضرة شاء الله تعالى وأنه الذي بنى الحورنق والسدير
﴿ فصل ﴾ وقوله في نسب حسان بن تبارك أسعد هو تبارك أسعد اسمان جملتهما واحد وأما شئت أضفت
كما تضيف معدى كرب وإن شئت جعلت الأعراب في الاسم الآخر وتبارك من التباينة وهي الذكاء والفطنة
يقال رجل تبارك وتبين وكلبي كرب اسم مركب أيضاً وسياً في معنى الكرب في لغة حمير عند ذكر معدى
كرب إن شاء الله تعالى وكان ملك كلبي كرب خمساً وثلاثين سنة وكان مضعفاً ساقط المهمة لم يغز قط
﴿ وقوله ﴾ في نسب حسان بن تبارك أسعد [وتبارك أسعد تبع الآخر] وهو تبع بقص من النسب أسماء
كثيرة وملو كافان عمر إذا الأذكار كان بعده ناشرين عمرو ويقال له ناشر النعم وأما قيل له ناشر لأنه نشر
الملك واسمه مالك ملك بعد قتل رجم بن سليمان عليه السلام بالشام وهو الذي انتهى إلى وادي الرمل
ومانت فيه طائفة من جنده جرت عليهم الرمال وبعده تبع الأقرن وأفرقيس بن قيس الذي بنى أفرقية
وبه سميت وساق إليها البربر من أرض كنعان وتبع بن الأقرن وهو التابع الأوسط وشمر بن مالك
الذي سميت به مدينة سمرقند ومالك هو الأمولك وفي بني الأمولك يقول الشاعر

فنبع عن الأمولك واهتف ببعفر * وعش جار عز لا يغالبه الدهر

وقد قيل إن الأمولك كان على عهد منوشهر وذلك في زمن موسى عليه السلام كل هؤلاء مذكورون
بأخبارهم في غير هذا الكتاب وعمر وذوالأزكار كان على عهد سليمان أو قبله بقليل وكان أوغل في ديار
المغرب وسباً أمه وجوها في صدورها فاذعر الناس منهم فسمى ذا الأذكار وبعده ملك بلقيس بنت
هداد بن شرحبيل^(١) صاحبة سليمان عليه السلام واسم أمها بامقة بنت جنى وقيل راحة بنت سكين
قاله ابن هشام وزعم أيضاً أنها قتلت عمر إذا الأذكار بحيلة ذكروا وأنه سمي ذا الأذكار لكثرة ما ذعر
الناس منه لجوره وأنه ابن أبرهة ذي المنار بن الصمب وهو ذوالقرنين بن ذى مرثل الحميري وأبوه أبرهة
ذوالمنار سمي بذلك لأنه رفع نيراناً في جبال ليهدى بها وأما حسان الذي ذكره فهو الذي استباح طمها
وصلب الجامة الزرقاء وذلك حين استصرخه عليهم رباح بن مرة أخو الزرقاء وهو من فل جديس وقد
تقدم الأيمان إلى خبرهم ومعنى تبع في لغة اليمن الملك المتبوع وقال المسعودي لا يقال للملك تبع حتى
يغلب اليمن والشجر وحضر موت وأول التبابعة الحارث الراش وهو ابن همال بن ذى شد ودوسمي
الراش لأنه راكش الناس بما أوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنائم وكان أول من غنم فيأذكروا وأما
المرنجج الذي ذكره حمير بن سبأ فعنه بالحميرية العتيق قاله ابن هشام وفي عهد من تبع الأوسط وهو
حسان بن تبارك أسعد كان خرج عمرو بن عامر من اليمن من أجل سيل العرم فمأذكروا القتيبي وأما عمرو
أخو حسان الذي ذكره ابن اسحق قصته وقاتله أخيه فهو المعروف بموثبان سمي بذلك للزومه الوثاب
وهو القراش وقسلة غزوه قاله القتيبي * وأما ما ذكره من غزوه تبع المدينة فقد ذكر القتيبي أنه لم يقصد
غزوها وإنما قصد قتل اليهود الذي كانوا فيها وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزولها معهم حين
خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم فلم يف لهم بذلك يهود واستضافهم فاستغاثوا بتبع
فعند ذلك قدمها وقد قيل بل كان هذا الخبر لابن جيسلة الغساني وهو الذي استصرخه الأوس
والخزرج على يهود قاله أعلم والرجل الذي عدا على عذق الملك وجدته من بني النجار هو مالك بن

(١) في الثانية: هدهاد بن شرحبيل.

ملك اليمن كله إلى حسان
ابن تبارك أسعد أبي كرب
وتبارك أسعد تبع الآخر ابن
كلبي كرب ابن زيد وزيد
تبع الأول ابن عمرو ذي
الأذكار بن أبرهة ذي
المنار بن الریش (قال ابن
هشام) ويقال الراش * قال
ابن اسحق بن عدى بن
صيفي بن سبأ الأصغر بن
كعب كهف الظلم بن زيد
بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم
ابن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن قطن بن عريب
ابن زهير بن أنس بن الهيمس
بن العرنجج والعرنجج حمير
ابن سبأ الأكبر ابن عمار
ابن يشجب بن قحطان
﴿ قال ابن هشام ﴾ يشجب بن
يعرب بن قحطان * قال ابن
اسحق وتبارك أسعد أبو
كرب الذي قدم المدينة
وساق الخبرين من يهود إلى
اليمن وعمر البيت الحرام
وكساه وكان ملكه قبل
ملك ربيعة بن نصر * قال
ابن هشام * وهو الذي يقال له
ليت حظي من أبي كرب *
ان يسد خيره خيله
قال ابن اسحق وكان قد
جمل طريقه حين أقبل
من المشرق على المدينة
وكان قد مر بها في بدائه
فلم يهج أهلها وخلف بين

أظهرهم إبنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لأخراها واستنصاها أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني

المعجلان فيما قال القتيبي ولا يصح هذا عندى في القياس لبعده عن تتبع من مدة ملك بن المعجلان وخبر ملك ابن المعجلان انما هو مع أبي جبيالة الغساني حين استصرخت به الانصار على اليهود فجاء حتى قتل وجوها من يهود واما تبع فخديشه أقدم من ذلك يقال كان قبل الاسلام بسبع مائة عام والصحيح في اسم أبي جبيالة جبيالة غير مكثي ابن عمرو بن جبلة بن جفنة وجفنة هو غلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء وجبيالة هو جد جبيالة بن الابهيم آخر ملوك بني جفنة ومات جبيالة الغساني من علة شربها في ماء وهو منصرف عن المدينة * وذكر ان تبعاً أراد تخريب المدينة واستئصال اليهود فقال له رجل منهم له مائتان وخمسون سنة الملك أجل من أن يطير به نزع أو يستخفه غضب وأمره أعظم من أن يضيق عنا حاكمه وأنحرم صفحه مع أن هذه البلدة مهاجرة نبي يبعث بدين إبراهيم وهذا اليهودي هو أحد الخبيرين الذين ذكر ابن اسحق واسم أحد الخبيرين سحيت والاخر منبه ذكر ذلك قاسم بن ثابت في الدلائل وفي رواية يونس عن ابن اسحق قال واسم الخبير الذي كلم الملك بليامين وذكر ان امرأته اسمها فكيهة من بني زريق كانت تحمل له الماء من بئر رومة بعدما قال له الخبران ما قالوا وكف عن قتال أهل المدينة ودخلوا عسكره فاعطى فكيهة حتى أغناها فلم تزل هي وعشيرتها من أغنى الانصار حتى جاء الاسلام ولما آمن الملك بمحمد صلى الله عليه وسلم واعلم بخبره قال

شهدت على أحمد انه * نبي من الله باري النسم

فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل هم

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وذكره أيضاً ابن اسحاق الزجاج في كتاب المغازي له ان قبراً حفر بصنعاء فوجد فيه إمراً أناس معهم لوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر ليس وحيي ابنتي تبع ماتا وهما تشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري ليعن أم لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا تبعاً فانه كان مؤمناً فان صح هذا الحديث الاخير فانه هو بعدما علم بحاله ولا ندري اى التبابعة أراد غير ان في حديث معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أسعد الحميري فانه أول من كسى الكعبة فهذا أصح من الحديث الاول وأبين حيث ذكر فيه أسعد وتبان أسعد الذي تقدم ذكره وقد كان تبع الاول مؤمناً أيضاً بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الراش وقدر قال شعرا ينيء فيه ببعث النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه

ويأتى بعدهم رجل عظيم * نبيء لا يرخص في الحرام

وقد قيل انه القائل

منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تمس

اليوم أعلم ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وطلوعها بيضاء مشرقة * وغروبها صفراء كالورس

تجبرى على كبد السماء كما * يجبرى حمام الموت في النفس

وقد قيل ان هذا الشعر لتبع الاخر فانه أعلم ومن هذا أخذ أبو تمام قوله

القي الى كعبة الرحمن أرحله * والشمس قد نفضت ورسأ على الأصل

التجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول واسم مبدول عامر بن مالك بن التجار واسم التجار واسم التجار تبم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة عمرو بن عامر « قال ابن هشام » عمرو بن طلة عمرو بن معاوية بن عمرو ابن عامر بن مالك بن التجار وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج

قال ابن اسحق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمرة على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجدته في عذق له
يجده فضر به بمنجله فقتله وقال إنما التمر لمن أبرد فزاد ذلك تبعاً حنقاً عليهم قال فاقبلوا فترغم الانصار انهم كانوا يقاتلون بالنهار ويقرون بالليل
فيمعجه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لسكرام فينا تبع على ذلك من (٢٥) قتالهم اذ جاءه حبران من أبحار يهود من بني قريظة

وقريظة والنضير والنحام

وعمر ووهو هدل بنو

الخزرج ابن الصريح بن

التومان بن السبط بن

اليسع بن سعد بن لاوي بن

خير بن النحام بن تنحوم بن

عازر بن عزي بن هرون

بني عمران بن بصهر بن

قاهث بن لاوي بن يعقوب

وهو اسرائيل الله بن اسحق

ابن ابراهيم خليل الرحمن

صلى الله عليهم عالمان

راسخان في العلم حين سمعا

بما يريد من اهلاك المدينة

وأهلها فقالا له أيها الملك

لا تفعل فانك ان أثبتت الا

ما تريد حيل يدك وبينها

ولم تأمن عليك عاجل العقوبة

فقال لهما ولم ذلك فقالا هي

مهاجر بنى نجر من هذا

الحرم من قر يش في آخر

الزمان تكون داره وقراره

فتناهي عن ذلك ورأى ان

لهما علما وأعجبه ما سمع

منهما فانصرف عن المدينة

وابتهما على دينهما فقال

خالد بن عبد العزى بن

غزية بن عمرو بن عبد عوف

بن غنم بن مالك بن النجار

يفخر بعمر وبن طلة

﴿ غريب حديث تبع ﴾

ذكر فيه فجد عذق الملك العذق النخلة بفتح الدين والعذق بالسكر الكباسة بما عليها من التمر وذكر
في نسب قريظة والنضير عمرا وهو هدل بفتح الدال والهاء كانه مصدر هدل هدلا اذا استرخت
شفته وذكرة الامير ابن ما كولا عن أبي عبدة النسابة فقال فيه هدل بسكون الدال وذكرة فيه بن التومان على
وزن فعلا ان كانه من لفظ التوم وهو الدر أو نحوه وفيه ابن السبط بكر السمين وفيه بن تنحوم بفتح التاء
وسكون النون والحاء المهملة وهو عيراني وكذلك عازر وعزي بكسر العين من عزي وقاهت وبالتاء
المنقوطة بانهن في نسخة الشيخ أبي بحر وفي غيرها بالتاء المثناة وكها عبرانية وكذلك
اسرائيل وتفصيله بالمرية سري الله * وقوله في شعر خالد بن عبد العزى * أضحى أم قد نهاها ذكرة *
الذكرة جمع ذكرة كما تقول بكرة وبكر والمستعمل في هذا المعنى ذكرى بالالف وقلما يجمع فعلى على فعل
وانما يجمع على فعال فان كان أراد في هذا البيت جمع ذكرى وشبه ألف التانيث بهاء التانيث فله وجه قد
يحملون الشيء على الشيء اذا كان في معناه * وقوله ذكرك الشباب أو عصره أراد أو عصره والعصر
والعصر لفتان وحرك الصاد بالضم قال ابن جني ليس شيء على وزن فعل بسكون العين يمتنع فيه
فعل * وقوله انها حرب رابعة مثل أى ليست بصغيرة ولا جذعة بل هي فوق ذلك وضرب سن الرابعة
مثلا كما يقال حرب عوان لان العوان أقوى من الفتية وأدرب * وقوله عدو امع الزهره يريد صبيحهم
بفلس قيل مغيب الزهرة * وقوله أبدانها ذفره بمعنى الدر وع وذفره من الدر وهي سطوع الرائحة طيبة
كانت أو كرمها وما الدر بالبدال المهملة فانما هو فمعا كرمه من الروائح ومنه قيل للدينا أم ذفر وذكرة القاملى
في الامالى بتجريك التاء وغلط في ذلك والدر بالسكون أيضا الدفع * وقوله أم النجره جمع ناجر
والناجر والنجار بمعنى واحد وهذا كما قيل المتأذرة في بني المنذر والنجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن
عمر وبن الخزرج وسمى النجار لانه نجر وجدر رجل بقدوم فيأذرك بعض أهل النسب * وقوله فيهم قتلى
وان تره أظهر ان بعد الواو اردادنا قتلى وتره والتره الوتر فظهر المضممر وهذا البيت شاهد على ان حروف
العطف يضرر بعدها العامل المتقدم نحو قولك ان زيدا وعمرا في الدار فالتقدير ان زيدا وان عمرا في
الدار ودات الواو على ما أردت وان احتجت الى الاظهار أظهرت كما في هذا البيت الا أن تكون
الواو الجامعة في نحو اختصم زيد وعمرو فليس ثم اضرار اقيام الواو مقام صيغة التنبيه كانه قلت
اختصم هذان وعلى هذا تتولد طالع الشمس والتمر فتقلب المذكر كانه قلت طالع هذان النيران فان جمعت
الواو هي التي تضرر بعدها الفعل قلت طلعت الشمس والتمر وتقول في نفي المسئلة الاولى ما طلع الشمس
والتمر وفي نفي المسئلة الثانية ما طاعت الشمس ولا القمر تعيد حرف النفي لينتفي به الفعل المضمر ويتفرع
من هذا الاصل في النجوم مسائل كثيرة لا تطول ذكرها * وقوله فتنتهم مسافة بكر الياء أى كتيبة
مسافة ولو فتحت الياء فقلت مسافة لكان حلالا من المصدر التي تكون أحوالا مثل كلمته مشافهة ولعل

(٤ - روض ل) أضحى أم قد نهى ذكره * أم قضى من لذة وطره أم تذكرت الشباب وما * ذكرك الشباب أو عصره

انها حرب رابعة * مثلها أنى الفتى عبره فاسألا عمران أو أسدا * اذ أنت عدو امع الزهره

فيلق فيها أبو كرب * سبيع أبدانها ذفره ثم قالوا من تؤم بها * ابني عوف أم النجره

بل بنى النجار لنا * فيهم قتلى وان تره فتنتهم مسافة *

مدها كالغنية النثره فيهم عمرو بن طلحة * الى الاله قومه عمره سيد سام الملوكة ومن * رام عمرا لا يكن قدره
وهذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حتى تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فنعمهم منه حتى
انصرف عنهم ولذلك قال في شعره (٢٦) حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم مفسد

« قال ابن هشام » الشعر
الذى فيه هذا البيت مصنوع
فذلك الذى منعنا من اثباته *
قال ابن اسحق وكان تبع
وقومه أصحاب أو ثمان يعبدونها
فتوجه الى مكة وهى طريقه
الى اليمن حتى اذا كان بين
عنان وامج أنه تفر من
هذيل بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد
فقالوا له أيها الملك ألا ندلك
على بيت مال دائر أغفله
الملوك قبلك فيه اللؤلؤ
والزبرجد والياقوت
والذهب والفضة قال بلى
قالوا بيت بمكة يعبد أهله
و يصلون عنده وانما أراد
الهذليون هلاكه بذلك
لما عرفوا من هلاكه من
أرادته من الملوك وبنى عنده
فلما أجمع لما قالوا أرسل
الى الخبرين فسألهما عن
ذلك فقالا له ما أراد القوم
الا هلاكك وهلاك جدك
ما نعلم بيتا لله اتخذته فى الارض
لنفسه غيره ولئن فعلت
ما دعوك اليه لتهلك
وليهلك من معك جميعا قال
فماذا أمرانى أن أصنع اذا
أنا قدمت عليه قال تصنع

هذه الحال ان يكون لها ذكر فى الكتاب فكشف عن سرها ونبين ما خفى على الناس من أمرها وفى غير
نسخة الشيخ فتلقاهم مسابقة بالباء والقاف والغنية الدفعة من المطر * وقوله النثره أى المنتثرة وهى التى
لا تمسك ماء * وقوله الاله من قولهم تليت حيناً أى عشت معه حيناً وهو مأخوذ من المسالاة والمولين
قال ابن أحر

ألا يديار الحى بالسبعان * أمل عليها بالبلى الملوان
ألا يديار الحى لاهجر بيننا * ولا كن روعات من الحدنان
نهار وليل دائب ملوهمما * على كل حال الناس يختلفان

معنى قول الشاعر دائب ملوهمما والموان الليل والنهار وهو مشكل لان النسي لا يضاف الى نفسه لكنه
جازها هنا لان الملا هو المتسع من الزمان والمكان وسمى الليل والنهار ملوين لاقساحهما فكانه وصف لهما
لا عبارة عن ذاتهم ما ولذلك جازت اضافته اليهما فقال دائب ملوهمما أى مداهما واتساحهما وقد رأيت
معنى هذا الكلام فى هذا البيت بعينه لاني على القسورى فى بعض مسائله الشيرازية * وقوله لا يكن قدره
دعاء عليه والهاء عائدة على عمرو وأراد لا يكن قدر عليه وحذف حرف الجر فتعدى الفعل فنصب ولا يجوز
حذف حرف الجر فى كل فعل وانما جاز فى هذا لانه فى معنى استطاعه أو أطاعه فعمل على ما هو فى معناه
ونظائره كثيرة * والبيت الذى أشده

ليت حظى من أبى كرب * ان يسد خيره خيله

قال البرقى نسب هذا البيت الى الأعشى ولم يصح قال وانما هو لجوز من بنى سالم أحسبه قال فى
اسمها جميلة قالت حين جاءه مالك بن العجlan بنجر تبع فدخل سرا فقال لقومه قد جاء تبع فقالت العجوز
البيت * وقوله فى حديث تبع وقوم يزعمون ان حننه انما كان على هذين السبطين من يهود يقوى
ما ذكرناه قبل هذا عنه * والشعر الذى زعم ابن هشام انه مصنوع قد ذكره فى كتاب التيجان وهو قصيد
مطول أوله

ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت ما أقبها اسم الاسود

حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم مفسد

وذكر فى القصيدة ذا القرنين وهو الصمصع بن ذى مراد فقال فيه

واقعد أذل الصمصع صعب زمانه * وأناط عروة عزه بالفرقد

لم يدفع المقرور عنه قوة * عند المنون ولا سمو المحتد

والصنعة بادية فى هذا البيت وفى أكثر شعره وفيه يقول

فانى مغار الشمس عند غروبها * فى عين ذى خلب وثا ط حرم

والخالب الطين والثا ط الحرمد وهو الخا الاسود وروى نقلة الاخبار ان تبعا لما عمدا الى البيت يريد

عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده قال فما منعكم أن تباين ذلك اخرا به
قالا أما والله انه ليت أبينا ابراهيم وأنه لكما أخبرناك واسكن أهله حالوا بيننا وبينه بالوثان التى نصبوها حوله وبالدماء التى بهر يقون عنده وهم
نجس أهل شرك أو كما قال له فعرف نصحه ما وصدق حدبهما ف قرب النفر من هذيل ف قطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت
ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فبادر كرون ينجر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العمل وأرى فى المنام أن يكسوا البيت فكساه

الخصيف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولأنه من جرمهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقر به دماً ولا ميتة ولا مثلاً ثاوي الحائض وجعل له باباً مفتاحاً قالت سبيعة بنت الحاجب بن زينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لهامنه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة ونهاه عن البنى فيها وتذكريتها وتذللها وما صنع بها أبني لا تعظم مكة * إلا الصغير ولا الكبير واحفظ محارمها * نى ولا يترك الغرور (٢٧) أبني من يعظم مكة * يلق أطراف الشرور

أبني يضرب وجهه
ويلج بخديه السعير
أبني قد جربها
فوجدت ظالمها يبور
الله أمنا وما
بذيت بعرضها قصور
والله آمن طيرها
والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع
فكسا بنيتها الخير
واذل ربى ملكه
فيها فافى بالنذور
عشى إليها حافيا
بنفاتها ألقا بعير
ويظل يطعم أهلها
لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى
والريحض من الشعير
والفيل أهلك جيشه
يرمون فيها بالصخور
والملك فى أقصى البلا
دوفى الأعاجم والخدير
فاسمع اذا حدثت واف
هم كيف عاقبة الامور

اخرا به رمى بداء تخض منه رأسه قبحاً وصديداً شجراً وأنت حتى لا يستطيع أحد أن يدنونه قيد الروح وقيل بل أرسلت عليه ريح كذبت منه يديه ورجليه وأصابهم ظلمة شديدة حتى دفنت خيلهم فسمى ذلك المكان الدف فدعا بالحزاة والاطباء ففسأهم عن دأته فيها لهم ما رأوا منه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الخبران لعلك هممت بشيء فى أمر هذا البيت فقال نعم أردت هدمه فقال لا تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمة وأمر الله بتعظيم حرمة ففعل فبرى من دأته وصح من وجعه وأخلق بهذا الخبر أن يكون صحيحاً فان الله سبحانه يقول ومن رد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم أى ومن يسهم فيسه بظلم والباء فى قوله بظلم تدل على صحة المعنى وان من هم فيه بالظلم وان لم يفعل عذب تشديداً فى حقه وتعظيماً لحرمة وكما فعل الله بأصحاب القيل أهلهم قبل الوصول اليه * وقوله فكسى البيت الخصيف جمع خصفة وهى شئ ينسج من الخوص والليف والخصيف أيضاً ثياب غلاظ والخصيف لغة فى الخزف فى كتاب العين والخصيف بضم الخاء وسكون الصاد هو الجوز و يروى ان تبعاً لما كسى البيت المسوح والانقطاع انتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساه الخصيف فلما كساه الملاء والوصائل قبلها ومن ذكر هذا الخبر قاسم فى الدلائل واما الوصائل فتيا ب موصلة من ثياب العن واحدها وصيلة * وقوله ولا تقر به بئلات وهى الحائض لم يرد النساء الحيض لان حائضاً لا يجمع على عائض وانما هى جمع محيضة وهى خرقة الحيض ويقال للخرقة أيضاً مثلاً وجمعها المائى الى قال الشاعر

كان مصفحات فى ذراه * وانواح عليهم المائى
وهى هنا خرقت مسكن النواحات بإيديهن فكان المثلثات كل خرقة دنسة لحيض كانت أولغيره وزنها مفعلة من الوت اذا قصرت وضيمت وجعلها صاحب العين فى باب الالية والالية قلام الفعل عنده ياء على هذا والله أعلم و يروى فى هذا الموضع مثلاً ثياباً مثلثة ومن قوله حين كسى البيت وكسونا البيت الذى حرم الله * ملاء معصدا وبرودا
فاقتابه من الشهر عسرا * وجعلنا لبابه اقليدا
ونحزنا بالشعب ستة الف * فترى الناس نخوهن ورودا
ثم صرنا عنه نؤم سهيلا * فرفعنا لواءنا معقودا
وقال القتيبي كانت قصة تبع قبل الاسلام بسبع مائة عام * وقوله بنت الاحب بالخاء المهملة ابن زينة

«قال ابن هشام» يوقف على قوافيها لا تعرب ثم خرج منها متوجها الى العن بن معه من جنوده وبالخير بن حتى اذا دخل العن دعا قومه الى الدخول فبادخل فيه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت بالعن * قال ابن اسحق حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعاً لما دنا من العن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم فقالوا لا كئنا الى النار قال نعم قال وكانت بالعن فيما يزعم أهل العن نار تحمك بينهم فيما يختلفون فيه تا كل الظالم ولا تضرم المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الخبران بصاحفهم ما فى أعناقهم امتد لها حتى قدموا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهاجوا بها فذمرهم من حضرهم من الناس

وأمرهم بالصبر لما نصبروا حتى نقتلهم فأكدت الألوات وما قرءوا معها من حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما ثم ألقى جباههما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هناك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدانمها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدانتم منهم لتأكلهم فنادوا عنها ولم يستطيعوا (٢٨) ردها ودانمها الخبران بعد ذلك وجعلوا يتلوان التوراة وتذكص عنهما حتى ردها

الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رؤا يتألمهم بمظموه وينحرون عنده ويكلمون اذا كانوا على شركهم فقال الخبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشا انكبه فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا اسود فذبحناه ثم هدمنا ذلك البيت فبقاياه اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهاراق عليه فلما ملك ابنه حسان بن تبيان أسعد أبى كرب سار باهل اليمن يريد أن يطأهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق «قال ابن هشام» بالبحرين فيما ذكر لي بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهلهم فكمكوا

بالزأى والباء والنون ففيلة من الزين والنسب اليه زباني على غير قياس ولو سمي به رجل لقليل في النسب اليه زباني على القياس قال سيبويه الاحب بالحاء المهملة يقول أهل النسب وأبو عبيدة يقول بالجيم وانما قالت بنت الاحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني علي بن سمي بن نعيم حتى تفانوا واحقت طائفة من بني السباق بعك فهم فيهم قال وهو أول بني كان في قريش وقد قيل أول بني كان في قريش بني الاقيش وهم بنو اقيش من بني سهم بنى بعضهم على بعض فلما كثر بغيمهم على الناس أرسل الله عليهم فآرة تحمل فتيلة فاحرقت الدار التي كانت فيها مساكنهم فلم يبق لهم عقب وقولها وكسى بنيتها الحبير تر يد الحبيرات والريحض من الشعير أى المنق والمصفى منه وقال ابن اسحق في غير هذا الموضع أول من كسى الكعبة الديباج الحجاج وذو كرجاء سواه منهم الدار قطنى تنيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت قد اضاقت العباس صغيرا فزرت ان وجدته ان تكس الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته وكانت من بيت مملكة وسبأى ذكر نسبها فيما بعد ان شاء الله وقال الزبير النسابة بل أول من كساها الديباج عبد الله بن الزبير وذكر البيت الذي كان لهم يقال له رؤا وهو فعال من رأمت الانثى ولدها ترأمة رؤا ورأما اذا عطفت عليه ورحمته فاشفقوا لهذا البيت اسم الموضع الرحمة التي كانوا يلتمسون في عبادته والله أعلم وفي رواية يونس عن ابن اسحق ان رؤا كان فيه شيطان وكانوا يملأون له حياض من دماء القر بان فيخرج فيصيب منها ويكلمهم وكانوا يعبدونه فلما جاء الخبران مع تبع نشر التوراة عنده وجعلوا يقرأونها فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر وقوله في حديث عمر وأخى حسان وهو الذي كان يقال له موثبان وقد تقدم لم لقب بذلك وقول ذي رعين له في البيت

ألا من يشتري سهرابنوم * سعيد من بيت قر رعين

معناه أمن يشتري وحسن حذف الف الاستفهام ها هنا لتقدم همزة الا كما حسن في قول امرئ القيس . أحار ترى برقاً أريك وميضه . أراد أترى وفي البيت حذف تقديره بل من بيت قر رعين هو سعيد فحذف الخبر لالة أول الكلام عليه . وفي كتاب ابن دريس سعيد أم بيت بحذف من وهذا من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان من ها هنا نكرة موصوفة ومثله قول الراجز

لوقلت ما في قومها لم تثم * يفضلها في حسب ومينم

أى من يفضلها وهذا انما يوجد في الكلام اذا كان الفعل مضارعاً لا ماضياً قاله ابن السراج وغيره وذو رعين تصغير رعن والرعن أنف الجبل ورعين جبل باليمن قاله صاحب العيين واليه ينسب ذو رعين وقوله في الابيات بمد هذا لاه من رأى مثل حسان أراد الله وحذف لام الجر واللام الاخرى مع الف الوصل وهذا حذف كثير ولكنه جاز في هذا الاسم خاصة لكثرة دونه على اللسان ومثله قول الفراء . لهلك من برق على كريم أراد والله انك وقال بعضهم أراد لانك وابدل الهمزة هاء وهذا بعيد لان اللام

أخاله يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجتمعوا على ذلك الا ذارعين الحميري فانه نهى عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

ألا من يشتري سهرابنوم * سعيد من بيت قر رعين فاما حمير غدرت وخانت * فمذرة الاله لذى رعين ثم كتبهما في رقعة وختم عليهما ثم أتى بها عمر أقال له ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمر وأخاه حسان ورجع عن معه الى اليمن

فقال رجل من حمير لا عينا الذي رأى مثل حسا * نقيلا في سائف الاحقاب قتلته مقال خشية الحب * سر غداة قالوا الباب لباب ميتكم خيرنا وحكم * رب علمنا وكلكم أرباب قال ابن اسحق وقوله لباب لباب لا باس لا باس بلغة حمير « قال ابن هشام » وروى لياب لياب * قال ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تيان الجن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جده ذلك سال الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك نجعل قتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشرف اليمن (٢٩) حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذورعين

انلى عندك براءة فقال وماهى قال الكتاب الذى دفعت اليك فاخرجه فاذا فيه اليتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فرج أمر حمير عند ذلك وشرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له الخنيمعة ينوف ذو شنتار فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال

قائل من حمير للخنيمعة تقتل ابنها وتنفى سرتها * وتبنى بإيديها هذا الذل حمير تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو أكثر كذاك القرون قبل ذلك بظلمها

واسرافها تاتى الشرور فتخسر وكان الخنيمعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة

لا نجتمع مع ان الان تؤخر اللام الى الخبز لانهم احرقان مؤكدان وليس انقلاب الهمة زهاء بمنزلة العلة المانعة من اجتماعهما وقوله قتلته المقال يريد الا قبال وهم الذين دون التبابعة واحدهم قيل وأصله قيل مثل سيد ثم خفف واستعمل بالياء في افراد وجمعه وان كان أصله الواو لان معناه الذى يقول بسمع قوله ولكنهم كرهوا ان يقولوا أقوال فيكتبس بجمع قول كما قالوا عيبدو أعياد وان كان من عاد يعود لكن امانوا الواو فيه امانة كي لا يشبه جمع العود واذا أرادوا احياء الواو في جمع قيل قالوا مقال كانه جمع مقول أو جمع مقال ومقالة فلم يعدوا من معنى القول وأمنوا اللبس وقد قالوا احسن ومذا كرا واحدهما من لفظها وكانهم ذهبوا أيضا في مقال مذهب المرازب وهم ملوك العجم والله أعلم على انهم قالوا أقيال وأقوال ولم يقولوا في جمع عيد الأعياد ومثل عيد وأعياد ريح واريح في لغة بني أسد وقد صرفوا من القيل فعلا وقالوا قال علينا فلان أى ملك والقبالة الامارة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في تسيحه الذى رواه الترمذى سبجان الذى لبس العز وقال به أى ملك به وقهر كذا فسرده الهروى فى الغريبين

﴿ خبر الخنيمعة وذى نواس ﴾

وقال فيه بن دريد الخنيمعة وقال هو من اللخع وهو استرخاء في الجسم وذو شنتار الشنتار الا صابع بلغة حمير واحدا شنترة وذو نواس اسمعز رعة وهو من قولهم للعلام زرعك الله أى أبتك وسموا بزراع كما سموا بنابت وقال الله تعالى « أنتم تزرعونوه أم نحن الزارعون » أى تنبتونه وفى مسند وكيع بن الجراح عن أبى عبد الرحمن الحبلى انه كان يكره ان يقول الرجل زرعته فى أرضى كذا وكذا لان الله هو الزارع وفى مسند الزمارى فروا الى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى عن ذلك أيضا وقد تكلمنا على وجه هذا الحديث فى غير هذا الاملاء فقد جاء فى الصحيح ما من مسلم يغرس غرسا أو زرع زرع الحديث وفى كتاب الله تعالى أيضا قال « تزرعون سبع سنين دأبا » وسعى ذانواس بعدد برتين كانتا له تنوسان أى ظفيران من شعر والنوس الحركة والاضطراب فيها كان متعلقا قال الراجز

لورأتنى والنحاس غالبى * على البعير نائسا ذاباذى

يريد ذاباذب القميص وقال بن قتيبة أراد بالذاباذب مذا كيره والاول أشبه بالمعنى وذ كقول ذى نواس للحرس حين قالوا له أرطب أم يباس واليباس مثل السكار والكبير فقال لهم سل نحماس والنحماس فى لغتهم هو الرأس كما ذكر ووقع فى نسخة أبى بحر التقي قيدا على أبو الوليد الوقشى نحماس بنون وخاء منقوطة ولعل هذا هو الصحيح اذ يحتمل ان يكون النحماس فى لغتهم هو الرأس ثم صحف وقيده كراع بالاء المنقوطة باثنتين من فوق والحاء المهملة فعباد كرى وقوله استرطبان الى آخر الكلام مشكلا يفسره ما ذكره أبو

له قد صنعها لذلك اثلا تلك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسوا كاجعله فى فيه ليعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذى نواس بن تيان أسعد أخى حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما مجيلا ونسبا ذاهيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فاخذ سكيناً جديداً لطيفاً فخباه بين قدميه ونعله ثم أتاه فلما اخلا معه وثب اليه فوثب ذونواس فوجأه حتى قتله ثم حزر رأسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسوا كة فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا هذا نواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس استرطبان ذونواس استرطبان لا باس

«قال ابن هشام» هذا كلام حمير وتحماس الرأس فنظر والى الكوفة فاذا رأس الخنيفة مقطوع فخر جوافي أنزدي نواس حتى أدركوه فمالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك اذ أرحمتنا من هذا الخبيث فلكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فاقام في ملكه زمانا بنجران بقاء من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن النامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بالوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فعملهم عليه فدأوا منه * قال ابن اسحق فحدثني المغيرة بن أبي ليلى مولى الاخنس عن وهب بن منبه الجاني انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا محبا للدعوة وكان صائجا يزل بين القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئا وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا فظن لشانه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يظن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد أتبعه صالح وفيميون لا يدرى مجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فيبنا هو يصلي اذ اقبل نحوه النبي الحية ذات الرأس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فأتت ورأها صالح ولم يدر ما أصابها خافها عليه فبيل عولة فصرخ يا فيميون النبي قد اقبل نحوك فلم يلتفت (٣٠) اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف

وعرف صالح انه قد رأى
مكانه فقال فيميون تعلم والله
اني ما أحببت شيئا قط حبك
وقد أردت محبتك والكيونة
معك حيث كنت فقال
ما شئت أمري كما ترى فان
علمت انك تقوى عليه فنع
فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية
يفظنون لشانه وكان اذا جاءه
العبد به الضرد عاله فشي واذا
دعى الى أحد به ضربه يانه
وكان لرجل من أهل القرية يان

حديث فيميون

ويذكر عن الطبري انه قال فيه فيميون بالقاف وشك فيه وقال القتيبي فيه رجل من آل جفنة من غسان جاءهم من الشام فمهم على دين عيسى عليه السلام ولم يسمعه وقال فيه النقاش اسمه يحيى وكان أبوه ملكا قوفي وأراد قومه ان يملكوه بعد أبيه فمهم من الملك ولزم السياحة وذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه فشي

ضرب فسأل عن شان فيميون فقيل له انه لا ياتي أحد ادعاه ولم يكتمه رجل يعمل للناس البنيان بالاجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك باهم فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا جاءه فقال له يا فيميون اني قد أردت ان أعمل في بيتي عملا فانطلق معي اليه حتى تنظر اليه فاشا رطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال له يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى فادع الله له فدعاه فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية وأنبه صالح فيبنا هو عشي في بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فمرفت انك هولا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى وراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطنا بعض أرض العرب فعدوا عليها فاخطفها سياره من بعض العرب فخرجوا بها حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علاقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فكفوا عليها يوما فابتاع فيميون رجل من أشرا فمهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتعبد في بيت له أسكنه اياه سيده يصلي استسرج له الدت نور حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فاعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره به فقال له فيميون انما أتيت في باطل ان هذه النذلة لا تضر ولا تنفع ولودعوت عليها إلهي الذي أعبدته أهل كها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فإرسل الله عليها ريحاً فجعلتها من أصلها افاقتها فاتبه عند ذلك أهل نجران على دينه فمهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الاحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض

فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب قال ابن اسحاق فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحاق وحديثي يزيد بن زبيد عن محمد بن كعب القرظي وحديثي أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قرى أقر بيا من نجران ونجران القرية العظمى التي إليها جاع أهل تلك البلاد ساجدين لعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فميمون ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها (٣١) ابنتي خبة بين نجران وبين تلك القرية التي بها

الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فيبعث إليهم غلمان ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخبة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوجد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه فقال يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضمن به عنه ونحو ضعفه فيه عمد إلى قداح فجعل يجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه إلا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقدها ناراً ثم جعل يقدحها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مر

بأسماء ذكرها ابن اسحاق قال فمؤن حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه فاشفه وعافه وامنه منه فقام الصبي ليس به بأس فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً لقوله دخل عليه عدوك يعني الشيطان وليس هذا في حديث ابن اسحاق وذكر ابن اسحاق في الرواية الأخرى عن محمد بن كعب القرظي وعن بعض أهل نجران وما ذكره من خبر فمؤن قال ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه « قال المؤلف رحمه الله » بحتمل أنهم سموه بحجي وهو الاسم الذي تقدم ذكره وما قاله النقاش والقتبي وفيه ذكر قرية نجران في هذا الحديث ونجران اسم رجل كان أول من نزلها فسميت به وهو نجران بن زيد بن شجب بن يعرب بن قحطان قاله البكري وذكر أصحاب الأخدود وما أنزل الله تعالى فيهم وقد روى ابن سنجر عن جبير بن نفير قال الذين خددوا الأخدود ثلاثة تبع صاحب اليمن وقسطنطين بن هلالني وهي أمه حين صرف النصراني عن التوحيد ودين المسيح إلى عبادة الصليب وبخت نصر من أهل بابل حين أمر الناس أن يسجدوا إليه فامتنع دانيال وأصحابه فلقاهم في النار فكانت بردا وسلاماً عليهم وحرق الذين ينفوا عليهم

﴿ خبر ابن الثامر ﴾

وذكر فيه الاسم الأعظم وقول الراهب له انك لن تطيقه أي لن تطيق شر وطه والانتهاض بما يجب من حقه وقد قيل في قول الله تعالى « وقال الذي عنده علم من الكتاب » أنه أوتي الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب وهو أصف بن برخيا في قول أكرهم وقيل غير ذلك وأعجب ما قيل فيه أنه ضبة بن أد بن طابخة قاله النقاش ولا يصح وهي مسألة اختلف فيها العلماء فذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى وقالوا لا يجوز أن يكون اسم من أسمائه أعظم من الاسم الآخر وقالوا إذا مر في خبر أو أثر ذكر الاسم الأعظم فعنه العظيم كما قالوا أني لا وجل أي وجلًا وكما قال بعضهم في أكبر من قولك الله أكبر أي أكبر بمعنى كبير وإن لم يكن قول سيئوبه وذكره أن أهون بمعنى هين من قوله عز وجل وهو أهون عليه وأكثر الاستشهاد على هذا ونسب أبو الحسن بن بطلان هذا القول إلى جماعة منهم ابن أبي زيد والقاسمي وغيرهما ومما احتجوا به أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليحرم العلم بهذا الاسم وقد علمه من هو دونه من ليس بنبي ولم يكن ليدعو حين اجتهد في الدعاء لامته ألا يجعل باسمهم بينهم وهو رؤف بهم عز يزعليه عنهم إلا بالاسم الأعظم ليستجاب له فيه فلم يمنع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله إلا وهو كسائر الأسماء في الحكم والفضيلة يستجيب الله إذا دعي ببعضها إن شاء ومنع إذا شاء وقال الله سبحانه « قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن إياما تدعوا فله الأسماء الحسنى » وظاهر هذا الكلام التسوية بين أسمائه الحسنى وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء إلى أنه ليس شيء من كلام الله تعالى أفضل من شيء لأنه كلام واحد من رب واحد فيستحيل التفاضل فيه « قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم عفا الله عنه » وجه استفتاح الكلام معهم أن يقال هل

بالاسم الأعظم قد فذبه فيها بقدره فوجب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئاً فاخذته ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فامسك على نفسك وما ظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يبق أحداً به ضراً إلا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وادعوا الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعوه فيشفي حتى لم يبق بنجران أحداً به ضراً إلا أنه أتاه فابعه على أمره ودعاه فمؤن حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت

على أهل قريتي وخالفت
 ديني ودين آبائي لا مثلن بك
 قال لا تقدر على ذلك قال
 فجعل يرسل به إلى الجبل
 الطويل فيطرح على رأسه
 فيقع إلى الأرض ليس به
 بأس وجعل يبعث به إلى
 مياه بنجران بحور لا يقع
 فيها شيء إلا هلك فيأتي
 فيها فيخرج ليس به بأس
 فلما غلبه قال له عبد الله بن
 الناصر أنك والله لن تقدر
 على قتلي حتى توحده الله
 فتؤمن بما آمنت به فانك
 ان فعلت ذلك سلطت
 على فقتلتني قال فوحده الله
 تعالى ذلك الملك وشهد
 شهادة عبد الله بن الناصر
 ثم ضربه بعصا في يده فشججه
 شجرة غير كبيرة فقتله ثم
 هلك الملك مكانه واستجمع
 أهل نجران على دين عبد
 الله بن الناصر وكان على
 ما جاء به عيسى صلى الله
 عليه وسلم من الإنجيل
 وحكمه ثم أصابهم مثل
 ما أصاب أهل دينهم من
 الأحداث فمن هنالك كان
 أصل النصرانية بنجران
 والله أعلم بذلك قال ابن
 اسحق فهذا حديث
 محمد بن كعب القرظي
 وبعض أهل نجران عن
 عبد الله بن الناصر والله
 أعلم أي ذلك كان فسار

يستحيل هذا عقلاً أم يستحيل شرعاً ولا يستحيل عقلاً أن يفضل الله سبحانه عملاً من البر على عمل وكلمة
 من الذكرك على كلمة فان التفضيل راجع إلى زيادة الثواب ونقصانه وقد فضلت انفرادي على النوافل
 بإجماع وفضلت الصلاة والجهاد على كثير من الأعمال والدعاء والذكر عمل من الأعمال فلا يبعد أن
 يكون بعضه أقرب إلى الاجابة من بعض واجزل ثواباً في الآخرة من بعض والاسماء عبارة عن المسمى
 وهي من كلام الله سبحانه القديم ولا قول في كلام الله هو ولا هو غيره كذلك لا قول في اسمائه التي
 تضمنها كلامه انها هو ولا هي غيره فان تكلمنا نحن [بها] بالسنن المخلوقة والفاظنا الحديثة فكلامنا عمل من
 أعمالنا والله سبحانه وتعالى يقول «والله خلقكم وما تعملون» وقبح الله تارة فاتهم زعموا ان كلامه مخلوق
 فاسمائه على أصلهم الفاسد محدثة غير المسمى بها وسووا بين كلام الخالق وكلام المخلوق في الغيبة
 والحدوث واذا ثبت هذا وصح جواز التفضيل بين الاسماء اذ ادعوا بها فكذلك القول في تفضيل
 السور والآي بعضها على بعض فان ذلك راجع إلى التساوية التي هي عملنا لا إلى المتوالي الذي هو كلام ربنا
 وصفة من صفاته القديمة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا في أي آية معك في كتاب الله أعظم فقال «الله لا اله
 الا هو الحى القيوم» فقال له منك العلم بالإنذار ومحال ان يريد بقوله أعظم معنى عظيم لان القرآن كله عظيم
 فكيف يقول له أي آية في القرآن عظيمة وكل آية فيه عظيمة كذلك وكل ما استشهدوا به من قولهم أكبر
 بمعنى كبير وأهون بمعنى هين باطل عند حذاق النجاة ولولا ان نخرج عما نحن بصدده ولا وضعنا بطلانه بما
 لا قبل لهم به ولو كان محججاً في العربية ما جاز ان يحمل عليه قوله أي آية معك في كتاب الله أعظم لان القرآن
 كله عظيم وانما سأل عن الاعظم منه والافضل في نواب التلاوة وقرب الاجابة وفي هذا الحديث دليل
 أيضاً على ثبوت الاسم الاعظم وان الله اسمه ما هو أعظم أسمائه ومحال ان يخلو القرآن عن ذلك الاسم
 والله تعالى يقول «ما فرطنا في الكتاب من شيء» فهو في القرآن لا محالة وما كان الله ليحرمه محمداً
 وأُمته وقد فضله على الانبياء وفضلهم على الامم فان قلت فابن هو في القرآن فقد قيل انه أخفى فيه كما
 أخفيت الساعة في يوم الجمعة وليد القدر في رمضان ليحجهم الناس ولا يتكلموا قال الفقيه الحافظ أبو
 القاسم رضى الله عنه «في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا في أي آية معك في كتاب الله أعظم ولم يقل
 أفضل إشارة إلى الاسم الاعظم انه فيها الا لا يتصور ان تكون هي أعظم آية ويكون الاسم الاعظم في
 أخرى دونها بل انما صارت أعظم الآيات لان الاسم الاعظم فيها الا ترى كيف هنار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أياً بما أعطاه الله تعالى من العلم وما هنأه الا بعظيم بان عرف الاسم الاعظم والآية العظمى
 التي كانت الامم قبلنا لا يعلمه منهم الا افراد عبد الله بن الناصر وأصف صاحب سلمان عليه السلام
 وبلغوم قبل ان يتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقد جاء منصوصاً في حديث أم سلمة رضى الله عنها
 الذي خرجه الترمذي وأبو داود وروى أيضاً عن اسماء بنت بريد وكنيتها أم سلمة ففعل الحديث واحد
 اسماء أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في هاتين
 الآيتين «الله لا اله الا هو الحى القيوم» و«الم الله لا اله الا هو الحى القيوم» وقال سبحانه «هو الحى لا اله
 الا هو فادعوه مخلصين له الدين» الآية أي فادعوه بهذا الاسم ثم قال «الحمد لله رب العالمين» تنبيه الناعلى حمده
 وشكره اذ علمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم فان قلت فقد روى أبو داود والترمذي أيضاً ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً وهو [زيد] ابوعياش الزرقى ذكر اسم الحرت بن أبي اسامة في مسنده يقول
 اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام فقال لقد دعا

(١) في الثانية هكذا : والحمد لله الواحد . والله لا اله الا هو الحى القيوم .

الله باسمه الاعظم ويرى انه قال له في هذا الحديث غفر الله له غفر الله له وروى الترمذي نحوه هذا فيمن قال اللهم اني أسألك فانك الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم تلد ولم تولد وهذا معارض لحديث أم سلمة قلنا لامعارضه بين هذا وبين ما تقدم فاننا نقل ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم بل الحى القيوم صفتان تابعتان للاسم الاعظم وتقيم لذكره وكذلك المنان وذو الجلال والاكرام في حديث أبي داود وقد خرجه الترمذي أيضا في الدعوات وكذلك الاحد الصمد في حديث الترمذي وقولك الله لا اله الا هو هو الاسم لانه لا سمي له ولم يتسم به غيره وقد قال بعض العلماء في التسعة والتسعين اسمائها كلها تابعة للاسم الذي هو الله وهو تمام المائة فهي مائة على عدد درج الجنة اذ قد ثبت في الصحيح انها مائة درجة بين كل درجتين مسيرة مائة عام وقال في الاسماء من أحصاها دخل الجنة فهي على عدد درج الجنة واسماؤه تعالى لا تحصى وانما هذه الاسماء هي المفضلة على غيرها والمذكورة في القرآن بدل على ذلك قوله في الصحيح أسألك باسمائك الحسنی ما علمت منها وما لم أعلم ووقع في جامع ابن وهب سبجناك لا أحصى أسماءك ومما يدل على انه الاسم الاعظم انك تضيف جميع الاسماء اليه ولا تضيفه اليها تقول العزيز اسم من أسماء الله ولا تقول الله اسم من أسماء العزيز ونحمت اللام من اسمه وان كانت لا تفخ لأم في كلام العرب الامع حروف الاطلاق نحو الطلاق ولا تفخ لأم في شيء من أسمائه ولا شيء من الحروف الواقعة في أسمائه التي ليست بمستعملة الا في هذا الاسم العظيم المنتظم من الف ولا مين وهاء فالالف من مبدأ الصوت والهاء راجعة الى مخرج الالف فشا كل اللفظ المعنى وطابقه لان المسمى بهذا الاسم منه المبدأ واليه المعاد والاعادة أهون من الابتداء عند الخطابين فكذلك الهاء أخف وألين في اللفظ من الهجمة التي هي مبدأ الاسم أخبرت بهذا الكلام أو نحوه في الاسم وحرره عن ابن فورك رحمه الله ذكره أبو بكر شيخنا في كتاب شرح الاسماء الحسنی له (فان قيل) فابن ماذكروه عن الاسم الاعظم وانه لا يدعى الله به الا جاب ولا يستل به شيئا الا أعطاه (قلنا) عن ذلك جوابان أحدهما ان هذا الاسم كان عند من كان قبلنا اذا علمه مصونا غير مبتذل معظم الامسية الا طاهر ولا يلفظ به الا طاهر ويكون الذي يعرفه عاملا بمقتضاه متأهلا لمجئنا قدامتلا قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت الى غيره ولا يخاف سواه فلما ابتذل وتكلم به في معرض البطالات والهزل ولم يعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيئته فلم يكن فيه من سرعة الاجابة وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل ألا ترى قول أبوب عليه السلام في بلائه قد كنت أمر بالرجلين يتنازعا فيذكران الله يعني في تنازعهما أي تخاصمه فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهة ان يذكرا الله الا في حق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كرهت ان أذكر الله الا على طهر فقد لاح لك تعظيم الانبياء له (والجواب الثاني) ان الدعاء به اذا كان من القلب ولم يكن بمجرد اللسان استجابة للعبد غير ان الاستجابة تنقسم كما قال عليه السلام اما ان يعجل له ما سأل واما ان يدخر له وذلك خير مما طلب واما ان يصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير واما دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لامته الا يجعل بأسهم بينهم فمنعها فقد أعطى عوضا لهم من ذلك الشفاعة لهم في الآخرة وقد قال أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب عذابها في الدنيا الزلازل والفتن خرجه أبو داود فاذا كانت الفتى سببا لصرف عذاب الآخرة عن الأمة فما خاب دعاؤه لهم على اني تأملت هذا الحديث وتأملت حديثه الآخر حين نزلت «قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم» فقال أعوذ بوجهك فلما سمع «أو من تحت أرجلكم» قال أعوذ بوجهك فلما سمع «أو يلبسكم شيعا» ويذيق بعضكم بأس بعض» قال هذه أهون فن

اليهم ذونواس بمجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذلهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا في ذى نواس

هاهنا والله أعلم أعيدت أمته من الأولى والثانية ومنع الثالثة حين سألها بعد وقد عرضت هذا الكلام على رجل من قهناز ما تناقوا قال هذا حسن جدا غير أني لا ندرى أكانت مسأله بعد نزول الآية أم لا فإن كان بعد نزول الآية فاخلق بهذا النظر أن يكون صحيحا قلت له أليس في الموطأ أنه دعا بها في مسجد بني معاوية وهو في المدينة ولا خلاف أن سورة الانعام مكية فقال نعم وسلم واذعن للحق واقرب به رحمه الله **فصل** وذكر من وجد أن عبد الله في خربة من خرب نجران يصدق قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء» الآية وما وجد في صدر هذه الامة من شهداء أحد وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فإنه وجد حين حفر معاوية العين صحيحا لم يتغير وأصابته القاس أصبعه فدميت وكذلك أبو جابر عبد الله بن حرام [وعمر بن الجوح] وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم استخرجته بنسبه عائشة [من قبره] حين رأته في المنام فأمرها أن تنقله من موضعه فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير ذكره ابن قتيبة في المعارف والاخبار بذلك صحيحة وقد قال عليه السلام إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء أخرجه سليمان بن الأشعث وذكر أبو جعفر الداودي في كتاب الناسي ^(١) هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة لم تقع [لي] في مسند غيران الداودي من أهل الثقة والعلم وفي المسند من طريق أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء أحياء يصلون في قبورهم انفرده ثابت البناني عن أنس وقد روى أن ثابتا التمس في قبره بعد ما دفن فلم يوجد فذكر ذلك لبنته فقالت كان يصلي فلم تروه لاني كنت أسمعهم إذا تهمجد بالليل يقول اللهم اجعلني من يصل في قبره بعد الموت وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره وحديث عبد الله بن التمار وأه ابن اسحاق موقوف على محمد بن كعب القرظي عن بعض أهل نجران ليصل به حديث فميون وهو حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن يعتمد عليه وهو يخالف حديث ابن اسحاق في ألفاظ كثيرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حدث بهذا الحديث يعني حديثاً تقدم قبل هذا الحديث يحدث بهذا الحديث الآخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكن له فقال الكاهن انظر والى غلامهما أو قال فطنا فطنا فاعلمه علمي هذا فاني أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه [قال فنظروا له غلاما] على ما وصف فأمره أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يؤمنون كانوا مسلمين قال فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كل ما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال نعم أعبد الله قال فجعل الغلام يمشي عند الراهب ويبطئ على الكاهن فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب إذا قال لك الكاهن أين كنت فقل كنت عند أهلي فإذا قال لك أهلك أين كنت فاخبرهم أنك كنت عند الكاهن قال فبينما الغلام على ذلك اذمر جماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة فقال بعضهم ان تلك الدابة كانت أسدا فآخذ الغلام حجراً فقال اللهم ان كان ما يقول الراهب حقاً فاسلك أن تقتله قال ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى فقال له ان أنت رددت بصري فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك هذا ولكن أرأيت ان رجعت اليك بصرك أتؤمن بالذي رده قال نعم قال فدعا الله فرد عليه بصره فأمن الاعمى فباع الملك أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم فقال

وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخذود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد

(قال ابن هشام) الاخذود الحفر المستطيل في الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخايد * قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بني عدي بن عبد مناف بن ادين طابخة بن الياس بن مضر من العريقة الاثني بحيل لها * بين القلعة وبين النخل اخذود يعني جدولا وهذا البيت في قصيدة له قال ويقال لاثر السيف والسكين في الجلد واثر السوط ونحوه اخذود وجمعه أخايد (قال ابن اسحق) ويقال كان فمين قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وامامهم (قال ابن اسحق) (٣٥) وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث

أن رجلا من اهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضع يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعت دما واذا أرسلت يده ردها عليها فامسكت دما وفي يده خاتم مكتوب فيه رب الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب بنخبر بامرهم فكتب اليهم عمر رضي الله عنه أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا

(قال ابن اسحق) وأفت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده فاخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى

لاقتل كل واحد منكم قتلة لا تقتل بها صاحبه فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله ثم قتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالسلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فاقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما اتهم الى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يهاقون من ذلك الجبل ويتردون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال ثم رجع فأمر به انك لا تقتلني حتى تصلي بطني وتبريني فيه فانطلق به الى البحر ففرق الله الذين كانوا معه وأنجاه فقال الغلام للملك انك لا تقتلني حتى تصلي بطني وتبريني وتقول اذار ميتي بسم الله رب هذا الغلام قال فمصلب ثم رماه فقال بسم الله رب هذا الغلام قال فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علمه أحد فانأثروا من رب هذا الغلام قال فقيل للملك اجزعت ان خالك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالوك قال فخذ اخذوا ثم لقي فيه الخطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار فعمل باقهم في ذلك الاخذود قال يقول الله سبحانه «قتل أصحاب الاخذود النار ذات الوعود حتى بلغ العزير الحيد» قال فاما الغلام فانه دفن قال فيذكر انه أخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصبغه على صدغه كما وضعها حين قتل رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر بن رواد عن مسلم عن هدا بن خالد عن حماد بن سلمة ثم اتفقوا عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب بن جابر عن أن في حديث مسلم ان الأعمى الذي شفى كان جليسا للملك وانه جاء بعد ما شفى فجلس من الملك كما كان يجلس فقال من رد عليك بصرك قال ربي قال وهل لك رب غيري فقال الله ربي وربك فأمر بالمنشار فجعل على رأسه حتى وقع شقاه وأمر بالراهب ففعل به مثل ذلك وزاد مسلم في آخر الحديث قال فأتى بامرأة لتلقى في النار ومعهما صبي يرضع فقال لها الغلام يا أمه لا تجزعي فانك على الحق وذكر ابن قتيبة ان الغلام الرضيع كان من سبعة أشهر

﴿ حديث الحبشة ﴾

وذكر فيه دوسا ذائعيان الذي أتى قيصر ودوس هو ابن تبع الذي قتله أخوه قاله ابن اسحاق في غير رواية ابن هشام * وذكر فيه قيصر وكتابه النجاشي وقيصر اسم علم لكل من ولى الروم وتفسيره بلسانهم البقير الذي يقر بطن أمه عنه وكان أول من تسمي به بقيرا فله ملك وعرف به تسمي به كل من ملك بعده قاله المسعودي وانما كتب (بذلك) الى النجاشي لانه على دينه وكان أقرب الى اليمن منه وذكر غير ابن اسحاق ان ذانواس أدخل الحبشة صنعاء اليمن حين رأى أن لا قبل لهم به بعد أن استنفر جميع المقاتلين ليكنوا معه يدا واحدة عليهم فابوا الا أن يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته فخرج اليهم ومعه مغانج خزائنه وأمواله على أن يسالموه ومن معه ولا يقتلوا أحدا فكتبوا الى النجاشي بذلك فأمرهم أن يقبلوا ذلك منهم فدخلوا صنعاء ودفع اليهم المغانج وأمرهم أن يقبضوا ما في بلادهم من خزائن أموالهم ثم كتب هو الى كل موضع من أرضه أن يقتلوا كل ثور أسود فقتلوا كثيرا فلهذا النجاشي وجه جيشا الى ابرهة

ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك وكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثاره قد قدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارباط ومعه في جندته أبرهة الاشرم فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلهذا رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به

[وعليهم ارباط] وأمره أن يقتل ذا نواس ويحرب ثلث بلاده ويقتل ثلث الرجال ويسبي ثلث النساء والذرية ففعل ذلك ابرهة وابرة بالحشة هو الابيض الوجه وفي هذا قول من قال ان ابرهة هذا هو ابرهة بن الصباح الحميري وليس بابي يكسوم الحبشي وان الحبشة كانوا قد أمروا ابرهة بن الصباح على اليمن وهذا القول ذكره ابن سلام في تفسيره واقتحم ذو نواس البحر فملك وقام بأمره من بعده فوجدن واسمه علس بن الحارث أخو سبيع بن الحرث والجدن حسن الصوت يقال انه أول من أظهر الغناء باليمن فسمى به وجدن أيضا مفازة باليمن زعم البكري ان ذا جدن اليها ينسب فحارب الحبشة بعد ذي نواس فكسروا جندته وغلبوه على أمره ففر الى البحر كما فعل ذو نواس فملك فيه وذكره سبب منازعة ابرهة لارباط وان ذلك انما كان لان ابرهة بلغ التجاشي انه استبد بنفسه ولم يرسل اليه من جباية اليمن شيئا فوجه ارباط الى خلعه فعند ذلك دعاه ابرهة الى المبارزة كما ذكر ابن اسحاق وذكر الطبري ان عتودة الغلام الذي قتل ارباطا والعتودة الشدة وقد قيل في اسمه ان يجده قال له ابرهة احتكم على قال احتكم أن لا تزف امرأه الى بعلمها حتى أكون أنا الذي أبدأ بها قبله ففعل ذلك ابرهة وغير العبدزمانا يفعل ذلك فلما اشتد الغيظ باهل اليمن قتلوا عتودة غيلة فقال لهم الملك قد أتى لكم يا أهل اليمن أن تفلحوا فمل الا حرار وأن تغضبوا لحرمةكم ولوعلمت ان هذا العبد يسألني هذا الذي سأله ما حكمته ولكن والله لا يؤخذ منكم فيه دية ولا تطلبون بذحل وحيثما وقع اسم ارباط في رواية يونس لم يسم به هذا الاسم انما سمار وزنة أو نحو هذا وذكر الطبري أن سيف بن ذي يزن لما فعل ذو نواس بالحشة ما فعل ثم ظفر وابه بعث عظيمهم الى أبي مرة سيف بن ذي يزن فانتزع منه ربحانة بنت علقمة بن مالك وكانت قد ولدت له معدى كرب فلمكها ابرهة وأولدها مسروق بن ابرهة وعند ذلك توجه سيف الى كسرى أنوشروان يطلب منه القوث على الحبشة فوعده بذلك وأقام عنده سنين ثم مات وخلفه ابنه معدى كرب في طلب الثار فادخل على كسرى فقال له من أنت فقال رجل يطلب ارث أبيه وهو وعد الملك الذي وعدته فسأل عنه كسرى أهو من بيت مملكة أم لا فآخبر انه من بيت ملك فوجه معه وهو زالفارسي في سبعة آلاف وخمسمائة من الفرس وقال ابن اسحاق في ثمانمائة غرق منهم مائتان وسلم ستمائة والقول الاول قول ابن قتيبة وهو أشبه بالصواب اذ يعد مقاومة الحبشة بستمائة وان كان قد جمع اليهم من العرب كما ذكر ابن اسحاق ما جمع ثم ان معدى كرب بن سيف لما قتل الحبشة وملك هو وهرزالين أقام في ذلك نحو أربع سنين ثم قتلته عبيد له كان قد اتخذهم من أولئك الحبشة خرج بهم الى الصيد فزرقوه بحراهم ثم هربوا فاتبعوا فقتلوا وتفرق أمر اليمن بعده الى مخالف عليهم ما قول كلوك الطوائف لا يدين بعضهم لبعض الا ما كان من صنعاء وكون الالباء فيها حتى جاء الاسلام

﴿فصل﴾ واستشهد ابن هشام في هذا الخبر على الاخدود ببيت ذي الرمة وهو غيلان بن عقبة بن بهيش بضم الباء والشين وسمى ذا الرمة ببيت قاله في الوند * أشعث باقي رمة التقليد * وقيل ان مية سمته بذلك وكان قد قال لها اصلحي لي هذا الدلو فقاتله اني خرقاء فولى وهي على عنقه برمتها فنادته يا ذا الرمة ان كنت خرقاء فان لي أمة صنعا فلذلك سماها بخرقاء كما سمته بذي الرمة

﴿فصل﴾ وقوله نخاض ضحضاح البحر الى غمره الضحضاح من الماء الذي يظهر منه القمر وكان أصله من الضح وهو حر الشمس كان الشمس تدخله لقلته فقلبت فيه إحدى الحاءين ضاداة كما قالوا في ثرة ثرائره وفي تمل تامل وهو قول الكوفيين من النحويين ولست أعرف أصلا يدفعه ولا دليلا يردده ويقال له أيضا

نخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فادخله فيه وكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فلكها فقال رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة * لاكدوس ولا كاغلاق رحله * فهي مثل باليمن الى هذا اليوم

الرقراق والضهل وقد يستعار في غير الماء كقول النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب حين سئل عنه فقال هو في ضحضاح من النار ولولا مكاني لكان في الطمطم وفي البخاري وجدته في غمرة من النار فأخرجته إلى الضحضاح والغمر هو الطمطم وأما قول ذي جدن * هونك لن يرد الدمع مافانا * هكذا روى هذا القسم ناقصا قاله البرقي وقد روى عن ابن اسحاق من غير رواية ابن هشام هونك لن يرد قال وهو من باب قول العرب للواحد فعلا وهو كثير في القرآن والكلام وفيه

أبعد بينون لآعين ولا أثر * وبعد سلحين بيني الناس أبياتا

فبينون وسلحين مدينتان خربهما الرباط كما ذكر قال البرقي في كتاب معجم ما استعجم سميت بينون لأنها كانت بين عمان والبحرين فهي إذاً على قوله فعلمون من البين والياء أصلية وقياس التحوين يمنع من هذا لأن الأعراب إذا كان في النون لزم الاسم الياء في جميع أحواله كقنسرين وفلسطين ألا ترى كيف قال في آخر البيت وبعد سلحين فكذلك كان القياس أن يقول على هذا أبعاد بينين وعلى مذهب من جعله من العرب بالواو في الرفع والياء في الخفض والنصب يقول أيضاً أبعاد بينين وليس للعرب فيه مذهب ثالث فثبت أنه ليس من البين إنما هو فيعول والواو زائدة من ابن بالمكان وابن إذا أقام فيه لكنه لا ينصرف للتعريف والتأنيث غير أن أباسعيد السيرا في ذكر وجهائنا للعرب في تسمية الاسم بالجمع المسلم فاجاز أن يكون الأعراب في النون وتثبت الواو وقال في زيتون أنه فعلمون من الزيت وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فيعولاً من الزيت ولكن من قولهم زنت المكان إذا أنبت الزيتون فإن صححت هذه الحكاية عن العرب والألفاظ اظهر أنه من الزيت وأنه فعلمون وقد كثر هذا في كلام الناس غير أنه ليس في كلام العرب القدماء في المعروفين من أسماء الناس سجنون وعبدون قال الشاعر وهو ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر

ودير عبدون معروف بالشام وكذلك دير فينون غير أن فينون يحتمل أن يكون فيعولاً فلا يكون من هذا الباب كما قلنا في بينون وهو الأظهر * وأما حلزون وهو دود يكون بالعشب وأكثر ما يكون في الرمث فليس من باب فلسطين وقنسرين ولكن النون فيه أصلية كزرجون ولذلك أدخله أبو عبيد في باب فعلمون وكذلك فعل صاحب كتاب العين أدخله في باب الرابعي فدل على أن النون عندد فيه أصلية وأنه فعلمول بلامين * وقول ذي جدن وبعد سلحين يقطع على أن بينون فيعول على كل حال لأن الذي ذكره السيرا في من المذهب الثالث أن صحح فأنما هي لغة أخرى غير لغة ذي جدن الحميري إذ لو كان من لغته لقال سلحين وأعرب النون مع بقاء الواو فلم يفعل علمنا أن المعتد عندد في بينون زيادة للياء وأن النونين أصليتان كما تقدم * وقوله دعيني لأبالك لن تطيقي أي لن تطيقي صرفي بالعدل عن شأني وحذف النون من تطيقي للنصب أو للجزم على لغة من جزم بأن كان ذلك من لغته والياء التي بعد القاف اسم مضمرة في قول سيديويه وحرف علامة تأنيث في قول الاخفش وللحجة لهما وعليهما موضع غير هذا * وقوله قد أنزفت ربي أي أكثرت على من العدل حتى أبيت ربي في في وقلة الربق من الحصر وكثرته من قوة النفس وثبات الجأش قال الراجز

اني اذا زبيت الاشداق * وكثر اللجاج واللقلاق * ثبت الحنان مرجم وداق

زبيت الاشداق من الزيبتين وهو ما ينعد من الربق في جاني القم عند كثرة الكلام * وقوله وداق أي يسيل كالودق يردي سيلان الربق وكثرة القول كما قال أبو النخش في ابنه كان اشدق خرطاً انيا اذا انكم سال

وقال ذو جدن الحميري

هونك ليس يرد الدمع مافانا *

لا تهلك أسفا في أثر من ماتا

أبعد بينون لآعين ولا أثر *

وبعد سلحين بيني الناس أبياتا

بينون وسلحين وغمدان

من حصون النين التي هدم

ارباط ولم يكن في الناس

مثلهما وقال ذو جدن أيضاً

دعيني لأبالك لن تطيقي

لحالك الله قد أنزفت ربي

لدى عزف القيان اذا

انتشينا

واذ نسق من الخمر الرحيق

وشرب الخمر ليس على عارا

اذالم يشكني فيها رفيقي

فان الموت لا ينهائهما

لما به * وقوله ولو شرب الشفاء مع النشوق أى لو شرب كل دواء يستشفى به ونشوق كل نشوق يجعل فى النفس للتداوى به مانهى ذلك الموت عنه * وقوله ولا مترهب يجوز أن يكون رفعه عطف على ناهى لا يرد الموت ناه ولا مترهب أى دعاء مترهب يدعوك ويجوز أن يكون مترهب رفعا على معنى ولا ينجم منه مترهب كما قال نال الله يبقى على الأيام ذوحيد . البيت والاسطوان أفعال النون أصلية لأن جمعه أساطين وليس فى الكلام أفاعين * وقوله بناطح جدره بيض الأنوق * جدره جمع جدار وهو مخفف من جدور وفى التنزيل « أومن وراء جدر » هكذا تقيده بضم الجيم والجدر أيضا بفتح الجيم الحائط ولكن الرواية فى الكتاب كما ذكرنا والأنوق الاتى من الرخم يقال فى المثل اعز من بيض الأنوق إذا أراد مالا يوجد لأنها تبيض حيث لا يدرك ببيضها من شواهد الجبال هذا قول المبرد فى الكامل ولا يوافق عليه فقد قال الخليل الأنوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لأن الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الأنوق فقد أراد الحال كمن أراد الابل العتوق وقد قال الفاعلى فى الامالى الأنوق يقع على الذكر والانثى من الرخم * وقوله وغمدان الذى حدث عنه هو الحصن الذى كان لهو ذبة بن على ملك اليمامة وسيأتى طرف من ذكره ومسمكا مرفعا من قوله سمك السماء والنيق أعلى الجبل * وقوله بمنهمة هو موضع الرهبان والراهب يقال له النهاى ويقال للنجار أيضا نهاى فتكون المنهمة أيضا على هذا موضع نجر * وقوله وأسفله جرون جمع جرن وهو النقيير [من جرن الثوب إذا لان] ورواية أبى الوليد الوقشى جروب بالياء وكذلك ذكره الطبرى بالياء أيضا وفى حاشية كتاب الوقشى الجروب حجارة سود كذا نقل أبو بحر عنه فى نسخة كتابه فان صح هذا فى اللغة والألف جروب جمع جرب على حذف الياء من جرب فقد يجمع الاسم على حذف الزوائد كما جمعوا صاحب على أصحاب وقالوا طوى واطواء وغير ذلك والجرب والجربة المنزرعة * وقوله وحر الموصل بفتح الحاء وهو القياس لأنه من وحل يوحل ولو كان الفعل منه وحل على مثال وعدل كان القياس فى الموصل الكسر لا غير . وقد ذكر القتيب فى اللغتين الكسر والفتح والأصل ما قدمناه * وقوله وحر بضم الحاء وهو خالص كل شئ وفى كتاب أبى بحر عن الوقشى وحر الموصل بفتح الحاء والجيم من الموصل مفتوحة وفسر الموصل فقال حجارة ملس لينة والذى أذهب اليه ان الموصل ها هنا واحد الموائل وهى مناهل الماء وفتحت الجيم لأن الأصل ما جل كذلك قال أبو عبيد الله الماتل وواحداهما أجل وفى آثار المدونة سئل مالك رحمه الله عن مواجل برقة يعنى المناهل فلو كانت الواو فى الكلمة أصلا لقل فى الواحد موصل مثل موضع الان يراد به معنى الموصل فيكون الماضى من الفعل مكسور الجيم والمستقبل مفتوحا فيفتح الموصل حينئذ ولا معنى له فى هذا الموضع * وقوله اللثى الزلىق اللثى من اللثى وهوان يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلىق قال بعض الفصحاء غاب الشفق وطال الارق وكثر اللثى فلينطق من نطق وفى حاشية كتاب أبى بحر اللثى بالياء المنقوطة بواحدة وذكرانه هكذا وجد فى أصل ابن هشام ولا معنى للثى هنا واطنه تصحيفا من الراوى والله أعلم * وقوله فى الشعر . يكاد البسريهصر بالعدوق أى يعمل بها وهو جمع عذق بكسر العين وهى الكباسة أو جمع عذق بفتح العين وهى النخلة وهو أبلغ فى وصفها بالأيثار أن يكون جمع عذق بالفتح * وقوله . واسلم ذونواس مستكينا أى خاضعا ذليلا وفى التنزيل « فما استكانوا الرهم » قال ابن الأنبارى فيه قولان أحدهما أن يكون من السكون ويكون الأصل استكن على وزن افتعل ومكنوا الفتحه فصارت ألقا كما قال الشاعر

واننى حيث ما يشئ الهوى بصرى * من حيث ما سلكوا أدنوا فانظور

وقال آخر . ياليتها جرت على الكمال . أراد الكمال والقول الآخر أن يكون استفتعل من كان

ولو شرب الشفاء مع السويق
ولا مترهب فى اسطوان
بناطح جدره بيض الأنوق
وغمدان الذى حدث عنه

بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله جرون
وحر الموصل اللثى الزلىق
مصابيح السليط تلوح فيه
إذا عسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه
يكاد البسريهصر بالعدوق
فاصبح بعد جدره مادا
وغير حسنه لهب الحر يق
واسلم ذونواس مستكينا
وحذر قومه ضحك المضيق

وقال عبد الله بن الذئبة

الثقفي في ذلك (قال ابن

هشام) الذئبة أمه واسمه

ربيعه بن عبد ياليل بن سالم

ابن مالك بن حطيظ بن

جشم بن قسي

لعمر ك مالفقي من مقر

مع الموت يلحتمه والكبر

لعمر ك مالفقي حجرة

لعمر ك ما ن له من وزر

أبعد قبائل من حمير

أبىد واصباح ذات العبر

بالف ألوف وحرابة

كمثل السماء قبيل المطر

يصم صياحهم المقربات

وينفون من قاتلوا بالذفر

سعالى مثل عبد التراب

تبيس منهم رطاب الشجر

وقال عمرو بن معد يكرب

الزبيدي في شيء كان بينه

وبين قيس بن مكشوح

المرادي فبلغه أنه يتوعده

فقال يذكر حمير وعزها وما

زال من ملكها عنها

أتوعدني كأنك ذورعين

بافضل عيشة أو ذونواس

وكأن كان قبلك من نعم

وملك ثابت في الناس راسي

قديم عهده من عهد عاد

عظيم قاهر الجبروت قاسي

قامسي أهله بادوا وأمسي

بحول من أناس في أناس

(قال ابن هشام) زبيد بن

سلمة بن مازن بن منبه بن

صعب بن سعد العشيرة

ابن مذحج ويقال زبيد بن

منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعب بن سعد ومراذيج ابن مذحج

يكون مثل استقام من قام يقوم * قال المؤلف رحمه الله * هذا القول الأخير جيد في التصريف مستقيم في القياس لكنه بعيد في المعنى من باب الخضوع والذلة والقول الأول قريب في المعنى لكنه بعيد عن قياس التصريف إذ ليس في الكلام فعل على وزن افتعال بالف ولكن وجدت غير ابن الأنباري قولاً ثالثاً أنه استعمل من السكين وكين الإنسان عجزه ومؤخره وكان المستكين قد حاذل منه كما يقال صلى أى حنا صلاه والصلى أسفل الظهر وهذا القول جيد في التصريف قريب المعنى من الخضوع * وذكر قول ابن الذئبة واسمه وهور بيمه بن عبد ياليل وقال فيه لعمر ك مالفقي حجرة وهو المتسع أخذ من لفظ الصحراء والوزر الملجأ ومنه اشتق الوزر لأن الملك يلجأ إلى رأيه وقد قيل من الوزر لا نه يحمل عن الملك أثقالاً والوزر الثقل ولا يصح قول من قال هو من آزره إذا أعانه لأن فاء الفعل في الوزر واو وفي الأزر الذي هو العون همزة * وذات العبر أى ذات الحزن يقال عبر الرجل إذا حزن ويقال لامه العبر كما يقال لامه الشكل * والمقربات الخيل العتاق التي لا تسرح في المرعى ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو * وقوله ينفون من قاتلوا بالذفر أى برمجهم وأنفاسهم ينفون من قاتلوا وهذا افراط في وصفهم بالكثرة قال البرقي أراد ينفون من قاتلوا بالذفر آباطهم أى بنتها والذفر بالذال المعجمة تستعمل في قوة الريح الطيبة والخبثية * قال المؤلف رحمه الله * فإن كان أراد هذا فاعلم قصده لأن السودان أنتن الناس آباطاً وأعرافاً * وقوله سعالى شبههم بالسعالى من الجن جمع سعلالة ويقال بل هي الساحرة من الجن * وقوله كمثل السماء أى كمثل السحاب لا سوداد السحاب وظلمته قبيل المطر * فصل * وقوله عمرو بن معدى كرب بالحميرية بوجه الفلاح المعدي هو الوجه بالعتهم والكرب هو الفلاح وقد تقدم أبو كرب فعناه على هذا أبو الفلاح قاله ابن هشام في غير هذا الكتاب وكذلك تقدم كلكي كرب ولا أدري ما كلكي * وقوله قيس بن مكشوح المرادي إنما هو حليف لمراد واسم مراد يجابر بن سعد العشيرة بن مذحج ونسبه في بحيلة ثم في بنى أحس وأبوه مكشوح اسمه هبيرة بن هلال ويقال عبد يغوث بن هبيرة بن الحرث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحس بن الغوث بن أنمار وأنمار هو والد بحيلة وختم وسمى أبوه مكشوحاً لأنه ضرب بسيف على كشحه ويكنى قيس أباشداد وهو قاتل الاسود العنسي الكذاب هو وذادويه وفير وز وكان قيس بطلاً يئسا قتل مع علي رضي الله عنه يوم صفين وله في ذلك اليوم مواقف لم يسمع بمثلاً عن بهمة من البهم وكذلك له في حروب الشام مع الروم وقائع ومواقف لم يسمع بمثلاً عن أحد بعد خالد بن الوليد وعمرو بن معدى كرب رضي الله عنه يكنى أبانور تضرب الأمثال بفر وسيته و بساتيه وفيه يقول الشاعر حين مات

فقل لزبيد بل لمذحج كلها * رزيم أبانور قرعكم عمرا

وصمصامة المشهورة كانت من حديدة وجدت عند الكعبة مدفونة في الجاهلية فصنع منها ذو الفقار والصمصامة ثم تصيرت إلى خالد بن سعيد بن العاصي يقال إن عمرا وهبها له ليد كانت له عليه وذلك أن ربحانة أخت عمرو التي يقول فيها عمرو

أمن ربحانة الداعي السميع * [يؤرقني وأحبابي هجوع]

كان أصابها خالد بن سعيد في سبي سباه من عليهما وخلي سبيلها فذكر ذلك له عمر وأخوها وفي آخر الكتاب من خبر قيس بن مكشوح وعمرو بن معدى كرب أكثر مما وقع هنا والشعر السني الذي ذكره ابن اسحاق وأوله . أتوعدني كأنك ذورعين . ذكر المسعودي أن عمراً قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد ضربه بالدرّة في حديث ذكره وفي الشعر زيادة لم تقع في السيرة وهو قوله

(قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي وباهلة بن بصير بن سعد بن قيس بن عيلان وهو بارمينية يامرهم أن يفضل أصحاب الخيل العرب على أصحاب الخيل المقارف في العطاء فعرض الخيل فر به فرس عمرو بن معد يكرب فقال له سلمان فرسك هذا مقرف فغضب عمرو فقال هجين عرف هجيناً مثله فوثب إليه قيس فتوعدده فقال عمر وهذه الأبيات (قال ابن هشام) وهذا الذي عنى سطحيح الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الحبش فلم يكن ما بين أبن إلى جرش والذي عنى شق الكاهن بقوله لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طيلة البنان ولم يكن ما بين أبن إلى نجران (قال ابن اسحق) فاقام ارياط بارض اليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى ارياط (٤٠) انك لا تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً فبرز إلى وأبرزاليك فابنأصاب

صاحبه انصرف اليه جنده فارس الى ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً الحما وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلاً جميلاً عظيم الطويلاً وفي يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عسودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جهة أبرهة فشربت حاجبه وأنه وعينه وشفته فبذل سمي أبرهة الاشرم وحمل عسودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال عد اعدلى أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا بدع أبرهة حتى يبطأ بلاده ويجز ناصيته

فلا يغرك ملكك كل ملك * يصبر لذلة بعد الشماس

وذكر سلمان بن ربيعة حين هجن فرس عمر ونسبه إلى باهلة بن أعصر وكذلك هو عند أهل النسب باهلي ثم أحد بنى قتيبة بن معن وباهلة أمهم وهي بنت صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وأبوهم بصير وهو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان وسمى بصير القولة

اعمر ان أباك غير لونه * مر الليالي واختلاف الأعصر

فيقال له أعصر وبصير وكان سلمان بن ربيعة قاضياً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة ويقال سلمان الخيل لانه كان يتولى النظر فيها وقال أبو وائل اختلفت إلى سلمان بن ربيعة أربعين صاحباً وهو قاض فوافدت عنده أحداً يختصم اليه واستشهد سلمان بارمينية سنة تسع وعشرين * وذكر خبر عتودة غلام أبرهة وقد فرغ من حديثه فيما مضى وما زاد فيه الطبري وغيره وان العتودة الشديدة في الحرب وذكر ان ارياط اعلا بالحرية أبرهة فاختطأ يافوخه واليا فوخ وسط الرأس ويقال له من الطفل غاذية بالذال فاذا اشتد وصلب سمي يافوخاً بالهمز على وزن يفعول وجمعه يافوخ * ضرب اذا صاب اليافوخ حفر * وقوله شرم انفه وشفته أى شقهما

﴿ خبر القليس مع الفيل وذكر بنان أبرهة للقليس ﴾

وهي الكنيسة التي أراد ان يصرف اليها حج العرب وسميت هذه الكنيسة القليس لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤوس ويقال تقليس الرجل وتقليس اذا لبس القلنسوة وقلس طعماً أى ارتفع من معدته الى فيه وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها أنواعاً من السحر وكان ينقل اليها العدد من الرخام المنجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه بقايا من آثار ملكها فاستعان بذلك على ما أراد في هذه الكنيسة من بهجتها وبنائها ونصب فيها صلباً نائماً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والأبنس وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لانه فأنى إلا أن يقطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لعيرك فقال ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك

لحق أبرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا فاخذته

عبدك فاختلفنا في أمرك وكل طاعته لك إلا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلفت رأسي كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدمه فيبر قمعه في فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بارض اليمن حتى ياتيك أمرى فاقام أبرهة باليمن * ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلهما في زمانها بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلهما كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تحدث العرب بكتاب أبرهة ذلك

الى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيم بن مدركة بن الياسر بن مضر والنساء الذين كانوا ينسبون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ليواطئوا عدة ما حرم الله ويؤخرون ذلك الشهر فقيهه أنزل الله تبارك وتعالى انما النسى زيادة (٤١) في الكفر يضل به الذين كفروا ويحلون

عاما ويحرمونه عاما (قال ابن هشام) ليواطئوا يوافقوا والمواطاة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الامر أى وافقتك عليه والابطاء في الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله ابن رؤبة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياسر بن مضر ابن نزار * في ائبعان المنجنون المرسل * ثم قال * مداخليج في الخليج المرسل * وهذان البيتان في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أول من نسا الشهور على العرب فاحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة ابن خزيمه ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم

فاخذته موعظتها وأعفى الناس من العمل فيها بعد فلما هلك ومن قت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها أحد وكثرت حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ شيئا منها أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والالآت المفضضة التي تساوى قناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمن أبي العباس فذكر له أمرها وما تيسبب من جنها وحياتها فلم يرعه ذلك وبعث اليها بن الربيع عامله على التميم مع أهل الحزم والجلادة فغربها وحصلوا منها مالا كثيرا يبيع ما أمكن يبعه من رخامها والآتيا فبقي بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامر أنه صنم كان الكنييسة عليهما فلما كسر كعيب وامر أنه أصيب الذي كسره بجذام فاقتن بذلك رعا عاتين وطعامهم وقالوا أصابه كعيب وذكر أبو الوليد الأزرق أن كعبيا كان من خشب طوله ستون ذراعا * وذكر النساء والنسب من الاشهر فاما النساء فأولهن القلمس واسمه حذيفة بن عبد بن ققيم وقيل له القلمس لجوده اذا القلمس من أسماء البحر وانشد قاسم بن ثابت

الى نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب اجا أركانه لم تصف
قلامسة ساموا الامور فاحكت * سياستها حتى أقرت لمردف

وذكر أبو علي القالي في الامالي ان الذي نسا الشهور منهم نعيم بن ثعلبة وليس هذا بمعروف وأما نسوهم للشهر فكان على ضربين . أحدهما ما ذكر ابن اسحاق من تأخير شهر الحرم الى صفر لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات . والثاني تأخيرهم الحج عن وقته فحرموا منهم السنة الشمسية فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوما أو أكثر قليلا حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة غير تلك الحجة وذلك لاجراج الكفار الحج عن وقته ولطوافهم بالبيت عمرة والله أعلم ان كانت مكة يحكمهم حتى فتحها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم (قال شيخنا أبو بكر) نرى ان قول الله سبحانه «يستثلونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج» وخص الحج بالذكور دون غيره من العبادات المؤقتة بالافات تأكيد الاعتبار بالالهة دون حساب الاعاجم من أجل ما كانوا أحدثوا في الحج من الاعتبار بالشهور والعجمية والله أعلم * وذكر ابن هشام قول العجاج * في ائبعان المنجنون المرسل * الا ئبعان ما يدفع من الماء من شعبه والمنجنون اداة السانية والميم في المنجنون أصلية في قول سيبويه وكذلك النون لانه يقال فيه منجنين مثل عر طليل وقد ذكر سيبويه أيضا في موضع آخر من كتابه ان النون زائدة الا ان بعض رواة الكتاب قال فيه منجنون بالحاء فعلى هذا لم يتناقض كلامه رحمه الله وفي اداة السانية الدوال بضم الدال وفتحها والشرقي وهو الذي يلقي عليه جبل الاقداس واحدها قدس والعامية تقول قادوس والعصا ميرعيدان السانية قاله أبو حنيفة وقال صاحب العين العصور عود السانية * وقوله من الخليج الخليج الجبل والخليج أيضا خليج الماء * وذكر اسم

(٦ - روض ل) قام بعد عوف أبو نمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب

اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة والحرم فاذا أراد أن يحل منها شيئا أحل الحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرمه ليواطئوا عدة الاربع الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم اني قد أحلت لهم أحد

الصفري بن الصفر الاول ونسأت الآ خر للعام المقبل فقال في ذلك عمير بن قيس جذل الطمان أحدي بنى فراس بن غم بن مالك بن كنانة
 يفخر بالنسأة على العرب لقد علمت معدان قومي * كرام الناس ان لهم كراما فأى الناس قانوناوتر * وأى الناس لم نملك لجاما
 ألسنا الناسين على معد * شهور الحل نجعلها احراما (قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم الحرم * قال ابن اسحق فخرج الكنانى
 حتى أتى القليس فقعدها (قال ابن هشام) (٤٢) يعنى أحدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك أبرهة

فقال من صنع هذا فتبيل له
 صنع هذا رجل من العرب
 من اهل هذا البيت الذى
 تحج العرب اليه بمكة لما
 سمع قولك أصرف اليها
 حج العرب غضب فجاء
 فقعدها اي أنها ليست
 لذلك باهل فغضب عند
 ذلك أبرهة وحلف ليسيرن
 الى البيت حتى يهدمه ثم امر
 الحبشة فنهأت وتجهزت
 ثم سار وخرج معه بالليل
 وسمعت بذلك العرب
 فاعظموه وقطعوا به وروا
 جهاده حقا عليهم حين
 سمعوا بانهم يريد هدم
 الكعبة بيت الله الحرام
 فخرج اليه رجل كان من
 اشراف أهل اليمن وملوكهم
 يقال له ذوهر فدعا قومه
 ومن اجابه من سائر العرب
 الى حرب أبرهة وجهاده
 عن بيت الله الحرام وما
 يريد من هدمه واخره
 فاجابه الى ذلك من اجابه ثم
 عرض له فقاتله فهزم ذو
 هرة واجابه واخذله ذو نفر
 فأتى به اسيرا فلما اراد قتله
 قال له ذو نفر ايها الملك

العجاج ولم يكنه وكنيته أبو الشعثاء وسمى العجاج بقوله * حتى يبعج عندها من عجبها * وقال عمير بن قيس
 كرام الناس ان لهم كراما * أى آباء كراما وأخلاقا كراما * وقوله وأى الناس لم نملك لجاما أى لم تقدمهم
 ونكفهم كما يقدم الفرس باللعجام تقول أعلكت الفرس لجامه اذا رددته عن تزعه فضغ اللجام كالعلك من
 نشاطه فهو قد دوع قال الشاعر

واذا احتبى قروبوسه بعنانه * علك اللجام الى انصراف الزائر

وكان عميره ذا من أطول الناس وهو مذكور في مقبلي الظن وسمى جذل الطمان لثبانه في الحرب كانه
 جذل شجرة واقف وقيل لانه كان يستشفى برأيه ويستراح اليه كاستراح البهيمة الجرباء الى الجذل تحتك
 به ونحو منه قول الجباب انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقول الاعرابي يصف ابنه انه لجذل حكاك
 ومدره لكالك واللكاك الزحام

﴿ فصل ﴾ وذ كرجنادة بن عوف من النسأة وعليه قام الاسلام ولم يذ كر هل أسلم أم لا وقد وجدت له
 خبرا يدل على اسلامه حضر الحج في زمن عمر فرأى الناس يزدحمون على الحج فنادى أيها الناس انى قد أجرته
 منكم خفقه عمر بالدره وقال ويحك ان الله قد أبطل أمر الجاهلية وذ كرا البرقي عن ابن الكلبي قال ففسأ فلعن
 عبادة سبع سنين ونسأ بعده أمية بن قلع احدى وعشرين سنة ثم نسأ من بعده جنادة وهو أبو امامة وهو
 القلمس أربعين سنة وقول ابن هشام أول الاشهر الحرم الحرم قول رقيق أولها ذو القعدة لان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بدأ به حين ذكر الاشهر الحرم ومن قال الحرم أولها الحج بانه أول السنة وفته هذا الخلاف
 ان من نذر صيام الاشهر الحرم فيقال له على الاول ابدأ بالحرم ثم رجب ثم يذى القعدة وذى الحجة وعلى
 القول الآخر يقال له ابدأ بذي القعدة حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني * وقوله خرج الكنانى
 حتى قعد في القليس أى أحدث فيها وفيه شاهد لقول مالك وغيره من المتقدماء في تفسير القعود على المقابر
 المنهى عنه وان ذلك المذهب كما قال مالك والله أعلم * وذ كر قول فقيل الخنعمى وهاتان يداى لك على
 شهران وناهس * وهما قبيلتا خنعم أسخنم فاسم جبل سمي به بنو عيرس ابن خلف بن أقتل بن أنمار
 لانهم نزلوا عنده وقيل انهم تخنعموا بالدم عند حلف عقدوه بينهم أى تلتطخوا وقيل بل خنعم ثلاث شهران
 وقامس واكلب غير ان اكاب عند أهل النسب هو ابن ربيعة بن نزار واسكنهم دخلا في خنعم واتنسبوا اليهم
 فأن الله أعلم قال رجل من خنعم

ماأ كلب منا ولا نحن منهم * وما خنعم يوم القحار واكلب

قبيلة سوء من ربيعة أصلها * فليس لها عم لدينا ولا أب

فاجابه الاكلبى فقال

انى من القوم الذين نسبتنى * اليهم كريم الجسد والعم والاب

قلو

لا تقتلنى فانه عسى ان يكون بقاى معك خيرا لك من قتلى فتر كه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة
 رجلا حلما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خنعم عرض له فقيل بن حبيب الخنعمى في قبيلتي خنعم شهران
 وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة واخذله فقيل اسير انا فاني به فلما هم بقتله قال له فقيل ايها الملك لا تقتلنى فاني
 دليلك بارض العرب وهاتان يداى لك على قبيلتي خنعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فلى سبيله وخرج به معه يده حتى اذا امر بالطائف

خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف واسم ثقيف قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دعي بن اباد بن معد بن عدنان * قال أمية بن أبي الصلت الثقيفي قومي ابادلو أنهم أمم * أولو أقاموا فتهزل النعم قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعا والقط والقلم فاما تسألني عني لبني * وعن نسبي أخبرك اليقينانا للثقيف ابني قسي * (٤٣) منصور بن يقدم الاقدمينا

(قال ابن هشام) ثقيف

قسي بن منبه بن بكر بن

هوازن بن منصور بن

عكرمة بن خصفة بن قيس

ابن عسلان بن مضر بن

نزار بن معد بن عدنان

واليبتان الا ولان

والاخران في قصيدتين

لامية * قال ابن اسحق

قفا لواله أيها الملك انما

نحن عبيدك سامعون لك

مطيعون ليس عندنا لك

خلاف وليس يتتنا هذا

البيت الذي تريد يعنون

اللات انما تريد البيت

الذي بمكة ونحن نبعث

معه من يدك عليه

فنجاوز عنهم واللات بيت

لهم بالطائف كانوا يعظمونه

نحو تعظيم الكعبة (قال

ابن هشام) وأشدني أبو

عبدة النحوي لضرار بن

الخطاب القهري

وفرت ثقيف الى لانها

بقلب الخائب الخامس

فلو كنت ذا علم بهم ما ثقيتني * اليهم ترى اني بذلك أطلب

قان لا يكن عمای خلفا وناهما * فاني امرؤ عماي بكر وتغلب

أبونا الذي لم تركب الخليل قبله * ولم يدر مرء قبله كيف يركب

يريدانه من ربيعة وربيعة كان يقال له ربيعة الفرس * وأما ثقيف وما ذكر من اختلاف الناس بين فهمهم في بعضهم ينسبهم الى ابادو بعضهم ينسبهم الى قيس وقد نسبوا الى ثمود أيضاً * وقدر وى في ذلك حديث عنه عليه السلام رواده معمر بن راشد في جامعته وكذلك أيضاً روى في الجامع ان ابارغال من ثمود وانه كان بالحرم حين أصاب قومه الصيحة فلما خرج من الحرم أصابه من الهلاك ما أصاب قومه فدفن هناك ودفن معه غصنان من ذهب * وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر وأمر باستخراج العصنين منه فاستخرجا وقال جريراً وأغيره

اذا مات الفرزدق فارحموه * كرحمك لقير أبي رغال

ووقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الاول ابن اباد بن معد * وفي الحاشية ان القاضي أبا الوليد غيره فجعل مكان ابن معد من معد وذلك والله أعلم لان اباد هذا هو بن نزار وليس بابن معد لصلبه ولما دأب اسمه اباد وهو ابنه لصلبه وقد ذكره ابن اسحق وقد قدمنا ذكره مع بني معد في أول الكتاب وهو عم ابادو والايد في اللغة التراب الذي يضم الى الخباء ليقية من السيل ونحوه وهو مأخوذ من الايدوهى القوة لان فيه قوة للخباء وهو بين النوى والخباء والنوى يشتق من النأى لانه خفير ينأى به المطر أى بعد عن الخباء وأنشد لامية بن أبى الصلت واسم أبى الصلت ربيعة بن وهب في قول الزبير

قومي ابادلو أنهم أمم * أولو أقاموا فتهزل النعم

يريد أى لو أقاموا بالبحار وان هزلت نعمهم لانهم انتقلوا عنها لانها ضاقت عن مسارحهم فصاروا الى ريف العراق ولذلك قال والقط والقلم والقط ماقط من الكاغد والرق ونحوه وذلك ان الكتابة كانت في تلك البلاد التي ساروا اليها وقد قيل لقريش ممن تعامتهم القط فقفا لواله لعلنا من أهل الحيرة من أهل الانبار ونصب قوله فتهزل النعم بالفاء على جواب التمني المضمن في لو ونحو قوله تعالى «فلوان لنا كرة فتكون من المؤمنين» * وأما تسمية قصي بثقيف فسيأتي سبب ذلك في غزوة الطائف ان شاء الله تعالى وقوله فلما نزل ابرهة بالمعس هكذا ألقيته في نسخة الشيخ أبي بحر المقيدة على أبي الوليد القاضي بفتح الميم * والاخرة من المعس * وذكر البكري في كتاب المعجم عن ابن دريد عن غيره من أئمة اللغة انه المعس بكسر الميم والاخرة وانه أصبح ماقيل فيه وذكر أيضاً انه يروى بالفتح فعلى رواية الكسر هو معس مفعول من غمست كانه اشستق من الغميس وهو الغمير وهو النبات الاخضر الذي ينبت في الخريف تحت الياض يقال غمس المكان وغمر اذا نبت فيه ذلك كما يقال صوح وشجروا ما على رواية الفتح فكانه من غمست

وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق فبعثوا معه ابارغال بدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابرغال حتى أنزله به فلما أنزله به مات ابرغال هناك فرجعت قبره العرب فهو القبر الذي ترجم الناس بالمعس فلما نزل ابرهة بالمعس بعث رجلاً من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال نهامة من قريش وغيرهم فاصاب فيها ما أتى بهير

لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قر يش وسيدها فهمت قر يش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركو ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا البلد وشر يفها ثم قل ان الملك يقول لك اني لم آت لحر بكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنادونه بحرب فلا حاجة لي في دماءكم فان هولم رد حربي فانتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قر يش وشر يفها فقيس له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه ومالنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معي اليه فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيته حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نقر وكان له صديق حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له اذا نهر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نقر وما غناء رجل أسير يبدى ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشيما عندى غناء في شيء مما نزل بك الا ان أنيساً سائس القيل صديق لي وسارسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما ابدالك وبشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نقر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قر يش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسبيل والوحوش في رؤس الجبال وقد (٤٤) أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه واشفعه عنده بما استطعت

الشيء اذا غطيته وذلك انه مكان مستور امام مضاب واما بعضاه وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بمكة كان اذا أراد حاجة الا انسان خرج الى المغمس وهو على ثلث فرسخ منها كذلك رواد على ابن السكن في كتاب السنن له . وفي السنن لابن داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد البراز أبعد ولم يبين مقدار البعد وهو مبين في حديث ابن السكن كما قدمنا ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتى مكانا للمذهب الا وهو مستور منخفض فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعا * وقوله في صفة عبد المطلب أو سم الناس واجمله ذكر سبويه هذا الكلام يحكي عن العرب ووجهه عندهم انه محمول على المعنى فكأنك قلت أحسن رجل وأجمله فافرد الاسم المضمرة الثغنا الى هذا المعنى وهو عندى محمول على الجنس كانه حين ذكر الناس قال هو أجمل هذا الجنس من الخلق وانما عدلنا عن ذلك التقدير الاول لان في الحديث الصحيح خير نساء ركن الابل صوايح نساء قر يش أحناءه على ولده في صفره وأراءه على زوج في ذات يده ولا يستقيم ههنا حمله على الافراد لان المفرد ههنا امرأة فلو نظر الى واحد النساء لقال أحناءه على ولد فاذا التقدير أحنى هذا الجنس الذي هو النساء وهذا الصنف ونحو هذا * وذكر قول عبد المطلب لا هم ان المرء يد * منع رحله فامنع حلالك العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفي بما بقى وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك وقد تقدم

فقال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قر يش بيا بك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السبيل والوحوش في رؤس الجبال فاذن له عليك فليكلمك في حاجته قال فاذن له أبرهة قال وكان عبد المطلب أو سم الناس واجملهم واعظمهم فلما رآه أبرهة اجله واعظمه واكرمه عن أن يجلسه تحته وكره

ان تراه الخبيشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال لترجمانه ان يرد على الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصابها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني أنارب الابل وان للبيت ربا يمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذلك وكان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة بعمر بن ثعابة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو يلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله اعلم كان ذلك أم لا فرد أبرهة على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قر يش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه قر يش يدعو الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لا هم ان العبد يد * منع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم * ومحالمهم غدوا محالك ان كنت تاركهم وقب * لئنا فامر ما بذاك

« قال ابن هشام » هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال (٤٥) عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن

عبد الدار بن قصي

اللهم اخذ الاسود بن

مقصود

الاخذ الهجمة فيها

التقليد

بين حراء وثبير فالبيد *

يحبسها وهي أولات

التطريد

فضمها الى طماطم سود

اخفرو يارب وأنت محمود

(قال ابن هشام) هذا

ما صح له منها والطماطم

الاعلاج قال ابن اسحق

ثم أرسل عبد المطلب حافة

باب الكعبة وانطلق هو

ومن معه من قريش الى

شعب الجبال فتحرزوا

فيها ينتظرون ما برهة فاعل

بمكة اذا دخلها فلما أصبح

أبرهة تهب الى دخول مكة

وهيا فله وعي جيشه وكان

اسم الفيل محمودا وأبرهة

مجمع لهدم البيت ثم

الانصراف الى اليمن فلما

وجهوا الفيل الى مكة أقبل

نقييل بن حبيب حتى قام

الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه

فقال ابرك محمود وارجع

راشدا من حيث جئت

فانك في بلد الله الحرام ثم

أرسل اذنه فبرك الفيل

وخرج نقييل بن حبيب

بشد حتى أصعد في الجبل

وضربوا الفيل ليقوم فاني

قول من قال في لاهتك وان المعنى والله انك وهذا لكثرة دور هذا الاسم على الاسنة وقد قالوا فيها هو دونه
في الاستعمال أجتك تعمل كذا وكذا أي من أجل انك تعمل كذا وكذا والحلال في هذا البيت القوم
الحلول في المكان والحلال مركب من مراكب النساء قال الشاعر * بغير حلال غادرته بحجفل *
والحلال أيضا متاع البيت وجائز ان يستعيره ههنا وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الاصل وهو قوله
وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

وفيه حجة على النحاس والزبيدي حيث زعموا من قال بقولهما انه لا يقال اللهم صلى على محمد وعلى آله لان
المضر برد المعتل الى أصله وأصله أهل فلا يقال الا وعلى أهله وبهذه المسئلة ختم النحاس كتابه الكافي
وقولهما خطأ من وجوه وغيره وف في قياس ولا سماع وما وجدنا قط مضر ايرد معتلا الى أصله الا قولهم
أعطيتكموه برد الواو وليس هو من هذا الباب في ورد ولا صدر (ولا تقول) أيضا ان لا أصله أهل ولا هو في
معناه (ولا تقول) ان أهيا لا تصغير آل كما ظن بعضهم ولتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا وفي الكامل من
قول الكتابي لمعاوية حين ذكر عبد الملك من آلك وليس منك وقول عكرمة بن عامر الاخذ الهجمة فيها
التقليد الهجمة هي ما بين التسعين الى المائة والمائة منها هندية والمائتان هند وقال بعضهم والمائة امانة
وانشدوا * تبين رويدا مائة من هند * وكان اشتقاق الهجمة من الهجمة وهو التخيخ من اللبن لانما
كثر لبنها لكثرة ما لم يمزج بماء وشرب صرفا فأنحينا ويقال للقدح الذي يحلب فيه اذا كان كبيرا هجم * وقوله
اخفرو يارب أي انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه يقال اخفرت الرجل اذا انقضت عهده وخفرت اخفرو اذا
أجرت فينبغي ان لا يضبط هذا الا بقطع الهمة وفتحها مثلا يصير الدعاء عليه دعاء له * وقوله الى طماطم
سود يعني الملوغ ويقال اسكل أعجى طماطاني وطماطم ويدكر عن الاخفش طماطم بفتح الطاء * وقوله
عي جيشه يقال عيب الجيش بغير همز وعبأت المتاع بالهمز وقد حكى عبأت الجيش بالهمز وهو قليل *
وقوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل أن يكون بروكه سقوطة الى الارض لما جاءه من أمر
الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل فعل الباركة الذي يلزم موضعه ولا يرجح فبر بالبروك عن ذلك وقد
سمعت من يقول ان في القبيلة صنفا منها يبرك كما يبرك الجبل فان صح والافتأ وبله ما قدمناه والاسود بن مقصود
صاحب الفيل هو الاسود بن مقصود بن الحارث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو
ابن علة ويقال فيه علة على وزن عمر بن خالد بن مذحج وكان الاسود قد بعته النجاشي مع القبيلة والجيش
وكانت القبيلة ثلاثة عشر فيلأفهلكت كلها الا محمودا وهو فيل النجاشي من أجل انه ابى من التوجه الى الحرم
والله أعلم * ونقييل الذي ذكره هو نقييل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب
ابن ربيعة بن عفرس بن جلف بن أقتل وهو ختم كذلك نسبة البرقي * وفي الكتاب نقييل بن حبيب
ونقييل من المسلمين بالنبات قاله ابو حنيفة وقال هو تصغير فل وهو نبت مسلتط على الارض * وذكر
النقاش ان الطير كانت أنيابها كانياب السبع وأكفها كالكف الكلاب وذكر البرقي ان ابن عباس
قال أصغر الحجارة كراس الانسان وكبارها كالابل وهذا الذي ذكره البرقي ذكره ابن اسحق في رواية
يونس عنه * وفي تفسير النقاش ان السيل احتمل جثتهم فألقاها في البحر وكانت قصة الفيل أول الحرم من
سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين * وقوله فضر بوارأسه بالطير زين هكذا تقيدي

فضر بوارأسه بالطير زين ليقوم فاني فادخلوا محاجن لهم في مراق

فزعوه بهالقوم فاني فوجهوه راجعا (٤٦) الى اليمن فقام بهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل

نسخة الشيخ أبي بحر بسكون الباء وذ كره البكرى في المعجم وان الاصل فيه طبريز بفتح الباء وقال طبر هو الفاس * وذ كره طبرستان بفتح الباء وقال معناه شجر قطع بفاس لانها قبل ان تبني كانت شجرا فقطعت ولم يقل في طبرية مثل هذا قال ولكنها نسبت الى طباراء وهو اسم الملك الذي بناها وقد ألقبته في شعر قديم طبريز بفتح الباء كما قال البكري وجائز في طبريز وان كان ماذكر ان تسكن الباء لان العرب تتلاعب بالاسماء العجمية تلاعبا لا يقرها على حال قاله ابن جني * وقوله فزعوه أي ادموه ومنه سمي المبرغ وفي رواية يونس عن ابن اسحق ان القيل ر بضم فجعوا ليقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فحرك لهم أذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا بذلك فاذا أقسموا الله قام بهرول فيردونه الى مكة فيرض فيحلقون له فيحرك لهم أذنيه كالقود كد عليهم ففعلوا ذلك مرارا * وقوله أمثال الحص والعص يقال حصص وحصص كما يقال جلق وجلق قاله الزبيدي ولم يذكر أبو حنيفة في الحصص الا الفتح وليس لهما نظير في الابنية الا الحلة وهو القصير وقال ابن الانباري الخليل تشديد الزاي وصوب القالي هذه الـ واية في العربية المصنف لان فعلا بالشديد ليس في الصفات عند سيبويه وبني بمائلة الحجة للحمص انها على شكلها والله أعلم لانه قد روى انها كانت ضحانا من كسر الرأس وروى ان محالب الطير كانت كالكف السكالب والله أعلم وفي رواية يونس عن ابن اسحق قال جاءتهم طير من البحر كرجال الهند وفي رواية أخرى عنه انهم استشعروا العذاب في ليلة ذلك اليوم لانهم نظروا الى النجوم كالخة اليهم تسكاد تسكهم من اقترابها منهم فزعوا ذلك وقول نفيل * ولم تأسى على ما فات بيننا * نصب بيننا نصب المصدر المؤكد لما قبله اذ كان في معناه ولم يكن على لفظه لان فات معنى فارق وبان كانه قال على ما فات فوتا وبان بيننا ولا يصح لان يكون مفعولا من أجله بعمل فيه تأسى لان الاسى باطن في القلب والبين ظاهر ولا يجوز ان يكون المفعول من أجله الا بعكس هذا تقول بكى أسفا وخرج خوفا وانطلق حرصا على كذا ولو عكست الكلام كان خلقا من القول وهذا أحد شرط المفعول من أجله ولعل له موضعا من الكتاب فند كره فيه * وقوله * نعمنا كم مع الاصباح عينا * دعاء أي نعمنا بك فعدى الفعل لما حذف حرف الجر وهذا كما تقول أنعم الله بك عينا * وقوله في أول البيت * الاحييت عنا ياربنا * هو اسم امرأة كانت اسميت بتصغير ردة وهي القطعة من الرذن وهو الحرير ويقال لمقدم الكرم رذن ولا كنهه مذ كروا مدينة بتقديم الدال على الراء فهو اسم الاحق قاله الخليل * وقوله في خبر ابرهة تبعتهامدة تمت قيحا واما القيتة في نسخة الشيخ تمت وتمت بالضم والكسر فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديا ونصب قيحا على المفعول وعلى رواية الكسر يكون غير متعد ونصب قيحا على التمييز في قول أكثرهم وهو عندنا على الحال وهو من باب نصب عرفا وتفاشحا وكذلك كان يقول شيخنا ابو الحسن في مثل هذا وقد أفصح سيبويه في لفظ الحال في ذهاب كلا كلا وصدوروا واشرق كاهلا وهذا مثله ولا كشف القناع عن حقيقة هذا موضع غير هذا وانما قلنا ان من رواه تمت بضم الميم فهو متعد كانه مضاعف والمضاعف اذا كان متعديا كان في المستقبل مضموما نحو رده الا ما شذ منه نحو على بل وعل وهر الكاس بهر وبهر واذا كان غير متعد كان مكسورا في المستقبل نحو خف يخف وفريفر الاسنة أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا وهي في أدب الكتاب وغيره فغنيانا بذلك عن ذكرها على انهم قد أغفلوا بهب وخب يخب وأج بؤج اذا أسرع وشك في الامر يشك ومعنى تمت قيحا أي تسبيل يقال فلان يمت كذا يمت الزق * وقوله بسقط أعلة أي ينثر جسمه

ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارس الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها شجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحص والعص لا تصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هار بين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أبن المفسر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب

قال ابن هشام قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقال نفيل أيضا

الاحييت عنا ياربنا *

نعمنا كم مع الاصباح عينا ردينة لورأت فلا تريبه *

لدى جنب المحصب مارأنا اذا لعذرتني وحسدت امرى

ولم تأسى على ما فات بيننا حدث الله اذ أبصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على اللبش ان دينا

خرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل واصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم بسقط والأعلة الأعلة كلما سقطت أعلة اتبعتهامدة تمت قيحا واما حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر فامات حتى انصدع صدره عن قلبه فيأبى زعمون

* قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول ما رؤيت الحصبية والجدرى بارض العرب ذلك العام وانه أول ما رؤى بهامرائر الشجر الحرميل والحنظل ذلك العام * قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما بعث الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله (٤٧) تبارك وتعالى ألم تركبوا فعل ربك

باحتساب القليل ألم يجعل
كيدهم في تضليل وارسل
عليهم طيرا أبابيل ترميهم
بحجارة من سجيل
فجعلهم كعصف مأكول
وقال لا يلاف قريش
أبلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبد وارب
هذا البيت الذي أطعمهم
من جوع وآمنهم من
خوف أى لئلا يغير شيئا
من حالهم التى كانوا عليها
لما أراد الله بهم من الخير لو
قبلوه (قال ابن هشام)
الأبابيل الجماعات ولم تتكلم
لها العرب بواحد علمناه
وأما السجيل فاخبرني
يونس النحوى وأبو عبيدة
انه عند العرب الشديد
الصاب * قال رؤبة بن
العجاج
ومسهم مامس احتباب
القليل
ترميهم حجارة من
سجيل
* ولعبت طير بهم أبابيل *
وهذه الأبيات في أرجوزة
له ذكر بعض المفسرين انها
كلمتان بالفارسية جعلتهما
العرب كلمة واحدة وانما هو

والأغلة طرف الاصبع واسكن قد يعبر بها عن طرف غير الاصبع والجزء الصغير في مستند الحرت بن أبى
أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الشجرة شجرة هي مثل المؤمن لا تسقط لها أغلة ثم قال هي
النخلة وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة * وقوله مرائر الشجر يقال شجرة مرة ثم تجمع على مرائر كما تجمع
حرة على حرائر ولا تعرف فعلة تجمع على فعائل الا في هذين الحرفين وقياس جمعهما فعل نحو درة ودرر
ولكن الحرة من النساء في معنى الكريمة والعقيلة ونحو ذلك فاجروها مجرى ما هو في معناها من الفعلية وكذلك
المرقياسه ان يقال فيه مري لان المارة في الشيء طبيعة فقياس فعله أن يكون فعل كما تقول عذب الشيء
وقبح وعسر اذا صار عسيرا واذا كان قياسه فعل فقياس الصفة منه ان تكون على فاعيل والاني فعيلة والشيء
المرعسيرا كله شديد قاجر والجمع مجرى هذه الصفات التي هي على فاعيل لانها طباع وخصال وأفعال الطباع
والخصال كلها تجري هذا المجرى * وذكر العشر وهو شجر مريم يحمل ثمرا كالانج و ليس فيه منفعة ولبن
العشر تعالج به الجلود قبل ان تجعل في المنية وهي المدبغة كما تعالج بالعلقة وهي شجرة وفي العشر الخرفع والخرفع
وهو شبه القطن ويحني من العشر المغاير واحد ما غفور ومغاير وواحد ما غفر ويقال لها سكر العشر ولا
تكون المغاير الا فيه وفي الرمث وفي التمام والتمام أكثرها التي وفي النمل هذا الجنى لان يكن المغفر من كتاب
أبي حنيفة وذكر ابن هشام الأبايل وقال لم يسمع لها بواحد وقال غيره واحد بالة وأبول وزاد ابن عزيز
وأبيل وأنشد ابن هشام رؤبة * وصير وامثل كعصف مأكول * وقال ولهذا البيت تفسير في النحو
وتفسيره ان الكاف تكون حرف جر وتكون اسما بمعنى مثل ويدل ذلك انها حرف وقوعها صالحة للذى لانك
تقول رأيت الذى كريد ولو قلت الذى مثل زيد لم يحسن ويدل ذلك انها تكون اسما دخول حرف الجر عليها
كقوله * ورحنا بكابن الماء [ينفض رأسه] * ودخول الكاف عليها وأنشدوا

* وصليات ككباؤقين * واذا دخلت على مثل كقوله تعالى « ليس كمثل شيء » ففي اذا حرف اذلا يستقيم
ان يقال مثل مثله وكذلك هي حرف في بيت رؤبة مثل كعصف لكنهما مجمة لنا كيد التشبيه كما أقحموا
اللام من قوله يابؤس للحرب ولا يجوز أن يتجم حرف من حروف الجر سوى اللام والكاف أما اللام
فانها أعطى بنفسها معنى الاضافة فلم تغير معناها وكذلك الكاف أعطى معنى التشبيه فاقحمت لنا كيد
معنى المماثلة غير ان دخول مثل عليها كما في بيت رؤبة قبيح ودخولها على مثل كما في القرآن أحسن شيء
لانها حرف جر تعمل في الاسم والاسم لا يعمل فيها فلا يتقدم عليها الا ان يقحمها كما أقحمت اللام
وأنشد شاهد على العصيفة قول علقمة وآخره * جدورها من أنى الماء مطموم * وهذا البيت أنشده
أبو حنيفة في النبات جدورها هو جمع جدر بالجيم وهي الحواجز التي تحبس الماء ويقال للجدر حباس أيضا
وفي الحديث امسك الماء حتى يبلغ الجدر ثم أرسله وقد ذكر غيره رواية الجيم وقال انما قال جدورها من أنى
الماء مطموم وأقر داخدا الخبر لانه رده على كل واحد من الجدر كما قال الآخر * ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *
أى ترى كل جانب منها

﴿ فصل ﴾ ويقال للعصيفة أيضا أذنة ولما تحيط به الجدر والى تمسك الماء دبيرة وحبس ومشارة ولفتح

سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجر من هذين الجنتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب وواحدته
عصفة (حدثنا ابن هشام) قال وأخبرني أبو عبيدة النحوى انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن
زبدمة بن نعيم يسقى مذائب قد ماتت عصيفتها * جدورها من أنى الماء مطموم وهذا البيت في قصيدة له وقال الراجز

* فصيروا مثل كصف مأ كول * (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير في النحو وإيلاف قر يش الفهم الخروج إلى الشام في تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرني أبو زيد الانصاري أن العرب تقول ألقت الشيء الفا وألفته إيلافاً في معنى واحد وأنشدني لذي الرمة من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شماع الضحى في لونها بتوضيح وهذا البيت في قصيدة له وقال مطرود بن كعب الخزاعي (٤٨) المنعمين إذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الإيلاف

الماء منها أغية بالتخفيف والتثقل * وذكري إيلاف قر يش للرحلتين وقال هو مصدر ألقت الشيء وألفته فجعله من الألف للشيء وفيه تفسير آخر أليق بالمعنى لأن السفر قطعة من العذاب ولا تالفه النفس إنما تالف الدعة والكيونة مع الأهل قال الهروي هي حبال أي عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم فكان هاشم يؤلف إلى ملك الشام وكان المطلب يؤلف إلى كسرى والآخران يؤلفان أحدهما إلى ملك مصر والآخر إلى ملك الحبشة وهما عبد شمس ونوفل قال ومعنى يؤلف بعاهدو ويصالح ونحو هذا فيكون الفعل منه أيضاً ألف على وزن فاعل والمصدر الإلقاب بغير ياء مثل قتالا ويكون الفعل منه أيضاً ألف على وزن فاعل مثل أمن ويكون المصدر إيلافاً بإلقاء مثل إيماناً وقد قرئ لا إيلاف قر يش بغير ياء ولو كان من ألفت الشيء على وزن أفعلت إذا ألفته لم تكن هذه القراءة صحيحة وقد قرأها ابن عامر فدل هذا على صحة ما قاله الهروي وقد حكاه عن مقدمه وظاهر كلام ابن اسحق أن اللام من قوله تعالى لا إيلاف قر يش متعلقة بقوله سبحانه فجعلهم كصف مأ كول وقد قاله غيره ومذهب الخليل وسيبويه أنها متعلقة بقوله فليعبدوا رب هذا البيت أي فليعبدوه من أجل ما فعل بهم وقال قوم هي لام التمجيد وهي متعلقة بمضمر كأنه قال أعجب لا إيلاف قر يش كما قال صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ رضي الله عنه حين دفن سبحانه الله لهذا العبد الصالح ضم في قبره حتى فرج الله عنه وقال في عبد حبشي مات بالمدينة لهذا العبد الحبشي جاء من أرضه وسماه إلى الأرض الذي خلق منها أي اعجبوا لهذا العبد الصالح وأنشد للكميت

بعام يقول له المؤلفو * ن أهذا المعيم لنا الرجل

المؤلف صاحب الألف من الأبل كما ذكر والمعيم بالميم من العيمة أي تجعل تلك السنة صاحب الألف من الأبل إمام إلى اللين وترجله فمبشي راجلاً لعجف الدواب وهزالها وذكر قول ابن الزبيري * تنكوا عن بطن مكة * البيت ونسبه إلى عدي بن سعيد بن سهم وكره هذا النسب في كتابه مراراً وهو خطأ والصواب سعد بن سهم وإنما سعيد أخو سعد وهو في نسب عمرو بن العاص بن وائل وقد أنشد في الكتاب ما يدل على خلاف قوله وهو قول المبرق وهو عبد الله بن الحرث بن عدي بن سعد

فان تلك كانت في عدي أمانة * عدي بن سعد في الخطوب الأوائل

فقال عدي بن سعد ولم يقل سعيد وكذلك ذكره الواقدي والزبيريون وغيرهم وقوله * تنكوا عن بطن مكة * أنها * وهذا خرم في الكامل وقد وجد في غير هذا البيت في أشعار هذا الكتاب الحرم في الكامل ولا يبعد أن يدخل الحرم في متفاعل فيحذف من السبب حرف كما حذف من الوتد في الطويل حرف وإذا وجد حذف السبب الثقيل كله فاحرى أن يجوز حذف حرف منه وذلك في قول ابن مفرغ

هامة تدعوا صدى * بين المشقر واليمامة

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى والإيلاف أيضاً أن يكون للانسان ألف من الأبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال ألف فلان إيلافاً * قال الكميت ابن زيد أحد بني أسد بن خزاعة بن مدركة بن الياسر ابن مضر بن نزار بن معد بعام يقول له المؤلفو

ن هذا المعيم لنا الرجل وهذا البيت في قصيدة له والإيلاف أيضاً أن يصير القوم ألقا يقال ألف القوم إيلافاً قال الكميت بن زيد وآل مزينة غداة لا قوا * بنى سعد بن ضبة مؤلفينا وهذا البيت في قصيدة له والإيلاف أيضاً أن يؤلف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه يقال ألفته إياه إيلافاً والإيلاف أيضاً أن يصير مادون الألف ألقا يقال ألفته إيلافاً * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة رضي الله

عنها قالت لقد رأيت قائد القيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلم يرد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النعمة أعظمت العرب قر يشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قر يش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبيري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر تنكوا عن بطن مكة أنها * كانت قديماً لا يرام حريمها وهو

لم تخلق الشعرى لىالى حرمت * اذلا عزير من الانام يرونها سائل أمير الجيش عنها ما رأى * ولسوف بني الجاهلين عليها
ستون ألفاً يؤبوا أرضهم * بل لم يمش بعد الاياب سقيمها كانت بهاعاد وجرم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها
قال ابن اسحق يعنى ابن الزبير بقوله بعد الاياب سقيمها ابرهة اذ حملوه معهم حين اصابه ما اصابه حتى مات بصنعاء وقال أبو قيس
ابن الاسلت الانصارى ثم الخطمى واسمه صيفى (قال ابن هشام) أبو قيس صيفى بن الاسلت بن جشم بن وائل بن
زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس ومن صنمه يوم قيل الحبو * (٤٩) ش اذ كل ما بعثوه رزم

محتاجهم تحت أقرابه *
وقد شرموا أهله فانحرم
وقد جعلوا سوطه مغولا *
اذا عموه ققاء كلم
فولى وأدبر أدرجه *
وقد باء الظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصبا *
فلقهم مثل لف القزم
تحض على الصبر أجارهم *
وقد تاجوا كنز أجاج الغنم
(قال ابن هشام) وهذه
الايات فى قصيدة له
والقصيدة أيضاً تروى
لامية بن أبى الصلت * قال
ابن اسحق وقال أبو قيس
ابن الاسلت
فقسوموا فصلوا ربكم
وتمسحوا
بأركان هذا البيت بين
الاخشاب
فمنذ كم منه بلا مصدق *
غداة أبى يكسوم هادى
الكتائب
كعبته بالسبل تمشى
ورجله

وهو من المرفل والمرفل من الكامل ألا ترى أن قبله
وشريت برداً ليتنى * من بعد رد كنت هامه
فالخذوف من الطويل اذا خرم حرف من وتد مجموع والخذوف من الكامل اذا خرم حرف من سبب ثقيل
بعده سبب خفيف ولما كان الاضمار فيه كثيراً وهو اسكان التاء من متفاعل فنم قال أبو على لا يجوز
فيه الخرم لان ذلك يؤول الى الابتداء بساكن وهذا الكلام لمن تدبره باردغث لان الكلمة التى يدخلها
الخرم لم يكن قط فيها اضماع نحو تنكوا عن بطن مكة والتى يدخلها الاضمار لا يتصور فيها الخرم نحو لا يعبدن
قوى ونحو قوله * لم تخلق الشعرى لىالى حرمت * فتعليله فى هذا الشعر اذا لا يفيد شيئاً وما أبعد
العرب من الالتفات الى هذه الاغراض التى يستعملها بعض النحاة وهى من نسج الخدر نق *
وقوله * لم تخلق الشعرى لىالى حرمت * ان كان ابن الزبيرى قال هذا فى الاسلام فهو منزع من قول النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس ومن قوله فى حديث آخر ان الله حرمها يوم
خلق السموات والارض والتربة خلقت قبل خلق الكواكب وان كان ابن الزبيرى قال هذا فى الجاهلية
فانما أخذها والله أعلم من الكتاب الذى وجدوه فى الحجر بالخط المستند حين بنوا الكعبة وفيه أنا الله رب
بكه خلقتها يوم خلقت السموات والارض الحديث * وقوله * ولم يمش بعد الاياب سقيمها * هكذا فى
النسخة المقيمة على أبى الوليد المقابلة بالاصلين اللذين كانا عنده وقابلها أبو بحر رحمه الله بهامرتين
وحسب بعضهم أنه كسر فى البيت فزاد من قبل نفسه فقال بل لم يمش فأفسد المعنى وانما هو خرم فى أول القسم
من عجز البيت كما كان فى الصدر من أول بيت منها * وقول قيس بن الاسلب مثل لف القزم القزم
صغار الغنم ويقال رذال المال ورزم ثبت ولزم موضعه وأرزم من الرزيم وهو صوت ليس بالقوى وكذلك
صوت القيل ضئيل على عظم خافته ويفرق من الهر وينفر منه وقد احتيل على القبلة فى بعض الحروب
مع الهند أحضرت لها الهرة فذعرت ووات وكان سبباً لهر بعة القوم ذكره المسعودى ونسب هذه الحيلة
الى هرون بن موسى حين غزا بلاد الهند وأول من ذل القيلة فيما قال الطبرى أفريدون بن أنفیان ومعنى
أنفیان صاحب البقر وهو أول من نجا البغال واتخذ للخيال السروج والكوف فيأذ كروا وأما أول من سخر
الخيال وركبها فطمهورث وهو الثالث من ملوك الارض فيأزعموا وتوآج الغنم صوتها وقع فى النسخة نجوا
وعليه مكتوب الصواب ناجوا كنز أجاج الغنم * وقول ابن الاسلت فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا سيأتى
شرح هذه الايات فى القصيدة حيث يذكرها ابن اسحق بكاملها ان شاء الله * وذ كر قول طالب بن
أبى طالب * فاصبحتم لا نمنون لكم سرباً * ويروى سرباً بالكسر والسرب بالفتح المال الراعى والسرب

(٧ - روض ل) على القاذفات فى رؤس المناقب فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود الملك بين ساف وحاصب
قولوا سراها هار بين ولم يؤب * الى أهله ملجئ غير عصاب (قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد الانصارى قوله
على القاذفات فى رؤس المناقب وهذه الايات فى قصيدة لابن قيس سأذكرها فى موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبى يكسوم
يعنى ابرهة كان يكنى أبى يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبى طالب بن عبد المطلب
ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس * وجيش أبى يكسوم اذ ملؤا الشعبا فلولا دفاع الله لاشىء غيره * لاصبحتم لا نمنون لكم سرباً

(قال ابن هشام) هذان اليتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي في شأن القيل ويذكر الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) بروى لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ان آيات ربنا آفات * لا يمارى فيهن الا الكفور خلق الليل والنهار فكل * مستبين حسابه مقدور ثم مجلوا النهار رب رحيم * بمهابة شعاعها منشور حبس القيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور لازما حلقة الجران كما قط

خلقوه ثم ابدعوا جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور كل دين يوم القيامة عند الله *

الادب الحنيفة بور (قال ابن هشام) وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ومجسو الحجاج بن يوسف ويذكر القيل وجيشه

فلما طنى الحجاج خين طنى به عنا قال انى مرأتى فى السلام

فكان كما قال ابن نوح سارتى

الى جبل من خشية الماء عاصم

رمى الله فى جثائه مثل مارى

عن القبلة البيضاء ذات الحارم

بالكسر القطيع من البقر والظباء ومن النساء أيضا قال الشاعر فلم تر عيني مثل سرب رأته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف وطالب بن أبي طالب كان أسن من عقيل بعشرة أعوام وكان عقيل أسن من جعفر بعشرة أعوام وجعفر أسن من علي رضي الله عنه بمثل ذلك وذكر وان طالبا اختطفته الجن فذهب ولم يذكر انه أسلم * وذكر شعر أبي الصلت واسمه ربيعة بن وهب بن علاج وفيه حبس القيل بالمغمس وقد تقدم الكلام على المغمس وان كسر الميم الآخرة أشهر فيه وفيه * بمهابة شعاعها منشور * والمهابة الشمس سحيت بذلك لصفائها والمهامن الاجسام الصافي الذي يرى باطنه من ظاهره والمهابة البلورة والمهابة الظبية ومن اسماء الشمس الغزالة اذا ارتفعت فهذا في معنى المهابة ومن اسمائها البتراء سئل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عن وقت صلاة الضحى فقال حتى ترتفع البتراء ذكره الهروي والخطابي ومن اسمائها حناذ وبراخ والضحى وذكره الجارية والبيضاء وبوح ويقال يوح بالياء وهو قول الفارسي والباء ذكره ابن الانبارى والشرق والسراج * وقوله حلقة الجران الجران العنق يريد ألقى بجرانه الى الارض وهذا يقوى انه برك كما تقدم ألا تراه يقول كما قطر من صخر ككب وهو جبل محدود أى حجر حدر حتى بلغ الارض * وقوله ابدعوا وافر قوامن دعر وهى كلمة متخونة من أصلين من البذر والذعر * وقوله الادب الحنيفة يريد بالحنيفة الامة الحنيفة أى المسلمة التى على دين ابراهيم الحنيف صلى الله عليه وسلم وذلك انه حنف عن اليهودية والنصرانية أى عدل عنها فسمى حنيفا أوحف عما كان يعبد آباؤه وقومه * وقوله فى شعر الفرزدق كما قال ابن نوح اسمه يام وقيل كنعان * وقوله مطر خمى الطراخم المطر خمى الممتلى كبرا أو غضبا والطراخم جمع مطر خم على قياس الجمع فان المطر خم اسم من ستة أحرف فيحذف منه فى الجمع والتصغير ما فيه من الزوائد وفيه زائدان الميم الاولى والميم المدغمة فى الميم الآخرة لان الحرف المضاعف حرفان يقال فى تصغير مطر خم طرخم وفى جمعه طراخم وفى مسطر سباطر وذكره يعقوب فى الانقاط بالغين فقال اطرغم الرجل ولم يذكر الخاء * وذكره عبد الله بن قيس الرقيات واختلف فى تلقيبه قيس الرقيات فقيل كان له ثلاث جدات كلهن رقية [فن قال فيه ابن الرقيات فانه نسبته الى جداته ومن قال قيس الرقيات دون ذكر ابن فانه نسبة] وقيل بل شبيب بثلاث نسوة كلهن تسمى رقية وقيل بل بيت قاله وهو * رقية مارقية ما رقية أبها الرجل * وقال الزبير كان يشيب برقية بنت عبد الواحد بن أبي السرح من بني ضباب بن حجر بن عبد ابن معيص وابنة عم لها اسمها رقية وهو ابن قيس بن شرحم بن بني حجر أيضا وحجير أخو حجر بن عبد ابن معيص بن عامر رط عمرو بن أم مكتوم الاعمى * وقوله حتى كأنه مرجوم وهو قد رجم فكيف شبهه

بجنود اسوق القيل حتى أعادهم * هباء وكانوا مطر خمى الطراخم نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * بالمرجوم الى عظيم المشركين الاعاجم وهذه الابيات فى قصيدة له (قال ابن هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤى بن غالب يذكر ابرهة وهو الأشرم والقيل كاده الأشرم الذى جاء بالقيل فولى وجيشه مهزوم واستهلت عليهم الطير بالجند دل حتى كأنه مرجوم ذلك من بغزه من الناس يرجع * وهو فلفل من الجيوش ذميم وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ابن ابرهة ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن

ابرهة فلباطال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى زن الحيمري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه و إليهم هو وبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشك فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يابها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وقادة في كل عام قاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ابوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنفذ العظيم فيما يزعمون بضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستريح عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبته فلما دخل عليه سيف بن ذى زن برك (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان سيف لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطأ رأسه فقيل ذلك (٥١) لسيف فقال انما فعلت هذا لئلا يضييق عنه كل

شيء قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فخشك لتصرفني ويكون ملك بلادك مع قلعة بعدت بلادك مع قلعة خير هافلم أكن لا ورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازته بعشرة آلاف درهم واق وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس

بالمرجوم وهو مرجوم بالحجارة وهل يجوز أن يقال في مقتول كانه مقتول فقول لما ذكر استهلال الطير وجعلها كالسحاب يستهل بالمطر والمنطري ليس برجم وانما الرجم بالا كف ونحوها شبهه بالمرجوم الذي يرجمه الآدميون أو من يعقل ويتعمد الرجم من عدو ونحوه فعند ذلك يكون المقتول بالحجارة مرجوما على الحقيقة ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك وانما أمطر وحجارة فن ثم قال كانه مرجوم * وذ كرسيف بن ذى زن وخبره مع النعمان وكسرى وقد ذكرنا قصته في أول حديث الحبشة وانه مات عند كسرى وقام ابنه مقامه في الطلب وهو سيف بن ذى زن بن ذى أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن النعوث بن قطن بن عرييب بن زهير بن أئمن بن الهميسع بن العرنجيج وهو حمير بن سبأ وكسرى هذا هو أنوشروان بن قباد ومعناه محمد الملك لأنه جمع ملك فارس بعد شتات والنعمان اسم منقول من النعمان الذي هو الدم قاله صاحب العين والقنفذ الذي شبه به التاج هو ميكال عظيم قال الرازي يصف السكاة

مالك لا تجرفها بالقنفذ * لا خير في السكاة ان لم تفعل

وفي الغريبين للهروري القنفذ ميكال يسع ثلاثة وثلاثين منا ولم يذكر كرم المن وأحسبه وزن رطلين وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استلب من زردجر بن شهر يار تصير اليه من قبل جده أنوشروان المذكور فلما أتى به عمر رضي الله عنه دعا سراقه بن مالك المدلجي فخلاه بأسورة كسرى وجعل التاج على رأسه وقال له قل الحمد الذي نزع تاج كسرى ملك الاملاك من رأسه ووضعه في رأس اعرابي من بني مدلج وذلك بعز الاسلام وبركته لا بقوتنا وانما خص عمر سراقه بهذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال له ياسراق كيف بك اذا وضع تاج كسرى على رأسك واسواره في يدك أو كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر قدم سيف مع وهرز على صنم في سبائة وقد قدمنا قول ابن قتيبة انهم كانوا سبعة آلاف وخمسمائة وانضافت اليهم قبائل من العرب * وذكر دخول وهرز صنم وهدمه بابها وانما كانت تسمى قبل ذلك أوال

فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت بها الاذهب وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال لهم ماذا روي في أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجلا قد حبسناهم للقتل فلوا أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي اردت بهم وان ظفروا كان ملكا أردته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا منهم قال له وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا ونظفر جميعا قال له وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فارسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أنرى رجلا على القيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوق سواطيلهم قال نعم قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوق سواطيلهم

قال على ما هو قالوا قد تحول على البغلة قال وهرزبت الحمار ذل وذل ملكه اني سأ رمية فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اودنكم فاني قد اخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولا نوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وترقوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فمصباه ثم رماه ففصل الياقوتة التي بين عينيه فتغلغللت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولانت به وحملت عليهم الفرس وانهمزوا فقتلوا وهر بوا في كل وجه وأقبل وهرزبا يدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فقال لا تدخل رايتي (٥٢) منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبارا بته فقال سيف بن ذي

[فتح المزمه وكسرهما] قال ابن الكبي وسميت صنعاء لقول وهرزحين دخلها صنعاء صنعاء يريد أن الحبشة أحكمت صنعاء قال ابن مقبل يذكروا

عمد الجداة بها المارض قرية * وكانها سفن بسيف أو

وقال جرير

وشبهت الحدوج غداة قو * سفين الهند روح من أو

وقال الاخطل

خوص كان تنكبهن معلق * بقنار دينة أو جذوع أو

وقد قيل ان صنعاء اسم الذي بناها وهو صنعاء بن أوال بن عبيد بن عامر بن شالح فكانت تعرف نارة باوال ونارة بصنعاء * وقوله في شعر أمية ابن أبي الصلت ريم في البحر أرى أقام فيه ومنه الروايم وهي الانافي كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتاني أبي الوليد الوقشي وهو عندي غلط لان الروايم من رأمت اذا عطفت وريم ليس من رأم وانما هو من الريم وهو الدرج أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل أو من رام ريم اذا برح كانه يريد غاب زمانا وأحوالنا ثم رجع للاعداء وارتقى في درجات الجدا حوالا ان كان من الريم الذي هو الدرج وجدته في غير هذا الكتاب خيم مكان ريم فهذا معناه اقام * وقوله عمرى أراد لعمرى وقد قال الطائي

عمرى لقد نصبح الزمان وانه * لمن العجائب ناصح لا يشفق

وقوله اسرعت قلقلنا بفتح القاف وكسرهما * وكقول الآخر * وقلقل ببني العز كل مقلقل * وهي شدة الحركة وقوله يرمون عن شدف كأنها غبط الشدف الشخص وجمع على شدوف ولم يردها هنا الا القسي وليس شدوف جمع للشدف وانما هو جمع شدوف وهو النشيط المرح يقال شدف فموشدف ثم تقول شدوف كما تقول مروح وقد يستعار المرح والنشاط للقسي لحسن تأنيها وجودة رمية واصابها وانما احتجنا الى هذا التأويل لان فعلا لا يجمع على فعل الا وثن ووثن (فان قلت) فيجمع على فعول مثل اسود فتقول شدوف ثم تجمع الجمع فتقول شدف (قلنا) الجمع الكثير لا يجمع وانما يجمع منه ابنية القليل نحو افعال وافعل وافعله واشبه ما يقال في هذا البيت انه جمع على غير قياس هذا ان كان الشدوف القسي ويجوز ان يكون جمع شدف فاعلى شدف مثل اسد وأسد ثم حرك الدال وجائز ان يكون أراد المرح من الخيل كما تقدم وجعلها كالغبط لاشراف ظهورها وعلوها * وقوله يرمون عن شدف أي يدفعون عنها بالرمي ويكون الزجر القسي أو النبيل

يزن الحميري

يظن الناس بالملك

سين انهما قد التاما

ومن يسمع بلا متهما

فان الخطب قد فقما

قلنا القيل مسروقا

وروي الكتيب دما

وان القيل قيل لنا

س وهرز مقسم قسا

يدوق مشعشا حتى

بقي السبي والنعماء

(قال ابن هشام) وهذه

الايات في أبيات له

وأشدني خلاد بن قرة

السدوسي آخرها يتنا

لاعشى بن قيس بن ثعلبة

في قصيدة له وغيره من

اهل العلم بالشعر ينكرها له

* قال ابن اسحق وقال

أبو الصلت بن أبي ريعة

الثقي (قال ابن هشام)

ويروي لامية ابن أبي

الصلت

ليطلب الوتر أمثال بن ذي

يزن

والغبط

يم قصرا لما حان رحلته * فلم يجد عنده بعض الذي سالا

ثم أثنى نحو كسرى بعد عشرة * من السنين يهين النفس والمالا حتى أتى بني الاحرار يحملهم * انك عمرى لقد أسرعت قلقلنا

لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان أرى لهم في الناس أمثالا ييضأ مرابة غلبا أساورة * أسد ارب في الغيضاة أشبالا

يرمون عن شدف كأنها غبط * بزجر يعجل المرمى اعجالا أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحي شريدهم في

الارض فللا فاشرب هنيئا عليك التاج مرتقا *

تلك المكارم لا قعبان من

لبن

شيباء فعدا بعد أبو الـ

(قال ابن هشام) هذا

ما صبح له مما روى ابن

اسحق منها الا آخرها بيتا

تلك المكارم لا قعبان من

من لبن فانه للنابعة الجمعدى

واسمه عبدالله بن قيس

أحد بني جمعدة بن كعب

ابن ربيعة بن عامر بن

صمصعة بن معاوية بن بكر

ابن هوازن في قصيدة له

* قال ابن اسحق وقال

عدى بن زيد الحيرى

وكان أحد بني تميم (قال ابن

هشام) ثم أحد بني امرئ

القيس بن زيد مناة بن تميم

و يقال عدى من العباد من

أهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يسمرها

ولا تملك حزل مواهبها

رفعها من بني لدى قرع الـ

مزن وتندى مسكا

محاربا

مخوفة بالجبال دون

عري الـ

كأند ما ترقى غوارها

يأنس فيها صوت النعام اذا

جاو بها بالعشى قاصها

ساقط اليه الاسباب جند

بني الاحـ

مرار فرسانها مواكبها

وفوزت بالبعال نوسق بالـ

والعبط الهوادج والزخار القصب الفارسي * وقوله في رأس غمدان ذكر ابن هشام ان غمدان أسسه بعرب بن قحطان وأكمل له بعده واحتله وانل بن حمير بن سبأ وكان ملكا متوجا كايه وجده * وقوله شالت نعمتهم أى هلكوا والنعام باطن القدم وشالت ارتفعت ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامه قدمه تقول العرب تنعمت اذا مشيت حافيا قال الشاعر

تنعمت لما جاءني سوء فعلمهم * الا انما الباساء للمتعم

والنعام أيضا الظلمة والنعام الدعاة التي تكون عليها البكرة والنعام الجماعة من الناس وابن النعام عرق في باطن القدم * وذكر النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبدالله وقيل ان اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن وحوح والوحوح في اللغة وسط الوادي قاله أبو عبيد وأبو حنيفة وهو أحد النوابغ وهم ثمانية ذكرهم البكري وذكر الاعشى وهم خمسة عشر والنابغة شاعر معمر عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية وقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشاده ياه ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم ألا يفض الله فاه مشهور وفي كتب الادب والخبر مسطور فلما معنى للاطلاقة * وذكر شعر عدى بن زيد العبادى نسب الى العباد وهم من عبد القيس ابن أقيص بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة قيل انهم انتسلوا من أربعة عبد المسيح وعبد كلال وعبد الله وعبد ياليل وكذلك سائرهم في اسم كل واحد منهم عبد وكانوا قدموا على ملك فتسحوا له فقال أتم العباد فمحموا بذلك وقد قيل غير هذا وفي الحديث المسند أبو عبد الله عن الاسلام الروم والعباد وأحسبهم هؤلاء لانهم تنصروا وهم من ربيعة ثم من بني عبد القيس والله أعلم والذي ذكره الطبري في نسب عدى بن زيد انه ابن زيد ابن حماد بن أيوب بن محروق بن عامر بن عصبية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مناة في العباد فلذلك ينسب عدى اليهم * وقوله صوت النعام يريد ذكر اليوم وقاصبها الذي يزمر في القصب * وقوله فهادون عري الكايد ير يدعى السماء وأسبابها * ووقع في نسخة الشيخ عري بفتح العين وهي الناحية وأضافها الى الكايد وهو الذي كادهم والبارى سبحانه وأعلى كيدهم متين * وقوله فوزت بالبعال أى ركبت المفاوز * وقوله توسق بالتحف أى وسق البغال الختوف وتوالبها جمع تولب وهو ولد الحمار والتاء في تولب بدل من واو كما هي في تؤم وتولج وفي تورا على أحد القولين لان اشتقاق التولب من الوالبة وهي ما يولده الزرع وجمعها والـ * وقوله من طرف المنقل أى من أعلى حصونها والمنقل الخرج ينقل الى الملوك من قرية الى قرية فكان المنقل من هذا والله أعلم * وقوله مخضرة كتابها بمعنى من الحديد ومنه الكتبية الخضراء * وقوله ينادون آل بربر لان البربر والحيشة من ولد حام وقد قيل انهم من ولد جالوت من العماليق * وقد قيل في جالوت انه من الخزروا أن افر قيس لما خرج من أرض كنعان سمع لهم بربرة وهي اختلاط الاصوات فقال ما أكثر بربرتهم فسموا بذلك وقيل غير هذا * وقوله والغرب أراد الغرب بضم الراء جمع غراب [والاغرب هي الرواية وبه يكل الوزن] وان كان المعروب أغربة وغربان ولكن القياس لا يدفعه وعنى بهم السودان * وقوله وبدل الفصح بالزرافة وهو المنفرد في مشيته والزرافة الجماعة وقيل في الزرافة التي هي حيوان طويل العنق انه اختلط فيها النسل بين الابل الوحشية والبقرة الوحشية والنعام وانها متولدة من هذه الاجناس الثلاثة وكذلك ذكر الزبيدي وغيره وأنكر الجاحظ هذا في كتاب الحيوان له وقال انما دخل هذا الغلط عليهم من تسمية الفرس لها اشتراكا وماه

حفت وتسعى بها نوالها حتى رآها الاقوال من طرف المنقل مخضرة كتابها وكان يوما بقي الحديث وزا * لتأمة ثابت مرتبها وبدل الفصح بالزرافة والاسباب جود جم عجائبها

بعد بني تبع نخاورة * قد اطمانت بهما رازيها (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له وأنشدني أبو يزيد ورواه لي عن المفضل الضبي قوله بوما ينادون آل بربروا ليكسوم وهذا الذي عنى سطيج بقوله يليه ارم ذي زن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن والذي عنى شق بقوله غلام ليس بدني ولا مدني يخرج عليهم من بيت ذي زن * قال ابن اسحق فاقام وهرز والفرس باليمن فني بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين ان دخله ارياط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ارياط ثم أبرهة ثم بكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة (ذكر ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن) (قال ابن هشام) ثم مات وهرز فامر كسرى (٥٤) ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التينجان بن

والفرس انما سمته بذلك لان في خلقها شها من جمال ونعامة وبقرة فاشترهوا الجبل وكاوا للنعامة وماه البقرة والفرس تركب الاسماء وتخرج الافات اذا كان في المسمى شبه من شيئين أو أشياء ويقال زرافة بتشديد الفاء حكاه أبو عبيد عن القناني * وقوله * بعد بني تبع بجاورة * هكذا في نسخة سيفان بن أبي العاص الاسدي مصححا عليه وقد كتب في الحاشية نخاورة في الامين وفي الحاشية النخاورة السكرام وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعني نسختي أبي الوليد الوقشي اللتين قابل بهما مرتين ويعني بالحاشية حاشية تينك الامين وان فيه ما نخاورة بالنون والحاء المنقوطة وهم الكرام كما ذكر * وذ كر قصة باذان وما كتب به الى كسرى وكسرى هذا هو أرويز بن هرم بن أنوشروان ومعنى أرويز بالمرسية المظفر وهو الذي غلب الروم حين أنزل الله «لم غلبت الروم في أدنى الارض» وهو الذي عرض على الله في المنام فقال له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بن المنذر بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهامة فعلم أن الامر سيصير اليه حتى كان من أمره ما كان وهو الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وحفيده يزيد جرد بن شهر يار بن أرويز وهو آخر ملوك الفرس وكان سلب ملكه وهدم سلطانه على يدي عمر بن الخطاب ثم قتل هو في أول خلافة عثمان وجد مسدخا في رحي فقتل وطرح في قناة الرحي وذلك بمرور من أرض فارس * وذ كر حديث باذان ومقتل كسرى وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة وأسلم باذان باليمن في سنة عشر وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الابناء يدعوه الى الاسلام فمن الابناء وهب بن منبه بن سبيح بن ذكوان وطاووس وذادويه وفيروز اللذان قتلوا الاسود العنسي الكذاب وقد قيل في طاووس انه ليس من الابناء وانه من حمير وقد قيل من فارس واسمه ذكوان بن كيسان وهو مولى بحير بن ريسان وقد قيل مولى الجعد وكان يقال له طاووس الفراء الجمال * وقول خالد بن حنق

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حامله عام المنون المنية وهو أيضا من أساء الدهر وهو من مننت الجبل اذا قطعتة وفعل اذا كان بمعنى فاعل لم تدخل التاء في مؤنثه لسر بديع ذكرناه في غير هذا الكتاب فيقال امرأة صبور وشكور فعني المنون المقطوع وتمخضت أي حملت والمخاض الحمل ووزنه فعال ومخاضة الماء ومخاضة وزنه منفعل من الخوض * وقوله أنى أي حان

المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فامر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبته فان تاب والا فابعثت الى رأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدي ابنه شيرويه (وقال) خالد بن حنق الشيباني وكسرى اذ تقمعه بنوه * باسيف كما اقسام اللحام تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حامله عام (قال الزهري) فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات الرسل من الفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت (قال ابن هشام) فبلغني عن الزهري انه قال فن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذي عنى سطيج بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي والذي عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بلحق والعدل بين أهل الدين والمفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل

وقد قلبوه فقالوا أن يثن والدليل على أن أن يثن مقلوب من أنى يأتي قوله أثناء الليل وواحد هأتى وإنى فإلن مقدم على الياء فى كل هذا وفى كل ما صرف منه نحو الاء والاءى الذى بلغ انه أى منتهى وقته فى النسخين وهذا المعنى كقولهم فى المثل الدهر حبل لا يدري ما تضع ان كان أراد بالمنون فى البيت الدهر وان كان أراد بالمنون المنية فبعيدان قال تمخضت المنون له بهذا اليوم الذى مات فيه فان موته منيته فكيف تمخض المنية بالمنية الا أن يريد أسبابها وما منى له أى قدر من وقتها فتصح الاستعارة حينئذ ويستقيم التشبيه * وقول ابن حق * وكسرى اذ تقسمه بنوه * وانما كان قتله على يدي ابنه شيرويه لكن ذكر بنيه لان بدء السير بينه وبينهم ان ابنه فرخان رأى فى النوم انه قاعد على سرير الملك فى موضع أبيه فبلغ أباه ذلك فكتب الى ابنه شهر يار وكان واليا له على بعض البلاد أن اقتل أخاك فرخان فاخفى شهر يار الكتاب من أخيه فكتب اليه مرة أخرى فابى من ذلك فمزلوه وولى فرخان وأمره بقتل شهر يار فعزم على ذلك فاراه شهر يار الكتاب الذى كتب له أبوه فيه فتواطأ عند ذلك على القيام على أبيهما وأرسلا الى ملك الروم يستعينا به فى خبر طويل فكان هذا بدء الشر ثم ان الفرس خلبت كسرى لاحداث أحدثها وولت ابنه شيرويه فكان كسرى ابرويزر بما أشار برأى من محبسه فقالت المرازبة اشيرويه لا يستقيم لك الملك الا ان تقتل أباك فارس الى من يقتله فيقال انه كان يضرب بالسيف فما يعمل فيه شيئا ففتش فوجد على عضده حجر معاق كالخزيرة فنزع فعملت فيه السلاح وكان قبل ية قول ابنه يا قصير العمر فلم يدم أمره بعده الا أقل من ستة أشهر فماد كروا والله أعلم * وقوله وجد بحجر باليمن لمن ملك دمار وحكى ابن هشام عن يونس دمار بفتح الذال فدل على أن رواية ابن اسحق بالكسر فاذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف لانه اسم لمدينة والغالب عليه التأنيث ويجوز صرفه أيضا لانه اسم بلد واذا فتحت الذال فهو مبنى مثل رقاش وحدام وبنو نعيم يعربون مثل هذا البناء فيقولون رقاش فى الرفع ورقاش وحدام فى النصب والتخفص يعربون ولا يصرفونه فاذا كان لام الفاعل راعا انفقوا مع أهل الحجاز على البناء والكسر ودمار من ذمرت الرجل اذا حرضته على الحرب * وقوله لمحير الاخيار لانهم كانوا أهل دين كما تقدم فى حديث فيمون وابن التامر * وقوله لفارس الاحرار فلان الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من عهد جيومرت فى زعمهم الى أن جاء الاسلام لن يدنسوا الملك من غيرهم ولا أدوا الا نواة لذي سلطان من سواهم فكانوا أحرارا لذلك * وأما قوله للحبشة الاشرار فلما أحدثوا فى اليمن من العيث والفساد وخراب البلاد حتى هموا بهدم بيت الله الحرام وسبهدمونه فى آخر الزمان اذ ارفع القرآن وذهب من الصدور الايمان وهذا الكلام المسجع ذكره المسعودى منظوما

حين شدت دمار قيل لمن أن * ت فقات لمحير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت * انا للحبش أخبت الاشرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن أن * ت فقات لفارس الاحرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن أن * ت فقات الى قريش التجار

وهذا الكلام الذى ذكرناه وجدته مكتوبا بالحجر هو فيما زعموا من كلام هود عليه السلام وجدته مكتوبا فى منبره وعند قبره حين كشفت الريح العاصفة عن منبره الرمل حتى ظهر وذلك قبل ملك بلقيس بيسير وكان خطه بالسند ويقال ان الذى بنى دمار هو شمير بن الاملوك والاملوك هو مالك بن ذى المنار ويقال دمار وظفار ومنه المثل من دخل ظفار حمرأى تكلم بالحيرية * وذكروا قول الاعشى

* قال ابن اسحق وكان فى حجر باليمن فيما زعمون كتاب بالزبور كتب فى الزمان الاول لمن ملك دمار لمحير الاخيار لمن ملك دمار للحبشة الاشرار لمن ملك دمار لفارس الاحرار لمن ملك دمار لقريش التجار ودمار اليمن أو صنعاء (قال ابن هشام) دمار بالفتح فيما أخبرنى يونس * قال ابن اسحق وقال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فى وقوع ماقال سطيج وصاحبه

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها * حقا كما صدق الذئبي اذ سجعما وكانت العرب تقول لسطيح الذئبي لانه سطيج بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب « قال ابن هشام » وهذا البيت في قصيدة للاعشى واسم الاعشى ميمون بن قيس « قصة ملك الحضر » « قال ابن هشام » وحدثنني خلاد بن قرعة بن خالد السدوسي عن جنادة عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من (٥٦) ولد ساطرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ

الفرات وهو الذي ذكره عدى بن زيد في قوله وأخو الحضر اذ بناء واذا دج

لمة تنجي اليه والخابور شاده مرمر اوجله كل ساء فلطير في ذراه وكور لم يبهريب المنون فبان الـ ملك عنه فباه مهجور

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والذي ذكره أبو داود الايادي في قوله

وأرى الموت قد تدلى من الحضر

وعلى رب أهله الساطرون وهذا البيت في قصيدة له

ويقال انها خلف الاحمر ويقال انها لحمار الراوية

وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون

ملك الحضر فحصره سنتين فاشرفت بنت ساطرون

يوما فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكل

بالزرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدمست اليه أتت وجني ان فتحت لك باب الحضر

* ما نظرت ذات اشفار كنظرتها * البيت يريد زرقاء البمامة وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام وقد تقدم طرف من ذكرها في خبر جديس وظم وقيل البيت

قالت أرى رجلا في كفه كتف * أو يخفض النعل له في أية صنعا فكذبوها بما قالت فصبحهم * ذوال حسان يزجي الموت والسلماء

وكان جيش حسان هذا قد أمر وأن يخيلوا عليها بان يسك كل واحد منهم نعلا كأنه مخصصها وكتفا كأنه يأكلها وأن يجعلوا على أكتافهم أغصان الشجر فلما أبصرتهم قالت لقومها قد جاءكم الشجر أو قد غزىكم حمير فقالوا قد كبرت وخرفت فكذبوها فاستنيجت بيضتهم وهو الذي ذكره الاعشى

﴿ خبر الحضر والساطرون ﴾

ذكر فيه قول من قال ان النعمان من ولد الساطرون وهو صاحب الحضر (قال المؤلف) فذكر شرح قصة الحضر وصاحبه وما قيل في ذلك ملخصا بعون الله الساطرون بالسريانية هو الملك واسم الساطرون الضيزن ابن معاوية قال الطبري هو جرمقاني وقال ابن الكلبي هو قضاعي من العرب الذين تنحوا بالسواد فسموا تنوخ أي أقاموا بها وهم قبائل شتى ونسبه ابن الكلبي فقال هو ابن معاوية بن عبيد وجده نخط أبي بحر عبيد بضم العين بن أكرم ممن بنى سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة وأمه جبهة وبها كان يعرف وهي أيضا قضاعية من بني يزيد الذين تنسب اليهم الثياب الزيدية وذكر قول أبي دوداد

وأرى الموت قد تدلى من الحضر * وعلى رب أهله الساطرون

واسم أبي دوداد جارية بن حجاج وقيل حظلة بن شريك وبعد هذا البيت

صرعته الايام من بعد ملك * ونعم وجوه مكنون

وكان الضيزن من ملوك الطوائف وكان يقدمهم اذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم وكانت الحضر بين دجلة والفرات وكان ملكه يبلغ أطراف الشام وكان سابور قد تغيب عن العراق الى خراسان فاغار الضيزن على بلاده من معه من العرب فلما قتل سابور وأخبر بصنع الضيزن نهديا له وأقام عليه أربع سنين وذكره الاعشى في شعره حولين لا يتقدر على فتح الحصن وكان للضيزن بنت اسمها النصيرة وفيها قيل

أقفر الحضر من نصيرة فالـ * رابع منها لجانب الثنائر

وكانت سنتهم في الجارية اذا عركت أي حاضمت أخرجوها الى ربض المدينة فمركت النصيرة فاخرجت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت سابور وكان من أجل الناس فهو يته فارسا اليه أن يزوجهها وتفتح له الحضر واشترطت عليه والتزم لها ما أرادت ثم اختلف في السبب الذي دلت عليه * فقال ابن

اسحق

بالزرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدمست اليه أتت وجني ان فتحت لك باب الحضر

فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الاسكران فاخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها فتفتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخر به وسار بها معه فتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تملل لانام فدعا لها شمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير

اسحق مافي الكتاب وقال المسعودي دلته على نهر واسع كان يدخل منه الماء الى الحضرة قطع لهم الماء
ودخلوا منه * وقال الطبري دلته على طلسم كان في الحضرة وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة
ورقائه ونحضب رجلاها ببيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتزل على سور الحضرة فيقع الطلسم فيفتح
الحضرة ففعل سابور ذلك فاستباح الحضرة وأباد قبائل من قضاة كانوا فيه منهم بنو عبيد رهط الضيزن لم يبق
منهم عقب وحرقت خزائن الضيزن واكتسح ما فيها ثم قفل بنضيرة معه وذكر الطبري في قتله اياه حين تاملت
على القراش الوتير ولين الحر يرانه قال لها ما كان يصنع بك أبوك فقالت كان يطعمني المخ والزبد وشهد
أبكار النحل وصفوا الخمر وذكراته كان يرى مخها من صفاء بشرتها وأن ورقة الآس أدمتها في عكته من عكها
وان القراش الذي نامت عليه كان من حرير حشوه القز * وقال المسعودي كان حشوه زغب الطير ثم انفقوا
في صورة قتلها كما ذكر ابن اسحق غير أن ابن اسحق قال كان المستبيح للحضر سابور ذو الاكتاف
وجعله غير سابور بن ازدشير بن بابك وقد تقدم ان ازدشير هو أول من جمع ملك فارس وأذل ملوك الطوائف
حتى دان الملك له والضيزن كان من ملوك الطوائف فيبعدان تكون هذه القصة لسابور ذي الاكتاف وهو
سابور بن هرمز وهو ذو الاكتاف لانه كان بعد سابور الا كبر به وطويل وبينهم ملوك مسمون في كتب
التاريخ وهم هرمز بن سابور و بهرام بن هرمز و بهرام بن بهرام الثالث ونرسي بن بهرام وبعده كان
ابنه سابور ذو الاكتاف والله أعلم * وقول الاغشي شاه بورا الجنود بخفض الدال يدل على انه ليس بشاه بور
ذو الاكتاف وأما انشاده لبيات عدى بن زيد

وأخواله حضر ابنه واذ * دجلة تحبى اليه والخابور

فلله مر خير عجيب * حدثنا اجازه القاضي الحافظ أبو بكر عن ابن أيوب عن البرقاني عن أبي الحسن علي بن عمر قال حدثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن اسحق بن البهلول قال حدثني جدي قال حدثني أبي عن اسحق بن زياد من بني ساسمة بن لؤي عن سيب بن شبة عن خالد بن صفوان بن الاعمى قال أوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك في وفد العراق قال قدمت عليه وقد خرج متبديا بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه فنزل في أرض قاع صحصح متنايف أفيح في عام بكر وسعيه وتتابع وليه وأخذت الأرض زينتها من أنوار نبتها من نور ربيع موق فهو أحسن منظرا وأحسن مستظرا وأحسن مخبرا بصعيد كان ترابه قطع الكافور حتى لو ان قطعة ألقيت فيه لم ترتب قال وقد ضرب له سراق من حبرة كان صنعه له يوسف بن عمر بالين فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها قال وقد أخذ الناس بحالهم فخرجت رأسي من ناحية الطاق فنظر الى شبه المستنطق فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمة سوغكها بشكر وجعل ما قلدك من هذا الا مررشد او عاقبة ما تؤول اليه حمد أخلصه لك بالثقي وكثر ذلك بالثناء ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط مسرور والردى فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومستترحا اليك يقصدون في أمورهم واليك يفرعون في مظالمهم وما أجد يا أمير المؤمنين شيئا جماني الله فداءك هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك مما من الله به علي من محالستك والنظر الى وجهك من ان اذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد يا أمير المؤمنين شيئا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن لي أمير المؤمنين أخبرته عنه قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الاعمى فقلت يا أمير المؤمنين ان ما كان من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا الى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسعيه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيه زينتها من نور ربيع موق فهو في أحسن منظرا

و يطعمني الخج وإسقيني
الخمر قال وكان جزاء أهلك
ما صنعت به أنت الى بذلك
أسرع ثم أمر بها فربطت
قرون رأسها بذهب فوس
ثم ركض الفرس حتى قتلها
فقيه يقول أعشى بن قيس

ابن ثعلبة

ألم تر للبحر إذا أهله

بنعمی وهل خالد من نعم

وأحسن مستنظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور حتى لو ان قطعة ألقيت فيه لم تترب قال وقد كان اعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر قال فنظر فابعد النظر فقال جلسائه لمن هذا اهل رأيتم مثل ما أنافيه هل اعطى احد مثل ما اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولن تخلوا الارض من قائم لله بحجته في عباده فقال أيها الملك انك قد سألت عن أمر أفئذ في الجواب عنه قال نعم قال أرأيت ما أنت فيه أشئى لم تزل فيه أم شئى صارا اليك ميراثا من غيرك وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ميراثا من لدن غيرك قال فكذلك هو قال فلا أراك أعجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتها قال ويحك فأين المهرج وأين المطلب قال اما ان تقيم في ملكك تعمل فيه بطاعة ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتضع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان في السحر فاقرع على بابي فاني مختار أحد الرأيين فان اخترت ما أنافيه كنت وزيراً لا نعصى وان اخترت خلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف قال فقرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولبس أمساحه ونهيا للسياحة قال فلزما والله الجبل حتى أتتهما آجالهما وهو حيث يقول أحد بني نعيم عدي بن سالم المري العدوي

أيها الشامت المعير بالد * هر هأنت المبرء الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المتنون خلدن أم * من ذاعليه من أن يضام خفير
أبن كسرى كسرى الملوك أنو * شروان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفى الكرام ملوك الر * وم لم يبق منهم مذكور
وأخوال الحضرة اذ بناه واذ دج * لة تجبى اليه والخابور
شاده مر مرا وجلله كل * سافا لطير في ذراه وصور
لم يهبه ريب المتنون فبا * ن الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخور تنق اذ * أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك * والبحر معرضا والسدير
فارعى قلبه وقال وما غي * طة حى الى الممات بصير
ثم أضحووا كأنهم ورق جف * فألوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك * والامة وارثهم هناك القبور

قال فبكى هشام حتى اخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره قال فاقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان بن الاهتم وقالوا ما أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونعصت عليه باديته قال اليكم عنى فاني عاهدت الله عهدا أن لا أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل والذي ذكره عدي بن زيد في هذا الشعر هو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان ابن المنذر وأول هذا الشعر

أرواح مودع أم بكور * فانظر لاي ذاك تصير

قاله عدي وهو في سجن النعمان بن المنذر وفيه قتل وهو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروب ابن عامر بن عصبه بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن نعيم وقال عمرو بن ألقم بن الحنساء

لم ينبئك والانبياء تنفى * بما لاقت سراة بنى العبيد
ومصرع ضيزى وبني أبيه * وأحلاس الكتاب من شريد
أتاهم بالقيول مجلات * وبالأبطال سابور الجنود
فهدم من أواسى الحضر صخرا * كان ثقاله زبر الحديد

وقال الاعشى

أقام به شاهبور الجنو * دحولين تضرب فيه القدم

وقد قدمنا أن شاهبور معناه ابن الملك وان بور هو الابن بلسانهم وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من أن سابور مغير بن شاهبور والقدم جمع قدوم وهو الالف أس ونحوه والقدم اسم موضع أيضاً اختن فيه إبراهيم عليه السلام الذى جاء فى الحديث ان إبراهيم اختن بالقدم مخففاً أيضاً وقد روى فيه التشديد وبعده

فهل زاده ربه قسوة * ومثل مجاوره لم يقم
وكان قد دعا قومه * هلموا الى أمركم قد صرم
فموتوا كراما بسيافكم * أرى الموت يحشمه من جشم

وفى الشعر وهل خالد من نعم نعم نعم مثل حسب يحسب ويحسب * وفى أدب الكتاب انه يقال نعم نعم نعم مثل فضل بفضل فضل حكي ذلك عن سيبويه وهو غلط من القتيبي ومن تأمله فى كتاب سيبويه تبين له غلط القتيبي وان سيبويه لم يذكر الضم الا فى فضل بفضل * وقول عدى بن زيد رية لم تبق والدها يحتمل ان تكون فعيلة من ربيت الا ان القياس فى فعيلة بمعنى مفعولة ان تكون بغير هاء ويحتمل انه أراد معنى الربو والباء لانها ربت فى نعمة فتكون بمعنى فاعلة ويكون البناء موافقاً للقياس وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد ربة بيئة بالهمز وسهل الهمزة فصارت باء وجعلها ربة لانها كانت طليعة حيث اطلعت حتى رأت سابور وجنوده ويقال للطليعة ذكرا كان أو أنثى ربة بيئة ويقال له رباء على وزن فعال وانشدوا * رباء شمالاً يأوى لقلتها * البيت وقوله أضاع راقبها أى أضاع المر بثة الذى رقبها ويحتمل ان تكون الهاء عائدة على الجارية أى أضاعها حافظها * وقوله والخمر وهل يقال وهل الرجل وهللا وهللا اذا أراد شيئاً فذهب وهه الى غيره ويقال فيه وهم أيضاً بفتح الهاء واما وهم بالكسر فعناء غلط وأوهم بالالف معناه أسقط * وقوله سبائنا السبائب جمع سبيبة وهى كالعمامة أو نحوها ومنه السبب وهو الخمار * وقوله فى خدرها مشاجبها المشاجب جمع شجب وهو ما تعلق منه الثياب ومنه قول جابر وان ثيابي لعل المشجب وكانوا يسمون القرية مشجبالا لأنها جلدها ماء قد شجب أى عطب وكانوا لا يسمون القرية وهى المشجب الامعلقة فالعود الذى تعلق به هو المشجب حقيقة ثم اتسعوا فسموا ما تعلق به الثياب مشجبا تشبهاً به وفى شعر عدى المتقدم ذكر الخابور وهو واد معر وف وهو فاعول من خبرت الارض اذا حرثتها وهو واد عظيم عليه مزارع قالت ليلى أخت الوليد بن طريف الخارجى الشيباني حين قتل أخوها الوليد قتله يزيد بن مزياد الشيباني أيام الرشيد فلما قتل قالت أخته

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف

فقدناه فقد ان الربيع ولبتنا * فديناه من ساداتنا بالوف

واما الخافور بالفاء فنبات تخفر ربحه أى تقطع شهوة النساء كما يفعله الحبق ويقال له المرو وبهذا الاسم يعرفه الناس وهو الزعر أيضاً

أقام به شاهبور الجنو
دحولين تضرب فيه القدم
فلما دعا به دعوة
أناب اليه فلم ينقم
وهذه الابيات فى قصيدة
له * وقال عدى بن زيد فى
ذلك
والحضر صابت عليه
داهية

من فوقه أبدنا كبها
ربية لم تبق والدها
لحينها اذ أضاع راقبها
اذ غبقة صباه صافية
والخمر وهل بهم شار بها
فاسلمت أهلها بليتها
نظن ان الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ
جسر ال

صباح دماء تجرى سبائنا
وخرب الحضر واستبيح
وقد
أحرق فى خدرها مشاجبها
وهذه الابيات فى قصيدة له

﴿ ذكروا نزار بن معد ﴾ قال ابن اسحق (٦٠) فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأعمار بن نزار (قال ابن هشام)

واياد بن نزار قال الحارث بن دوس الايادي وبروي لابي دؤاد الايادي واسمه حارثة بن الحجاج وفوحسن أوجههم

من اياد بن نزار بن معد وهذا البيت في أبيات له قام مضر وايد سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وانمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعة بنت عك بن عدنان * قال ابن اسحق قائم نزار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول له القائل لولاجر يهلك بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة وهو ينافر الفرافصة الكلبى الى الاقرع بن حابس القمي يا أقرع بن حابس يا أقرع انك ان تصرع أخاك تصرع وقال

ابن نزار انصرا اخاكما ان أبى وجدته أبى كما لن يغلب اليوم أخ والا كما *

وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن هشام) قالت اليمن وبجيلة انمار بن ارش بن لحيان بن عمرو

﴿ ذكروا نزار بن معد ومن تناسل منهم ﴾

قد ذكرنا اولاد معد العشرة فيما تقدم فاما مضر فقد تقدم ذكره في عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا انه أول من سن حداء الابل وسببه فياذكر وانتهى سقط عن بعض فوثبت يده وكان أحسن الناس صوتا فكان يمشى خلف الابل ويقول وايدياه وايدياه يترنم بذلك فاعتقت الابل وذهب كلاهما فكان ذلك أصل الحداء عند العرب وذلك انها تنشط بجذائها الابل فتسرع واما انمار بن نزار وهو أبو بجيلة وخثعم فسمى بالانمار جمع نمر كما سموا بسباع وكلاب وأم بنية بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ولده من غيرها أفتل وهو خثعم وولدت له عبقر في خمسة عشر ساهم أبو الفرج عنهم تناسلت قبائل بجيلة وهم وداعة وخزاعة وصحيم والحارث ومالك وشبدة وطريرة وفهم والغوث وسهل وعبقر وأشهل كلهم بنو انمار ويقال ان بجيلة حبشية حضنت أولاد انمار الذين سمينا ولم تحضن أفتل وهو خثعم فلم ينسب اليها روى الترمذى من طريق فروة بن مسيك انه لما أنزل الله في سبها ما أنزل قال رجل يا رسول الله ما سبها امرأة أم أرضى قال ليس بامرأة ولا أرض ولكن هرجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاعم أربعة فاما الذين تشاعموا فلخهم وجذام وعاملة وغسان واما الذين تيامنوا فالزود والاشعر ون وحمير ومذحج وكندة وانمار قال الرجل ومن انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة * وقوله

لولاجر يهلك بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

قال لما سمع هذا ما مدح رجل هجى قومه وجري هذا هو ابن عبد الله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نصر بن نعلبة بن جشم بن عوف بن جذيمة [فبجيلة من الجذم عن ابن دريد قاله أبو علي البغدادي بن حرب] بن عدى بن مالك بن سعد بن زيد بن قصير وهو مالك بن عبقر بن انمار بن ارش بن عمرو بن الغوث يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم بطلع عليكم خير ذى بمن عليه مسحة ملك وكان عمر يسميه يوسف هذه الامة وكان من مقبلى الظن وكانت نعله طوله اذ راع فياذكر ومن النذير بن قصير المرنيون الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة وحديثهم مشهور وهم بنو عربنة بن النذير أو بنو عربنة بن ربيعة بن نذير لانهم اعرنتان وأحدهما عم الآخر وقال ابن اسحق في السيرة من بنى قيس كبة من بجيلة * وقوله وهو ينافر الفرافصة الكلبى الى الاقرع بن حابس القمي ينافر أى يحاكم قال قاسم بن ثابت لفظ المنافرة مأخوذ من النفر وكانوا اذا تنازع الرجلان وادعى كل واحد منهما أنه أحقر قرأ من صاحبه تحاكموا الى العلامة فمن فضل منها ما قيل نقره عليه أى فضل نقره على نقر الآخر فمن هذا أخذت المنافرة وقال زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نثار أو جلاء

والفرافصة بالضم اسم الاسد وبالفتح اسم الرجل وقد قيل كل فرافصة في العرب بالضم الا الفرافصة ابانائلة صهر عثمان بن عفان فانه بالفتح * وقوله ذلك أن تصرع أخاك تصرع * وجدت في حاشية أبى بحر قال الاشهر في الرواية ان يصرع أخوك وانما لم ينجز الفعل الآخر على جواب الشرط لانه في نية التقديم عند سيبويه وهو على اضماء الفاء عند المبرد وما ذكر في انمار من قول أهل اليمن يشهد له حديث الترمذى المتقدم وذكر كرام الياس وقال فيها امرأة من جرهم ولم يسمها وليس من جرهم وانما هى الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبرى وقد قدمنا ذلك في نسب النبي صلى الله عليه وسلم * وأما عيلان أخو الياس فقد قيل انه قيس

نفسه

ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال ارش بن

عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم عمانية * قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلا يباس بن مضر وعيلان بن مضر

(قال ابن هشام) وأمه جرحمية * قال ابن اسحق فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر (٦١) مدركة بن الياس وطابخة بن الياس وقعة بن

الياس وأمه خندف امرأة من اليمن (قال ابن هشام) خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا في ابل لهما برعيانها فاقتنصبا صيدا ففعل عليهما بطبخانه وعدت عادة علي ابليهما فقال عامر لعمر وأندرك الابل أم تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاءها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر أنت مدركة وأما لعمر وأنت طابخة وأما قعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس (قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب)

* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فسأله عن بني وبينه من الناس فقال هلكوا * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان اباصالح

نفسه لأبوه وسمى بفرس له اسم عيلان وكان يحاوره قيس كبة من بحيلة عرف بكبة اسم فرسه فرق بينهما بهذه الاضافة وقيل عيلان اسم كلب له وكان يقال له الياس ولاخيه الياس وقد تقدم في أول الكتاب القول في عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه غنية من شرح تلك الاسماء * وذكر مدركة وطابخة وقعة وسبب تسميتهم بهذه الاسماء وفي الخبر زيادة وهوان الياس قال لامهم واسمها ليلى وأما ضرية بنت ربيعة بن نزار التي ينسب اليها حمي ضرية وقد أقبلت تخندف في مشيتها مالك تخندفين فسميت خندف والخندفة سرعة في مشي وقال لمدركة * وأنت قد أدركت ما طلبنا * وقال لطابخة * وأنت قد أنضجت ما طبختنا * وقال لقعة وهو عمير * وأنت قد قدمت فاقمعتنا * وخندف التي عرف بها بنو الياس وهي التي ضربت الامثال بحزنهما على الياس وذلك انها تركت بنهما وساحت في الارض تبكيه حتى ماتت كذا وكان مات يوم خميس وكانت اذا جاء الخميس بكى من أول النهار الى آخره فما قيل من الشعر في ذلك اذا مؤنس لاحت خراطيم شمس * بكى به حتى ترى الشمس تغرب فما رد ناسا حزنها وعويلها * ولم يغنها حزن ونفس تعذب

وكانوا يسمون الخميس مؤنسا قال الزبير وانما نسب بنو الياس لامهم لانها حين تركتهم شغلا لحزنهما على أبيهم رحمهم الناس فقالوا هؤلاء اولاد خندف الذين تركتهم وهم صغار أيتام حتى عرفوا بنى خندف وأما عوانة بنت سعد بن قيس عيلان فسميت العوانة وهي الناقة الطويلة * وذكر حديث عمرو بن لحي بن قعدة ابن الياس وقد تقدم في نسب خزاعة وأسلم انهما ابنا حارثة بن ثعلبة وان ربيعة بن حارثة هو أبو خزاعة من بني أبي حارثة بن عامر لامن حارثة وسيا في ذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا سلم ارمه وابني اسمعيل فان أباكم كان راميا وهو ممرض لحديث أكنم بن الجون في الظاهر الان بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لحي كان حارثة قد خلف على أمه بعد أن أعت من قعدة ولى صغير ولى هور ربيعة فتبناه حارثة وانسب اليه فيكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا الى حارثة بالتبني والى قعدة بالولادة وكذلك أسلم بن أفصى بن حارثة فانه أخو خزاعة والقول فيه كالتقول في خزاعة وقيل في أسلم بن أفصى انهم من بني أبي حارثة ابن عامر لامن بني حارثة فعلى هذا لا يكون في الحديث حجة لمن نسب قحطان الى اسمعيل والله أعلم * ومن حجة من نسب خزاعة الى قعدة مع الحديث المذكور في ذلك قول المعطل يخاطب قوم من خزاعة

لعلكم من أسرة قعيسة * اذا حضر ولا يشهدون المعرفا

* وقوله في حديث أكنم الذي يرويه أبوه ربة اسم أبي هريرة عبد الله بن عمر وقيل عبد الرحمن بن صخر وقيل هو الذي ذكره ابن هشام وقال البخاري اسمه عبد شمس بن عبدنهم وقيل اسمه عبد غنم ويحتمل أن يكون هذا اسمه في الجاهلية قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يدل كثير من الاسماء وقد قيل اسمه يزيد بن عسرة وقيل كردوس وقيل سكنين قاله النفسوي وقيل غير هذا وكناه أباه ربة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرة وآهامة وقد ذكر أن الهرة كانت وحشية * وأما أكنم الذي ذكره فقد صرح في حديثه بنسب عمرو والد خزاعة وذكره لقوة الشبه بين أكنم وبنيه يدل على انه نسب ولادة كما تقدم لاسما على رواية الزبير فان فيها انه قال رأيت عمرو بن لحي والد خزاعة يجر قصبه في النار * وقوله لا كنم انك مؤمن وهو كافر قد روى الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة في حديث الدجال لعبد العزى بن قطن وان عبد العزى قال أضرني شبيهي به يا رسول الله يعني

اليمان حدثه انه سمع أباه ربة (قال ابن هشام) واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن صخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كنم بن الجون الخزاعي يأكنم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبه في النار فإريت رجلا

الرجال فقال له كما قال لا كنتم انك مؤمن وهو كافر وأحسب هذا وهما في الحديث والله أعلم كما ذكره البخاري عن الزهري قال ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ولا كنتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان. أحدهما خير الرفقاء أربعة وقد تكلمنا على معناه في كتاب التعريف والاعلام. والآخر اغرم غير قومك نحس خلقك قال الاسكافي في كتاب فوائد الاخبار معنى هذا لان الرجل اذا غزى مع غير قومه تحفظ ولم يسترسل وتكلف من رياضة نفسه ما لا يتكلفه في صحبة من يشق باحماله لنظرهم اليه بعين الرضى والصحة ادلاله فلذلك نحسن خلقه لرياضة نفسه على الصبر والاحتمال فهذا احسن من التأويل غير ان الحديث مختلف في لفظه فقد روى فيه سافر مع قومك وذكر الراويين أبو عمر رحمه الله * وذكر في الحديث عمر وبن لحي وأنه أول من بحر البحيرة * وقد روى أيضاً أن أول من بحر البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجذع آذانهما وحرّم ألبانهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النار نخبطانه باخفافهما وبعضانهما فبأوهما وقال عليه السلام قد عرفت أول من سيب السائبة ونصب النصب عمر وبن لحي رأيت يوذى أهل النار بريح قصبة رواه ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا ولم يقع في رواية البكائي عنه

(أصل عبادة الاوثان)

يقال لكل صنم من حجر أو غيره صنم ولا يقال وثن الا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه وكان عمرو
ابن لحي حين غلبت خزاعة على البيت وفت جرمهم عن مكة قد جعلته العرب رباً لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها
شريعة لانه كان يطعم الناس ويكسوفى الموسم فربما انحرفى الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف
حلة حتى انه اللات الذى يلبت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات ويقال ان الذى
يلت كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو انه لم يمت ولكن دخل فى الصخرة ثم أمرهم بعبادتها وان
يبنوا عليها بيتاً يسمى اللات ويقال دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة فلما هلك سميت تلك
الصخرة اللات مخففة التاء واتخذوها يعبد *** وقد ذكر ابن اسحق انه أول من أدخل الاصنام الحرم وحمل
الناس على عبادتها وسيأتي ذكر اساف ونائلة وما كان منه فى أمرهما وذكر أبو الوليد الازرقى فى أخبار
مكة ان عمر وبن لحي فتاً أعين عشرين بعيراً وكانوا يفتون عين الفحل اذا بلغت الابل القافاذا بلغت العين
فوقاً العين الاخرى قال الراجز

وكان شكر القوم عند المن * کی الصحیحات وفقاً الاعمین

وكانت التلبية من عهد ابراهيم لييك لا شريك لك لييك حتى كان عمر و بن الحن فيمنا هو يلي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلي معه فقال عمر و لييك لا شريك لك فقال الشيخ الاشريكاهو لك فانكر ذلك عمر و وقال وما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمر و فدانت بها العرب وذكر ابن اسحق ما كان في قوم نوح ومن قبلهم من عبادة الاصنام وتلك هي الجاهلية الاولى التي ذكر الله في القرآن في قوله «ولا تخرجن تخرج الجاهلية الاولى» وكان بدو ذلك في عهد مهلايل بن قينان فياذكروا وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها انصابا واسمعوها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك وتوَسَّخَ الْعَالَمُ عِبَدَتْ وذكر الطبري هذا المعنى وزاد ان سواعا كان ابن شيث وان يغوث كان ابن سواع وكذلك يعوق ونسر كلما هلك الاول صورت صورته

أشبهه برجل منك به ولا يك
منه فقال أكنتم عسى أن
يضرني شبهه يارسول الله
قال لا انك مؤمن وهو كافر
انه كان أول من غير دين
اسماعيل فنصب الاوثان
وبحر البحيرة وسب
السائبة ووصل الوصيـلة
وحى الحامى (قال ابن
هشام) حدثني بعض أهل

فَنَسَخَطُهَا فَقَطَرْنَا
وَنَسْتَنْصِرُهَا فَتَنْصِرْنَا فَقَالَ
لَهُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ فَمِنْهَا صَمْنَا
فَاسِيرٌ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ

فيعبدونه فاعطوه صناما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحق ويزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الاحل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدین ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقر بش اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هولاك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجمعون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أى ما يوحدونى لمعرفة حتى الا جعلوا معى شريكا من خلقى وقد كانت لقوم نوح اصنام قد عكفوا عليها (٦٣) قص الله تبارك وتعالى خبره على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال وقالوا
لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا
وذا ولا سواها ولا يغوث
وبعوق ونسرا وقد أضلوا
كثيرا فكان الذين اتخذوا
تلك الاصنام من ولد
اسماعيل وغيرهم وسموا
باسمائهم حين فارقوا دين
اسماعيل هذيل بن مدركة
ابن الياس بن مضر اتخذوا
سواها وكان لهم رهاط
وكلب بن وبرة من قضاة
اتخذوا ودومة الجندل
* قال ابن اسحق وقال
كعب بن مالك الانصاري
ونسي اللات والعزى
ودا

وعظمت لموضع من الدين ولما عهدوا في دعائه من الاجابة فلم يزالوا هكذا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء باؤنا الا لانهم تزيق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وهذه أسماء سريانية وقعت الى الهند فسموا بها أصنامهم التي زعموا انها صور الدراري السبعة وربما كلمتهم الجن من جوفها فقتلتهم ثم أدخلها الى العرب عمرو بن لحي كاذ كرا وغيره وعلمهم تلك الاسماء والقها الشيطان على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد نوح * وذ كرابن اسحق ان كلب بن وبرة من قضاة وبرة يسكون الباء بقيد في نسخة الشيخ وهي الانثى من الو براتخذوا ودافي دومة الجندل ودومة هذه بضم الدال ذكروا انها سميت بدومي بن اسمعيل كان تزلها ودومة أخرى بضم الدال عند الكوفة ودومة بفتح الدال أخرى مذ كورة في أخبار الردة كذا وجدته للبكري مقيدا في أسماء هذه المواضع وذ كرتي بن أدب وأبن ملك بن أدد على الخلاف وملك هو مذحج وسمو مذحجا بكمة نزلوا اليها من الطاة وهي بعد الذهاب في الارض قاله ابن جني ولم يرض قول القتيبي انه أول من طوى انناهل لان طيئهم موز وطويت غيرهم موز * وذ كرجش في مذحج والمعروف أنهم في حمير وأن مذحج من كهلان بن سبأ ويقال ان الملك كان لسهلان بعد حمير وان ملكه دام ثلثمائة سنة ثم عادي بن حمير قاله المسعودي * وذ كرا الدارقطني ان جرش وجرش بالخاء اخوان وانهما ابنا عليم بن جناب السكبي فهما قيسلان من كلب والله أعلم * وذ كرمك بن نمط الهمداني وهو أبو نور يلقب ذا المعشار وهو من بني خارف وقد قيل انه من يام بن أصى وكلاهما من همدان * وقوله يرش الله في الدنيا ويرى هو من رشت السهم وبريته ثم استعير في النفع والضير قال سويد

فرشني بخير طال ما قدر بريتي * وخير الموالى من يرش ولا يرى

ونسلم القلائد والشنوقا

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها ان شاء الله (قال ابن هشام) وكتب بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وأنعم من طيي * واهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش (قال ابن هشام) ويقال بل أنعم وطوي بن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيي بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بارض همدان من أرض اليمن (قال ابن هشام) اسم همدان أو سلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أو سلة بن الخير بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أو سلة بن زيد بن أو سلة بن الخير (قال ابن هشام) وقال مالك بن نمط الهمداني يرش الله في الدنيا ويرى * ولا يرى يعوق ولا يرش وهذا البيت في أبيات له ويقال همدان بن أو سلة ابن ربيعة بن مالك بن الخير بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بارض حمير وكان لخولان صنم يقال له غم أنس بارض خولان يسمعون له من أنعامهم وحرثهم قسما لينه وبين الله برعهم فما دخل في حق غم أنس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له وما دخل في حق الله تعالى من حق غم أنس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا الله مآذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الله برعهم وهذا لشركائنا

فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان الله فهو يصل الى شركائهم سواء ما يحكون (قال ابن هشام) خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ويقال خولان بن عمرو بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج * قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيم بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فاقبل رجل من بني ملكان بابل له مويبة ليقيمها عليه التماس بركته فيها يزعم فلما رآه الابل وكانت مرعوبة لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجهه وغضب ربه الملكاني فاخذ حجر افرمه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت على ابلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال أتيننا الى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعد فلا نحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة * من الارض لا يدعولني ولا يرشد وكان في دوس صنم لعمر بن حممة الدوسي (قال ابن هشام) ساذ كحديثه في موضعه ان شاء الله (٦٤) ودوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد

الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن القوث ويقال دوس بن عبد الله بن زهران بن الاسد بن القوث * قال ابن اسحق وكانت قر بش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل (قال ابن هشام) ساذ كحديثه ان شاء الله في موضعه. قال ابن اسحق واتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامراة من جرهم هو اساف بن بني ونائلة بنت ديك فوق اساف على نائلة في الكعبة فسخرهما الله حجرين * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر

وذ كحديث الملكاني وقوله * فشتتنا سعد فلا نحن من سعد * ويمتنع في العريسة دخول لا على الا ابتداء المعرفة والخبر الامع تكرارا مثل ان تقول لاز يد في الدار ولا عمرو وذ كرسيدوبه قوهلم لا نولك ان تفعل وقال انما جاز هذا الان معناه معنى الفعل أى لا ينبغي لك أن تفعل وكذلك ينبغي ان يقال في بيت الملكاني اى لم يقلها على جهة الخبر ولكن على قصد التبري منه فكان معنى الكلام فلا تتولى سعدا ولا ندين به فهذا المعنى حسن دخول لا على الا ابتداء كما حسن لا نولك * وقوله الا صخرة بتنوفة التثنية الفخر وجمعها تناوف بالهمز ووزنها فعولة ولو كانت تفعلية من النوف وهو الارتفاع لجمعت تناوف ولكن لا يجوز ان يكون تفعلية الا ان تحرك الواو بالضم لثلاث يشبه بناء الفعل ولو قيل فيها تنوفة بضم التاء لا حمل حينئذ أن تكون فعولة أو تفعلية على مثال تنفلة اذ ليس في الافعال تفعل بالضم وهذا من دقيق علم التصريف * واما ملكان بن كنانة فيكسر الميم قال أبو جعفر بن حبيب النسابة كل شئ في العرب فهو ملكا بكسر الميم ساكن اللام غير ما كان في قضاة وملكان في السكون فانهما بفتح الميم واللام فملكان قضاة هو ابن جرم بن زيان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة وملكان السكون هو ابن عباد بن عياض بن عقبة بن السكون بن اشرس من كندة وكذلك قال الهمداني في ملكان بن جرم وقال مثل غطفان وقال ابن حبيب مشايخ خزاعة يقولون ملكان بفتح اللام قال أبو الوليد يعني ابن حبيب ملكان بن أقصى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وذ كر أبو علي القالي في أماليه عن أبي بكر بن الانباري عن أبيه عن أشياخه ان كل ملكان في العرب فهو ملكان بكسر الميم الا ملكان في جرم بن زيان (قال المؤلف) وابن حبيب النسابة مصر و اسم أبيهم ورأيت لابن المقري قال انما هو ابن حبيب بفتح الباء غير مجرى لانها أمه وأنكر ذلك عليه غيره وقالوا هو حبيب بن الحبر معمر وق غير منكر وانما ذكرناه هاهنا لما حكينا قوله في ملكان

فصل في فضائل مكة عن بعض السلف قال ما أمهلهم الله الى أن يفجروا فيها ولكن الله قبلها فسيخا حجرين

فاخرجا

ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها قالت سمعت عائشة رضي

الله عنها تقول مازلنا نسمع ان اسافا ونائلة كانا رجلا وامراة من جرهم أحدثا في الكعبة فسخرهما الله تعالى حجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وحيث ينسخ الاشعرون ركابهم * بمضى السيول من اساف ونائل (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذ كرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفرا مسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدا به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قر بش أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا الشئ عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كعظيم الكعبة لها سدة وحجاب وتهدى اليها كانهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحدر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت اقر يش و بني كنانة العزى بنخلة

وكانت سدنتها وحجابها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاشم (قال ابن هشام) حلفاء أى طالب خاصة وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب لقد أنكحت أسماء رأس بقيرة * من الادم أهداها مرؤم بن غنم رأى قد عافى عنها الذيسوقها * الى غيب العزى فوسع فى التسم وكذلك كانوا يصنعون اذا نحرروا هديا قسموه فبين حضرم والغيب المنجر مرق الدماء (قال ابن هشام) وهذان البيتان لابي خراش (٦٥) الهذلى واسمه خويلد بن مرة فى أبيات

له والسدنة الذين يقومون
بامر الكعبة قال رؤبة بن

المعراج

فلا ورب الا منات

القطن

بمحسب الهدى وبيت

المسند

وهذان البيتان فى أرجوزة

له وسأذكر حديثها ان شاء

الله تعالى فى موضعه * قال

ابن اسحق وكانت اللات

لثقيف بالطائف وكان

سدنتها وحجابها بنى

معتب من ثقيف (قال ابن

هشام) وسأذكر حديثها

ان شاء الله تعالى فى موضعه

* قال ابن اسحق وكانت

منة للاوس والحزرج

ومن دان بدنيهم من أهل

يثرب على ساحل البحر

من ناحية المشلل بقيد

(قال ابن هشام) وقال

الكيت بن زيد احذبنى

أسد بن خزيمه بن مدركة

وقد آلت قبائل لانولى *

مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت فى قصيدة له

(قال ابن هشام) فبعث

رسول الله صلى الله عليه

فأخرج الى الصفا والمروة فنصب عليهما ليكونا عبرة وموعظة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بالكعبة وبهما حتى عبد من دون الله . وأما هبل فان عمرو بن لحي جاء به من هيت وهى من أرض الجزيرة حتى وضعه فى الكعبة . وذكر الواقدي ان نائلة حين كسرها النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح خرجت منها سوداء شظاءة فحشم وجهها وتنادى بالويل والثبور وذكر باقى الحديث وقول عائشة أحدثا فى الكعبة أرادت الحدت الذى هو الفجور كما قال عليه السلام من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله . وقال عمر حين كانت الزلزلة بالمدينة أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم وقول أبى طالب من اسأف ونائل هو ترخيم فى غير النداء للضرورة كما قال أمال بن حنظل وذكر قول الشاعر رأى قد عافى عنها * والقدع ضعف البصر من ادمان النظر * وقوله فى الغيب وهو المنجر ومراق الدم كأنه سمي بحكاية صوت الدم عند انبعائه ويجوز ان يكون مقولوا من قوطهم بئر بغيغ وبغيغ اذا كانت كثيرة الماء قال الراجز * بغيغ قصيرة الرشاء * ومنه قيل لعين أبى نيزر البغيغة ومعنى هذا البيت الذم وتشبيه هذا المنجر برأس بقرة قد قاربت أن يذهب بصرها فلا تصالح الا للذبح والتسم * وذكر قلسافى بلاد طيمى بن أجا وسامى . ويذكر عن ابن السكبي أو غيره ان أجا اسم رجل بعينه وهو أجا بن عبد الحلى وكان فخر سامى بنت حام أو أوتهم بذلك فصالحا فى ذينك الجبلين وعندهما جبل يقال له العرجاء وكانت العرجاء حاضنة سامى فهاذكر وكانت السفير بينهما وبين أجا فصلبت فى الجبل الثالث فسمى بها * وذكر ذا الخلصة وهو بيت دوس والخلصة فى اللغة نبات طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب التعلب وجمع الخلصة خلص وان الذى استقسم بالازلام هو امرؤ القيس بن حجر ووقع فى كتاب أبى الفرج أن امرؤ القيس بن حجر حين وترته بنو أسد يقتل أبيه استقسم عند ذى الخلصة بثلاثة أزلام وهى الزاجر والامر والبض فخرج له الزاجر فسب الصنم ورماه بالحجارة وقال له اعضض بظرامك * وقال الرجز الذى ذكره ابن اسحق * لو كنت يا ذا الخلص الموتورا * الى آخره ولم يستقسم أحد عند ذى الخلصة بعد حتى جاء الاسلام وموضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ذكره المبرد عن أبى عبيدة واسم امرؤ القيس حندج والحندج بقلة تنبت فى الرمل والقيس الشدة والنجدة قال الشاعر

وأنت على الاعداء قيس ونجدة * وأنت على الادمى هشام ونوفل

والنسب اليه مرقسى والى كل امرؤ القيس سواء مرئى وقد قيل ان حندج اسم امرؤ القيس بن عابس وله حبة وهو كندى مثل الاول فوقع الغلط من هنا * وقوله * لم تنه عن قتل العداة زورا * نصب زورا على الحال من المصدر الذى هو النهى أراد نهيا زورا وانتصاب المصدر على هذه الصورة انما هو حال أو مفعول مطابق فاذا حذف المصدر وأقيمت الصفة مقامه لم تكن الا حالا والدليل على ذلك انك تقول ساروا شديدا

(٩ - روض ل) وسلم اليها أباسفيان بن حزب فهدمها ويقال على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وكان ذوا الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلاذهم من العرب بقبالة (قال ابن هشام) ويقال ذوا الخلصة قال رجل من العرب لو كنت يا ذا الخلص الموتورا * مثلى وكان شيخك المقبورا * لم تنه عن قتل العداة زورا قال وكان أبوه قتل فاراد الطلب بئاره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيد عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها امرؤ القيس بن حجر الكندى

فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٦) جرير بن عبد الله البجلي فهدمه فقال ابن اسحق وكانت قلبي لطي * ومن يليها

بجلى طي * بن سلمى وأجا
(قال ابن هشام) فحدثني
بعض اهل العلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليها على بن أبي طالب
فهدمها فوجد فيها سيفين
يقال لاحدهما الرسوب
والآخر الخدم فاتي بها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوهبها له فهما
سيفان على رضى الله عنه
* قال ابن اسحق وكان
لحمير واهل اليمن بيت
يصنعاء يقال له رثام (قال
ابن هشام) قد ذكرت
حديثه في ماضى * قال ابن
اسحق وكانت رضاء بيتا
لبنى ربيعة بن كعب بن
سمعد بن زيد مناة بن نعيم
ولها يقول المستور بن
ربيعة بن كعب بن سمعد
حين هدمها في الاسلام
ولقد شددت على رضاء
شدة

فتركها فقرا بقاع أسحما
(قال ابن هشام) قوله
فتركها فقرا بقاع أسحما
عن رجل من بني سمعد
ويقال ان المستور عمر
ثلثاثة سنة وثلاثين سنة
وكان أطول مضر كما عمر
وهو الذي يقول
ولقد سمعت من الحياة
وطولها

وساروا رويدا فان رددته الى ما لم يسم فاعلم بحجز رفعه لانه حال ولو لفظت بالمصدر فقلت سار واسيرار ويدأ
لجاز أن تقول فيما لم يسم فاعله سير عليه سيرر ويد هذا كله معنى قول سيبويه فدل على أن حكمه اذا لفظ به غير
حكمه اذا حذف والسرف في ذلك ان الصفة لا تقوم مقام المفعول اذا حذف لا تقول كلمت شديدا ولا ضربت
طويا لا يقيح ذلك اذا كانت الصفة عامة والحال ليست كذلك لانها تجري مجرى الظرف وان كانت صفة
فوصفوها معها وهو الاسم الذي هي حال له ومن هذا الباب قوله تعالى «أخسبتم أنما خلقتنا كم عبثا»
وذكر بعث جرير البجلي الى هدم ذى الخلصة وذلك قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين أو نحوهما
قال جرير بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائة وخمسين راكبا من أحسن الى ذى الخلصة فقات
يارسول الله انى لا أثبت على الخيل فدعاه على وقال اللهم نبته واجعله هاديامه ديا وفي كتاب مسلم في هذا
الحديث وكان يقال له الكعبة اليمانية والشامية وهذا مشكل ومعناه كان يقال الكعبة اليمانية والشامية
يعنون بالشامية البيت الحرام فزيادة له سهو وباسقاطه يصح المعنى قاله بعض المحدثين والحديث في جامع
البخارى بزيادة له كفى بحسب مسلم وليس هذا عندى سهو وانما معناه كان يقال له أى يقال من أجله
الكعبة الشامية للكعبة وهو الكعبة اليمانية وله معنى من أجله لا نذكر كما قال ابن أبي ربيعة
وقير من آخر الليل قدلا * ج له قالت الفتانان قوما

وذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول ابن اسحق وفتحهما في قول ابن هشام وهو صنم سيعبد في آخر الزمان
ثبت في الحديث انه لا تقوم الساعة حتى تصطفى أليات نساء دوس وخثم حول ذى الخلصة

(فصل) وذكر المستور بن ربيعة وأمه كعب قال ابن دريد سمى مستورا بقوله

ينش الماع في الزبلات منه * نشيش الرصف في اللبن الوغير

والوغير فعيل من وغرة الحر وهي شدته وذكر القتي أن المستور حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنة
وقد هزم والجدي قوده فقال له رجل ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك فقال ومن تراه فقال هو أبوك
أو جديك فقال ما هو الابن ابني فقال ما رأيت كاليوم ولا المستور بن ربيعة فقال أنا المستور والابيات
التي أنشدها له

ولقد سمعت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا

الى آخرها ذكر انها تروى لزهير بن جناب الكلبي وهو زهير بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر
ابن عوف بن غدر بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وزهير هذا من المعمرين وهو الذي يقول

أبني ان أهلك فاني * قد بذيت لكم بنيه

وتركتكم أولاد سادا * تزنادهم وريه

من كل ما نال القتي * قد نلت الا التحية

يريد بالتحية البقاء وقيل الملك وأعقب هو واخوته قبائل في كلب وهم زهير وعدى وحارثة ومالك ويعرف
مالك هذا بالاصم لقوله

أصم عن الخنا ان قيل يوما * وفي غير الخنا أنى سميعا

وأخوه حارثة بن جناب وعليم بن جناب ومن بني عليم بنوزيد غير مصروف عرفوا بأهمهم زيد بنت مالك وهم
بنو كعب بن عليم منهم الرباب بنت امرئ القيس امرأة الحسين بن علي وفيها يقول

وعمرت من عدد السنين مئينا * وازددت من عدد الشهور رسينا
هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يمر وليلة نحدونا
أحب * وبعض الناس يروى هذه الايات لزهير بن جناب الكلبي

أحب لحما زيدا جميعا * وثلاثة كلها وبنى الرباب
وأخرى لأنهما من آل لام * أحبهم وطربني جناب

فن المعمرين من العرب سوى المستوغر مما زادوا على المائتين والثلاثمائة زهير هذا وعبيد بن شربة
ودغفل بن حنظلة النسابة والربيع بن ضبيع الفزاري وذو الاصبع العدواني ونصر بن دهمان بن أشجع
ابن ريث بن غطفان وكان قد اسود رأسه بعدا يضا ضيه وتقوم ظهره بعدا تحنائه وفيه يقول القائل
لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها * وتسعين حولاً ثم قوم فانصانا

وعاد سواد الرأس بعدا يضا ضيه * ولا كنه من بعد ذلك قدمانا

وأمره عند العرب من أعجب العجب ومن أطول المعمرين عمر ذو يد واسمه زيد بن نهدي من قضاة وأبوه
نهدي له ينسب الحلي المعروفون من قضاة بنو نهدي بن زيد عاش ذو يد أر بعامة عام فيما ذكروا وكان له آثار
في العرب ووقائع وغارات فلما جاء الموت قال

اليوم بيني لذو يد بيته * ومغم يوم الوغا حويته
ومعصم موشم لويته * لو كان للدهر بلى أبليته
* أو كان قرني واحدا كفيته *

وقول المستوغر

واقصد شدت على رضاء شدة * فتركها قفرا بقاع أسحما

يريد تركها سحما من آثار النار وبعده

وأعان عبد الله في مكر وهما * وبئيل عبد الله أغشى الحرم

ذكر ذا الكعبات بيت وائل وأنشد للأسود بن يعفر

أرض الخورنق والسدير ودارم * والبيت ذى الشرفات من سنداد

والخورنق قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسا بور ليكون ولده فيه عنده وبناه بنينا جميعا لم تر العرب
مثله واسم الذي بناه له سنهار وهو الذي ردى من أعلاه حتى قالت العرب جزاني جزاء سنهار وذلك انه لما تم
الخورنق وعجب الناس من حسنه قال سنهار أما والله لو شئت حين بنيته جعلته يدور مع الشمس حيث
دارت فقال له الملك أنك لتحسن أن تبني أجمل من هذا وغارت نفسه أن يبتنى لغيره مثله وأمر به فطرح من
أعلاه وكان بناه في عشرين سنة قال الشاعر

جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء سنهار وما كان ذا ذنب

سوى رصفه البنيان عشر بن حجة * بعد عليه بالقرامد والسكب

فلما انتهى البنيان يوما تمامه * وأض كمثل الطود والباذخ الصعب

رمى بسنهار على حق رأسه * وذلك لعمر الله من أقيح الخطب

ذكر هذا الشعر الجاحظ في كتاب الحيوان والسنهار من أسماء القمر وأول شعر الأسود

* ذهب الرقاد فأحس رقادي * وفيها يقول

ولقد عمرت وإن تطاول في المدي * أن السبيل سبيل ذى الاعواد

قيل يريد بالاعواد النعش وقيل أراد عامر بن الظرب الذي قرعت له العصا بالعود من الهرم والخرف
وفيها يقول

* قال ابن اسحق وكان

ذو الكعبات لبكر

ونعشب بن وائل وإياد

بسنداد وله يقول أغشى

بنى قبس بن تعلبة

بين الخورنق والسدير

وبارق

والبيت ذى الشرفات من

سنداد

(قال ابن هشام) وهذا

البيت للأسود بن يعفر

النهشلي نهشل بن دارم

ابن مالك بن حنظلة بن

مالك بن زيد مناة بن تميم في

قصيدة له وأنشدني أبو

عمر زخلف الأحمر

أهل الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد
ابن اسحق فاما البحيرة فهي بنت السائية والسائية الناقة اذا تابعت بين عشرات ليس بينهما ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يحز وبرها ولم يشرب لبنها الا
ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائية * والوصيلة الشاة اذا ايامت عشر اناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهما ذكر
جمعت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شئ فيشتركو في أكله
ذكورهم واناثهم (قال ابن هشام) وروى فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون بناتهم * قال ابن اسحق والحامى الفحل اذا نتج له
عشرات متتابعات ليس بينهما (٦٨) ذكر حى ظهره فلم يركب ظهره ولم يحز وبره وخلقى في ابله بضرب فيها لا تنتفع منه

بغير ذلك (قال ابن
هشام) وهذا عند
العرب على غير هذا الا
الحامى فانه عندهم على
ما قال ابن اسحق *
والبحيرة عندهم الناقة تشق
اذنها فلا يركب ظهرها ولا
يحز وبرها ولا يشرب لبنها
الا ضيف أو يتصدق به
وتهمل لا تهتم والسائية
التي يندر الرجل أن يسيها
ان يرى من مرضه أو ان
أصاب أمرا يطلبه فاذا
كان ذلك اسباب ناقة من
ابله أو جملا لبعض آلهتهم
فسابت فرغت لا ينتفع بها
* والوصيلة التي تلد أمها
اثنين في كل بطن فيجعل
صاحبهما لآلهته الا ان
منها وانفسه الذكور فتلدها
أمها ومعها ذكر في بطن

ماذا أو مل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد ايد
نزلوا باقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجى من أطواد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الكعبات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانوا مكانا على ميعاد
وأرى النعم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونقاد
ومعنى السدير بالفارسية بيت الملك يقولون له سدير أى له ثلاث شعب وقال البكري سدير لاني
الاعراب كانوا يعرفون أبقارهم اليه فتسدر من علوه يقال سدر بصره اذا تحير
﴿فصل﴾ وذكر البحيرة والسائية وفسر ذلك وفسره ابن هشام بتفسير آخر وللمفسرين في تفسيرهما
أقوال منها ما يقرب ومنها ما يبعد من قولهما وحسبك منها ما وقع في الكتاب لانها أمور كانت في الجاهلية قد
أبطلها الاسلام فلا تمس الحاجة الى عاصمها * وذكر ما أنزل الله في ذلك منها قوله تعالى «خالصة لذكورنا ومحرم
على أزواجنا» وفيه من الفقه الزجر عن التشبه بهم في تخصيصهم الذكور دون الاناث بالهبات روت عمره عن
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعد أحدكم الى المال فيجعله عند ذكور ولده ان هذا الا كما
قال الله تعالى «وقالوا ما في بطون هذه الا نعام خالصة لذكورنا» رواه البخاري في التاريخ من حديث سليمان بن
سحاج وأشد في البحيرة
فيه من الاخراج المربع قرقرة * هدر الديافي وسط الهجمة البحر
هكذا الرواية المربع بالبائع من الربيع والمربع هو الفحل الذي يكر بالانجاح ويقال للناقة أيضا مربع اذا
بكرت بالنجاج وللروضة اذا بكرت بالنبات يصف في هذا البيت حمار وحش يقول فيه من الاخراج وهو
الظلم الذي فيه بياض وسواد أى فيه منه قرقرة أى صوت وهديره مثل هدر الديافي أى الفحل المنسوب الى
دياف بد الشام والهجمة من الابل دون المائة وجملا بحرا لانها تأمن من الغارات يصفها بالنعمة والحاجة كما
تأمن البحيرة من أن تدب أو تنجروا أيت في شعر ابن مقبل من الاخراج المربع بالبائع أخت الواو وفسره في
الشرح من رابع ربيع اذا أسرع الاجابة كما قال طرفة * ربيع الى صوت المهيب وتتنق * والنفس الى

فيقولون وصلت أخاها فيسبب أخوها معها فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره روى الرواية

مالم يرو بعض * قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائية ولا وصيلة
ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثهم لا يعتقون وأنزل الله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الا نعام خالصة لذكورنا ومحرم
على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزى بهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلن منه حراما وحلالا
قل الله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضان اثنين ومن البقر اثنين قل آذ كر ين حرم أم الاثنين أما الشملت عليه أرحام الاثنين
نبؤنى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آذ كر ين حرم أم الاثنين أما الشملت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء
اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الفصائل في شريف حقة * والحاميات ظهورها والسبب وقال تميم بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة فيه من الاخرج المربع قرقة * هدر الديافي وسط الهجمة البحر وهذا البيت في قصيدة له وجمع بحيرة بجائر وبحر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسبب وجمع حام الاكثر حوام * قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن « قال ابن هشام » وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن (٦٩) عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس

الرواية الاولى اسكن وحكى عن ابن قتيبة انه قال في البحر هي الغزيرات اللبن لاجمع بحيرة كانها جمع بحور عنده فظن هذا يذهب المعنى الذي ذكرنا من أمنها ومنعتها اذ ليس هذا المعنى في الغزيرات اللبن لانه اظهر في العربية لان بحيرة فعيلة وفعيلة لا تجمع على فعل الا أن تشبه بسفينة وسفن وخريدة وخردو وهو قليل وقبل البيت في وصف روض

بعازب التبت يرتاح الفؤاد له * رأد النهار لاصوات من النغر

وبعد البيت الواقع في السيرة

والازرق الاخضر السربال منتصب * قيد العصا فوق ذبال من الزهر

يعني بالازرق ذباب الروض وكذلك النغر وقوله في البيت الآخر حول الوصائل جمع حائل ويقال في جمعها أيضا حوال ومثله عائط وعوطط على غير قياس والشريف اسم موضع * وقوله في نسب خزاعة تقول خزاعة نحن بنو عمرو بن عامر الى آخر النسب وقد تقدم أن عمرًا يقال له زبياء * وأما عامر فهو ماء السماء سمي بذلك لجوده وقيامه عندهم مقام الغيث وحارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة وهو العطر يف وقول عون لما هبطنا بطن مري يدر الظهران وسمى مري لان في عرق من الوادي من غير لون الارض شبه المم الممدودة وبعدها راء خلقت كذلك ويدكر عن كثيراته قال سميت مري لمرارتها ولا أدري ما حجة هذا فلما هبطنا بطن مري البيتين وبعدهما

خزاعتنا أهل اجتهد وهجرة * وأنصارنا جند النبي المهاجر

وسرنا الى أن قد نزلنا يثرب * بلا وهن منا وغير تشاجر

وسارت لنا سيارة ذات منظر * بكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمنون أهل الشام حين تمكنوا * ملوكا بارض الشام فوق البرابر

أولاك بنو ماء السماء توارثوا * دمشق بملك كبرا بعد كابر

الحلول جمع حال والكراديس جمع كردوس الخيل (١) وقوله دمشق سميت مدينة الشام باسم الرجل الذي هاجر اليها مع ابراهيم وهو دماشق بن النمر وبن كنعان أبوه الملك الكافر عدو ابراهيم وكان ابنه دماشق قد آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام كذلك ذكر بعض النساب وذكره البكري في كتاب المعجم والدمشق في اللغة الناقصة المسنة فيما ذكر بعضهم وكان يقال لدمشق أيضا جبرون سميت باسم الذي بناها وهو جبرون بن سعد وفيها يقول أبو ذؤيب

صاح حيا الاله حيا ودارا * عند شرق القناة من جيرون

* وذكري كنانة الاربعة مالكا وما كان والنضر وعبدمنة وزاد الطبري في ولد كنانة عامر والحارث والنضير وغنا وسعدا وعوفا وجروا والجرال وغزوان كلهم بنو كنانة

(١) كذا وقع في الاصل وكأنه فسر به شيئا تقدم فليحذر

فلما هبطنا بطن مكة أجدت * خزاعة دارا لا كل المتحامل فحلت أكاريشا وشت قنابلا * على كل حي بين نجد وساحل فتواجرهما عن بطن مكة واحتبوا * بعز خزاعي شديدا لكوائل (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له وأنا ان شاء الله أذكر فيها جرهم في موضعه * قال ابن اسحق فولد مسدركة بن الياس رجلين خزيم بن مدركة وذييل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاة فولد خزيم بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمه وأسدة بن خزيمه والهون بن خزيمه فأم كنانة عوانة

ابن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندف أمنا فيا حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو ابن عامر وإنما سميت خزاعة لانهم نخر عوامن ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فزلوا بمر الظهران فأقاموا بها * قال عوف ابن أيوب الانصاري أحد بني عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة ابن الخزرج في الاسلام فلما هبطنا بطن مري نخرت خزاعة منا في خيول كراكر حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البوار وهذا البيتان في قصيدة له * وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصاري أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس

بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر « قال ابن هشام » ويقال الهون بن خزيمه * قال ابن اسحق فولد كنانة بن خزيمه أربعة نفر
النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة ومملكان بن كنانة فأم النضر برة بنت مربي بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
وسائر بنيها لامرأة أخرى « قال ابن هشام » أم النضر ومالك ومملكان برة بنت مربي وأم عبد مناة هالة بنت سوسيد بن الغطريف من أزد شنوءة
وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن (٧٠) مالك بن نصر بن الأسد بن العوث وإنما سموه شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن

﴿ فصل ﴾ وذكر النضر بن كنانة وقول من قال انه قر يش والقول الآخر في أن فهر أهو قر يش وقد قيل
أن فهر لقب واسمه الذي سمي به قر يش * وأما يخذ بن النضر فذكر أبو عبد الله الزبير بن بكار في أنساب
قر يش له قال قال عمي وأما بنو يخذ بن النضر فذكر في بني عمرو بن الحارث بن ملك بن كنانة ومنهم قر يش
ابن بدر بن يخذ بن النضر وكان دليل بني كنانة في تجارتهم فكان يقال قدمت عير قر يش فسميت قر يش
به وأبو بدر بن يخذ صاحب بدر الموضع الذي أتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قر يشا وقال عن غير عمه
قر يش بن الحارث بن يخذ وابنه بدر الذي سميت به بدر وهو احتفرها قال وقد قالوا اسم فهر بن ملك
قر يش ومن لم يلد فهر فليس من قر يش وذكر عن عمه أن فهر أهو قر يش . وقال أبو عبد الله حدثني عمرو بن
أبي بكر المؤملي عن جدي عبد الله بن مصعب رحمه الله أنه سمعه يقول اسم فهر بن ملك قر يش وإنما فهر لقب
وكذلك حدثني المؤملي عن عثمان بن أبي سليمان في اسم فهر بن مالك أنه قر يش ومثل ذلك ذكر عن المؤملي
عن أبي عبيدة بن عبد الله في اسم فهر بن مالك أنه قر يش قال وحدثني إبراهيم بن المنذر وقال حدثنا أبو
البحري وهب بن وهب قال حدثني ابن أخي ابن شهاب عن عمه أن اسم فهر بن مالك الذي أسمته أمه
قر يش وإنما فهر فها كما يسمى الصبي غرارة وشعلة وأشباه ذلك قال وقد اجتمع النسب من قر يش
وغيرهم أن قر يشا إنما تفرقت عن فهر والذي عليه من أدركته من أنساب قر يش وغيرهم أن ولد فهر بن
مالك قر يش وأن من جاوز فهر بن مالك بنسبة فليس من قر يش * وذكر عن هشام بن محمد بن السائب
الكوفي فيما حدثني أبو الحسن الأثرم عنه أن النضر بن كنانة هو قر يش * وذكر عنه أنه قال في موضع آخر ولد
مالك بن النضر فهر أهو وجماع قر يش وقال قال محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن محمد عن
الشعبي قال النضر بن كنانة هو قر يش وإنما سمي قر يشا لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها
بماله والتقرش هو التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيرفدوهم بما يلزمهم فسموا بذلك
من فعلهم وقرشهم قر يشا . وقد قال الحارث بن حازمة في بيان القرش

أيها الناطق المقرش عنا * عند عمر وفهل له انقاء

وحدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المنفي قال منتهى من وقع عليه اسم قر يش النضر وكنانة
فولده قر يش دون سائر بني كنانة بن خزيمه بن مدركة وهو عامر بن إلياس بن مضر فأم من ولد كنانة سوى
النضر فلا يقال لهم قر يش وإنما سمي بنو النضر قر يشا لتجمعهم لأن القرش هو التجمع قال وقال بعضهم
التجار يتقارشون يتجرون والدليل على اضطراب هذا القول أن قر يشا لم يجمعوا حتى جمعهم قصي بن
كلاب فلم يجمع الا ولد فهر بن مالك لا مربية عند أحد في ذلك وبعد هذا فنحن أعلم بأمورنا وأرغى لما أنزلنا
وأحفظ لاسمائنا لم نعلم ولم ندع قر يشا ولم نهمم الا ولد فهر بن مالك (قال المؤلف) في جميع هذا الكلام من
قول الزبير وما حكاه عن النسابين نقلته من كتاب الشيخ أبي بحر رحمه الله ثم الفيتة في كتاب الزبير كما ذكر

البعض « قال ابن هشام »
النضر قر يش فن كان من
ولده فهو قرشي ومن لم يكن
من ولده فليس بقرشي
وقال جرير بن عطية أحد
بني كليب بن بربوع بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم يمدح هشام بن
عبد الملك بن مروان

فما الام التي ولدت قر يشا
بقرقة التجار ولا عقيم
وما قرم بالحجب من أيكم
وما خال باكرم من تميم
يعني برة بنت مر أخت تميم
ابن مر أم النضر وهذان
البيتان في قصيدته ويقال
فهر بن مالك قر يش فن
كان من ولده فهو قرشي
ومن لم يكن من ولده فليس
بقرشي وإنما سميت قر يش
قر يشا من التقرش والتقرش
التجارة والاكتساب قال
رؤبة بن المعجاج
قد كان يغنيهم عن
الشعوش
والخشل من تساقط القروش
* شحم ومحض ليس
بالمعشوش *

« قال ابن هشام » والشعوش

قح يسمى الشعوش والخشل رؤس الخلاخيل والاسورة ونحوه والقروش التجارة والاكتساب يقول قد
كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الايات في أرجوزته وقال أبو جلدة البشكري ويشكر بن بكر
ابن وائل اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من عمرنا وقديم وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق ويقال إنما
سميت قر يش قر يشا لتجمعها من بعد تفرقها يقال للتجمع التقرش * فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخذ بن النضر فأم مالك

عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدري أمي أم يخذ أم لا « قال ابن هشام » والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو المدني وأمه جميعا بنت سعد بن ظرب العدواني وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بني مليح بن عمرو من خزاعة أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * لكل هجان من بني النضر أزهرها رأيت ثياب العصب مختلط السدي بناوهم والحضرمي المخضرا فان لم تكونوا من بني النضر فآركوا * أرا كابذاذب الفوانج أخضرا قال وهذه الابيات في قصيدة له والذين يعزون الى الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو ورهط (٧١) كثير عزة * قال ابن اسحق فولد مالك بن النضر

فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحرث بن مضاض الجرهمي « قال ابن هشام » وليس بابن مضاض الا كبير * قال ابن اسحق فولد فهر ابن مالك أربعة نفر غالب ابن فهر وبحار بن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمه ليلى بنت ساعد ابن هذيل بن مدركة « قال ابن هشام » وجندلة بنت فهر وهي أم ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وأمه اليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الحطفي واسم الحطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن ربوع بن حنظلة وإذا غضبت رمى ورائي بالحصى

ابناء جندلة كثير الجندل وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فولد غالب بن فهر رجلين أوى ابن غالب وتسم بن غالب وأمه ماسلمى بنت عمرو الخزاعي وتسم بن غالب

ورأيت لغيره أن قر يشأ تصغير القرش وهو حوت في البحر يأكل حيتان البحر سميت به القبيلة أو سمى به أبو القيلة والله أعلم ورد الزبير على ابن اسحق في أنها سميت قر يشأ لتجمعها وأنه لا يعرف قر يشأ الا في بني فهر رد الا يلزم لان ابن اسحق لم يقل أنهم بنو قصي خاصة وإنما أراد أنهم سموا بهذا الاسم مذ جمعهم قصي وكذا قال المير في المقتضب ان هذه التسمية إنما وقعت لقصى والله أعلم غير أن أقدمنا في قول كعب بن لؤي ما يدل على أنها كانت تسمى قر يشأ قبل مولد قصي وهو قوله * إذا قر يشأ تبغى الحق خذلانا * وذكر قول رؤبة * قد كان يغنيهم عن الشغوش * وفهره ضرب من القمح وفهر الخشل رؤس الخلاخيل . وفي حاشية الشيخ عن أبي الوليد قال إنما الخشل المقل والقروش ما ساقط من حثائه وتقر منه وأنشد لكثير بن عبد الرحمن * أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * البيت وبعده رأيت ثياب العصب مختلط السدي * بناوهم والحضرمي المخضرا والعصب برودالبن لانها تصبغ بالعصب ولا يثبت العصب ولا الورس الا بالبن وكذلك اللبان قاله أبو حنيفة يريد أن قدودنا من قدودهم فسدي أوأنا مختلط بسدي أوأناهم والحضرمي النعال المخضرة التي تضيق من جانبها كأنها ناقصة الخصر بن كما يقال رجل مبطن أي ضامر البطن وجاء في صفة نعل النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت معقبة مخضرة ملسنة مخزومة والمخزومة التي لها خزيمة وهو كالتحدير في مقدمها وكانت نعله عليه السلام من سبت ولا يكون السبت الا من جلد به رمديوخ * قاله أبو حنيفة عن الأصمعي وأبي زيد * وذكر قول جرير بن الحطفي يرفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهما راحفا * وعنق باقي الرسم خيطفا والخيطفة سرعة في العدو فاذا وصفت به العنق والجرى قلت عنق خيطف واذا سميت به الرجل قلت خطفي وكذلك ان جماعته اسماء للمشية فهو مثل الجزى والبشكى * وقوله وتيم بن غالب وهم بنو الادرم والادرم المدفون الكمين من الاحم يقال امرأة درماء وكعب أدرم قال الراجز قامت تريه خشية ان تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرا * وكفلا مثل النقا وأعظما *

والادرم أيضا المنقوض الذقن وكان تيم بن غالب كذلك فسعى الادرم قاله الزبير بنو الادرم هؤلاء هم أعراب مكة وهم من قر يشأ القوا هرا من قر يشأ البطاح وكذلك بنو محارب بن فهر وبنو معيص بن عامر * وذكر بني لؤي فقال أم عامر ماوية بنت كعب بن القين سميت بالمساوية وهي المرأة كانت انسبت الى الماء لصفتها وقلت همزة الماء واوا وكان القياس أن نقاب هاء فيقال ماهية ولكن شبهوه بالهمزة فيه متقلبة عن ياء أوأولسا كان حكم الهاء أن لاتهمز في هذا الموضع فلما شبهت بحروف المد واللين

الذين يقال لهم بنو الادرم « قال ابن هشام » وقيس ابن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي وتيم بن غالب * قال ابن اسحق فولد لؤي بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وسامة بن لؤي وعوف بن لؤي فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاة « قال ابن هشام » ويقال والحرث بن لؤي وهم جشم بن الحرث في هزان من ربيعة قال جرير بني جشم لسم لهما ان فانتما * لا على الروابي من لؤي بن غالب ولا تنكحوا في آل ضرور نساءكم * ولا في شبكس بنس مئوى الغرائب

وسعد بن لؤى وهما بناة في شيبان بن (٧٢) ثعلبة بن عكامة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بني القين

فهمسزوها لذلك اطرديها ذلك الشبه ويحتمل اسم المرأة ان يكون من أويته اذا ضمته اليك يقال أويت مثل ضممت وأويته مثل أذيتيه ثم يقال في المفعول من أويته على وزن فعلت مأوى والمرأة مأوية ثم تسهل الهمزة فتكون ألفا ساكنة وخالفه ابن هشام في أم عامر قتال مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وماوية أم سائر بنيه غير عامر * وذكر سعد بن لؤى وانهم بناة في شيبان عرفوا بحاضنة لهم اسمها بنانة وكان بنو ضبيعة قدام عوهم وهو ضبيعة أضيح بن ربيعة لاضبيعة بن أقيش بن ثعلبة فلما كان زمن عمر قدموا عليه وفيهم سيد لهم يقال له أبو الدهماء فكلم أبو الدهماء عمر أن ياحقهم بقر يش فانكر عمر ذلك فاخبره عثمان عن أبيه عفان انه حدثه بصحة نسبهم الى قر يش وسبب خروجهم عنهم فواعدهم ان يأتوه العام التالي فياحقهم فقتل أبو الدهماء عند انصرافه وشغلوا بامرهم حتى مات عمر فاحقهم عثمان بقر يش فلما كان على نفاهم عن قر يش وردهم الى شيبان فقال شاعر

ضرب التجيبي المضال ضربة * ردت بنانة في بني شيبان
والعاندى لملها متوقع . لما يكن وكأنه قد كانا

لخصت هذا الخبر من حديث ذكره البرقي عن ابن الكلبي والبنانة في اللغة الرائحة الطيبة . وقال أبو حنيفة البنانة الروضة المشيبة الحالية أي قد حليت بالزهر وذكر خزيم بن لؤى وانهم انتسبوا في شيبان ويعرفون بامهم عائذة قال وعائذة من اليمن وقال غيره هي بنت الخنس بن قحافة من خثعم ولدت لعبيد بن خزيمه مالكاً وحرثا فم بنو خزيمه عائذة ومن بني خزيمه أيضا بنو حرب بن خزيمه قتلهم المسودة في قر يشم بالشام وهم يحسبونهم بني حرب بن أمية * وذكر بن جرم بن زبانه بنت جرم هي ناجية واسمها ليلى وجرم أبو جدته الذي نزل جدته من ساحل الحجاز فعرفت به كما عرفت كثير من البلاد بمنزلها من الرجال وقد تقدم طرف من ذلك وسيأتي في الكتاب كثير ان شاء الله تعالى وريان هو علاف الذي تنسب اليه الرجال العلافية * وذكر سعد بن ذبيان وقصته مع عوف بن لؤى وذبيان بن بغيض بكسر الذاك وضمةها والكرم أفصح وهم أربعة أحياء من العرب ذبيان بن بغيض في قيس وذبيان بن ثعلبة في بجيلة وذبيان في قضاعة وذبيان في الازد . وذكر ابن دريد في كتاب اشتقاق الاسماء ان ذبيان فعالان من ذبي العود يذبي يقال ذبي العود وذوى بمعنى واحد * وذكر حديث سامة بن لؤى حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحديته فاتسب له الى سامة فقال له عليه السلام الشاعر بخفض الرأ من الشاعر كذا قيده أبو بحر على أبي الوليد بالخفض وهو الصحيح لانه مردود على ما قبله كانه مقتضب من كلام المخاطب وان كان الاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده ولكن العامل مقدر بعد الالف فاذا قال لك القائل قرأت على زيد مثلاً فقلت العالم بالاستفهام كانك قلت له أعلى العالم ونظير هذا الف الانكار اذا قال القائل مررت بزيد فأنكرت عليه فقلت أزيدنيه بخفض الدال والنصب اذا قال رأيت زيدا قلت أزيدنيه وكذلك الرفع ومن بني سامة هذا محمد بن عرعرة بن اليزيد شيخ البخاري وبنو سامة بن لؤى زعم بعض النساب انهم أدعياء وان سامة لم يعقب وقال الزبير ولد سامة غالباً والنبت والحارث وأم غالب ناجية بنت جرم بن زبانه واسمها ليلى سميت ناجية لانها عطشت بارض فلاة فجعل زوجها يقول لها انظري الى الماء وهو ير بها السراب حتى نجت فسميت ناجية واليه ينسب أبو الصديق الناجي الذي يروي عن أبي سعيد الخدري وأبو المتوكل الناجي وكثيرا ما يخرج عنه الترمذي وكان بنو سامة بالعراق أعداء لعلى رحمه الله والذين خلفوا علياً منهم بنو عبد البيت ومنهم على بن الجهم الشاعر قيل انه كان يلعن أباه لما سماه علياً بغضامته في علي رحمه الله ذكره المسعودي

ابن جسر بن شبيع الله ويقال شبيع الله بن الاسد ابن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة ويقال بنت جرم بن ربان ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخزيمه ابن لؤى بن غالب وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة وعائذة امرأة من اليمن وهي أم بني عبيد بن خزيمه بن لؤى وأم بني لؤى كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر

﴿ أمر سامة ﴾

* قال ابن اسحق فأما سامة بن لؤى فخرج الى عمان وكان بها وبزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شيء ففقاً سامة عين عامر فاخافه عامر فخرج الى عمان فبزعمون ان سامة بن لؤى بينا هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمسفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين

وقوله

عين فابكي لسامة بن لؤى * علقت ما بسامة العلاءه لا أرى مثل سامة بن لؤى

يوم حلوا به قتيلا لثاقه بلغا عمر او كعبا رسولا * ان نفسي اليهما مشتاقه ان تكن في عمان داري فاني * غالي خرجت من غير فاقه
رب كاس هزقت يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه رمت دفع الحسوف يا ابن لؤي * ما لن رام ذاك بالخطف طاقه
وخروس السري تركت رزيا * بعد جد وحدة ورشاقه « قال ابن هشام » وبلغني ان بعض ولده اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانتسب الي سامة بن لؤي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله
رب كاس هزقت يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه قال اجل (٧٣) امر عوف بن لؤي وقتلته

* وقاله بلغا عمر او كعبا رسولا * يجوز ان يكون رسولا مفعول بيا اذا جعلت الرسول بمعنى الرسالة
كما قال الشاعر
لقد كذب الواشوق ما بحث عندهم * بليل ولا ارسلتهم رسول
اي رسالة وانما سموها الرسالة رسولا اذا كانت كتابا او ما يقوم مقام الكتاب من شعر منظوم كانهم كانوا
يقيمون الشعر مقام الكتاب فتبلغه الركبان كما تبلغ الكتاب يعرب عن ضمير الكتاب كما يعرب الرسول
وكذلك الشعر المبلغ فسمي رسولا وبين الرسول والمرسل معنى دقيق ينتفع به في فهم قول الله عز وجل
« وأرسلناك للناس رسولا » فانه لا يحسن في مثل هذا ان يقال ارسلناك مرسل ولا نبأناك تنبيها كما لا يحسن
ضر بناك مضر وبا ولا كشف هذا المعنى وايضا حقه موضع غير هذا واختصار القول فيه ان ليس كل مرسل
رسولا فالرياح مرسلات والخاصب مرسل وكذلك كل عذاب ارسله الله وانما الرسول اسم للمبلغ عن
المرسل ويجوز ان يكون رسولا حال من قوله بلغا عمر او كعبا رسولا اذ قد يعبر بالواحد عن الاثنين والجماعة
في مثل هذا اللفظ تقول انتم رسولي وهي رسولي تسوي الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث وفي التنزيل
« انارسلو رب العالمين » فيكون المفعول على هذا ان نفسي اليهما مشتاقه ويكون ان على القول الاول بدلا من
رسول اي رسالة * وقوله وخروس السري تركت رزيا * ان خفضت فمناه رب خروس السري تركت
فتركت في موضع الصفة لخروس وان نصبت جعلتها مفعولا بتركت ولم يكن تركت في موضع صفة لان الصفة
لا تعمل في الموصوف والسري في موضع خفض لخروس على الجواز كما تقول نام ليلىك ريديناقة صمونا صمورا
على السري لا تصجر منه فسر اها كالاخرس ومنه قول الكمي
كتوم اذا ضج المطى كانما * تسكرم عن اخلاقهم وترغب
وقول الاعشى

كتوم الرغاء اذا هجرت * وكانت بنية ذودكم
وانما قال خروس في معنى الاخرس لانه اراد كتوم فجاء به على وزنه قال البرقي وكانت مارية بنت
كعب تحب سامة اكثر من اخوته وكانت تقول وهي ترقصه صغيرا
وان ظني ببني ان كين * ان يشتري الحمد ويغلي بالنمن
وبهزم الجيش اذا الجيش ارجحن * ويروي العيان من محض اللين
يقال كبن واكبن اذا اشتد * وذكر قول جرير لبني جشم بن لؤي
بني جشم لستم لهزان فانتهموا * لاعلا الروابي من لؤي بن غالب

فتركة قومه
احبس على بن لؤي جملك
تركك القوم ولا مولى لك
قال ابن اسحق وحدثني
محمد بن جعفر بن الزبير او
محمد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن حصين ان عمر

ابن الخطاب قال لو كنت مدعي احيا من العرب او ملكهم بنا لادعيت بني
مرة بن عوف ان اتعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو قيس بن
غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما نكره وما ينجده وانه لا حب
النسب لينا * وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن ربوع « قال ابن هشام » احبني مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر
فلحق بقريش فهاقومي بعلبة بن سعد * ولا يفسزارة الشعر الرقابا وقومي ان سالت بني لؤي * بمكة علموا مضر الضرا

(١٠ - روض ل)
مرة بن عوف ان اتعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو قيس بن
غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما نكره وما ينجده وانه لا حب
النسب لينا * وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن ربوع « قال ابن هشام » احبني مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر
فلحق بقريش فهاقومي بعلبة بن سعد * ولا يفسزارة الشعر الرقابا وقومي ان سالت بني لؤي * بمكة علموا مضر الضرا

سفهنا باتباع بني بغيض * وترك الأقربين لنا تنسابا
فلوطو وعت عمرك كنت فيهم * وما ألفت أنت جمع السحابا
« قال ابن هشام » هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق فقال الحصين بن الحمام المري ثم أحد بني سهم بن مرة يرد على الحرث بن ظالم وينتمي إلى غطفان
الاسم منا ولسنا اليكم * برثنا اليكم من لؤي بن غالب أقمنا على عز الحجاز وأنتم * بمعتلج البطحاء بين الاخشب
يعني قريشاً ندم الحصين على ما قال (٧٤) وعرف ما قال الحرث بن ظالم فأنتمى إلى قريش وأكذب نفسه فقال

يقال انهم أعطوا جريراً على هذا الشعر ألف عير ربي وكانوا ينتسبون إلى ربيعة فها انتسبوا بعد الاقرب يش
وذكر شعر الحرث بن ظالم * وقوله سفاهة مخلف وهو المستقى وفيه : لم يذكر
لعمرك اني لاحب كعبا * وسامة اخوتي حي الشرايا
وقوله * وخش رواحرة القرشي رحلي * بناجية أي بناقة سريعة يقال خش السهم بالريش اذا راحه به فاراد
راشني وأصلح رحلي بناجية ولم يطلب ثوابا بمدحه بذلك ورواحرة هذا هو رواحرة بن منقذ بن معيص بن
عامر كان قد ربح في الجاهلية أي رأس وأخذ المرباع * وقوله * ولوطو وعت عمرك كنت فيهم ونصب
عمرك على النظر * وقوله وما ألفت أنت جمع السحابا أي كانوا يعنونني بسبيهم ومعر وفهم عن
انجاء السحاب وارتياح المرامي في البلاد * وقول الحصين بمعتلج البطحاء أي حيث تمتلج السيول
والاعتلاج عمل بقوة قال الشاعر

لوقلت للسيل دع طريقتك وال * سيل كمثل الهضاب يمتلج

وفي الحديث انكما علجان فما لجأ عن دينكما * وفي الحديث ان الدعاء يلقي البلاء نازلاً من السماء فيمتلجان
إلى يوم القيامة أي يتدافعان بقوة * وقوله لنا الربع بضم الراء يريد أن بني لؤي كانوا أربعة أحدهم أبوهم وهو
عوف وبنو لؤي هم أهل الحرم ولهم وراثة البيت والاخشاب جبال مكة وقد يقال لكل جبل أخشب
أنشد أبو عبيد * كأن فوق منكبيه أخشبا * وذكر خارجة بن سنان الذي تزعم قيس أن الجن اختطفته
لتستفحل نساؤها البراعة ونجدته ونجاة نسله وقد قدمت بنته على عمر فقال لها ما كان أبوك أعطى زهيراً
حين مدحه فتالت أعطاه مالا ورقياً وأنا أفاء الدهر فقال لكن ما أعطاك زهير لم يفقه الدهر وكان خارجة
بقيراً أمرت أمد عند موتها أن يقر بطنها عنه ففعلوا فخرج حياً فسمى خارجة ويقال للبقير خشعة قال الخطيب
يعني خارجة بن سنان

لقد علمت خيل ابن خشعة انها * متى ما يكن يوماً جلا تدجالد

وقول عامر ترى الملوك حوله مغر بله قيل معناه متفتحة وذكر وانه يقال غر بل القتل اذا انتفخ وهذا
غير معروف وان كان أبو عبيد قد ذكره في التريب المصنف وأيضاً فان الرواية بفتح الباء مغر بله وقال
بعضهم معناه يتخير الملوك فيقتلهم والذي أراد في ذلك انه تريد بالقر بله استقصاءهم وتبهم كما قال مكحول
الدمشقي ودخلت الشام ففر بلها غر بله حتى لم أدع علماً الا حويته في كل ذلك أسئل عن البقل وذكر
الحديث فمضى هذا التبع والاستقصاء وكان من غر بلات الطعام اذا تتبعته بالاستخراج حتى لا تبقى الا
الحالة * وقوله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * انما أعجب هاشم هذا البيت لانه وصفه فيه بالعز والامتناع

ندمت على قول مضى
كنت قلته
تبينت فيسه انه قول
كاذب
فليت لسانى كان نصفين
منهما
بكم ونصف عند مجرى
الكواكب
أبونا كنانى بمكة قبره
بمعتلج البطحاء بين
الاخشاب

لنا الربع من بيت الحرام
وراثه
وربع البطاح عند دار بن
حاطب
أى ان بني لؤي كانوا
أربعة كعبا و عامر اوسامة
وعوفا * قال ابن اسحق
وحدثني من لا اثم ان
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال لرجل من بني مرة
ان شئت أن ترجعوا الى
نسبكم فارجموا اليه * قال
ابن اسحق وكان القوم
أشرافاً في غطفان هم ساداتهم
وقادتهم منهم هرم بن

سنان بن أبي حارثة وخارجة بن سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذي وانه

يقول له القائل * أحيأباه هاشم بن حرملة يوم الهبا آت ويوم اليعمله * ترى الملوك عنده مغر بله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
« قال ابن هشام » أنشدني أبو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصى خصفه بن قيس بن عيلان أحيأباه هاشم بن حرملة * يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغر بله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * ورحه للوالدات مشكله « قال ابن هشام » وحدثني هاشم قال لعامر
قل في يتاجيد أنبك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يعجب هاشم قال الثاني فلم يعجبه ثم قال الثالث فلم يعجبه فلما قال الرابع يقتل ذا الذنب

ومن لا ذنب له أعجبه فأنابه عليه « قال ابن هشام » وذلك الذي أراد الكيت بن زيد في قوله وهاشم مرة المقي ملوكا *
بلا ذنب اليه ومذنبينا وهذا البيت في قصيدة له وقول عامر يوم الهيا أت عن غير أبي عبيدة * قال ابن اسحق قوم لهم صيت
وذكر في غطفان وقيس كلها فأقاموا على سنتهم وفيهم كان البسل (أمر البسل) والبسل فيما يزعمون نسبهم ثمانية أشهر حرم لهم من
كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يدفعونه يسرون به إلى أي بلاد العرب شأوا لا يخافون منهم
شيئاً قال زهير بن أبي سلمى يعني بني مرة « قال ابن هشام » زهير أحد بني مزينة بن (٧٥) أدبن طابخة بن الياس بن مضر ويقال

زهير بن أبي سلمى من

غطفان ويقال حليف في

غطفان

تأمل فان تقو الموروات

منهم

وداراتها لا تقو منهم اذا

نخل

بلاد بها نادتهم وألفتهم

فان تقو يا منهم فانهم بسل

أي حرام يقول ساروا في

حرمهم « قال ابن هشام »

وهذان البيتان في قصيدة

له * قال ابن اسحق

* وقال أعشى بني قيس

ابن ثعلبة

أجارتكم بسل علينا حرم

وجارتنا حل لكم وحليها

« قال ابن هشام » وهذا

البيت في قصيدة له * قال

ابن اسحق فولد كعب بن

لؤي ثلاثة نهر مرة بن

كعب وعدى بن كعب

وهصيص بن كعب وأمهم

وحشية بنت شيبان بن

محارب بن فهر بن مالك بن

النضر فولد مرة بن كعب

ثلاثة نهر كلاب بن مرة

وانه لا يخاف حاكما يمدى عليه ولا تره من طالب نار وهاشم بن حرمة هذا هو جد منظور بن زبان بن
يسار الذي كانت بنته زوجة عند ابن الزبير هو جد منظور لأمه واسمها قهطم بنت هاشم كانت قهطم قد
حملت بمنظور أربع سنين وولده باضراسه فسمى منظورا لطول انتظارهم إياه وفي زبان بن يسار والد
منظور يقول الخطيئة

وفي آل زبان بن سيار فتية * برون ثنايا المجد سهلا صعاها

ولم يصرف سياراً لما سئذ كره بعد ان شاء الله وذكر زهير ونسبه إلى مزينة وهم بنو عثمان بن عمرو بن
الاطم بن أدبن طابخة قال حسان بن ثابت

فانك خير عثمان بن عمرو * وأسناها اذا ذكر السناء

يمدح رجلاً من مزينة ومزينة أمهم وهي بنت كلب بن وبرة وأختها الحوآب بنت كلب التي يعرف بها ماء
الحوآب المذكور في حديث عائشة أتيكن صاحبة الجمل الأدب تنبجها كلاب الحوآب وذكر البسل وهو
الحرام والبسل أيضاً الحلال فهو من الأضداد ومنه بسلة الراقي أي ما يحل له أن يأخذه على الرقية وبسل في
الدعاء بمعنى آمين قال الراجز

لا خاب من نعلك من رجالك * بسلا وعادى الله من عاداك

وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء آمين وبسلا أي استجابة * وقول زهير فان تقو الموروات منهم *
البيت وقع في بعض النسخ الموروات بناء ممدودة كأنه جمع مرور وليس في الكلام مثل هذا البناء وإنما
هو الموروات بهاء مما صوغت فيه العين واللام فهو فعل مفعلة مثل صمحة والالف فيه منقلبة عن واو أصلية
وهذا قول سيبويه جعله مثل شجوة وأبطل ان يكون من باب عثوث وقال ابن السراج في قنوطاة وهو
مثل مروراة وهو مفعول مثل عثوث وقال سيبويه فيه انه من باب صمحة قالوا وزائدة على قول ابن السراج
ووزنه عنده فمفعلة * وذ كره صيص بن كعب وهو فصيل من الهص وهو القبط بالاصابع من كتاب
العين * وذ كره يظف بن مرة بفتح القاف وقد وجدته بسكون القاف في أشعار مدح بها خالد بن الوليد
فنهنا قول الشاعر

وأنت لحزوم بن يقطعة جنة * كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد

وأم مخزوم بن يقطعة جد بني مخزوم كلب بنت عامر بن لؤي قاله الزبير * وذ كره بارق وهم بنو عدى من الأزد
وقال سمو بارق لانهم اتبعوا البرق وقد قيل انهم نزلوا عند جبل يقال له بارق فسموا به * وقول الكمي
بجيم يحسبون لهاقر ونأى بناطحون بلا عدة ولا منة كالسكباش الجمل التي لا قرن لها ويحسبون أن لهم قوة

وتيم بن مرة ويقطعة بن مرة فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمعة وأم يقطعة البارقية امرأة من بارق
من الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم هند بنت سرير أم كلاب « قال ابن هشام » بارق بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن
عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن القوث وهم في شنوءة * قال الكمي بن زيد

وأزد شنوءة اندروا علينا * بجيم يحسبون لهاقرونا فقلنا لبارق قد أسأتم * وما قلنا لبارق أعتبونا قال وهذان البيتان في
قصيدة له وانما سموا بارق لانهم تبعوا البرق

* قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة وجاين قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهم فاطمة بنت سعد ابن سبيل أحد الجذرة من جمعة الأزدي من الذين خلفاء في بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة «قال ابن هشام» ويقال لجمعة الاسد وجمعة الأزدي وجمعة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن العوث ويقال لجمعة بن يشكر بن مبشر بن (٧٦) صعب بن نصر بن زهران بن الاسد بن العوث وانما سمو الجذرة لان عامر بن عمرو

والسكيت هذا هو ابن زيد أبو المستهل من بني أسد وفي أسد السكيت بن معروف كان قبل هذا وفيهم أيضا السكيت بن ثعلبة وهو أقدم الثلاثة وابن معروف هو الذي يقول

ولا تسكر وفيه الضجج فانه * عا السيف ما قال ابن دارة أجماعا

وذ كرا الجذرة وقال هم منو عامر بن عمرو بن خزيمه بن جمعة * وفي حاشية الشيخ أبي بحر زيادة خزيمه خطا انما هو عمرو بن جمعة * وذ كرا غير ابن اسحق ان السيل ذات مرة دخل السكبة وصعد بنيانها فقزعت لذلك قريش وخافوا انهم اذا هان جاء سيل آخر وان يذهب شرفهم ودينهم فبنى عامر لها جدارا فسمى الجادر * وقوله في الجذرة خلفاء بني الدئل الممر وف عند أهل النسب ان الدئل في عبد القيس وهو الدئل بن عمرو بن ودبعة والدئل أيضا في الأزدي وهو ابن هدهاد بن زيد مناة والدئل أيضا في ثعلبة وهو ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب والدئل أيضا في اياد وهو ابن أمية بن حذافه بن زهير بن اياد واما الذي في كنانة وهم الذين ينسب اليهم أبو الاعدود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو وهم خلفاء الجذرة فابن السكبي ومحمد ابن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه الدئل بضم الدال وهمزة مكسورة وينسبون اليه دؤلي وطائفة من أهل اللغة منهم السكائي وبونس بن حبيب والاخفش يقولون فيه الدليل بكسر الدال وينسبون اليه الدئلي واختاره أبو عبيدة قال محمد بن حبيب ابن السكبي وغيره من أهل النسب أقدم هذا واليه يرجع فيما أشكل من هذا الباب (قال المؤلف) واما الدؤل فالدؤل بن حذيفة واسم حذيفة أنال بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم رط مسيلمة الكذاب وفي ربيعة أيضا منهم في عمرة الدؤل بن صباح وفي الرباب الدؤل بن جل من عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة وفي الاسد الدؤل بن سعد مناة بن غامد والذي تهيد عن ابن اسحق في الدئل بن بكر بكسر الدال والياء الساكنة وقد وافقه على ذلك من النسب العدوي وابن سالم الجحفي ومن تقدم ذكره من أهل اللغة والدئل على وزن فعل من دأل يدأل اذا مشى بمجلة واما الدئل بغير همزة فكانه سمي بالفعل من ديل عليهم من الدولة على وزن ما لم يسم فاعله وقد قيل ان الدئل بن بكر سمي بالدئل وهي دويبة صغيرة وأنشدوا السكيب بن مالك

جاءوا بجيش لوقيس عرسه * ما كان الا كعرس الدئل

* وأنشد في سعد بن سيل واسم سيل خير بن جملة قاله الطبري والسيل هو السنبل وهو أول من حمل السيف بالذهب والفضة فارسا أضبط فيه عسرة الاضبط الذي يعمل بكفتي يديه وهو من صفة الاسد أيضا قال الجحج * ضبطاء تسكن غيلا غير مرقوب * وقوله فيه عسرة من هذا المعنى أيضا والاسم منه أعسر * وذ كرا حليل بن حبشيسة والحبشيسة ثملة كبيرة سوداء وان قصيات زوج ابنته حي فولدت له عبد مناف واخوته وقال غيره بل أم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن باج بن ذكوان وأم هاشم عاتكة بنت مرة فالأولى عمة الثانية وأم وهب جد النبي عليه السلام لأمه عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال فبن عوانك

ابن خزيمه بن جمعة تزوج بنت الحارث بن مضاض الجرمي وكانت جرم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمى عامر بذلك الجادر فليل لولده الجذرة لذلك * قال ابن اسحق ولسعد بن سبيل يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا

من علمناه كسعد بن سبيل

فارسا أضبط فيه عسرة واذا ما واقف القرن نزل فارسا يستدرج الحيل كما استدرج الحر القطامي الحيل

* قال ابن هشام «قوله كما استدرج الجر عن بعض أهل العلم بالشعر» قال ابن

هشام «ونعم بنت كلاب وهي أم أسعد وسعيد ابني

سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي وأمها

فاطمة بنت سعد بن سبيل * قال ابن اسحق فولد

قصي بن كلاب أربعة

ولدت

نفر وأما ابن عبد مناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد العزى بن قصي وعبد بن قصي

ونخمر بنت قصي وبرة بنت قصي وأمهم حبي بنت حليل بن حبشيسة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي «قال ابن هشام» ويقال حبشيسة ابن سلول «قال ابن هشام» فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن قاطع

ابن ذكوان بن ثعلبة بن جهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة ونوفل بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمرو والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة « قال ابن هشام » فهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن سيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور ابن عكرمة « وقال ابن هشام » وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وربة وأما الاختم وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وربة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن (٧٧) عبد مناف وأما صفية بنت حوزة بن

عمرو بن سلال بن صمصمة بن معاوية بن بكر ابن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة ابن مذحج « قال ابن هشام » فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأباصيفي ابن هاشم ونضلة بن هاشم والشافا وخالدة وضعيفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقية سامي بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأما عميرة بنت صخر بن الحرث بن ثعلبة بن مازن ابن النجار وأم عميرة سامي بنت عبد الاشهل النجارية وأم أسد قيلة بنت عامر ابن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشافا امرأة من قضاة وأم خالدة وضعيفة

ولد النبي عليه السلام ولذلك قال أنا ابن العواتك من سليم وقد قيل في تأويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من سليم أرضعنه كلهن تسمى عاتكة والاول أصبح وأم عاتكة بنت مرة معاوية بنت حوزة بن عمرو بن مرة أخى عامر بن صمصمة وهم بنو اسلول وأم معاوية أم أناس المذحجية وقال في أمهات بنى عبد مناف وأما صفية فأمها بنت عبد الله بن سعد العشيرة بن مذحج وهو وهم لأن سعد العشيرة بن مذحج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مذحج الأقطاف فيستحيل ان يكون في عصر هاشم من هوا بن له لصلبه ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام كما قلنا وروا غيره بنت عبد الله من سعد العشيرة وهي رواية الغساني وقد قيل فيه عائذ الله وهو أقرب إلى الصواب ولسعد العشيرة ابن لصلبه واسمه عيذ الله وهي قبيلة من قبائل جنب من مذحج وقد ذكرت بطون جنب واسماء ولد سعد العشيرة أو أكثرهم في هذا الكتاب ولم يسميت تلك القبائل بجنب وأحسب الوهم في رواية البرقي انما جاء من اشتراك الاسم لأن أم صفية المذكورة بنت عيذ الله ولكن ليس بعيد الله الذي هو ابن سعد العشيرة لصلبه ولكنه من سعد العشيرة وذكر عبد شمس بن عبد مناف وكان تلوا هاشم ويقال كانوا توأما من فولد هاشم ورجله في جبهة عبد شمس ملتصقة فلم يقدر على نزعهما الا بدم فكانوا يقولون سيكون بين ولد همداء فكان تلك الدماء واقع بين بنى هاشم وبين بنى أمية بن عبد شمس وأما سامي أم عبد المطلب فقد ذكر نسبها وأما عميرة بنت صخر المازنية وابنها عمرو بن أحيدة بن المجلح وأخوه معبد ولدتها لأحيدة بعد هاشم وكان عمرو من أجل الناس وأطلقهم بحكمة وقال رجل من بنى هاشم للمنصور رأيت ان اسمعنا في البنين وضعتنا في البنات فالى من تدفعنا يعني في المصاهرة فانشد

عبد شمس كان يتلوها شام * وهما بعد لام ولا ب

* وذكر الدارقطني ان الحارث بن حبش السامي كان أخا هاشم وعبد شمس والمطلب لا مهم وانه رثى هاشما لهذه الاخوة وهذا قوي ان أمهم عاتكة السامية

(فصل) وذكر ابن اسحق ان أم حية بنت هاشم وأم أبي صيفي هند بنت ثعلبة والمعروف عند أهل النسب ان أم حية جعلت بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيطة النخعية وحية بنت هاشم كانت تحت الاجحيم بن دندنة الخزاعي ولدت له أسيداً وفاطمة بنت الاجحيم التي تقول

قد كنت لى جبلاً ألوذ بظله * فتركتنى أضحي باجر دضاح

وقر هذا الشعر لها في الخامسة وغيرها * وذكر أم العباس وهي تيلة بنت جناب بن كليب وهي من بنى عامر الذي يعرف بالضحيان وكان من ملوك ربيعة وقد ذكرنا في خبر تبع انها أول من كسى البيت الديباج وذكرنا سبب ذلك ونزدها هنا ما ذكره الماوردي قال أول من كسى البيت الديباج خالد بن جعفر بن كلاب أخذ لطيفة من البر وأخذ فيها أنماطاً فعلقها على الكعبة وأم تيلة أم حجر أو أم كرز بنت الازب من بنى بكيل من همدان وهي تيلة بتاعة مطة بآنتين وهي تصغير تيلة واحدة التل وهم بيض النعام وبخمسهم يصحفها بناء

واقدة بنت أبي عدى المازنية (ولاد عبد المطلب بن هاشم) « قال ابن هشام » فولد عبد المطلب ابن هشام عشرة نفر وست نسوة العباس وحوزة وعبد الله وأباطالب واسمه عبد مناف والزيير والحرث وحجلا والمقوم وضار أو بالهلب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وربة فأم العباس وضار تيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن

دعوى بن جديلة وأم حمزة والمقوم ومجمل وكان يلقب بالغيـسـداق لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وأم عبد الله وأبي طالب واليزر وجميع النساء غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأمه صخره بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن (٧٨) فهر بن مالك بن النضر وأم صخره تخمر بنت عبد بن كلاب بن

مثلثة * وذ كرفى بنى عبد المطلب جحلا بتقديم الجيم على الحاء هكذا رواية الكتاب وقال الدارقطني هو جحل بتقديم الحاء وقال جحل بتقديم الجيم هو الحكم بن جحل بروى عن علي ومن حديثه عنه أنه قال من فضلى على أبي بكر جدته حد القرية والجحل السقاء الضخم والجحل الحرباء وذ كرفى بن دريد أن اسم جحل مصعب وقال غيره كان اسمه مغيرة وجحل لقب له والجحل ضرب من اليعاسيب قاله صاحب العين وقال أبو حنيفة كل شيء ضخم فهو جحل وجحل هو الغيداق والغيداق ولد الضب وهو أكبر من الحسل ولم يعقب وكذا المقوم لم يعقب إلا بنتا اسمها هند وأم الغيداق فيما ذ كر القتيبي ممنعة بنت عمرو الخزاعية وهذا خلاف قول ابن اسحق وذ كرفى أعمامه أيضا الزيز وهو أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان يرقص النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل ويقول

محمد بن عبد م * عشت بعيش أنعم في دولة ومغنم * دام سجيـسـ الا زلم
وبنته ضباعة كانت تحت المقداد وعبد الله ابنته مذ كور في الصحابة رضى الله عنهم وكان الزيز رضى الله عنه يكنى أبا الطاهر بابنه الطاهر وكان من أطرف فتيا زقر يش وبه سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الطاهر وأخير الزيز بن عير ظالم كان بمكة أنه مات فقال باى عقوبة كان موته قليل مات حتف أنفه فقال وإن فلا بد من يوم ينصف الله فيه المظلومين في هذا دليل على إقراره بالبعث * وذ كرفى أبا طالب واسمه عبد مناف وله يقول عبد المطلب

أوصيك يا عبد مناف بعدى * بمؤتم بعد أبيه فرد
مات أبوه وهو حلف المهد

* وذ كرفى أبا طالب واسمه عبد المزمى وكنى أبا لهب لاشراق وجهه وكان تقدمه من الله تعالى لما صار إليه من اللهب وأمه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم من بنى ضاطرة بضاد منقوطة واللبنى فى اللغة شئ يجمع من بعض الشجر قاله أبو حنيفة ويقال لبعضه الميعه والدودم مثل اللبنى يسيل من السمر غير أنه أحر فيقال حاضت السمرة إذا رشح ذلك منها

﴿ أمهات النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

ذ كرفى آخرهن برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى وهن كلهن قرشيات ولذلك وقف فى برة وإن كان قد ذ كر أهل النسب بعدهذا أم برة وأم أمها وأم أم الامم ولكنهن من غير قر يش قال محمد بن حبيب وأم برة قلابة بنت الحرث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل وأم قلابة أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية بن كعب [وأم أميمة دبة بنت الحرث بن لحيان بن غادية] وأمها بنت كهف الظلم من تقيف وذ كرفى برة قلابة بنت الحرث وزعم أن أباها الحرث كان يكنى أبا قلابة وأنه أقدم شعراء هذيل وذ كرفى من قوله

مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وأم الحرث ابن عبد المطلب سمراء بنت جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة وأم أبي لهب ابنت بنت هاجر بن عبد مناف ابن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى « قال ابن هشام » فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد) ابن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وأمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة وأمها برة بنت عبد المزمى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن

لا

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم برة أم حبيب بن أسد بن عبد المزمى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر « قال ابن هشام » فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم وأشرف وكرم ومجد وعظم

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم * إن الثنايا بجنبي كل إنسان
واسلك طريقك تمشي غير محتشع * حتى تلاقى مامني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

﴿ باب مولد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكر نسب أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن زهرة هوا بن كلاب وفي المعارف لابن قتيبة أن زهرة اسم امرأة عرف بها بنو زهرة وهذا منكر غير معروف وإنما هو اسم جدكم كما قال ابن اسحق والزهرة في اللغة اشراق في اللون أي لون كان من يياض أو غيره وزعم بعضهم أن الأزهر هو الأبيض خاصة وأن الزهر اسم للأبيض من النوار وخطأ أبو حنيفة من قال بهذا القول وقال إنما الزهرة اشراق في الألوان كلها وأنشد في نورا الحوذان وهو أصفر

ترى زهر الحوذان حول رياضه * يضيء كالأخضر المورس

وفي حديث يوم أحد نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تزهريان تحت المغفر وذ كرفيه خير اسمعيل وأمه وقد تقدم طرف منه * وذ كران جبريل عليه السلام همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء وكذلك زمزم تسمى همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ويقال فيها أيضا همزة جبريل لأنها همزة في الأرض وحكي في اسمها زامزم وزمزم حكى ذلك عن المطرز ونسب أيضا طعام طعم وشفا عسقم وقال الجرجاني سميت زمزم بزمزة الماء وهي صوتها وقال المسعودي سميت زمزم لأن القرس كانت تنحج إليها في الزمن الأول فزمزمت عليها والزمزمة صوت يخرج من الفرس من خياشيمها عند شرب الماء وقد كتب عمر رضي الله عنه إلى عماله أن انهبوا القرس عن الزمزمة وأنشد المسعودي

زمزمت القرس على زمزم * وذلك في سالفها الأقدم

وذ كرا البرقي عن ابن عباس رضي الله عنه أنها سميت زمزم لأنها زمت بالتراب لثلاث أسباب أحدها ميمنا وشمالا ولوتركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء وقال ابن هشام والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع قال الشاعر

وباشرت معطنها المدهشما * ويمت زمزم ومها المزمزما

المدهشم اللين وكان سبب أنزال هاجر وابنها اسماعيل بمكة ونقلها إليهما من الشام أن سارة بنت عم إبراهيم عليه السلام شجر بينهما وبين هاجر أمر وساء ما بينهما فامر إبراهيم أن يسير بها إلى مكة فاحتملها على البراق واحتمل معه قربة بماء ومن ودتم وسار بها حتى أتزلها بمكة في موضع البيت ثم ولي راجعا عوده على بدئه وتبعته هاجر وهي تقول الله أمرك أن تدعني وهذا الصبي في هذا البلد الموحش وليس معنا أنيس فقال نعم فقالت إذا لا يضيعنا فجعلت تأكل من التمر وتشرب من ماء القرية حتى نفذ الماء وعطش الصبي وجعل ينشغ للموت وجعلت هي تسعى من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا ترى أحدا حتى سمعت صوتا عند الصبي فقالت قد أسمعت أن كان عندك غوث ثم جاءت الصبي فإذا الماء ينبع من تحت خده فجعلت تعرف يديها وتجعل في القربة قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركته لكانت عينا أو قال نهرامعينا وكلها الملك وهو جبريل عليه السلام وأخبرها أنها مقرا بنها وولده إلى يوم القيامة وأنها موضع بيت الله الحرام ثم ماتت هاجر واسماعيل عليه السلام ابن عشرين سنة وقبرها في الحجر وثم قبرا اسماعيل عليه السلام وكان الحجر قبل بناء البيت زر بالغم اسماعيل صلى الله عليه وسلم ويقال أن أول بلد مدينت منه أم اسماعيل عليه السلام وابنها التمر

﴿ حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
قال حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلي قال بينا عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم وهي دفن بين صنمى قريش اساق وثالثة عند منجر قريش وكانت جرحم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بر اسمعيل بن إبراهيم التي سقاها الله حين ظمى وهو صغير فالتفت له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لا اسمعيل ثم أنت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فحزله بعقبه في الأرض فظهر لها الماء وسمعت أمه اصوات السباع تخافتها عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

القرية التي كانت تعرف بالقرع من ناحية المدينة والله أعلم

﴿ أمر جرم ودفن ﴾

زمزم

« قال ابن هشام » وكان

من حديث جرم ودفنها

زمزم وخروجها من مكة

ومن ولي أمر مكة بعدها

الى أن حفر عبد المطلب

زمزم ما حدثنا به زياد بن

عبد الله البكائي عن محمد

ابن اسحق قال لما توفي

اسماعيل بن ابراهيم ولى

البيت بعده ابنه ثابت بن

اسماعيل ما شاء الله ان يليه

ثم ولى البيت بعده مضاض

ابن عمرو الجرهمي « قال

ابن هشام » ويقال

مضاض بن عمرو الجرهمي

* قال ابن اسحق وبنو

اسماعيل وبنو ثابت مع

جدهم مضاض بن عمرو

وأخوانهم من جرم وجرم

وقطورا يومئذ أهل مكة

وهما ابنا عم وكانا ظعن من

اليمن فأقبلت سيارة وعلى

جرم مضاض بن عمرو

وعلى قطورا السميذع

رجل منهم وكانوا اذا

خرجوا من اليمن لم يخرجوا

الا ولهم ملك يقسم أمرهم

فلم ينزلوا مكة رأيا بلذاذ ماء

وشجر فأتبعهما فنزل به

﴿ فصل ﴾ وذكر نزول جرم وقطورا على أم اسماعيل هاجر وجرهم هو قحطان بن عامر بن شالخ بن

ارغش بن سام بن نوح ويقال جرهم بن عابر وقد قيل انه كان مع نوح عليه السلام في السفينة وذلك انه من

ولد لولده وهم من العرب العاربة ومنهم تعلم اسماعيل العربية . وقيل ان الله تعالى أنطقه بها انطا قا وهو

ابن أربع عشرة سنة * وأما قطورا فم وقطورا بن كركر * وأما السميذع الذي ذكره فهو السميذع بن هوثر بناء

مثلثة قيدها البكري بن لاي بن قطورا بن كركر بن عملاق ويقال ان الزباء الملكة كانت من ذريته وهي بنت

عمرو بن أذينة بن ظرب بن حسان وبن حسان وبن السميذع آباء كثيرة ولا يصح قول من قال ان حسان

ابنه لصبله لبعده زمن الزباء من السميذع وقد ذكرنا الاختلاف في اسمها في غير هذا الموضع * [وذكر الحارث

ابن مضاض الاكبر بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هي بن بنت جرهم]

﴿ فصل ﴾ وذكر ولاية جرهم البيت الحرام دون بني اسماعيل الى ان بغوا في الحرم وكان أول بغى في

الحرم ما ذكره من حرب جرهم لقطورا * وأما جياذ فلم يسم بجياذ من اجل جياذ الخليل كما ذكرنا جياذ الخليل

لا يقال فيها أجياذ وانما أجياذ جمع جيد * وذكر أصحاب الاخبار ان مضاض ضرب في ذلك الموضع أجياذ مائة

رجل من العمالة فسمى الموضع بجياذ وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب ومن شمع أجياذ

تخرج دابة الارض التي تكلم الناس قبل يوم القيامة كذلك روى عن صالح مولى التؤمة عن عبد الله بن

عمرو بن العاص وذكر غيره في اخبار مكة ان قمية كان سمي بهذا الاسم حين نزل تبع مكة ونجر عندها وأطم

ووضع سلاحه وأسلحه جنده بهذا المكان فسمى قمية كان بقعة السلاح فيه والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر استحلال جرهم لحرمة الكعبة فن ذلك ان ابراهيم عليه السلام كان احتقر بئرا

قريبة القعر عند باب الكعبة كان يلقي فيها ما يهدى اليها فلما فسد أمر جرهم سرقوا مال الكعبة مرة بعد

مرة فيذكر ان رجلا منهم دخل البئر ليسرق مال الكعبة فسقط عليه حجر من شفير البئر فحسبه فيها ثم

أرسلت على البئر حية لها رأس كزأس الجدوى سوداء المتين بيضاء البطن فكانت تهيب من دنائهم بئر الكعبة

وأقامت في البئر فيأذكر وانحوام من خمسة عام وسندكر قصة رفعها عند بئران الكعبة ان شاء الله

﴿ فصل ﴾ فلما كان من بني جرهم ما كان وافق تفرق سبأ من أجل سيل العرم ونزول حارثة بن ثعلبة

ابن عمرو بن عامر أرض مكة وذلك بامر طريفة الكاهنة وهي امرأة عمرو بن مزينة وهي من حمير

وبامر عمران بن عامر أخي عمرو وكان كاهنا أيضا فنزلها هو وقومه فاستأذنوا جرهما ان يقبوا بها أياما

حتى يرسلوا الولد ويرتادوا من لا حيث رأوا من البلاد فأبى عليهم جرهم وأغضبوه حتى أقسم حارثة الا

يربح مكة الا عن قتال وغلبة فخار بينهم جرهم فكانت الدولة لبني حارثة عليهم واعتزلت بنو اسماعيل فلم تكن

مع أحد من القرين فعند ذلك ملكت خزاعة وهم بنو حارثة مكة وصارت ولاية البيت لهم وكان رئيسهم

عمرو بن لحي الذي تقدم ذكره قبل فشر بقبية جرهم فسار فلهم في البلاد وسلط عليهم الذر والراف وأهلك

بقيتهم السيل باضم حتى كان آخرهم موتا امرأة بنت تطوف بالبيت بعد خروجهم منها زمان فميجبوا من

طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنبية أنت أم انسية فقالت بل انسية من جرهم وأنشدت رجلا في

معنى حديثهم واستكرت بعير من رجلين من جهينة فاحتملها على البعير الى أرض خير فلما أنزلها بالمزمل

الذي رسمت لها سألها عن الماء فشارت لهما الى موضع الماء فوليا عنها واذا الذر قد تعلق بها حتى بلغ

خيأشهما وعينها وهي تنادي بالويل والثبور حتى دخل حلقها وسقطت لوجهها وذهب الجهنيان الى الماء

فنزله مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقرية عان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة بأجياد فما حاز فكان مضاض
يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه ثم إن جرهم
وقطوراء بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بهم ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار
بعضهم إلى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قرية عان في كتيبته سائر إلى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف
والجباب يتعتع بذلك معه فيقال ما سمي قرية عان بقرية عان لذلك (٨١) وخرج السميدع من أجياد ومعهم الخيل

والرجال فيقال ما سمي
أجياد أجياداً لأنهم خرج
الجناد من الخيل مع السميدع
منذ فالتوا بفاضح واقتتلوا
قتالاً شديداً فقتل السميدع
وفضحت قطوراء فيقال
ما سمي فاضح فاضحاً
الآنذاك ثم إن القوم ندعوا
إلى الصالح فساروا حتى
نزلوا المطابخ شعباً على
مكة واصطلحوا به وأسلموا
الأمر إلى مضاض فلما
جمع إليه أمر مكة فصار
ملكاً له نحر للناس فاطعمهم
فاطبخ الناس وأكلوا
فيقال ما سميت المطابخ
المطابخ لذلك وبعض
أهل العلم يزعم أنها سميت
سميت المطابخ لما كان
تبع نحر بها وأطعم وكانت
منزلة فكان الذي كان بين
مضاض والسميدع أول
بني كان بمكة فيما يزعمون
ثم نشر الله ولد اسمعيل
بمكة وأخوانهم من جرهم
ولاية البيت والحكام بمكة

فاستوطناه فن هنالك صار موضع جهينة بالحجاز وقرب المدينة وانما هم من قضاة وقضاة من ريف العراق
﴿فصل﴾ رجع الحديث وكان الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هي بن نبت بن
جرهم الجرهمي قد نزل بقنونا من أرض الحجاز فضلت له أبل فبغاها حتى أتى الحرم فأراد دخوله ليأخذ أبله
فنادى عمرو بن لحي من وجد جرهمياً فلم يقتله قطعت يده فسمع بذلك الحرث وأشرف على جبل من جبال
مكة فرأى أبله تنحدر ويتوزع لحماها فنصرف بألسا خاتماً ذليلاً وأبعدى الأرض وهي غربة الحرث بن
مضاض التي تضرب بها المثل حتى قال الطائي

غربة تقتدى بغربة قيد * س بن زهير والحرث بن مضاض

وحينئذ قال الحرث الشعر الذي رسمه ابن اسحق وهو قوله * كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا *
الشعر وفيه

ونبكي ليت ليس يؤذى حمامه * تظل به أمنا وفيه العاصفر

أراد العاصفر وحذف الياء ضرورة ورفع العاصفر على المعنى أي وتأمّن فيه العاصفر وتظل به أمنا أي ذات
أمن ويجوز أن يكون أمنا جمع آمن مثل ركب جمع راكب وفيه ولم يسهر بمكة سامر السامر اسم الجماعة
يتحدثون بالليل وفي التثنية «سامرتم جرون» والحجون بفتح الحاء على فرسخ وثلاث من مكة قال الحميدى
كان سفيان ربما أشهد هذا الشعر فزاد فيه بمد قوله فليست تغادر

ولم يتربع واسطاً وجنوبه * إلى السر من وادي الأرا كة حاضر

وأبدلت ربي بها دار غربة * بها الجوع باد والعدو المحاصر

قال الحميدى واسط الجبل الذي يجلس عنده المساكين إذا ذهبت إلى منى وقوله فيه

* لا يبعد سهيل وعامر * عامر جبل من جبال مكة يدل على ذلك قول بلال رضى الله عنه * وهل
يبدون لى عامر وطفيل * على رواية من رواه هكذا وجرهم هذا هو الذي تحدثت بها العرب في أكاذيبها
وكان من خرافاتها في الجاهلية أن جرهما ابن الملك أهبط من السماء لذنب أصابه [فغضب عليه من أجله] كما
أهبط هاروت وماروت ثم أقيمت فيه الشهوة فزوج امرأة فولدت لجرهما وقال قائلهم
لاهم أن جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلوادكا

من كتاب الأمثال للأصبهاني

﴿فصل﴾ وذ كرمكة وبكة وقد قيل في بكة ما ذكره من أنها تبتك الجبارة أي تكسرهم وتقدهم وقيل من
التباك وهو الازدحام ومكة من تمسكت المقلم إذا اجتذبت ما فيه من المنخ وتمسك القصميل ما في ضرع

(١١ - روض ل) لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك لخولتهم وقرابتهم واعظاما للحرمة أن يكون بها بنى أو قتال فلما ضاقت

مكة على ولد اسمعيل انتشروا في البلاد فلا يناوون قوما إلا أظهرهم الله عليهم بدنيهم فوطئوهم ثم إن جرهما بغوا بمكة واستحلوا خيلها
من الحرمة فظالموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق أمرهم فلما رأوا بنو بكر بن عبدمناة بن كنانة وغبشان
من خزاعة ذلك أجمعوا الحرب بهم وأخرجهم من مكة فآذنهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية
لا تفرقها ظالموا ولا بغيا ولا بنى فيها أحدا لا أخرجه

فكانت تسمى الناسة ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال انها ماسميت ببكة الا انها كانت تبسك اعناق الجبابرة اذا
أحدثوا فيها شيئاً «قال ابن هشام» أخبرني أبو عبيدة ان بكة اسم لبطن مكة لانهم يتباكون فيها أي يزدحمون وأشدني اذا الشريت أخذته
أكه * نخله حتى يبك بكة أي فدعه حتى يبك إليه أي يخلط إلى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذا البيتان لعامان بن
كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبجحر الركن
فدفنهما في زمرم وانطلق هو ومن معه (٨٢) من جرهم إلى اليمن فزنوا على ما فارقوا من أمر مكة ومملكتها حزنا شديدا فقال عمرو بن

الناقة فسكانها تجذب إلى نفسها ما في البلاد من الناس والاقوات التي تأتيها في المواسم وقيل لما كانت في بطن
واد فهي تمسك الماء من جبالها وأخشابها عند نزول المطر وتنجد بها السيول وما قول الراجز الذي أنشده
ابن هشام اذا الشريت أخذته أكه * نخله حتى تبك بكة
فلا ككة الشدة وأكالك الدهر شدائد * وذكر انه كان يقال لها الناسة وهو من نست الشيء اذا أذهبته والرواية
في الكتاب بالنون وذكر الخطابي انه يقال لها الباسة أيضا بالباء وهو من بست الجبال بسا أي فتت وثررت
كما يثرى السويق قال الراجز * لا تخبز اخيرا وبسا بسا * يقول لا تشغلا بالخبز وثرى الدقيق والتقمه
يقال ان هذا البيت للصلح عجله الحرب * وذكر أبو عبيدة ان الخبز شدة السوق والبس ألين منه وبعده
* ماترك السير لهن نسا * ومن أسماء مكة أيضا الرأس وصلاح وأم رحم وكونا واما التي يخرج منها الدجال
فهي كونار باومنها كانت أم ابراهيم عليه السلام وقد تقدم اسمها وأبوها هو الذي احتفر نهر كونار قاله الطبري
(فصل) وذكر قول الحرث بن مضاض

يا أيها الناس سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

وذكر ابن هشام انها وجدت بحجر باليمن ولا يعرف قائلها والقيمت في كتاب [أبي بحر] سفيان بن العاصي
خبر الهذلي بالبيت وسنده أبو الحرث محمد بن أحمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري قال حدثنا
اسحق بن ابراهيم بن سليمان التمار قال أخبرني ثقة عن رجل من أهل اليمامة قال وجدت بئر اليمامة ثلاثة
أحجار وهي بئر طسم وجدس في قرية يقال لها معنق بينها وبين الحجر ميل وهم من بقايا عاد غزاهم تبع فقتلهم
فوجدوا في حجر من الثلاثة الاحجار مكتوبا

يا أيها الملك الذي * بالملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا * وعلا شؤون الناس شأنه
أقصر عليك مرأيا * فالدهر مخذول أمانه
كم من أشم معصب * بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما * ن وكان ذا خفص جنانه
تجربى الجداول حوله * للجنند مترعة جفانه
قد فاجأته منية * لم ينجه منها اكتنانه
وتفرقت أجناده * عنه وناح به قيانه
والدهر من يعلق به * يطحنه مفترش جراحه

الحرث بن مضاض في ذلك
وليس بمضاض الا كبر
وقائلة والدمع سكب
مبادر
وقد شرقت بالدمع منها
الحاجر
كان لم يكن بين الحجون الى
الصفاء
أنيس ولم يسهر بمكة
سامر
فقلت لها والقلب مضي
كأنا
يلجلجه بين الجناحين
طائر
بلى نحن كئنا أهلها فاز لنا
صروف الليالي والجدود
العوار
وكناولاة البيت من بعد
نابت
نظرف بذلك البيت والخير
ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد
نابت
بعز فما يحظى لدينا
المكاثر
ملكنا فعزنا فاعظم
ملكنا

والناس

ألم تنكحوا من خير شخص علمته * فابناؤه منا ونحن الا صاهر

فليس لحي غيرنا ثم فاجر
فان تنثنى الدنيا علينا بجبالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
أقول اذا نام الخلى ولم أتم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وصرنا أحاديثا وكنا بعبطة * بذلك عضمتنا السنون العوار
ونبكي لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل به أمانا وفيه العصافير
«قال ابن هشام» قوله فابناؤه منا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث أيضا يذكر بكر او غبشان وساكني مكة الذين
خلقوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا أن قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

والناس شقي في الهوى * كالمرء مختلف ببناءه
والصدق أفضل شمية * والمرء يقتله لسانه
والصمت أسعد للفتى * واتقد يشرفه بيانه
ووجد في الحجر الثاني مكتوباً أبيات

حنوا المطى وأرخوا من
أزمته
قبل الممات وقضوا
ما تقضونا

كنا أناساً كما كنتم فغيرنا
دهر فأنتم كما كنا تكونونا
«قال ابن هشام» هذا
ما صحح له منها «قال ابن
هشام» وحدثنى بعض
أهل العلم بالشعر أن هذه
الآيات أول شعر قيل في
العرب وأنها وجدت في
حجر باليمن ولم يسم لي قائلها

قال ابن اسحاق ثم إن
غبشان من خزاعة وليت
البيت دون بني بكر بن
عبدة مناة وكان الذي يليه
منهم عمرو بن الحرث
الغبشاني وقر يش اذذاك
حول وصرم وبيوتات
متفرقون في قومهم من بني
كنانة فوليت خزاعة البيت
يتوارثون ذلك كإبراعن
كأبرحق كان آخرهم حليل
ابن حبشية بن سلول بن
كعب بن عمرو الخزاعي

كل عيش تعلمه * ليس للدهر خله
يوم بؤس ونعمى * واجتماع وقيله
حبنا العيش والتكا * ثم جهل وضله
بينما المرء ناعم * في قصور مظهره
في ظلال ونعمة * ساحبا ذيل حله
لا يرى الشمس مغمضا * رة اذ زال زله
لم يقتلهما وبدات * عزه المرء ذله
أفة العيش والنه * يم كزور الأهله
وصل يوم بليلة * واعتراض بعله
والمنايا جوائم * كالصقور المدله
بالذى تكره النف * وس عليها مطله

وفي الحجر الثالث مكتوباً

يأيتها الناس سيروا إن قصركم * إن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حنوا المطى وأرخوا من أزمته * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناساً كما كنتم فغيرنا * دهر فأنتم كما كنا تكونونا
وذكر أبو الوليد الأزرقي في كتابه في فضائل مكة زيادة في هذه الآيات وهي

قدمنا دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فينا وبز الناس ناسونا
إن التفكير لا يجدي بصاحبه * عند البديهة في علم له دونا
قضوا أموركم بالحزم إن لها * أمور رشد رشدتكم ثم مسنونا
واستخبروا في صنيع الناس قبلكم * كما استبان طريق عنده الهونا
كننا زماناً ملوك الناس قبلكم * بمسكن في حرام الله مسكونا
ووجد على حائط قصر بدمشق لبني أمية مكتوباً

يأيتها القصر الذي كانت * تحف به المواكب
ابن المواقب والمض * أرب والنجائب والجنايب
أين العساكر والدس * أكر والمقائب والكتائب
مابالهم لم يدفعوا * لما أتت عنك النوائب
مابال قصرك واهيا * قد عاد منهدة الجوانب

ووجد في الحائط الآخر من حيطانها جواباً

يلسائل عما مضى * من دهرنا ومن المعجائب

« قال ابن هشام » يقال حبشية بن سلول * قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب خطب الى حليل بن حبشية بنته حبى فرغب فيه حليل فزوجته فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدالمنا فلهما انتشار ولد قصي وكثير ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي انه أولى بالسكبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا قرعة اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من مكة (٨٤) فاجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بنى سعد بن زيد قد قدم مكة بعد ما هلك كلاب فزوج

فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة بمؤثر رجل وقصى فقام فاحتلمها الى بلادهم فحملت قصي فامعها واقام زهرة فولدت لربيعه زراحا فلما بلغ قصي وصار رجلا أنى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه الى مادعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ابن ربيعة ومعه اخوته بنى ربيعة ومحمود بن ربيعة وجاهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فبين تبعمهم من قضاة في حاج العرب وهم مجمعون لثبارة قصي وخزاعة ترعى ان حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمر به حين انتشاره من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى بالسكبة وبالقيام عابها وبامر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب ولم يسمع ذلك من غيرهم فأنه أعلم أى ذلك كان ما كان عليه الغوث بن مر

والقصر اذ أودى فاضحى * بعد منهج الجوانب وعن الجنود أولى العقو * د ومن بهم كنانا حارب وبهم قهرنا عنوة * من بالشارق والمغرب وتقول لم يدفعوا * لما أتت عنك النوائب هيات لا ينجى من المود * ت المكتائب والمقائب

فصل في حديث قصي ذكر فيه أن قريشا قرعة ولد اسمعيل هكذا بالقاف هي الرواية الصحيحة وفي بعض النسخ فرعة بالقاء والقرعة بالقاف هي نخبة الشى وخياره وقرية الابل غلها وقرية القبيلة سيدها ومنه اشتق الاقرع عن حابس وغيره ممن سمي من العرب بالاقرع * وذكر انتقال ولاية البيت من خزاعة اليه ولم يذكر من سبب ذلك أكثر من أن قصيا رأى نفسه أحق بالامر منهم وذكر غيره أن حليلا كان يعطى مفاتيح البيت ابنته حبى حين كبر وضعف فكانت بيدها وكان قصي ربا أخذها في بعض الاحيان ففتح البيت للناس وأغلقه ولما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصي فأبى خزاعة أن تمضى ذلك لقصى فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستجده عليهم ويذكر أيضا أن أباه بشان من خزاعة واسمه سليم وكانت له ولاية السكبة باع فما تبيع السكبة من قصي بقر خمر قليل أخسر من صفقة أبى غبشان ذكره المسعودى والاصمغاني في الامثال وكان الاصل في انتقال ولاية البيت من ولد مضر الى خزاعة ان الحرم حين ضاق عن ولد نزار وبغت فيه اباد أخرجهم بنو مضر بن نزار وجلوهم عن مكة فعمدوا في الليل الى الحجر الاسود فاقاموه واحتلوه على بعير فرزح البعير به وسقط الى الارض وجعلوه على آخر فرزح أيضا وعلى الثالث ففعل مثل ذلك فلما رأوا ذلك دفنوه وذهبوا فلما أصبح أهل مكة ولم يروهم وقعوا في كرب عظيم وكانت امرأة من خزاعة قد بصرت به حين دفن فأعلمت قومها بذلك فحينئذ أخذت خزاعة على ولاية البيت أن يتخلوا لهم عن ولاية البيت ويدلوهم على الحجر ففعلوا ذلك فمن هنالك صارت ولاية البيت لخزاعة الى أن صيرها أبو غبشان الى عبد مناف هذا معنى قول الزبير

فصل وذكر أن قصيا نشأ في حجر ربيعة بن حرام ثم ذكر رجوعه الى مكة وزاد غيره في شرح الخبر فقال وكان قصي رضيما حين احتلته أمه مع اهلها ربيعة فنشأ ولا يعلم لنفسه أبالا ربيعة ولا يدعى الاله فلما كان غلاما نعمة أو حزورا سابه رجل من قضاة فغيره بالدعوة وقال لست منا وإنما أنت فينا ملصق فدخل على أمه وقد وجع لذلك فقالت له يا بني صدق انك لست منهم ولكن رهطك خير من رهطه وأبأوك أشرف من آبائه وإنما أنت قرشي وأخوك وبنو عمك بمكة وهم جيران بيت الله الحرام فدخل في سيارة حتى أتى مكة وقد ذكرنا أن اسمه زيد وإنما كان قصيا أى بعيدا عن بلده فسمى قصيا

فصل وذكر قصة الغوث بن مر ودفعه بالناس من عرفة وقال بعض نقلة الاخبار ان ولاية الغوث

من الاجازة للناس بالحج وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن هضر بنى الاجازة للناس بالحج فصل

من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولده صوفة وإنما ولي ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تدفن ذرت الله ان هي ولدت رجلا أن تصدق به على السكبة عبد لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على السكبة في الدهر الاول مع أخواله من جرهم فولى الاجازة للناس من عرفة لمكانه الذي كان به من السكبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه انى جعلت رب من نبىه * ربيعة بمكة عليه فباركن لي بها أليته * واجعله لي من صالح البرية

وكان الغوث بن مر فبازعموا اذا دفع بالناس قال لا هم انى تابع تباعه ان كان ثم فعلى قضائه * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من منى فاذا كان يوم النفر اتوا الى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فكان ذو والحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى يرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذو والحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه (٨٥) بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم

فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه * قال ابن اسحق فاذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجاني العقبة فخبسوا الناس وقالوا أجزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمر واذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقروا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحرث بن شجنة * قال ابن هشام « صفوان بن جناب بن شجنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن

ابن مر كانت من قبل ملوك كندة * وقوله ان كان انما فعلى قضاء انما خاص قضاء بهذا لان منهم محلين يستحلون الاشهر الحرم كما كانت ختم وطى تفعل وكذلك كانت النساء تقول اذا حرمت صفراً وغيره من الاشهر بدلا من الشهر الحرام يقول قائلهم قد حرمت عليكم الدماء الادماء المحلين

(فصل) وأما تسمية الغوث وولده صوفة فاختلف في سبب ذلك فذكر أبو عبيد الله الزبير بن أبي بكر القاضى في أنساب قر يش له عند ذكر صوفة البيت الواقع في السيرة لاوس بن مغراء السعدى وهو * لا يبرح الناس ما مجوامعهم * البيت وبعده

مجدبناه لنا قدما أوائلنا * وأورثوه طوال الدهر أحزانا ومغراء تأنيث أهرو هو الاحمر ومنه قول الاعرابى للنبي صلى الله عليه وسلم أهو هذا الرجل الامغر ثم قال قال أبو عبيدة وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئا من غير أهله أو قام بشيء من خدمة البيت أو بشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان قال أبو عبيدة لانه بمنزلة الصوف فيهم القصير والطويل والاسود والاحمر ليسوا من قبيلة واحدة وذكر أبو عبد الله انه حدثه أبو الحسن الاثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال انما سمي الغوث بن مر صوفة لانه كان لا يمشى لامه ولد فذرت لئن عاش لتعلمن برأسه صوفة ولتجعلنه ريطا لاسكبة ففعلت فليل له صوفة ولولده من بعده وهو الريط وحديث ابراهيم ابن المنذر عن [عمر بن] عبد العزيز بن عمران قال أخبرني عقاب بن شبة قال قالت أم تميم بن مر وولدت نسوة فقالت لله على لئن ولدت غلاما لا أعبدنه للبيت فولدت الغوث وهو أكبر ولد مر فلما ربطته عند البيت أصابه الحر ففرت به وقد سقط وذوى واسترخى فقالت ما صار ابني الا صوفة فسمى صوفة

(فصل) وذكر ورائة بنى سعد اجازة الحاج بالقعد من بنى الغوث بن مر وذلك ان سعد أهوا بن زيد مناة بن تميم بن مر وكان سعد أقعد بالغوث بن مر من غيرهم من العرب وزيد مناة بن تميم يقال فيه مناة ومناة بالهمز وتركه ويجوز أن يكون اذا همز مفعلة من ناء بنوء ويجوز أن يكون فاعلة من المنبئة وهي المدبغة كما قالت امرأة من العرب لآخرى اعطني نفسا أو نفسين أمعس بهما منبئتي فاني أفدة * النفس قطعة من الدباغ والمنبئة الجلد في الدباغ وأفدة مقاربة لاستتمام ما تريد صلاحه وتعامه من ذلك الدباغ وأنشد أبو حنيفة اذا أنت باكرت المنبئة باكرت * قضيب أراك بات في المسك منقعا

وأنشد يعقوب

اذا أنت باكرت المنبئة باكرت * مداكلهم من زعفران وانعد

صفوان * وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدى * لا يبرح الناس ما مجوامعهم * حتى يقال أجزى وآل صفوانا

«قال ابن هشام» هذا البيت في قصيدة لاوس بن مغراء وأما قول ذى الاصبع العدوانى واسمه حرثان بن عمرو وانما سمي ذا الاصبع لانه كان له أصبع فقطعها عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض بنى بعضهم ظلما * فلم يرع على بعض ومنهم كانت السادات والموقوفون بالقرض ومنهم من يجيز لنا * س بالسنة والقرض ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى

وهذه الايات في قصيدة له فلان الافاضة (٨٦) من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق

يتوارثون ذلك كبرا عن
كبر حتى كان آخرهم الذي
قام عليه الاسلام أبو سياره
عملية بن الاعزل فقيه يقول
شاعر من العرب
نحن دفعنا عن أبي سياره
وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما حماره
مستقبل القبلة يدعوجاره
قال وكان أبو سياره يدفع
بالناس على أنان له فلذلك
يقول سالما حماره * قال
ابن اسحق وقوله حكم
يقض معنى عامر بن ظرب
ابن عمرو بن عباد بن بشكر
ابن عدوان العدواني
وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في
قضاء الا أسندوا ذلك اليه
ثم رضوا بما قضى فيه
فأختصم اليه في بعض ما
كانوا يختلفون فيه في رجل
خشي له ما للرجل وله
ما للمراء فتناولوا أنجعه رجلا
أو امرأة ولم يأتوه بأمر
كان أعضل منه فقال حتى
أنظر في أمركم فوالله ما نزل
بي مثل هذا منك يا معشر
العرب فاستأخروا عنه
فبات ليلته ساعرا يقلب
أمره وينظر في شأنه
لا يتوجه له منه وجه وكانت
له جارية يقال لها سخيطة
ترعى عليه غنمه وكان

﴿ فصل ﴾ وأما قوله فلان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فالمزدلفة متعلقة من الازدلاف وهو
الاجتماع وفي التنزيل « وأزلفناهم الآخرين » وقيل بل الازدلاف هو الاقتراب والزلفة القرية فسميت
مزدلفة لان الناس يزدلفون فيها الى الحرم وفي الخبر ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض لم يزل يزدلف
الى حواء ويزدلف اليه حتى تعارف باعرة واجتمعا بالمزدلفة فسميت جمعا وسميت المزدلفة * وأما ذوالاصبع
الذي ذكره فهو حمران بن عمرو ويقال فيه حمران بن الحرث بن محرت بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة بن
ظرب وظرب هو والد عامر بن الظرب الذي كان حكم العرب وذكر ابن اسحاق قصته في الخنثى وفيه
يقول الشاعر
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلم
وكان قد خرف حتى ثقلت ذهنه فكانت العصا تفرع له اذا تكلم في نادى قومه تنبيهه لئلا تكون له السقطعة
في قول أوحكم وكذلك كان ذوالاصبع كان حكما في زمانه وعمر ثلاثا وستة سنة وسمى ذوالاصبع لان حية
نهشته في أصبعه وجدهم ظرب هو عمرو بن عياض بن بشكر بن بكر بن عدوان واسم عدوان تيم وأمه
جديلة بنت أد بن طابخة وكانوا أهل الطائف وكثر عددهم فيها حتى بلغوا زهاء سبعين ألفا منهم هلكوا بيني
بعضهم على بعض وكان ثقيف وهو قس بن منبه صهر لعمام بن الظرب كانت تحتها زينب بنت عامر وهي
أم أكرثر ثقيف وقيل هي أخت عامر وأختها ليلى بنت الظرب هي أم دوس بن عدنان وسيأتي طرف من
خبره فيما بعد ان شاء الله فلما هلك عدوان وأخرجت بقيتهم ثقيف من الطائف صارت الطائف بأسرها
لثقيف الى اليوم * وقوله حية الارض يقال فلان حية الارض وحية الوادي اذا كان مهيبا يذعر منه
كما قال حسان

ياحكم بن ظفيل قد أتيتكم لكم * لله در أبيكم حية الوادي

يعنى حية الوادي خالد بن الوليد رضي الله عنه

﴿ فصل ﴾ وقوله عذير الحلي من عدوان نصب عذيرا على الفعل المتروك اظهاره كأنه يقول ها تو اعذيره
أي من اعذره فيكون العذير بمعنى العاذر ويكون أيضا بمعنى العذر مصدر كالحديث ونحوه * وذكر ابسياره
وهو عملية بن الاعزل في قول ابن اسحاق وقال غيره اسمه العاصي قاله الخطابي واسم الاعزل خالد ذكره
الاصمعي وكانت له عوراء خطماها ليف يقال انه دفع عليها في الموقف أربعين سنة وياها يعني الراجز
في قوله * حتى يحجز سالما حماره * وكانت تلك الانان سوداء ولذلك يقول

لاهم مالي في الحمار الاسود * أصبحت بين العالمين أحسد

فق ابا سياره المحسد * من شر كل حاسد اذ يحسد

وأبو سياره هذا هو الذي يقول أشرق ثبير كما نغير وهو الذي يقول * لا هم اني تابع تباعه * وكان يقول في دعائه
اللهم بغض بين رعاينا وحب بين نساينا واجعل المال في سمحائنا وهو أول من جعل الدية مائة من الابل
فيما ذكر أبو البقطان [حكاه عنه حمزة بن الحسن الاصمعي] * وقوله وعن مواليه بنى فزاره يعني بمواليه بنى عمه
لانه من عدوان وعدوان وفزاره من قيس عيلان * وقوله * مستقبل القبلة يدعوجاره * أي يدعوا الله عز
وجل يقول اللهم كن لنا جارا ما نخافه أي مجيرا

﴿ فصل ﴾ وذكر عامر بن الظرب وحكمه في الخنثى وما أفنته به جاريته سخيطة وهو حكم معمول به في
الشرع وهو من باب الاستدلال بالامارات والعلامات وله أصل في الشريعة قال الله سبحانه « وجاؤا على
قيصه بدم كذب » وجه الدلالة على الكذب في الدم ان القميص المدمى لم يكن فيه خرق ولا أثر لانياب

الذئب

يعانهم اذا سرحت فيقول صبحت والله يا سخيلا واذا راحت عليه قال مسيت والله يا سخيلا وذلك أنها كانت

تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس وتؤخر الراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت مالك

لأبائك ما عراك في ليلتك هذه قال وبلك دعيني أمر ليس من شأنك ثم عادت له بنال قولها فقال في نفسه عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الي ميراث خنئي أجمع له رجلا أو امرأة فوالله ما أدري ما أدنع وما يتوجه لي فيه وجه فقال سبحان الله لا أبالك أتبع القضاء المبال أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال مسي سخيل بعدها أو صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به * غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعوثة قضاعة له * قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام (٨٧) فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت

ذلك لها العرب وهودين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فانهم قصي بن كلاب عن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقالوا له فانتبيل الناس قتالا شديدا ثم اتهمزمت صوفه وغلبهم قصي على ما كان يديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه بادأهم وأجمع الحرم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا ثم اتهمزمت تداءوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا بعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة فقضى بينهم بان قصي وأولى بالكعبة وأمر

الذئب وكذلك قوله «ان كان قيصه قدم من قبل» الآية وقول النبي صلى الله عليه وسلم [في المولود] ان جاءت به أورك جمعا جاليا فهو للذي رميت به فلا استدلال بالامارات أصل ينبغي عليه كثير من الاحكام في الحدود والميراث وغير ذلك والحكم في الخنئي أن يعتبر المبال ويعتبر بالحيف فان أشكل من كل وجه حكم بأن يكون له في الميراث سهم امرأة ونصف وفي الدية كذلك وأكثر احكامه مبنية على الاجتهاد

﴿فصل﴾ وذكر يعمر الشداخ بن عوف حين حكموه وانه سمي بالشداخ لما شداخ من دماء خزاعة ويعمر الشداخ هو جد بني دأب الذين أخذ عنهم كثير من علم الاخبار والانساب وهم عيسى بن يزيد بن دأب وأبوه يزيد وحنيفة بن دأب ودأب هو بن كرز بن أحمر من بني يعمر بن عوف الذي شداخ من دماء خزاعة أي أبطلها وأصل الشداخ الكسر والفضخ ومنه الغرة الشادخة شبت بالضربة الواسعة والشداخ بفتح الشين كما قال ابن هشام والشداخ بضمها انما هو جمع وجائز أن يسمى هو وبنوه الشداخ كما يقال المناذرة في المنذر وبنوه والاشعرون في بني الاشعر من سبا وهو باب يكثر ويطول وأم يعمر الشداخ اسمها السؤم بنت عامر ابن جرة بضم الجيم وسيأتي ذكر جرة بالكسر ذكره ابن ما كولا ومن بني الشداخ ابا عاب بن قيس بن عبد الله ابن يعمر الشداخ الشاعر المذكور في شعر الحماسة اسمعه حميضة ولقب بالعاء لقوله

أنا بن قيس سبعا وابن سبع * أبا من قيس قبيل فالتع
* كأنما كانوا طعاما فالتع *

﴿ولاية قصي البيت﴾

ذكر فيه أمر قصي وما جمع من أهل مكة وأنشد * قصي لعمري كان يدعى مجعما * البيت وبعده هو واملؤ البطحاء بمجد وسوددا * وهم طردوا عن اغواة بني بكر

ويذكر ان هذا الشعر لحذافة بن جح * وذكر ان قصيا قطع مكة ربا عا وأن أهلها باو قطع شجر الحرم للبيان وقال الواقدي الاصح في هذا الخبر ان قريشا حين أرادوا للبيان قالوا القصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان أحدهم يحوف بالبيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال فاول من ترخص في قطع شجر الحرم للبيان عبد الله بن الزبير حين اتى دورا ببيعة ان الكنة جعل دية كل شجرة بقرة وكذلك يروي عن عمر رضي الله عنه انه قطع دوحه كانت في دار أسد بن عبد العزى وكانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة وذلك قبل أن يوسع المسجد فقطعها عمر رضي الله عنه ووداها بقرة ومذهب مالك رحمه الله في ذلك أن لادية في شجر الحرم قال ولم يبلغني في ذلك شيء وقد أساء من فعل ذلك وأما الشافعي رحمه الله فجعل في الدوحه بقرة وفيما دونها شاة وقال أبو حنيفة رحمه الله ان كانت الشجرة التي في الحرم مما يغرسها

مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع بشدخه تحت قدميه وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان بخلي بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شداخ من الدماء ووضع منها «قال ابن هشام» ويقال الشداخ * قال ابن اسحق فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتماك على قومه وأهل مكة فلكوه الا انه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراد بنا في نفسه لا ينبغي تغييره فقرآل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه

فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والسواء فجاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها وبزع الناس ان قريشا بوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصى بيده وأعوانه فسمته قريش مجما لما جمع من أمرها وتمت بامر فانتكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده وما ندرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره (٨٨) في قومه من قريش في حياته ومن بعده موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه

دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها قال ابن هشام « وقال الشاعر قصى لعمري كان يدعى مجما »

به جمع الله القبائل من فهر * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث انه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصى ابن كلاب وما جمع من أمر قومه واخراجه خراعة وبنى بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال ابن اسحق فلما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بن معه من قومه * وقال رزاح في اجابته قصيا لما أتى من قصى رسول * فقال الرسول أجيوا الخليل

الناس ويستنبطونها فلا فدية على من قطع شيئا منها وان كان من غيرها ففيه القيمة بالعاما بلغت * وذكر أبو عبيد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أفتى فيها بعنق رقبة وذكر ان قصيا اتخذ دار الندوة وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور ولفظها مأخوذ من لفظ الندى والنادى والمتدى وهو مجلس القوم الذي يندون حوله أي يذهبون قريبا منه ثم يرجعون اليه والتندية في الخيل ان تصرف عن الو رد الى المرعى قريبا ثم تعاد الى الشرب وهو المندى وهذه الدار تصيرت بعد بنى عبد الدار الى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم وذلك في زمن معاوية فلامه معاوية في ذلك وقال أمت مكرمة أبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق حمر وقد بعتم بمائة ألف درهم واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فأبنا المنقبون ذكر خير حكيم هذا الدار قطني في أسماء رجال الموطأ

فصل * وذكر شعر رزاح وفيه ونكبي النهار أي تكبي ونستتر والسكى من الفرس ان الذي تكبي بالحديد وقيل الذي يكبي شجاعته أي يسترها حتى يظهرها عند الوغى وفيه مررنا بعسجر وهو اسم موضع وكذلك ورقان اسم جبل ووقع في نسخة سفيان ورقان بفتح الراء وقيد أبو عبيد البكري ورقان بكسر الراء وأنشد للاحوص

وكيف نرجى الوصل منها وأصبحت * ذرى ورقان دونها وجفير

ويخفف فيقال ورقان قال جميل

يا خليلي ان ثنة بانث * يوم ورقان بالقوادسيا

وذكر كرائه من أعظم الجبال وذكر ان فيه أوشالا وعيونا عذابا وسكانه بنو أوس بن مزينة * وذكر أيضا الحديث وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر في النار مثل أحد ونخذه مثل ورقان * وفي حديث آخر انه عليه السلام ذكر آخر من يموت من هذا الامة فقال رجلان من مزينة ينزلان جبلا من جبال العرب يقال له ورقان كل هذا من قول البكري في كتاب معجم ما استعجم

فصل * وذكر كراشمذين بكسر الذا ل وفي حاشية كتاب سفيان بن العاص الاشعثان جبلا ن ويقال اسم قبيلتين ثم قال في الحاشية فعلى هذا تكون الرواية بفتح الذا ل وكسر النون من اشعثين (قال المؤلف رحمه الله) فان صح انها اسم قبيلتين فلا يبعد ان تكون الرواية كما في الاصل اشعثين بكسر الذا ل لانه جمع في المعنى واشتقاق الاشعث من شعث الناقة بذنبها أي رفعتهم ويقال للنحل شعث لانها ترفع أعجازها وفيه مررن على الجبل وفسره الشيخ في حاشية الكتاب فقال هو الماء المستنقع في بطن واد ووجدت في غير أصل الشيخ

نهضنا اليه نقود الحيا * د وتطرح عنا الملل الثقيل تسييرها الليل حتى الصبا * ح ونكبي النهار لثلا نزولا روايتين

فهن سراع كورد القفا * يحين بنا من قصى رسولا جمعا من السر من اشعثين * ومن كل حي جمعا قبيل فالك حلبة مالبلة * تزيد على الالف سيبارسيلا فلما مررن على عسجر * وأسهلن من مستباح سيلا مررن على الحلى ماذقنه * وعالجن من مرليلا طويلا ندنى من العوذ أفلاها * ارادة أن يسترقن الصهيل فلما اتيننا الى مكة * أبجنا الرجال قبيل قبيل

نماورهم ثم حذا السيوف * وفي كل أوب خلصنا العقولا
 قتلنا خزاعة في دارها * وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
 فاصبح سيهم في الحديد * ومن كل حي شفقنا الغليلا
 في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فاجابوه
 جلينا الخيل مضمرة تعالى * من الاعراف اعراف الجناب
 الى غوري تهامة فالتقينا * الى غوري تهامة فالتقينا
 من القفاء في قاع بباب * فأما صوفة الخنثى فخلوا
 منازلهم محاذرة الضراب * وقام بنوعلى اذراونا * الى الاسياف كالابل الطراب
 وقال قصي بن كلاب * أنا ابن العاصم بن بنى لؤى * بمكة منزلى وبها ربيت
 الى البطحاء قد علمت معد * ومروته هارضت بهارضيت
 فلست لغالبا ان لم تأمل * بها أولاد قيذر والنبيت
 رزاح ناصري وبه أسامى * فلست أخاف ضيما ما حيت
 فلما استقر رزاح بن ربيعة
 في بلاده نشره الله ونشر حنا فها قبيلا عذرة اليوم
 وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوثكة بن أسلم وهما
 بطنان من قضاعة شى * فاخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاعة فهم اليوم باليمن فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاعة ونساءها
 واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلانهم عنده اذ أجابوه (٨٩) اذ دعاهم الى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح

ألا من مبلغ عنى رزاحا *
 فاني قد لحيتك في انثتين
 لحيتك في بنى نهد بن زيد *
 كما فرقت بينهم وبينى
 وحوثكة بن أسلم ان قوما *
 عنوهم بالمساة قد عنوني
 «قال ابن هشام» وتروى
 هذه الايات لزهير بن
 جناب السكبي * قال
 ابن اسحق فلما كبر قصي
 ورق عظمه وكان عبد الدار
 بكره وكان عبدا مناف قد
 شرف في زمان أبيه وذهب
 كل مذهب وعبدا العزى
 وعبد قال قصي لعبد الدار
 أما والله يا بني لا لحقنك

روايتين احدهما مررن على الحل والاخرى مررن على الحل فاما الحل فجمع حلة وهي بقلة شاكذة ذكره
 ابن دريد في الجمهرة وأما الحل فيقال انه ثمر القلقان وهو نبت * وقوله فيها نخبزهم أى نسوقهم سوقا شديدا
 وقد تقدم قول الراجز * لخنز اخبزوا بسابسا * وذكر شعر رزاح الآخر وفيه من الاعراف اعراف
 الجناب بكسر الجيم وهو موضع من بلاد قضاعة وفيه وقام بنوعلى وهم بنو كنانة وانما اسموا بنى على لان عبد
 مناة بن كنانة كان ربيبا لعلي بن مسعود بن مازن من الازد جد سطيج الكاهن فقبل لبني كنانة بنوعلى
 وأحسبه أراد في هذا البيت بنى بكر بن عبد مناة لانهم قاموا مع خزاعة * وذكر شعر قصي * أنا ابن العاصم
 بنى لؤى * الا بيات وليس فيها ما يشكل وذكر ان رزاحا حين استقر في بلاده نشره الله ولده وولد حن
 ابن ربيعة فهما حيا عذرة (قال المؤلف) في قضاعة عذرتان عذرة بن ربيعة وهم من بنى كلاب بن وبرة
 وعذرة بن سعد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وأسلم هذا هو بضم اللام من ولد حن بن
 ربيعة أخى رزاح بن ربيعة جد جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بئنة ومعمر هو ابن الحرث بن خير بن بن
 ظبيان وهو الضبيس بن حن وبئنة أيضا من ولد حن وهي بنت حبان بن ثعلبة بن الهوذى بن عمرو بن
 الاحب بن حن * وذكر حوثكة بن أسلم وبنى نهد بن زيد واجلاء رزاح لهم وحوثكة هو عم نهد بن زيد بن
 أسلم وليس في العرب أسلم بضم اللام الا ثلاثة اثنان منهما في قضاعة وهما أسلم بن الحاف هذا وأسلم بن
 تدول بن تيم اللات بن ربيعة بن نور بن كلاب والثالث في عك أسلم بن القيانة بن غابن بن الشاهد بن عك وما
 عدا هؤلاء فاسلم بفتح اللام ذكره ابن حبيب في المؤلف والمختلف

(١٢ - روض ل) بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ولا يعقد قر يش

لواء الحر بها الا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة الا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك ولا تقطع قر يش أمر من
 أمورها الا في دارك فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضى قر يش أمر من أمورها الا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت
 الرفادة خرجا تخرجه قر يش في كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك
 ان قصيا فرضه على قر يش فقال لهم حين أمرهم به يامعشر قر يش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحاج ضيف الله وأهله
 وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشربا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من
 أموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى
 يومك هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج * قال ابن اسحق حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما
 قال لعبد الدار فيما دفع اليه مما كان بيده أبى اسحق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل
 من بنى عبد الدار يقال له نبيسه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قال الحسن فجعل اليه قصي
 كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شى صتعه

﴿ ذكر ماجرى من اختلاف قریش بعد قصي وحلف المطيين ﴾ * قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب هلك فاقام امره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده فاخطوا مكة رباعا بعد الذي كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فاقامت على ذلك قریش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفلا أجمعوا على ان يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم أولى بذلك منهم اشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ففترقت عند ذلك قریش فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون انهم أحق به من بني عبد الدار لمكانتهم في قومهم وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان أسن بن عبد مناف وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد المزي بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم بن (٩٠) يقطعة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جهم بن عمرو بن

﴿ فصل ﴾ وذ كرتنازع بني عبد مناف وبني عبد الدار فيما كان قصي جعل اليهم وذ كرفي ذلك حلف المطيين وسامهم وذ كران امرأة من نساء عبد مناف هي التي أخرجت لهم جفنة من طيب فغمسوا أيديهم فيها ولم يسم المرأة وقد سماها الزبير في موضعين من كتابه فقال هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمة أبيه قال وكان المطييون يسمون الدافعة جمع دائف بتخفيف التاء لانهم دافوا الطيب * وذ كران القبائل سوند بعضها الى بعض لتسكن في كل قبيلة ما سوند اليها فسوند من السناد وهي مقابلة في الحرب بين كل فريق وما يليه من عدوه ومنه أخذ سناد الشعر وهو أن يتقابل المصراعان من البيت فيكون قبل حرف الروي حرف مدولين ويكون في آخر البيت الثاني قبل حرف الروي حرف لين وهي ياء أو واو مفتوح ما قبلها كقول عمرو بن كلثوم * ألا هي بصحنك فاصبحينا * ثم قاله في بيت آخر بقوله * تصفقا الرياح اذا جربنا * فكان الياء المفتوح ما قبلها قد سوندت به الى الياء المكسور ما قبلها فتقابلتا وهما غير متفتحين في المد كما يتقابل القبيلتان وهما مختلفتان متعاديتان وأما الاقواء فهو أن يتقص قوة من المصراع الاول كما تنقص قوة من قوى الجبل وذلك أن ينقص من آخر المصراع الاول حرف من الوند كقوله أبقعدمقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

وكقول الآخر

لمارأت ماء السلام مشروبا * والقرث بعصر في الاناء أرنت
وكان الاصمعي يسمي هذا الاقواء المتعذ كره عنه أبو عبيد وقال عدى بن الرقاع في السناد
وقصيدة قدبت أجمع يتها * حتى أتقف ميلها وسنادها

﴿ حلف الفضول ﴾

وذ كران هشام الحلف الذي عقدته قریش بينها على نصره كل مظلوم بمكة قال ويسمى حلف الفضول ولم

هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحرصوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لاحتلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاهدوا وتعاهدوا هم وحلفائهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيين وتعاهد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاءهم عند الكعبة حلفا

مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاخلاف ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبت بنو عبد مناف لبني سهم وعبت بنو أسد لبني عبد الدار وعبت زهرة لبني جهم وعبت بنو تميم لبني مخزوم وعبت بنو الحارث بن فهر لبني عدى بن كعب ثم قالوا لفر كل قبيلة من أسند اليها فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وأن يكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وبثت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا شدة ﴿ حلف الفضول ﴾ « قال ابن هشام » وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قریش الى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلقهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسدي بن عبد المزي وزهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة فتعاهدوا وتعاهدوا على أن لا يجذوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فعبت قریش ذلك الحلف حلف الفضول

يذكر سبب هذه التسمية وذكرها ابن قتيبة فقال كان قد سبق قر يشا إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم الفضل بن فضالة والثاني الفضل بن وداعة والثالث فضيل ابن الحرث هذا قول القتيبي وقال الزبير الفضيل بن شراة والفضل بن وداعة والفضل بن قضاة فلما أشبه حلف قر يش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول والفضول جمع فضل وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن ولكن في الحديث ما هو أقوى منه وأولى روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلة أودعيت به في الإسلام لاجبت تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها والابن ظالم مظلوما ورواه في مسند الحرث بن عبد الله بن أبي أسامة النخعي فقد بين هذا الحديث لمسمى حلف الفضول وكان حلف الفضول بعد الفجار وذلك أن حرب الفجار كانت في شعبان وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه أن رجلا من بني قريظة بيضاة فاشتراها منه العاصي بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف فحبس عنه حقه فاستعدي عليه الزبير في الحلف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا أن يعينوه على العاصي بن وائل وزبروه أي اتهموه فلما رأى الزبير العاصي في أبي قبيس عند طلوع الشمس وقر يش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته

يأل فم المظلوم بضاعته * ببطن مكة نأى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته * يال للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته * ولا حرام لثوب الفاجر القدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار ابن جدعان فصنع لهم طعاما وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام قياما فماتوا قدا وتعاهدوا بالله ليكون بدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة ومارسى حراء وثبير مكانهما وعلى التأسي في المعاش قدمت قر يش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر ثم مشوا إلى العاصي ابن وائل فأنزعوا منه سلعة الزبير فدفعوها إليه وقال الزبير رضي الله عنه

حلفت لنعقدن حلفا عليهم * وإن كنا جميعا أهـل دار
نسويه الفضول إذا عقدنا * يعز به العريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت أنا * أباة الضمـيم نمنع كل عار

وقال الزبير بن عبد المطلب

إن الفضول تحالفوا وتعاهدوا * ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواقوا * فالجار والمعتز فيهم سالم

وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنت له يقال لها القتل من أوصياء نساء العالمين فاعتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيبها عنه فقال الخثعمي من يعديني على هذا الرجل فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعتمون إليه من كل جانب وقد انتصوا أسيا فهم يقولون جاءك الغوث فالك فقال أن نبيها ظلمي في ابنتي واتزعها مني قسرا

فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار فخرج إليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما
تعاقدا عليه فقال افعل ولكن متموني بها الليلة فقالوا له لا والله ولا شجبت لقحة فاخرجها إليهم وهو يقول

راح صبي ولم أحبي القتولا * لم أودعهـم وداعا جـيـلا
إذا جد القضاة أن يمنعوها * قد أراى ولا أخاف القضاة
لا تخالى أنى عشية راح الركـبـب هتم على أن لا أقولا

في أبيات غير هذه ذكرها الزبير وذكر من قوله فيها أيضا

حلت تهامة حلة * من بينها ووطائها
ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
أخذت بشاشة قلبه * ونأت وكيف بنائها

فصل * وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقاً ما أحب
أن لي به حر النعم ولودعيت إليه في الإسلام لأجبت وعبد الله بن جدعان هذا تميمي هو ابن جدعان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تميم يكنى أبازهير ابن عم عائشة رضي الله عنها ولذلك قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا أنه لم يقل يومئذ يغفر لي
خطيئتي يوم الدين خرج به مسلم ومن غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر ذكره
أبو حنيفة في الأنواء أن عمي أبا رجل من عدوان وقيل من أباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم معتمرا
أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من أي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان
له أجر عمرتين فصكوا الأبل صكة شديدة حتى أنوا مكة من الغد في مثل ذلك الوقت وأنشد

وصك بها نحر الظهيرة صكة * عمي وما يبغي الا ظلالها

في أبيات وعمي تصغيرا عمي على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمي به وقال البكري في شرح الامثال عمي
رجل من العماليق أو وقع بالعدو في مثل ذلك الوقت فسمى ذلك الوقت صكة عمي والذي قاله أبو حنيفة أو لى
وقال له ألى وقال يعقوب عمي الظبي يتحير بصرد في الظهيرة من شدة الحر قال ابن قتيبة وكانت جفنته يأكل
منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق أي مات وكان أمية بن أبي الصلت قبل أن يمدحه قد أتى
بني الديان من بني الحرث بن كعب فرأى طعام بني عبد المدا من لباب البر والشهد والسمن وكان ابن
جدعان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فقال أمية

ولقد رأيت النفاة لى وفعاهم * فرأيت أكرمهم بنى الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم * لا ما يعلنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارس إلى أبي بكر إلى الشام تحمل إليه البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى
على السكبة ألا هلموا إلى جفنة عبد الله بن جدعان فقال أمية عند ذلك

له داع بمكة مشعل * وآخر فوق كعبتها ينادى
إلى ردى من الشيزى عليها * لباب البر يلبك بالشهاد

وكان ابن جدعان في بدء أمره صعلوكا ترب اليدى وكان مع ذلك شريفا فأنكالا يزال يحنى الجنايات فيعقل
عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف الأيو به أبدا لما أنقذه به من الغرم وحمله من الديات

* قال ابن اسحق فحدثني
محمد بن زيد بن المهاجر قنذ
التميمي انه سمع طلحة بن
عبد الله بن عوف الزهرى
يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد شهدت
في دار عبد الله بن جدعان
حلقا ما أحب أن لي به حر
النعم ولو ادعى به في
الإسلام لأجبت

قال ابن اسحق وحدثني

يزيد بن عبد الله بن اسامة
ابن الهاد الليثي ان محمد بن
ابراهيم بن الحرث التميمي
حدثه انه كان بين الحسين
ابن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم وبين
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
والوليد بن ميثم أمير على المدينة
أمره عليها معه معاوية بن
أبي سفيان منازعة في مال
كان بينهما بذي المروة
فكان الوليد يحمل على
الحسين في حقه لسلطانه
فقال له حسين احلف بالله
لنصففتي من حق أو
لا آخذن سيفي ثم لا قوم
في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
لا دعون بحلف الفضول
قال فقال عبد الله بن الزبير
وهو عند الوليد حين قال
حسين ما قال وأنا أحلف
بالله لئن دعا به لا آخذن
سيفي ثم لا قوم معه حتى
ينصف من حقه أو يموت
جميعا قال وبلغت المسور
ابن مخزومة بن نوفل الزهري
فقال مثل ذلك وبلغت
عبد الرحمن بن عثمان بن
عبيد الله التميمي فقال
مثل ذلك فلما بلغ
ذلك الوليد بن عتبة
أنصف الحسين من حقه
حتى رضي

نخرج في شعاب مكة حائرا باثرا يتقن الموت أن ينزل به فرأى شقاً في جبل فظن فيه حية فتمرض للشق
يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئاً فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين
فحمل عليه الثعبان فافرج له فانساب عنه مستديراً يدارة عندها بيت نخطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان
وأقبل عليه كالسهم فأفرج عنه فانساب عنه قد مالا ينظر اليه فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو
مصنوع من ذهب وعينه ياقوتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث على سر طوال لم ير مثله
طولا وعظما وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن
مضاض صاحب الثرابة الطويلة واذا عليهم ثياب لا يمس منها شيء الا انتثر كالحب من طول الزمن وشعر
مكتوب في اللوح فيه عظام آخر بيت منه

صاح هل رأيت أو سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب

وقال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أناقة فبلى بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن
قحطان بن هود بنى الله عشت خمسة مائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد
والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت وتحت مكتوب

قد قطعت البلاد في طلب الثرة * وه والجسد قاصر الانواب

وسريت البلاد فقرا لفقرا * بقناتي وقوتى واكنساني

فاصاب الردى نبات فؤادى * بسهام من المنايا صباب

فانقضت شرى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتاني

ودفعت السفاهة بالحلم لما * نزل الشيب في محل الشباب

صاح هل رأيت أو سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منهم ما أخذ ثم علم على
الشق بعلامة وأغلق بابها بالجارة وأرسل الى أبيه بالذي خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشرين
كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكثر ويظم الناس ويفعل المعروف ذرحديث كثر ابن جذعان
موصولا بمحدث الحرث بن مضاض بن هشام في غير هذا الكتاب ووقع أيضا في كتاب رى العاطش
وأنس الواحش لاحد بن عمار وابن جذعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان مغرى بها وذلك انه سكر
فتناول القمرا لآخذه فاخبر بذلك حين محافل لا بشر بها أبدا ولما كبر وهرم أراد بنوعيم أن يمنعه من
تبديد ماله ولا موه في العطاء فكان يدعو الرجل فاذا نادى له لظمة لظمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لظمتك
واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنوعيم من مال ابن جذعان حتى يرضى وهو جد عبيد الله بن أبي مليكة الفقيه
[والذي وقع في هذا الحديث من ذكر نفيلة أحسبه نفيلة بالنون والقاف لان بنى نفيلة كانوا ملوك الحيرة وهم
من غسان لا من جرهم والله أعلم]

فصل * وذكر خبر الحسين مع الوليد بن عتبة وقوله لا آخذن سيفي ثم لا دعون بحلف الفضول الى آخر
القصة وفيه من الفقه تخصيص أهل هذا الحلف بالدعوة وإظهار التعصب اذا خافوا ضيما وان كان الاسلام
قد رفع ما كان في الجاهلية من قولهم بالهلال عند التحزب والتعصب وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم المريسيع رجلا يقول يا لها جرين وقال آخر يا لآنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها
منتنة وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى بدعوى الجاهلية فاعضوه بهن أيه ولا تسكنوا وادى رجل

* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله (٩٤) بن اسامة بن المهدي عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد

ابن جبير بن مطعم بن عدي
ابن نوفل بن عبد مناف
وكان محمد بن جبير أعلم
قر يش فدخل على عبد
الملك بن مروان بن الحكم
حين قتل ابن الزبير واجتمع
الناس على عبد الملك فلما
دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم
نكن نحن وأنت بمعنى بني عبد
شمس بن عبد مناف وبني
نوفل بن عبد مناف في
حلف الفضول قال أنت
أعلم قال عبد الملك لتخبرني
يا أبا سعيد بالحق من ذلك
فقال لا والله لقد خرجنا
نحن وأنت منه قال صدقت
* قال ابن اسحق فولى
الرقادة والسقاية هاشم بن
عبد مناف وذلك أن عبد
شمس كان رجلا سفارا
قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا
ولد وكان هاشم موسرا
فكان فيما يزعمون اذا حضر
الحج قام في قر يش فقال
يا مشر قر يش انكم جيران
الله وأهل بيته وانه يأتيكم
في هذا الموسم زوار الله
وحجاج بيته وهم ضيف الله
وأحق الضيف بالكرامة
ضيفه فاجمعوا له ما تصنعون
لهم به طعاما أيامهم هذه التي
لا بد لهم من الإقامة لها فانه
والله لو كان مالي يسع لذلك
ما كلفتكموه فيخرجون
لذلك خرجا من أموالهم كل
امري بقدر ما عنده فيصنع

بالبصرة بالعالم فجاءه النابغة الجعدي بعصية له فضر به أبو موسى الاشعري رضي الله عنه خمسين جلد
وذلك أن الله عز وجل جعل المؤمنين اخوة ولا يقال الا كما قال عمر رضي الله عنه يا الله ويا للمسلمين لانهم كلهم
حزب واحد واخوة في الدين الا ما خص الشرع به أهل حلف الفضول والا صل في تخصيصه قوله صلى
الله عليه وسلم ولودعيت به اليوم لاجبت يرد لوقال قائل من المظلومين بالحلف الفضول لاجبت وذلك أن
الاسلام انما جاء بقامة الحق ونصرة المظلومين فلم يزد به هذا الحلف الا قوة وقوله عليه السلام وما كان من
حلف في الجاهلية فلن يزيده الاسلام الا شدة ليس معناه أن يقول الحليف يا فلان لفلان فيجيبوه بل
الشدة التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي راجعة الى معنى التواصل والتعاطف والتآلف وأما
دعوى الجاهلية فقد رفعها الاسلام الا ما كان من حلف الفضول كما قلنا فحكه باق والدعوة به جائزة
وقد ذهبت طائفة من الفقهاء الى أن الحليف يعقل مع العاقل اذا وجبت الدية لقوله صلى الله عليه وسلم وما
كان من حلف في الجاهلية فلم يزد به الاسلام الا شدة ولقوله أيضا للذي حبسه في المسجد انما حبستك
بجيرة حلفائك

فصل وذكر بني عبد مناف الاربعة وقد كان له ولد خامس وهو أبو عمرو واسمه عبيد درج ولا عقب
له ذكره البرقي والزيير وكذلك ذكر البرقي أن قصيا كان سمي ابنه عبد قصي وقال سميت به نفسي وسميت
الاخر بدار الكعبة يعني عبدالدار ثم ان الناس حولوا اسم عبد قصي فقالوا عبيد بن قصي وقال الزبير أيضا
كان اسم عبدالدار عبد الرحمن * وذكر هاشما وما صنع في أمر الرقادة واطعام الحجيج وانه سمي هاشما لشمه
الثر يدلقومه والمعروف في اللغة أن يقال تردت الخبز فهو ثريد ومثرود فلم يسم ثاردا وسمي هاشما وكان القياس
كما لا يسمى الثريد هاشما بل يقال فيه ثريد ومثرود أن يقال في اسم الفاعل أيضا كذلك ولكن سبب هذه
التسمية يحتاج الى زيادة بيان ذكر أصحاب الاخبار أن هاشما كان يستعين على اطعام الحاج بقر يش فيردونه
بأموالهم ويعينونه ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلف قر يشا أمر الرقادة فاحتمل الى الشام بجميع ماله
واشتري به أجمع كمكوك وديقا ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكمك كله هاشما ودقه دقا ثم صنع للحجاج طعاما شبه
الثر يد فبذل ذلك سمي هاشما لان الكمك اليابس لا يترد وانما يهشم هاشما فبذل ذلك مدح حتى قال شاعرهم فيه وهو
عبد الله بن الزبير

كانت قر يش بيضة فتفتأت * فالحل خالصه لعبد مناف
الخالطين فقيرهم بعنهم * وانظاعنين لرحلة الاضياف
والرائشين وليس بوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
عمر والغلي هشم الثريد لقومه * قوم بمكة مستنين عجاف

وكان سبب مدح ابن الزبير بهذه الابيات وهو سمي لبني عبد مناف فيما ذكره ابن اسحق في رواية
يونس انه كان قد هجا قصيا بشعر كتبه في أستار الكعبة أولا

ألهي قصيا عن الجدا لاساطير * ومشية مثل ما عشي الشقار ير

فاستعدوا عليه بني سهم فاسلموه اليهم فضر به وحلقوا شعره ور بطوه الى صخرة بالجول فاستغاث قومه
فلم يغثوه فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم فاطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه فمدحهم بهذا الشعر وباشعار
كثيرة ذكرها ابن اسحق في رواية يونس

به للحجاج طعام حتى يصدر رومها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقر يش رحلة الشتاء والصيف وأول (فصل)

من أطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمر افا سمي هاشما لاهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قر يش أو من بعض العرب

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * قوم بمكة مستنين عجاف سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة اليلاف « قال ابن هشام » أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوم بمكة مستنين عجاف * قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وفضل وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو وأحد بني عدي ابن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجر يش (قال ابن هشام) ويقال الحر يش بن حجاج بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها ان أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لها هاشم بن عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست برسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا (٩٥) نلى كثير من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته

خير له من الإقامة في غيرهم
أو كما قال وقال شيبة لعمه
المطلب فيما يزعمون لست
بفارقها الآن تاذن لي
فأذنت له ودفعته اليه
فاحتلمه فدخل به مكة
مر دفعه معه على بعيره فقالت
قريش عبد المطلب ابتاعه
فبها سمي شيبة عبد المطلب
فقال المطلب ويحكم انما
هو ابن أخي هاشم قدمت
به من المدينة ثم هلك
المطلب بردمان من أرض
اليمن فقال رجل من العرب
بيكيه
قد ظمى الحجيج بعد
المطلب
بعد الجفان والشراب
المنعجب

فصل * وذكر نكاح هاشم سلمى بنت عمرو والتجارية وولادتها له عبد المطلب بن هاشم ومن أجل هذه الولادة قال سيف بن ذي يزن أو ابنه معدي كرب بن سيف ملك اليمن لعبد المطلب حين وفد عليه في ركب من قريش مرحبا بين اختلان سلمى من الخزرج وهم من اليمن من سبا وسيف من حمير بن سبا ثم قال له مرحبا وأهلا وناقة ورحلا وما لك سبجلا يعطى عطاء جزلا ثم بشره بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه من ولده فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرور ثم أجزل الملك حباءه وفضله على أصحابه وانصرف مغبوطا على ما أعطاه الملك فقال والله لما بشرني به أحب الي من كل ما أعطاني في خبريه طول * وذكر نسب أحيحة بن الجلاح بن الحر يش بن جمحى وقال ابن هشام ذو الحريس يعني باليمن المهملة وقال الدارقطني عن الزبير بن أبي بكر أن كل ما في الانصار فهو حر يس باليمن غيرهم معجمة الا هذا وجدت في حاشية كتاب أبي بحر رحمه الله صواب هذا الاسم يعني في نسب أحيحة بن الجلاح بن الحر يش باليمن المعجمة على لفظ الحر يس بن كعب البطن الذي في عامر بن صعصعة

فصل * وأنشد لمطرودين كعب ياليلة هي جت ليلا في * احدى ليالى القسيات
أى انت احدى ليالى القسيات فعبلات من القسوة أى لا اين عندهن ولا رافة فبهن ويجوز أن يكون عندهم من الدرهم القسي وهو الزائف وقد قيل في الدرهم القسي انه أعجمى معرب وقيل هو من القساوة لان الدرهم الطيب ألين من الزائف والزائف أصلب منه ونصب ليلة على التمييز كذلك قال سيديويه في قول الصلتان العبدى * أيا شاعر الاشاعر اليوم مثله * وذلك أن في الكلام معنى التعجب وقوله وميت بغزات هي غزة ولكنهم يجعلون لكل ناحية أول كل ربض من البلدة اسم البلدة فيقولون غزات في غزة ويقولون في بغدادين كما قال بعض الحداث

ليت قريشا بعده على نصب (وقال مطرودين كعب الخزاعي يبيكى المطلب وبني عبد مناف جميعا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكا) ياليلة هي جت ليلا في * احدى ليالى القسيات وما أقاسى من هموم وما * عاجلت من رزء المنيات اذا تذكرت أخى نوفلا * ذكرنى بالاوليات ذكرنى بالازر الحمر والا * ردية الصفر القشيبات أربعة كلهم سيد * أبناء سادات لسادات ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات وميت أسكن لحد ألدى * محجوب شرقى البنات أخلصهم عبد مناف فهم * من لوم من لام بمنجات ان المغيرات وأبناءها * من خير أحياء وأموات وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بني عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق فقيل لمطرودين فيما يزعمون لقد قلت فاحسنت ولو كان أحفل مما قلت كان أحسن فقال أنظرونى ليالى فكش أيا ما ثم قال ياعين جودى وأذرى الدمع وانهمرى * وأبكى على السرمن كعب المغيرات ياعين واسحقنرى بالدمع واحتفلى * وأبكى خيشة نفسى فى الملمات

شربنا في بغدادين * على تلك الميادين
ولهذا انظر سقم في الكتاب ان شاء الله ومن هذا الباب حكمهم للبعض بحكم الكل كما سموه باسمه نحو
قولهم شرقت صدر القناة من الدم . وذهبت بعض أصابعه . وتواضعت سور المدينة . وقد تركبت
على هذا الاصل مسئلة من الفقه قال الفقهاء أو أكثرهم من حلف الا يأكُل هذا الرغيف فأكُل بعضه
فقد حنث فحكو الالبعض بحكم الكل وأطلقوا عليه اسمه * وفيه

ان المغيرات وأبنائها * من خير أحياء وأموات
فالمغيرات بنوا المغيرة وهو عبد مناف كما قالوا المناذرة في بني المنذر والاشعرون في بني أشعر بن ادد كما قال
على بن عبد الله بن عباس في ابن الزبير أثر على الحميدات والتونبات والاسامات يعني بني حميد وبنو
نويت وبنو أسامة وهم من بني أسد بن عبد العزى * وفيه شري البنيات يعني البنية وهي الكمية
وهو نحو ما تقدم في غزات وأنشدله في القصيدة النابوية محض الضريبة على أهم مختلق أى عظيم
الخلق جلد النجزة ناه بالمعظيات ليس قوله ناه من النأي فتكون الهمزة فيه عين الفعل وانما هو من ناه
بنوء اذ انهم فاهمة فيه لام الفعل كما هو في جاء عند الخليل فانه عنده مقلوب ووزنه قالم والياء التي
بعدها الهمزة هي عين الفعل في جاء يحيى * وفيه الشعث الشجيات فشدد ياء الشجى وان كان أهل اللغة قد
قالوا ياء الشجى مخففة وياء الخلى مشددة وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائي في قوله

أيا ويح الشجى من الخلى * وويح الدمع من احدى بلى
واحتج بقول يعقوب في ذلك فقال له الطائي ومن أفصح عندك ابن الجر مقانية يعقوب أم أبو الاسود الدؤلى
حيث يقول

ويل الشجى من الخلى فانه * وصب الفؤاد بشجوه مغموم
(قال المؤلف) وبيت مطرود أقوى في المحجة من بيت أبي الاسود الدؤلى لانه جاهلى محمك وأبو الاسود أول
من صنع النحوف شعره قرىب من التوليد ولا يتمتع في القياس أيضا ان يقال شج وشجى لانه في معنى حزن
وحزين وقد قيل من شدد الياء فهو فعيل بمعنى مفعول * وفيه بعد قوله أبا الشعث الشجيات * يبكيه
حسرا مثل البليات البلية الناقاة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها اذا مات حتى تموت جوعا وعطشا ويقولون
انه يحشر راكبا عليها ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا وهذا على مذهب من كان منهم يقول بالبعث وهم
الاقل ومنهم زهير فانه قال

بؤخر فيوضع في كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يحجل فينقم
وقال الشاعر في البلية

والبلايا رعو سها في الولايا * مانحات السموم حرا الحدود
والولايا هي البراذع وكانوا يثقبون البرذعة فيجعلونها في عنق البلية وهي معقولة حتى تموت وأوصى رجل ابنه
عند الموت بهذا

لا تترك أباك يحشر مرة * عدوا يخر على اليدين وينكب
في أبيات ذكرها الخطابي * وقوله قياما كالحيات أى محترقات الا كباد كالبقر أو الظباء التي حيت الماء وهي
عاطشة فسمية بمعنى محمية لكنها جاءت بالتاء لانها أجريت بحرى الاسماء كالرمية والضحية والطريدة وفي
معنى الحمى قول رؤبة * قواطن مكة من ورق الحمى * يريد اللحم المحمى أى المنوع * وقوله في رمس بمومة

ضخم الدسيعة وهاب
الجزيلات

صعب البديهة لانكس
ولا وكل

ماض العزيمة متلاف
الكريمات

صقر توسط من كمب اذا
نسبوا

بحبوحه الجدد والشم
الرفيعات

تم اندبى الفيض والفياض
مطلبا

واستخرطى بعد فيضات
بحجمات

أمسى بردمان عند اليوم
مفتريا

يا لهف نفسى عليه بين
أموات

وأبكي لك الويل اما كنت
بأكية

لعبد شمس بشرق
الثنيات

وهاشم في ضريح وسط
بلقعة

تسقى الرياح عليه بين
غزات

ونوفل كان دون القوم
خالصتي

أمسى بسلمان في رمس
بمومات

لم ألق مثلهم عجم ولا
عربا

اذا استقلت بهم آدم
المطيات

أمست ديارهم منهم معطلة * وقد يكونون زينا في السريات

أفناهم الدهر أم كات سيوفهم * أم كل من عاش أزواد المنيات أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم * بسط الوجوه
والقاء التحيات ياعين فابكي أبا الشعث الشجيات * يبكيه حسرا مثل البليات يبكين أكرم من يمشى على قدم * يعولنه
بدموع بعد عبرات يبكين شخصا طويل الباع ذا حجر * آبي الهضيمة فراج الجليلات يبكين عمرو والعلاذ حان مصرعه *
سمح السجية بسام العشيات يبكيه مستكينات على حزن * ياتول ذلك من حزن وعولات يبكين لما جلاهن الزمان له *
خضر الحدود كامثال الحميات محترمات على أوساطهن لما * جر الزمان من أحداث المصيبات أبيت ليلي أراعي النجم من ألم *
أبكي وتبكي مع شجوى بنياني مافي القروم لهم عدل ولا خطر * (٩٧) ولا لمن تركوا شروى بقيات

أبناءؤهم خير أبناء وأنفسهم *

خير النفوس لدى جهد

الليات

كم وهبوا من طمر ساج

أرن

ومن طمرة نهب في

طمرات

ومن سيوف من الهندي

مخلصة

ومن رماح كاشطان

الركيات

ومن نوابع مما يفضلون بها *

عند المسائل من بذل

العطيات

فلو حسبت وأحصى

الحاسبون معي

لم أقض أفعالهم تلك

الهنيات

هم المدلون ما معشر

نغروا

عند الفخار بانساب

نقيات

الاطهر فيه أن تكون الميم أصلية ويكون مما وضعت فائده وعينه وحمله على هذا الأصل أولى لكثرة
في الكلام وان كان أصل الميم أن تكون زائدة إذا كانت أول الكلمة الرباعية أو الخماسية إلا أن يمنع من
ذلك اشتقاق ولا اشتقاق ههنا أو يمنع من ذلك دخوله فيما قل من الكلام نحو قلق وسلس قال أبو علي في
المرمر حمله على باب قرق و برأولى من حمله على باب قلق وسلس يريد أنك ان جعلت الميم زائدة كانت
فاء الفعل وهي الراء مضاعفة دون عين الفعل وهي الميم وإذا جعلت الميم الأولى في ممر أصلية وكان من باب
ما وضعت فيه الفاء والعين وهذا معنى قول سيويدي في الممر ممر وهو القياس المستتب والطريق المنهيج دون
ما وضعت فيه الفاء وحدها فتأمل * وقوله * طويل الباع ذا حجر * الفجر الجود شبهه بالفجر الماء
ويروى ذافع والفتح كثرة المال وقد قال أبو محجن الثقفي

وقد أجود وما مالى بذى فنع * وأكتم السرفيه ضربة العنق

وقوله بسام العشيات يعني انه يضحك للضياف ويسم عند لقائهم كما قال الآخر وهو حاتم الطائي

أضاحك ضيفي قبل أنزال رحله * ويخصب عندي والحل جديب

وما الخصب للضياف أن يكثر القري * ولكننا وجه الكرم خصيب

﴿ حديث زمزم ﴾

وكانت زمزم كما تقدم سقيا اسماعيل عليه السلام فجزاه الله روح القدس بعقبه وفي تفجيرها ياها بالعقب دون أن
يفجرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها لعقبه ورائته وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأمه كما قال سبحانه « وجعلها
كلمة باقية في عقبه » أى فى أمة محمد عليه السلام ثم ان زمزم لما أحدثت جرهم في الحرم واستخفوا بالناسك
والحرم و بغى بعضهم على بعض واجترم تغور ماء زمزم واكتنم فلما أخرج الله جرهم من مكة بالاسباب التي
تقدم ذكرها عمد الحارث بن مضاض الاصغر الى ما كان عنده من مال الكعبة وفيه غزالان من ذهب وأسياف
قلعية كان ساسان ملك الفرس قد أهداها الى الكعبة وقيل سابور وقد قدمنا ان الاوائل من ملوك الفرس
كانت تحجها الى عهد ساسان أو سابور فلما علم ابن مضاض أنه مخرج منها جاء تحت جناح الليل حتى دفن
ذلك في زمزم وعفى عليها ولم تزل دارسة عافيا أثرها حتى آن مولد المبارك الذي كان يستسقى بوجهه غيث السماء
وتفجير من بنائه ينابيع الماء صاحب الكوثر والحوض الرواء فلما آن ظهوره أذن الله تعالى لسقيا أبيه

(١٣ - روض ل) زين البيوت التي حلوا مساكنها * فاصبحت منهم وحشا خليات أقول والعين لا ترقا مدامها *

لا يبعد الله أصحاب الزيات « قال ابن هشام » الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلي

عجف أضيافي جميل بن معمر * بذى فجر تأوى اليه الارامل * قال ابن اسحق أبو الشعث الشجيات هاشم

ابن عبد مناف قال ثم ولى عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقمون

قبله لقومهم من أمرهم وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطر دفيهم ﴿ ذكر حفر زمزم ﴾

ثم ان عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر اذ أنى قامر بحفر زمزم

* قال ابن اسحق وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله البرقي عن عبد الله بن زرار الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال قال عبد المطلب اني لنا في الحجر اذا أتت قال فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر المضمونة قال فقلت وما المضمونة قال ثم ذهب عنى (٩٨) فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما

أن تظهر ولما ادفن من مأثها أن تجهر فكان صلى الله عليه وسلم قد سقت الناس بركته قبل أن يولد وسقوا بدعوته وهو طفل حين أجدت البلد وذلك حين خرج به جده مستسقياً لقرش وسياً في بيان ذلك فيما بعد ان شاء الله وسقيت الخليفة كلها غيوث السماء في حياته القينة بعد القينة والمرة بعد المرة ونارة بدعائه ونارة من بنائه ونارة بالقاء سهمه ثم بعد موته عليه السلام استشفع عمر بعمة رضى الله عنهما علم الرماة وأقسم عليه به وبنبيه فلم يرح حتى قاصوا المآثر واعتلقوا الحذاء وخاضوا الغدران وسمعت الرفاق المقبلة الى المدينة في ذلك اليوم صائحات بصيح في السحاب أنك الغوث بأحفص أنك الغوث بأحفص كل هذا بركة المبتعث بالرحمتين والداعي الى الحياتين الموعود بهما على يديه في الدارين صلى الله عليه وسلم صلاة تصعد ولا تنفد وتصل ولا تنفصل وتقيم ولا تريم انه منم كريم

(فصل) فأرى عبد المطلب في منامه ان احفر طيبة فسميت طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقيل له احتفيرة وهو اسم صادق عليها أيضاً لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار وقيل له احفر المضمونة قال وهب بن منبه سميت زمزم المضمونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وروى الدارقطني ما يقوى ذلك مسنداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرب من زمزم فليضلع فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها أو كما قال وفي تسميتها بالمضمونة رواية أخرى رواها الزبير أن عبد المطلب قيل له احفر المضمونة ضنت بها على الناس الا عليك أو كما قال ودل عليها بعلامات ثلاث بنقرة الغراب الاعصم وانها بين القرث والدم وعند قرية النمل وروى انه لما قام ليحفرها رأى ما رسم له من قرية النمل وبنقرة الغراب ولم ير القرث والدم فبينما هو كذلك ندت بقرة بجارها فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام فحفرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسأل هناك القرث والدم فحفر عبد المطلب حيث رسم له ولم يخص هذه العلامات الثلاث بان تكون دليلاً عليها الا الحكمة إلهية وفائدة مشاكلة في علم التعبير والتوسيم الصادق لمعنى زمزم وانها أما القرث والدم فان ماءها طعام وطعم وشفاء سقم وهي لما شربت له وقد تقوت من مأثها أبوذر رضى الله عنه ثلاثين بين يوم وليلة فسمن حتى تكمرت عكته فهي اذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللبن اذا شرب أحدكم اللبن فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يسد مسد الطعام والشراب الا اللبن وقد قال الله تعالى في اللبن « من بين قرث ودم لنا خالصاً سائغاً للشاربين » فظهرت هذه السقيا المباركة بين القرث والدم وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها * وأما قوله الغراب الاعصم قال القتيبي الاعصم من الغراب التي في جناحيه بياض وحمل على أبي عبيد لقوله في شرح الحديث الاعصم الذي في يديه بياض وقال كيف يكون للغراب يدان وأما

زمزم قال لا تنزف أبداً ولا تدم أسقى الجميع الاعظم وهي بين القرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل * قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غداً بعوله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا العبد المطلب الطي كبر فعمرت قرش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئرنا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها قال ما أنا بشيء من هذا الا امر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من أحاكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني

أبيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قرش نفر قال والارض اذذاك مفاوز قال فخر جوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأحبابه فظموا حقاً أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قرش فابوا عليهم فقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما يكفون من القوة فكلما مات رجل دل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فاضمة رجل واحد أسير من ضيمة ركب جميعاً قالوا نعم ما أمرت به

فقام كل واحد منهم فحرفته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بديننا هكذا الموت لا تضرب في الارض ولا تبتني لا نفسنا المعجز فعسى الله أن يرزقنا ما ببعض البلاد ترحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينتظرون اليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحته فركبها فلما انبعثت به اتفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقية ثم دعوا القبائل (٩٩) من قريش فقال لهم الى الماء فقدسقنا

الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشرابوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه القلادة هو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقائك راكدا فارجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة واخلوا بينه وبينها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم * وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين أمر بحفر زمزم ثم ادع بالماء الروى غير السكر

يسقى جميع الله في كل مبر * ليس يضاف منه شيء ما عثر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا اني قد أمرت ان أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بينك وبينهم ما قالوا لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك

أراد أبو عبيد ان هذا الوصف لذوات الاربع ولذلك قال ان هذا الوصف في الغراب عز يزوكانه ذهب الى الذي أراد ابن قتيبة من بياض الجناحين ولولا ذلك لقال انه في الغراب محال لا يتصور وفي مسند ابن أبي شيبه من طريق أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني عن قولهم ما فيه الشفاء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الصالحة في النساء كالغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجله بيضاء فالغراب في التأويل فاسق وهو أسود فدلته نقرته عند الكعبة على نقرة الاسود الحبشي بمعوله في أساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان فكان نقر الغراب في ذلك المكان يؤذن بما يفعله الفاسق الاسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الايمان وذلك عندما يرفع القرآن وتحيا عبادة الاوثان وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج بن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وفي الصحيح ايضا من صفته أنه أخفج وهذا ايضا ينظر الى كون الغراب أعصم اذا فجع تباعد في الرجلين كما أن العصم اختلاف فيهما والاختلاف تباعد وقد عرف بنى السويقتين كانهما الغراب بصفة في ساقيه فتأمله وهذا من خفي علم التأويل لانها كانت رؤيا وان شئت كان من باب الزجر والتوسيم الصادق والاعتبار والتفكير في معالم حكمة الله تعالى فهذا سعيد بن المسيب وهو من هو علماء ورعا حين حدث بحديث البئر في البستان وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على قفها ودلى رجله فيها ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك ثم جاء عثمان فالتبذ منهم ناحية وقعد حجرة قال سعيد ابن المسيب فأولت ذلك قبورهم اجتمع قبور الثلاثة وانفرد قبر عثمان رضي الله عنه والله سبحانه يقول « ان في ذلك لآيات للمتوسمين » فهذا من التوسيم والقراسة الصادقة واعمال الفكر في دلائل الحكمة واستنباط الفوائد الطيفة من اشارات الشريعة * وأما قرية النمل فمما من المشاكلة ايضا والمناسبة أن زمزم هي عين مكة التي ردها الحجاج والعمار من كل جانب فيجملون اليها البر والشجر وغير ذلك وهي لا تحترق ولا تزرع كما قال سبحانه خير اعن ابراهيم عليه السلام « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع : الى قوله وارزقهم من الثمرات » وقرية النمل كذلك لان النمل لا تحترق ولا تبذر وتجب الجبوب الى قريتها من كل جانب وفي مكة قال الله سبحانه « قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان » مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قريبت الماء في الحوض اذا جمعت والرواية على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل والله أعلم وقد قيل لعبد المطلب في صفة زمزم لا تنزف أبدا ولا تذم وهذا برهان عظيم لانها لم تنزف من ذلك الحين الى اليوم قط وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجدوا ماءها شور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء من ناحية الحجر الاسود وذكر هذا الحديث الدارقطني * وقوله ولا تذم فيه نظر وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه ولتضلع منه كل من يشربه وقد تقدم في الحديث انه لا يتضلع منها منافق

حقا من الله يسين لك وان يك من الشيطان فان يعود اليك فارجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأنى فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجاج الاعظم مثل نعم جاف لم يسم ينسدر فيها نادر لمنعم يكون ميراثا وعقد احكم ليست كبعث ما قد تعلم وهي بين الفرت والدم (قال ابن هشام) هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عند ناسجع وليس شعرا

* قال ابن اسحق فرعوا أنه حين قيل له (١٠٠) ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النخل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أي ذلك كان

فأوها إذا مذموم عندهم وقد كان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق يذمها ويسمها أم جملان واحتفر
بئرًا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها دون زمزم
جرأة منه على الله عز وجل وقلة حياء منه وهو الذي يعلن ويفصح بعلن على بن أبي طالب رضوان الله عليه
على المتبر وانما ذكرنا هذا لتعلم انها قد ذمت فقوله إذا لا تذم من قول العرب بئر ذمة أي قليلة الماء فهم من
أذمت البئر إذا وجدته ذمة كما تقول أجبنت الرجل إذا وجدته جباناً وأكذبتته إذا وجدته كاذباً وفي التنزيل
فانهم لا يكذبونك وقد فسّر أبو عبيد في غريب الحديث قوله حتى مررنا ببئر ذمة وأنشد

مخيسة خزرأ كان عيونها * ذمام الركايا أنكرتها الموانح

فهذا أولى ما حمل عليه معنى قوله ولا تذم لأنه نفي مطلق وخبر صادق والله أعلم وحديث البئر الذمة التي ذكرها
أبو عبيد حدثنا به أبو بكر بن العربي الحافظ قال أخبرنا القاضي أبو المظهر سعيد بن عبد الله بن أبي
الرجاء قال أخبرنا أبو نعم الحافظ قال أخبرنا أبو بكر [أحمد] بن يوسف بن خالد قال حدثنا الحرث بن أبي
اسامة قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا سليمان بن حميد عن يونس عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسير فأتينا على ركة ذمة يعني قليلة الماء قال فزل فيها ستة أناس ادسهم ماحدة فادليت الينا دلوا قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على الركة فجعلنا فيها نصفها وأقرىب ثلثها فرفعت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فثبت بانائي هل أجد شيئاً أجعله في حاقى فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغمس يده فيها فقال ماشاء الله أن يقول قال فاعيدت الينا الدلو بما فيها قال فلقد رأيت أحداً يخرج يثوب
خشية الفرق قال ثم سأحت بمعنى جرت نهراً * وذكر حديث عبد المطلب في مسيره مع قريش إلى الكاهنة
وذكر المفاوز التي عطشوا فيها المفاوز جمع مفازة وفي اشتقاق اسمها ثلاثة أقوال روى عن الأصمعي أنها
سميت مفازة على جهة التفاؤل لراكبها بالفوز والنجاة ويذكر عن ابن الأعرابي أنه قال سألت أبا بكر
سميت الفلاة مفازة فقال لأن راكبها إذا قطعها وجاوزها فاز وقال بعضهم معناها مهلكة لأنه يقال فاز الرجل
وفوز وفاد وفطس إذا هلك وذكر في غير رواية على بن أبي طالب رضوان الله عليه ثم ادع بالمارء الروي غير
الكدر يقال مارء وى بالسكسر والقصر ورواء بالفتح والمد وفيه * يسقى حجيج الله في كل مبر * الحجيج
جمع حاج وفي الجوع على وزن فعيل كثير كالعبيد والبتير والمعيز والابيل وأحسبه اسماً للجمع لأنه لو كان
جماله واحداً من لفظه لجرى على قياس واحد كسائر الجوع وهذا يختلف واحده حجيج واحد حاج وعبيد
واحد عبيد وبتير واحد برة إلى غير ذلك فإذن أن يقال أنه اسم للجمع غير أنه موضوع للكثرة ولذلك
لا يصغر على لفظه كما تصغر أسماء الجوع فلا يقال في العبيد عبيد ولا في النخيل نخيل بل يرادى واحده كما ترد
الجوع في التصغير فيقال نخيلات وعبيدون وإذا قلت نخيل أو عبيد فهم واسم يتناول الصغير والكبير من ذلك
الجنس قال الله سبحانه «وزرع ونخيل» وقال «ومار بك بظلام للعبيد» وحين ذكر المخاطبين منهم قال
العباد وكذلك قال حين ذكر المتمر من النخيل «وانخل باسمقات» وقال «انحاز نخيل متقعر» فتأمل الفرق
بين الجمعين في حكم البلاغة واختيار الكلام وأما في مذهب أهل اللغة فلم يفرقوا هذا التفریق ولا نهوا على
هذا الغرض الدقيق * وقوله في كل مبر هو مفعول من البر يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة * وقوله
* مثل نعام جافل لم يقسم * الجافل من جفلت الغنم إذا انقلعت بجملتها ولم يقسم أي لم يتوزع ولم يفرق
* وقوله * ليس يخاف منه شيء ما عمر * أي ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذى ولا يخاف منه ما يخاف

فقد أعبد المطلب ومعه ابنه
الحرث وليس له يومئذ ولد
غيره فوجد قرية النخل
ووجد الغراب ينقر عندها
بين الوثنين أساف وثائلة
الذين كانت قريش تنحر
عندهما ذبايحها فجاء بالمعول
وقام ليحفر حيث أمر
فقامت إليه قريش حين
رأوا جده فقالوا والله لا
نترك تحفر بين وثنيينا
هذين اللذين ننحر عندهما
فقال عبد المطلب لآبائه
الحرث زدني حتى أحفر
فوالله لا مضين لما أمرت
به فلما عرفوا أنه غير نازع
خلوا بينه وبين الحفر
وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً
حتى بد الله الطي فكبر
وعرف أنه قد صدق فلما
تمادى به الحفر ووجد فيها
غزاليين من ذهب وهما
الغزاليان اللذان دفنت
جرهم فيها حين خرجت
من مكة ووجد فيها أسيافا
قلعية وأدراعاً فقاتلته
قريش يا عبد المطلب لنا
معك في هذا شرك وحق
قال لا ولكن هاموا إلى أمر
نصف يبنى وبينكم
نضرب عليها بالقداح قالوا
وكيف تصنع قال أجعل
للكمة قدحين ولى
قدحين وأحكم قدحين فن
خرج له قدحاه على شيء
كان له ومن تخلف قدحاه

فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفر بن للكمة وقدحين أسود بن لعبد المطلب وقدحين أبيض بن لقرىش ثم أعطوا
صاحب القداح الذي يضرب بها عندهبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم أحد

حين قال اعل هبيل اى اظهر دينك وقام عبد المطلب يدعوا لله عز وجل فضرب صاحب الفساح فخرج الاصفهان على الغزاليين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب ونخلف قدحاقريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب حايته الكعبة فيما يزعمون (١٠١) ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج

«قال ابن هشام» وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر التي باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفرهاشم بن عبد مناف بذروهي البئر التي عند المستنذر خطم الخدمة على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لا جعلتها بلاغا للناس «قال ابن هشام» وقال الشاعر سقى الله أمواها عرفت مكانها جرابا وملكوها وبذر والعمر

من المياه اذا أفرط في شربها بل هو بركة على كل حال وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله لا تنزف ولا تدم عاقبة شربها وهذا أول بيل سائغ أيضا إلى ما قدمناه من التأويل وكلاهما صحيح في صفتها * وقوله وضرب الغزاليين حلية الكعبة وهو أول ذهب حللت به الكعبة وقد قدمنا ذكر الغزاليين ومن أهداهما إلى الكعبة ومن دفنهما من جرهم وتقدم أن أول من كسى الكعبة تبع وأنه أول من اتخذ لها غلقا إلى أن ضرب لها عبد المطلب باب حديد من تلك الاسياف واتخذ عبد المطلب حوضا لزم يسقى منه فكان يخرب له بالليل حسداله فلما غمه ذلك قيل له في النوم قل لأحلم المغتسل وهي أشار ب حل و بل وقد كفيتمهم فلما أصبح قال ذلك فكان بعد من أرادها بمكر وهوى بداء في جسده حتى انتهى واعنه ذكره الزهرى في سيره * وقوله وكانت قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت بئارا بمكة ذكروا أن قصيا كان يسقى الحجاج في حياض من آدم وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجة من مكة بمزموون الحضرمي وكان يبنذ لهم الزبيب ثم احتفر قصي العجول في دار أم هاني بنت أبي طالب وهي أول سقاية احتفرت بمكة وكانت العرب اذا استقامتها ارتجز وافقوا

نروي على العجول ثم ينطلق * ان قصيا قدو في وقد صدق فلم تزل العجول قائمة حياة قصي وبعد موته حتى كبر عبد مناف بن قصي فسطع فيها رجل من بني جميل فمطلوا العجول واندفت واحفرت كل قبيلة بئرا واحفرت قصي سجلة وقال حين حفرها أنا قصي وحفرت سجلة * نروي الحجاج زغلة فزغلة وقيل بل حفرها هاشم ووهبها أسد بن هاشم لمدي بن نوفل وفي ذلك يقول خذبة بنت هاشم نحن وهبنا لمدي سجلة * نروي الحجاج زغلة فزغلة وأما أم أحراد التي ذكرها فأحراد جمع حرد وهي قطعة من السنام فكانها سميت بهذا لأنها تنبت الشحم أو تسمن الابل أو نحو هذا والحرد القطا الواردة للماء فكانها تردها القطا والطير فيكون أحراد جمع حرد بالضم على هذا وقالت أمية بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد

نحن حفرنا البحر أم أحراد * ليست كبذر البرور الجماد فاجابته اضرتها صافية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضى الله عنه نحن حفرنا بذر * نسق الحجاج الاكبر من مقبل ومدير * وأم أحراد شر وأما جراب فيحتمل أن يكون بمعنى جريب نحو كبر وكبير والجريب الوادى والجريب أيضا مكياك كبير والجريب أيضا المزرعة * وأماملكوم فهو عندى مقلوب والاصل مكمول من مكنت البئر اذا استخرجت ماءها والمكة ماء الركية وقد قالوا بترعية ومعينة فلا يبعد أن يكون هذا اللفظ كذلك يقال فيه مكمول وملكوم والملكوم في اللغة المظلوم اذا لم يكن مقلوبا * وأمابذر فن التبذير وهو التفرق ولعل ماءها كان يخرج متفرقا من غير مكان واحد وهذا البناء في الاسماء قليل نحو شلم وخضم وبذر وهي أسماء اعلام وشلم اسم بيت المقدس واماني غير الاعلام فلا يعرف الا بالقم ولعل أصله ان يكون أعجميا فعر ب * وأمأخم وهي بئر مرة فهي زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآثار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه * وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بني أسد * وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد * وحفرت بنو جهم السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفرت بنو سهم الغمروهي بئر بني سهم وكانت آبار حفر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشر بنون

وهي رم . ورم بئر مرة بن كعب بن لؤي * وخم وخم بئر بني كلاب بن مرة * والخمر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي « قال ابن هشام » وهو أبو أبي جهم بن حذيفة وقد ماغينا قبل ذلك حقة * ولا نستقي الانجم أو الخمر « قال ابن هشام » وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها ان شاء الله في موضعها * قال ابن اسحق فغفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يستقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها (١٠٢) لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسمعيل

ابن ابراهيم عليه السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا الحمد من آبا * ثنائى بنا بعدا
ألم نسق الحجيح ونـ
سحر الدلاقة الرفدا
ونلقى عند تصريف الـ
منا ياشد ادرفدا
فان نهلك فلم نملك *
ومن ذا خالد أبا
وزمزم في أر ومتنا *
ونفقا عين من جسدا
« قال ابن هشام » وهذه

أما انعم بئر بني سهم قال فيها بعضهم
نحن حفرة النعم للحجيح سنبله * صوب سحاب ذو الجلال أنزله
ثم تركناها برأس القنبلة * تصب ماء مثل ماء المعبلة
نحن سقينا الناس قبل المسئلة *

وأما انعم بئر بني سهم قال فيها بعضهم
نحن حفرة النعم للحجيح سنبله * صوب سحاب ذو الجلال أنزله
ثم تركناها برأس القنبلة * تصب ماء مثل ماء المعبلة
نحن سقينا الناس قبل المسئلة *

وأما انعم بئر بني سهم قال فيها بعضهم
نحن حفرة النعم للحجيح سنبله * صوب سحاب ذو الجلال أنزله
ثم تركناها برأس القنبلة * تصب ماء مثل ماء المعبلة
نحن سقينا الناس قبل المسئلة *

وأما انعم بئر بني سهم قال فيها بعضهم
نحن حفرة النعم للحجيح سنبله * صوب سحاب ذو الجلال أنزله
ثم تركناها برأس القنبلة * تصب ماء مثل ماء المعبلة
نحن سقينا الناس قبل المسئلة *

ابن

الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي

وساقى الحجيح ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد القهرى

طوى زمزما عند المقام فاصبحت * سقايتة نغرا على كل ذى نحر

(قال ابن هشام) - معنى عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى

* قال ابن اسحق وكان عبد المطالب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين أتى من قريش مائتي عند حفرة زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى عنموه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيجنونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً يكتب فيه اسمه ثم أتوني فقموا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قدح سبعة كل قدح منها فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر إذا أرادوه يضرب به في القدح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القدح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياد إذا أرادوا أن يخفروا للماء ضربوا بالقدح وفيها ذلك القدح فخرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكم كما أو بدفوا ميتاً أو شوكوا في نسب أحدكم ذهبوا به إلى هبل ومائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القدح الذي يضرب بها ثم قرر بواصاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردناه كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القدح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطاً وان خرج عليه من غيركم كان (١٠٣) حليفاً وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان

خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامه ذلك حق يأتيه به مرة أخرى ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القدح فقال عبد المطالب لصاحب القدح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطالب

ابن وديعة بن الحرث بن فهر قاله الزبير
﴿فصل﴾ وذكر عبد المطالب أن ينحربه إلى آخر الحديث وفيه أن عبد الله يعني والدر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصغر بني أبيه وهذا غير معروف وأمل الرواية أصغر بني أمه والاختمة كان أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة وروى عن العباس رضي الله عنه أنه قال أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بن ثلاثة أعوام أو نحوها في أبي حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك [قبل أخاك] فقبلته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر مع هذا ولكن رواه البكائي كما تقدم ولروايته وجه وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس وسائر حديث عبد المطالب ليس فيه ما يشك وفيه أن الدية كانت بعشر من الأبل قبل هذه القصة وأول من ودى بالمائة إذا عبد الله وقد قدمنا ما ذكره الأصمعي عن أبي اليعقوب أن أباسيارة هو أول من جعل الدية مائة من الأبل وأما أول من ودى بالأبل من العرب فزيد بن بكر بن هوازن قتله أخوه معاوية جدي عامر بن صعصعة * وأما الكاهنة التي تحاكموا إليها بالمدينة فاسمها قبطية ذكرها عبد الغني في كتاب الغوامض والمبهات وذكر ابن اسحق في رواية يونس أن اسمها سجاح

أصغر بني أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لقاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر «قال ابن هشام» عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب ولد عبد المطالب إليه وكان عبد المطالب يرى أن السهم إذا أخطأ فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القدح القداح ليضرب بها قام عبد المطالب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القدح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطالب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى أساف وثلاثة ليذبحه فقامت إليه قريش من أنديتها فلوأما أتر يدى عبد المطالب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبداً حتى تعذ فيه لئن فعلت هذا ليزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فبأقواء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبداً حتى تعذ فيه فان كان فدأوه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق إلى الحجاز فان به عرافة لها نابع فسلها وأنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخير فركبوا حتى جاؤا فاسا لوها وقص عليها عبد المطالب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتي نبي فاسأله فرجعوا ومن عندها فلما خرجوا عنه قام عبد المطالب بدعائه ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم الدية فيكم قالوا عشر من الأبل وكانت كذلك قالت فارجعوا إلى بلادكم ثم قرر بواصاحبكم وقرر بواصاحبكم من الأبل ثم اضربوا عليها وعليه القدح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الأبل حتى يرضى ربكم فان

خرجت على الابل فأنحر وهاعنه فقدرضى بكم ونجاصا حبيكم فخرجوا حتى قدروا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر قام عبدالمطلب يدعوا الله
ثم قرى بوعبدالله وعشر من الابل وعبدالمطلب قائم عندهبل يدعوا الله عزوجل ثم ضربوا فخرج القدرح على عبدالله فزادوا عشرا من الابل
فبلغت الابل عشرين وقام عبدالمطلب يدعوا الله عزوجل ثم ضربوا فخرج القدرح على عبدالله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثلاثين
وقام عبدالمطلب يدعوا الله ثم ضربوا فخرج القدرح على عبدالله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبدالمطلب يدعوا الله ثم
ضربوا فخرج القدرح على عبدالله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبدالمطلب يدعوا الله ثم ضربوا فخرج القدرح على عبدالله
فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبدالمطلب يدعوا الله ثم ضربوا فخرج القدرح على عبدالله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل
سبعين وقام عبدالمطلب يدعوا الله (١٠٤) ثم ضربوا فخرج القدرح على عبدالله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبدالمطلب

يدعو الله ثم ضربوا فخرج
القدح على عبد الله فزادوا
عشر من الأبل فبلغت
الأبل تسعين وقام عبد
المطلب يدعو الله ثم ضربوا
فخرج القدح على عبد الله
فزادوا عشر من الأبل
فبلغت الأبل مائة وقام عبد
المطلب يدعو الله ثم ضربوا
فخرج القدح على الأبل
فقال قريش ومن حضر
قد انتهى رضا ربك يا عبد
المطلب فزعموا أن عبد
المطلب قال لا والله حتى
أضرب عليها ثلاث مرات
فضربوا على عبد الله وعلى
الأبل وقام عبد المطلب
يدعو الله فخرج القدح على
الأبل ثم عادوا الثانية وعبد
المطلب قائم يدعو الله
فضربوا فخرج القدح على

غالب بن فهر وأم حبيب ليرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فزعموا أنه دخل عليها حين أملاكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأقأت المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيبها ورقة ابن نوفل وكان تنصروا تتبع الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار أنه حدث أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع أمينة بنت وهب وقد عمل في طين له (١٠٥) وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فابطأت

عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج حامداً إلى أمينة فربها فدعته إلى نفسها فأقأت عليها وعمد إلى أمينة فدخل عليها فاقصاها فحملت بمحمد

صلى الله عليه وسلم ثم مر بأمرأة تلك فقال لها هل لك * قالت مررت بي وبين عيني غيرة بيضاء فدعوتك فأبديت علي ودخلت على أمينة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا أن امرأة تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عيني غيرة مثل غيرة القرم قالت فدعوتها رجاء أن تكون تلك بي فأقأت علي ودخل على أمينة فاقصاها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسباً

أني رأيت مخيلة نشأت * قتلاً لأت بحنائم القطر
فلما نمت نوراً يضيء به * ما حوله كاضاءة الفجر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
ورأيت شرفاً أبوء به * ما كل قاذح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت * منك الذي استلبت وما تدرى

وفي غريب ابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه هي ليلي المدوية

(فصل في المولد)

في تفسير بق بن مخلد أن إبليس لعنه الله رن أربع رنات رنة حين لمن رنة حين أهبط رنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنه حين أنزلت فاتحة الكتاب قال والرني والتخار من عمل الشيطان قال ويكره أن يقال أم الكتاب ولكن فاتحة الكتاب وروى عن عثمان بن أبي العاص أمه عن أم عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها تستقع على ذكره أبو عمر في كتاب النساء وذكره الطبري أيضاً في التاريخ وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم معذورا مسرورا أي مخنونا مقطوع السرة يقال عذرا الصبي وأعذرا إذا ختن وكانت أمه تحدث أنها لم تجد حين حملت به ما تجد الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك ولما وضعته صلى الله عليه وسلم وقع إلى الأرض مقبوضة أصابع يديه مشيرة بالسبابة كالسبح بها وذكر ابن دريد أنه أنبت عليه جفنة للثلاثاء أحد قبل جده وجاء جده والجفنة قد أثقلت عنه ولما قيل له ما سميت ابنك قال محمد فأقبل له كيف سميت باسم ليس لاحد من آبائك وقومك فقال أني لأرجو أن يحمد أهل الأرض كلهم وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب وقد ذكر حديثها على القبر وإني العا بر في كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلمون بها فقصصها فسميت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمد أمع ما حدث به أمه حين قيل لها أنك حملت بسيد هذه الأمة فاذا وضعتيه فسميه محمداً الحديث (قال المؤلف) لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه

(١٤ - روض ل) وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمهم صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم أن أمينة ابنة

وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث أنها أنبت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها أنك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع إلى الأرض فقل أعيده بالواحد * من شر كل حاسد ثم سعيه محمد وأرات حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به

(ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وسلم الثلاثة طمع أبائهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم و بقرب زمانه وأنه يبعث في الحجاز أن يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد القر زرق الشاعر والاخر محمد بن أبي حبة بن الجلاح بن الحريش بن جمحي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس والاخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فذكر كل واحد منهم أن ولد له ذكر أن يسميه محمد ففعلوا ذلك (قال المؤلف) وهذا الاسم منقول من الصفة فالحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعلا مثل مضرب وممدح الا ان تذكر فيه الفعل مرة بعد مرة * وأما أحمد فهو اسمه صلى الله عليه وسلم الذي سمي به على لسان عيسى وموسى عليهما السلام فانه منقول أيضا من الصفة التي معناها التفضيل فعني أحمد أي أحد الخامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه تفتح عليه في المقام المحمود محامدا لم تفتح على أحد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يسمونه لواء الحمد * وأما محمد فتقول من صفة أيضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فالحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمي به نفسه فهذا علم من أعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود عليه السلام في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان أحمد حذر به فتباه وشرفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسمه أحمد وذكره موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له ربه تلك أمة أحمد فقال اللهم اجعلني من أمة أحمد فأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد لأن حمد لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمد بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالحمد التي يفتحها عليه فيكون أحمد الخامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود وفي الدنيا والآخرة تلحق لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف أنزلت عليه سورة الحمد وخص بهادون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع للناسنة وقرآن أن تقول عند اختتام الاعمال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله سبحانه وتعالى « وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » وقال أيضا « وآخردعواهم أن الحمد لله رب العالمين » تنبيهنا على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الامور وسن صلى الله عليه وسلم الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانقضاء الرسالة وارتفاع الوحي ونذيرا بقرب الساعة وتعام الدنيا مع أن الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عنده تجدمعاني اسميه جميعا وما خص به من الحمد والحمد مشا كلا لمعناه مطابقا لصفته وفي ذلك برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وأنه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكملة له وتصديقا لأمره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * وذكر أن عبد المطلب دخل به الكعبة وعوده ودعاه وفي غير رواية ابن هشام أن عبد المطلب قال وهو يعود

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهدي على العالمان * أعيده بالبيت ذي الاركان

حتى يكون بلغة الفتيان * حتى أراه بالغ البيان

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس ابن خزيمة عن أبيه عن جده قيس بن خزيمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فحدثني * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن (١٠٧) سعد بن زرارَةَ الانصاري قال حدثني

من شئت من رجال قومي
عن حسان بن ثابت قال
والله اني لعسلام بفدمة ابن
سبع سنين أو ثمان أعقل
كل ما سمعت اذ سمعت
يهوديا يصرخ باعلى صوته
على أظمة يثرب يامعشر
يهود حتى اذا اجتمعوا اليه
قالوا له ويلك مالك قال طلع
الليلة نجم أحمد الذي ولد به
* قال محمد بن اسحق
فسألت سعيد بن عبد
الرحمن بن حسان بن ثابت
فقلت ابن كم كان حسان
ابن ثابت مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة
فقال ابن سبتين وقدمها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة فسمع حسان
ما سمع وهو ابن سبع سنين
* قال ابن اسحق فلما
وضعت أمه صلى الله عليه
وسلم أرسلت الى جده
عبد المطلب أنه قد ولد
لك غلام فأنه فانظر اليه

أعيذه من كل ذي شتآن * من حاسد مضطرب العنان
ذى هممة ليس له عينان * حتى أراه رافع السان
أنت الذي سميت في القرآن * في كتب ناجية المثاني
* أحمد مكتوب على البيان *

(فصل) وذكر أن مولده عليه السلام كان في ربيع الأول وهو المعروف وقال الزبير كان مولده في
رمضان وهذا القول موافق لقول من قال ان أمه حملت به في أيام التشريق والله أعلم * وذكر أن الفيل
جاء مكة في الحرم وأنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد مجي الفيل بخمسين يوما وهو الاكثر والاشهر وأهل
الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكانت اعشر من مضت منه وولد بالفقر من المنازل
وهو مولد النبيين ولذلك قيل خير منزلين في الابد بين الزنايا والاسد لان الغفر يليه من العقرب زنايا ولا
ضرر في الزنايا انما تضر العقرب بذنبا وليه من الاسد أليته وهو المالك والاسد لا يضر باليته انما يضر
بمخلبه وتابه وولد بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا وكانت بعد محمد بن يوسف أخى الحجاج ثم بنتها
زبيدة مسجدا حين حجبت وذكر أنه مات أبوه وهو حمل وأكثرا العلماء على أنه كان في المهد ذكره
الدولابي وغيره قيل ابن شهر بن ذكوان أبي خيثمة وقيل أكثر من ذلك ومات أبوه عند أخواله بنى
النجار ذهب ليمتار لاهله غرا وقد قيل مات أبوه وهو ابن ثمان وعشرين شهرا وأنشد وارجز العبد المطلب
يقوله لابنه أبي طالب

أوصيك يا عبد مناف بعدى * بمؤنم بعد أبيه فرد
* فارقته وهو ضجيع المهد *

وكان بينه وبين أبيه عليه السلام في السن ثمانية عشر عاما * وذكر الحرث بن عبد العزى أبا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة ولم يذكر له اسلاما ولا ذكره كثير ممن ألف في الصحابة وقد ذكره بونس بن
بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والدى اسحق بن يسار عن رجال من بنى سعد بن بكر قال
قدم الحرث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعكة حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حراما يقول ابنك هذا فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله
يبعث بعد الموت وان لله دارين يعذب فيها من عباده ويكرم فيها من أطاعه فقد شئت أمرنا وفرق جماعتنا
فأنه فقال أرى بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون
الى الجنة ونار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أزعهم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يأتى لقد أخذت
بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لو قد أخذ
ابنى يدي فعرفنى ما قال لم يرسانى ان شاء الله حتى يدخلنى الجنة * وذكر ناصرة بن قصية في نسب حلبة

فأنه فانظر اليه وحدثته بما رأيت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به أن تسميه فزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل
به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها * والتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعا
(قال ابن هشام) المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام وحرمتا عليه المراضع * قال ابن اسحق فاسترضع لهن
امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها حلبة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجعة بن جابر بن رزام بن ماضرة بن قصية

ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم الحارث بن عبد العزى بن رفاع بن ملان بن ناصرة بن فضالة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن « قال ابن هشام » ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن اسحق واخوته من الرضاعة عبدالله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهي الشفاء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا بهوهم حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون أن الشفاء كانت تحضنه مع أمه إذا كان عندهم * قال ابن (١٠٨) اسحق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبدالله

وهو عندهم فصيحة بالقاء تصغير فصاة وهي النواة ووقع في الأصل في جميع النسخ قصصية بالقاف وقال أبو حنيفة أيضا الفصاحب الزيب وهو من هذا المعنى * وذكر الشفاء أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقال في اسمها خدامة بكسر الخاء المنقوطة وقال غيره حذافة بالخاء المضمومة والقاء مكان الميم وكذلك ذكره يونس في روايته عن ابن اسحق وكذلك ذكره أبو عمر في كتاب النساء

﴿شرح ما في حديث الرضاع﴾

قال ابن اسحق فالتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء قال ابن هشام أنما هو المراضع قال وفي كتاب الله سبحانه « وحرمة عليه المراضع » والذي قاله ابن هشام ظاهر لأن المراضع جمع مريض والرضعاء جمع رضيع ولكن لرواية ابن اسحق يخرج من وجهين أحدهما حذف المضاف كأنه قال ذوات الرضعاء والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه فلا يبعد أن يقال التمسوا له رضيعا علما بأن الرضيع لا بد له من مريض وأرضعته عليه السلام ثوبية قبل حليلة أرضعته وعمه حمزة وعبد الله بن جحش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوبية ويصلها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فاخبرها ما تأسأل عن قرابتهما فلم يجد أحدا منهم حيا وثوبية كانت جارية لابن لهب وسند كربة حديثها أن شاء الله عند وفاة أبي لهب * وذكر قول حليلة وليس في شارفنا ما يغديه وقال ابن هشام ما يغديه بالذال المنقوطة وهو أنهم في المعنى من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء وليس في أصل الشيخ رواية ثالثة وعند بعض الناس رواية غير هاتين وهي بعذبه بعين مهملة وذال منقوطة وباء معجمة بواحدة ومعناها عندهم ما يغنيه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال منه عذبه وأعذبه إذا قطعت عنه الشرب ونحوه والعذوب الرفع رأسه عن الماء وجمعه عذوب بالضم ولا يعرف فعول جمع على فاعول غيره قاله أبو عبيد والذي في الأصل أصبح في المعنى والنقل * وذكر قولها حتى أذمت بالركب تريد أنها حبستهم وكأنه من الماء الدائم وهو الواقف ويروى حتى أذمت أي أذمت الأنان أي جاءت بما تدم عليه أو يكون من قولهم بئزمة أي قليلة الماء وليست هذه عند أبي الوليد ولا في أصل الشيخ أبي جرح وقد ذكرها قاسم في الدلائل ولم يذكر رواية أخرى وذكر تفسيرها عن أبي عبيدة أذمت بالركب إذا ابطأ حتى حبستهم من البئر الزمة وهي القليلة الماء * وذكر قول حليلة فلما وضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى * وذكر غير ابن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل إلا على نديها الواحد وكانت تعرض عليه الثدي الآخر فبأه كان قد أشعر عليه السلام أن

ابن جعفر بن أبي طالب أو عن حدثه عنه قال كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلد هامع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتبس الرضعاء قالت وهي في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أناني لي قراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معناه من يكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه « قال ابن هشام » ويقال يغديه ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة

معه

تلتبس الرضعاء فبأه امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل

لها أنه يتيم وذلك أنا ما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجدته فكنا نكرهه لذلك فابقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لا أكرهه أن أرجع من بين صواحيبي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهابي إلى ذلك اليتيم فلا تخذنه قال لا عليك أن تفعل عسى الله أن يجعل لتأنيه بركة قال فذهبت إليه فاخذته وما حملني على أخذه إلا اني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى

روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا لك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رايوشبه افتتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا نعلمي والله يا حلية لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا ولركبت أنا وحملة عليهما معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر (١٠٩) عليها شيء من حرهم حتى ان

صواحي ليقلن لي يا بنة أبي
ذؤيب ويحك اربعي علينا
أليست هذه أنا لك التي
كنت خرجت عليها فاقول
لهن بلي والله انها هي فيقلن
والله ان هالشأنا قالت ثم
قدمنا منازلتنا من بلاد بني
سعد وما أعلم أرضا من
أرض الله أجسب منها
فكانت غنمي تروح على
حين قدمنا به معنا شباعا
لبنا فتحلب ونشرب وما
يحلب انسان قطرة لبن ولا
يجدها في ضرع حتى كان
الحاضرون من قومه
يقولون لرعيانهم ويلكم
اسرحوا حيث يسرح راعي
بنت أبي ذؤيب فتروح
أغنامهم جياعا ماتبض
بقطرة لبن وتروح غنمي
شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من
الله الزيادة والخير حتى
مضت سنتاه وفصلته
وكان يشب شباها لا يشبه
العلمان فلم يبلغ سنتيه حتى
كان غلاما جفراقات
فقدمنا به على أمه ونحن
أحرص شيء على مكنته
فينا لما كنا نرى من بركته

معه شريكافي لبانها وكان مفطورا على العدل محبوبا على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وسلم (قال المؤلف) والتماس الاجر على الرضاع لم يكن محمودا عند أكثر نساء العرب حتى جرى المثل تجوع المرأة ولا تأكل بشديها وكان عند بعضهن لا بأس به فقد كانت حلبة وسيطة في بني سعد كريمة من كرائم قومها بدليل اختيار الله تعالى اياها الرضاع نبيه صلى الله عليه وسلم كما اختار له أشرف البطون والاصلاب والرضاع كالنسب لانه يغير الطباع في المسند عن عائشة رضي الله عنها ترفعه لا تسترضعوا الحماة فان اللبن يورث ويحتمل أن تكون حلبة ونساء قومها طابن الرضعا اضطرارا للآلزة التي أصابتهم والسنة الشهاة التي اقتحمتهم* وأما دفع قر يش وغيرهم من أشرف العرب أولادهم الى المراضع فقد يكون ذلك لوجوه أحدها تفرغ النساء الى الأزواج كما قال عمار بن ياسر لا مسلمة رضى الله عنها وكان أخاها من الرضاعة حين انزع من حجرها زينب بنت أبي سلمة فقال دعي هذه المقبوحة المشقة التي آذيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون ذلك منهم أيضا لينشأ الطفل في الاعراب فيكون أفصح للسانه وأجدر لجمعه وأجدر أن لا يفارق الهيئة المعدي كما قال عمر رضى الله عنه تعددوا وتعزوا واخشوشنوا وقد قال عليه السلام لا يكر رضى الله عنه حين قال له ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال وما يعنى وأنا من قر يش وأرضعت في بني سعد فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان كان يقول أضر بنا حب الوليد لان الوليد كان سليما فصحيا لان الوليد أقام مع أمه وسليمان وغيره من اخوته سكنوا البادية فتعربوا ثم أدبوا فتأدبوا وكان من قر يش وأعراب ومنهم حضر فلا عراب منهم بنو الادرم وبنو محارب وأحسب بني عامر بن لؤي كذلك لانهم من أهل الظواهر وليسوا من أهل البطاح* وذكروا قول أخيه من الرضاعة نزل عليه رجلا ن ابيضان فشقا عن بطنه وهما يسوطانه يقال سبط اللبن أولدم أوغيرهما أسوطه اذا ضربت بعضه ببعض والمسوط عود يضرب به وفي رواية أخرى عن ابن اسحاق انه نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره وجوفه ومج الآخر بمنقاره فيه لجا أو بردا ونحو هذا وهي رواية غريبة ذكرها بونس عنه واختصر ابن اسحاق حديث نزل الملكين عليه وهو أطول من هذا وروى ابن أبي الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي وبم علمت حتى استيقنت قال ياأبا ذر أنا نى ملكان وأنا بيطحاء مكة فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه رجل فوزني رجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزني فرجحتهم حتى جعلوا يتماقلون على من كفة الميزان فقال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه معزز الشيطان وعلق الدم فطررحما فقال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسلا ناءا وغسل قلبه غسلا ناءا ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه خطاط بطني وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن ووليا عني فكانى أعابن الامر معاينة ففي هذا الحديث بيان لما أبهم في الاول لانه قال فاخرج منه معزز الشيطان وعلق الدم فبين أن النمس فيه هو الذي يغمره الشيطان من كل مولود الا عيسى بن مريم وأمهم عليهما السلام لقول أمها حنة «انى أعيدها بك وذريتهما من الشيطان الرجيم» فلم يصل اليه لذلك ولانه لم يخلق من ملى الرجال

فكلمنا أمه وقالت لها لو ركت بني عندى حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى ردت به معنا قالت فرجمتنا به فوالله انه بعد مقدمنا با شهر مع أخيه لنى بهم لنا خلف بيوتنا اذا أنا أخوه يشتد فقال لي ولا يبه ذلك أخى القرشى قد أخذ رجلا ن ابيض فاضجعه فشق بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه ونحوه فوجدناه قائما منتقما وجهه قالت فالزمته والزمته أبوه فقلنا له مالك يا بني

فأعذه من مغزوانا خلق من نعمة روح القدس ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم لأن محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك المغزى وملى قلبه حكمة وإيماناً بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد وإنما كان ذلك المغزى فيه لموضع الشهوة المحركة للعنف والشهوات يحضرها الشياطين لاسيما شهوة من ليس بمؤمن فكان ذلك المغزى راجعاً إلى الأب لا إلى الابن المطهر صلى الله عليه وسلم عليه وفي الحديث فائدة أخرى وهي من نفيس العلم وذلك أن خاتم النبوة لم يدر هل خلق به أم وضع فيه بعد ما ولد أوحى نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علماً وأوزعنا شكر ما علم وفيه البيان لما سأل عنه أبوذر رضي الله عنه حين قال كيف علمت أنك نبي فأعلمه بكيفية ذلك غير أن في هذا الحديث وهما من أمض الثقل وهو قوله بينما أنا بطحاً مكة وهذه القصة لم تعرض له الا وهو في بني سعد مع حلبة كما ذكر ابن اسحق وغيره وقدر واد البرار من طريق عروة عن أبي ذر رضي الله عنه فلم يذكر فيه بطحاء مكة * وذكر فيه أنه قال وأوتيت بالسكينة كأنها رهرة فوضعت في صدرى قال ولا أعلم رهرة سماعاً من أبي ذر وذكر من طريق آخر عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أباذر وزنت باربعين أنت فيهم فرجحتهم والرهرة بصيص البشارة فهذا بيان وضع الخاتم متى وضع * وأما متى وجبت له النبوة فروى عن ميسرة أنه قال له متى وجبت لك النبوة يا رسول الله فقال وآدم بين الروح والجسد وروى وادم مجتدل في طينته وهذا الخبر يروى عنه عليه السلام على وجهين أحدهما أنه شق عن قلبه وهو مع رابته وموضعته في بني سعد وأنه جرى بطست من ذهب فيه ثلج فغسل به قلبه والثاني فيه أنه غسل بماء زمزم وأن ذلك كان ليلة الإسراء حين عرج به إلى السماء بعدما بعث بأعوام وفيه أنه أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغ في قلبه وذكر بعض من ألف في شرح الحديث أنه تعارض في الروايتين وجمل ياخذ في ترجيح الرواة وتغليب بعضهم وليس الأمر كذلك بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين * الأولى في حال الطفولية ليقى قلبه من مغزى الشيطان وليطهر ويقدس من كل خلق ذميم حتى لا يتلبس بشيء مما يباع على الرجال وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد ولذلك قال فوليا عني يعني المملكين وكانى أعابن الأمر معاينة * والثانية في حال الاكتمال وبعد ما نبىء وعندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس وعرج به هناك لتفرض عليه الصلاة وليصلى بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس ظاهره وباطنه وغسل بماء زمزم وفي المرة الأولى بالثلج لما يشعر الثلج من ثلج اليقين وبرده على النؤاد وكذلك هناك حصل له اليقين بالأمر الذي يراد به وبوحداية ربه وأما في الثانية فقد كان موقفاً منبثاً فاعطاه طهر لمعنى آخر وهو ما ذكرناه من دخول حضرة القدس والصلاة فيها ولقاء الملك القدوس فغسله روح القدس بماء زمزم التي هي هزيمة روح القدس وهزيمة عقبة لآبيه اسماعيل عليه السلام وجرى بطست ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغ في قلبه وقد كان مؤمناً ولكن الله تعالى قال «يزدادوا إيماناً مع إيمانهم» وقال «يزداد الذين آمنوا إيماناً» (فان قيل) وكيف يكون الإيمان والحكمة في طست من ذهب والإيمان عرض والأعراض لا يوصف بها إلا محالها الذي تقوم به ولا يجوز فيه الانتقال لأن الانتقال من صفة الأجسام لا من صفة الأعراض (قلنا) انما عبر عما كان في الطست بالحكمة والإيمان كما عبر عن اللبن الذي شربه وأعطى فضله عمر رضي الله عنه بالعلم فكان تأويل ما أفرغ في قلبه حكمة وإيماناً ولعل الذي كان في الطست كان ثلجاً وبرداً كما ذكر في الحديث الأول فعبر عنه في المرة الثانية بماء يؤول إليه وعبر عنه في المرة الأولى بصورته التي رآها لأنه في المرة الأولى كان طفلاً فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجاً حتى عرف تأويله بعد وفي المرة الثانية كان نبيّاً فلما رأى طست الذهب ملوئاً لثجاً علم التأويل لحينه

واعتقده في ذلك المقام حكمة وإيماناً فكان أفضله في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين وكان الذهب في الحالتين جميعاً مناسباً للمعنى الذي قصده به فان نظرت الى لفظ الذهب فمطابق للاذهاب فان الله عز وجل أراد ان يذهب عنه الرجس ويطهره تطهيراً وان نظرت الى معنى الذهب وأوصافه وجدته أتق شئ وأصفاه يقال في المثل أتقى من الذهب . وقالت بريدة في عائشة رضي الله عنها ما أعلم عليها الا ما يعلم الصائغ على الذهب الاحمر وقال حذيفة في صلة بن أشيم رضي الله عنهما انما قلبه من ذهب وقال جرير بن حازم في الخليل بن أحمد انه لرجل من ذهب يريدون النقاء من العيوب فقد طابق طست الذهب ما أريد بالنبي صلى الله عليه وسلم من نقاء قلبه ومن أوصاف الذهب أيضاً المطابقة لهذا المقام ثقله ورسوبه فانه يجعل في الزبق الذي هو أثقل الأشياء فيرسل الله تعالى يقول «اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً» وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين الحقيين يوم القيامة لا اتباعهم الحق وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن تكون ثقيلاً وقال في أهل الباطل بعكس هذا وقد روى انه أنزل عليه الوحي وهو على ناقته فثقل عليها حتى ساخت قوائمها في الارض فقد تطابقت الصفة المعقولة والصفة المحسوسة ومن أوصاف الذهب أيضاً انه لا تأكله النار وكذلك القرآن لا تأكل النار يوم القيامة قلباً وعاء ولا بدنا عمل به قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب ثم طرح في النار ما احترق ومن أوصاف الذهب المناسبة لاوصاف القرآن والوحي أن الارض لا تنبليه وأن الثرى لا يذريه وكذلك القرآن لا يخلق على كثرة الرد ولا يستطيع تغييره ولا تبديله ومن أوصافه أيضاً نفاسته وعزته عند الناس وكذلك الحق والقرآن عز يز قال سبحانه «وانه لكتاب عزيز» فهذا اذا نظرت الى أوصافه ولفظه واذا نظرت الى ذاته وظاهره فانه زخرف الدنيا وزينتها وقد فتح بالقرآن والوحي على محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه خزائن الملوك وتصير الى أيديهم ذهبها وفضتها وجميع زخرفها وزينتها ثم وعدوا باتباع القرآن والوحي قصور الذهب والفضة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما من ذهب وفي التنزيل «يطاف عليهما بصحاف من ذهب. ويحلون فيهما من أساور من ذهب» فكان ذلك الذهب يشعر بالذهب الذي يصير اليه من اتباع الحق والقرآن وأوصافه تشعر بأوصاف الحق والقرآن ولفظه يشعر بأذهاب الرجس كما تقدم فهذه حكم بالغة لمن تأمل واعتبار صحيح لمن تدبر والحمد لله وفي ذكر الطست وحروف اسمها حكمة تنظر الى قوله تعالى «طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين» ومما يستل عنه هل خص هو صلى الله عليه وسلم بغسل قلبه في الطست أم فعل ذلك بغيره من الانبياء قبله ففي خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست التي غسلت فيها قلوب الانبياء عليهم السلام ذكره الطبري وقد انزع بعض الفقهاء من حديث الطست حيث جعل محل الايمان والحكمة جواز تحلية المصحف بالذهب وهو فقه حسن ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه هذا الذي قدمناه متى علم أنه نبي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه حكمة وبقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكاً أو درا وأما وضعه عند نفخ كتفه فلانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم روى مجنون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسداً مهيئ يري داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نفخ كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله الى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس

فصل وكان رد حليمه اياه الى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر فبأذ كر أبو عمر وثم تره بعد ذلك الا مرتين احدهما بعد تزويجه خديجة رضي الله عنها جاءته تشكو اليه السنة وأن قومها قد أسنتوا فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات والمرة الثانية يوم حنين وسيأتي ذكرها ان شاء الله

فصل وذكر النور الذي رآته أمينة حين ولدته عليه السلام فاضاءت لها قصور الشام وذلك بما

قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشق قباطني فالتصا شيئاً لا أدري ما هو قالت فرجعنا الى خباتنا قالت وقال لي أبوه يا حليمه لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق به ابله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمناه على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك قالت فقلت نعم قد بلغ الله باني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه فادبته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قالت قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني لشأناً أفلا أخبرك خبره قالت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج مني نوراً ضياء لي به قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض

رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلق راشدة * قال ابن اسحق وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ولا أحسبه الا عن خالد ابن معدان الكلاعي أن قرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى وورأت أمي حسين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فيينا أنامع أخى خلف بيوتنا نرى بهما لنا اذا أناني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني واستخر جالبي فشقا فاستخر جامنه علقه سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمتة فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمتة فوزنتي بهم (١١٢) فوزنتهم ثم قال زنه بالف من أمتة فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته

بأمتة فوزنتها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صحابه أنا أعر بكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد ابن بكر * قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يحدثون والله اعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتصته فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده

فتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بنى أمية واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره صلى الله عليه وسلم وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاصي قبل المبعث يبسين نورا يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسرة في نخيل يثرب فقصصها على أخيه عمرو فقال له انها حقيرة عبد المطلب وان هذا النور فكان ذلك سبب مبادرته الى الاسلام

﴿فصل﴾ وذ كر قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا وانما أراد ابن اسحق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعد مع أخيه من الرضاعة وقد ثبت في الصحيح انه رعاها بمكة أيضا على قرار يطل لاهل مكة ذكره البخاري وذ كر البخاري عنه أيضا أنه قال ما هممت بشيء من أمر الجاهلية الا مرتين وروى ان احدي المرتين كان في غنم رعاها هو و غلام من قر يش فقال لصاحبه اكفني أمر الغنم حتى آتي مكة وكان بهاعرس فيها هو وزمرا فلهذا من الدار ليحضر ذلك التي عليه النوم فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له وفي المرة الاخرة قال لصاحبه مثل ذلك وألقى عليه النوم فيها كما ألقى في المرة الاولى ذكر هذا المعنى ابن اسحق في غير رواية البكائي وفي غريب الحديث للقتبي بعث موسى صلى الله عليه وسلم وهو راعي غنم وبعث داود صلى الله عليه وسلم وهو راعي غنم وبعث وأناراعى غنم اهلى باجساد وانما جعل الله هذا في الانبياء مقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أمهم رعاياهم وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يزرع على قلبه وحولها غنم سود و غنم عفر قال ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه فزرع نزعاه عيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غرابيعنى الدلو فلم أر عفر يافرى فربه فاوهد الناس في الخلافة لابي بكر وعمر رضى الله عنهم ما ولوا ذ كر الغنم السود والعفر لبعثت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكر وا الغنم في هذا الحديث ذكره البزار في مسنده وأحمد بن حنبل أيضا وبه يصح المعنى والله أعلم

﴿فصل﴾ وذ كر كون النبي صلى الله عليه وسلم في كفالة عمه يكاؤه وبحفظه فن حفظ الله له في ذلك انه كان يتمايلس له أب يرحمه ولا أم تراه لانها ماتت وهو صغير وكان عيال أبى طالب ضففا وعيشهم شظفا فكان يوضع الطعام له وللصبية من أولاد أبي طالب فيطاولون اليه ويتقاصرو هو وتمتد أيديهم وتقبض يده تكمرا منه واستحياء وزناهة نفس وقناعة قلب فيصبحون غمصا رمصا مصفرة ألوانهم ويصبح هو عليه السلام صقيلا دهينا كأنه في أنعم عيش وأعز كفاية لطفه من الله عز وجل به كذلك ذكره القتيبي في غريب الحديث

(فصل)

في زعمون أنه وجدته ورقة بن نوفل بن اسد ورجل آخر من قر يش فأتيا به عبد المطلب فقال له

هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به الى أمه أمنة * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن مما حاج أمه السعدية على رده الى أمه مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه أن قرا من القرشية نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظر واليه وسالوها عنه وقبلوه ثم قالوا لها لنا خذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكتنا و بلدنا فان هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذي حدثني أنها لم تسكد تنفقت به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه أمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ينبت الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالاباء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره أيامهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة « قال ابن هشام » أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمر والنجارية فهذه الخولة التي ذكر ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١١٣) فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جعفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله إن له لشأنا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يرام يصنع وفاء عبد المطلب ومارئي به من الشمر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد القيل بثمان سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس ابن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن

فصل * وذكر موت أمه آمنة بالاباء وهو موضع معروف بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب كانه سمي بجمع بو وهو جلد الحوار الحشو بالثنين وغيره وقيل سمي بالاباء لبوء السبول فيه وكذلك ذكر عن كثير ذكره قاسم بن ثابت وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه بالاباء في إلف مقنع فبكي وأبكي وهذا حديث صحيح وفي الصحيح أيضا أنه قال استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فأذن لي واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي وفي مسند الأيزار من حديث يزيد أنه صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يستغفر لأمه ضرب جبريل عليه السلام في صدره وقال له لا تستغفر لي كان مشركا فرجع وهو حزين وفي الحديث زيادة في غير الصحيح أنه سئل عن بكائه فقال ذكرت ضعفها وشدة عذاب الله أن كان صحيح هذا وفي حديث آخر ما يصححه وهو أن رجلا قال له يا رسول الله أين أبي فقال في النار فلما ولى الرجل قال عليه السلام إن أبي وأباك في النار وليس لنا أن نقول نحن هذا في أبيه صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات والله عز وجل يقول « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل هذه المقالة لانه وجد في نفسه وقد قيل انه قال أين أبوك أنت حينئذ قال ذلك وقدر واهم عمر بن راشد بغير هذا اللفظ فلم يذكر أنه قال له إن أبي وأباك في النار ولا يكن ذكر أنه قال له إذا مرت بقبر كافر فبشره بالنار وروى حديث غريب لعله أن يصح وجدته بخط جدي أبي عمران أحمد ابن أبي الحسن القاضي رحمه الله بسند فيه مجهولون ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد يرفعه إلى أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبوه فأحيها له وأمنابه ثم أماتهما والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمة وقدرته عن شيء ونبيه عليه السلام أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته صلوات الله عليه وآله وسلم قال القرطبي في ذكره جزم أبو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وأبو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسناديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى قبر أمه وهو بك حزين مغتم فبكيت لكانه صلى الله عليه وسلم ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فكث عني طويلا مليا ثم انه عاد إلى وهو فرح متبسّم فقلت له بابي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت بك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم عدت إلى وأنت فرح متبسّم فعم ذاب رسول الله فقال ذهبت أمي آمنة أمي فسألت أن يحييها فأحيها فأمنت بي أوقال فأمنت ورضاها الله عز وجل

وفاء عبد المطلب

قول صفيّة

فقاضت عند ذلك دموعي * على خدي كنجدر الفريد

(١٥ - روض ل) سمع عبد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بيانه وكن ست نسوة صفيّة وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أجمع ما تغلن قبل أن أموت « قال ابن هشام » ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقات صفيّة ابنة عبد المطلب تبكي أباه أوقت لصبوت نائحة بلبل * على رجل بقارعة الصعيد فقاضت عند ذلك دموعي * على خدي كنجدر الفريد

على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
رفيع البيت أبلج ذى فضول * وغيت الناس في الزمن الحرود
عظيم الحلم من نكر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
لكان مخدلاً أخرى الليالي * (١١٤) لفضل المجد والحسب التليد
وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباه

يروى كنه حدر بكسر الدال أى كالدرا المنحدر ومنحدر يفتح الدال فيكون التشبيه راجعاً للفيض فعلى رواية
الكسر شبهت الدمع بالدر الفريد وعلى رايه الفتح شبهت الفيض بالانحدار * وقولها أليك الخير أرادت
الخير فخفت كما يقال هين وهين وفى التنزيل «خيرات حسان» وكان اسم أم الدرداء خيرة بنت أبى حدر
وكذلك أم الحسن بن أبى الحسن البصرى اسمها خيرة فهذا من الخقف ويجوز أن يكون الخير هاهنا هو ضد
الشر جعلته كله خيراً على المبالغة كما تقول ما زيد العلم أو حسن وما أنت الأسير وهو مجاز حسن فعلى هذا
الوجه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فيقال خيرة * وقولها * ولا شخت المقام ولا سنيد * الشخت ضد
الضخم تقول ليس كذلك ولكنه ضخم المقام ظاهره والسنيذ الضعيف الذى لا يستقل بنفسه حتى يسند
رأيه الى غيره * وقولها خضارمة ملاوثة ملاوثة جمع ملوات من اللوثة وهى القوة كما قال المسكبر * عند
الحفيظة ان ذلولة لا تأ * وقديل ان اسم الليث منه أخذ الا أن واوه نقلت ياءه لانه فيعمل تخفف كما تقدم فى
هين وهين ولين ولين * وقول برة * أنته المنايا فلم تشوه * أى لم تصب الشوى بل أصابت المقتل وقد تقدم فى
حديث عبد المطلب وضر به بالقداح على عبد الله وكان يرى أن السهم اذا خرج على غير انه قد أشوى أى قد
أخطأ مقتله أى مقتل عبد المطلب وابنه ومن رواه أشوى بفتح الواو فالسهم هو الذى أشوى وأخطأ
وبكلا الضبطين وجدته ويقال أيضاً أشوى الزرع اذا أفرق فالاول من الشوى وهذا من الشى بالنار
قاله أبو حنيفة * وقول عائكة ومردى الخاصم المردى مفعل من الردى وهو الحجر الذى يقتل من
أصيب به وفى المثل كل ضرب عند مردانه * وقولها وف أى وفى وخفف للضرورة * وقولها عدملى
العدملى الشديد واللهم فعال من لهمت الشىء ألهمه اذا ابتلعه قال الزاجر

كالخوت لا يرويه شىء يلمه * يصبح عطشانا وفى البحر فله

ومنه سعى الجيش لها * وقولها على الجحفل جعلته كالجحفل أى يقوم وحده مقامه والجحفل لفظ
منحوت من أصلين من حجف وجفل وذلك أنه يحجف ما يمر عليه أى يقشره ويجفل أى يقطع ونظيره نهشل
الذئب هو عندهم منحوت من أصلين أيضاً من نهشت اللحم ونشلته وعائكة اسم منقول من الصفات يقال
امرأة عائكة وهى المصفرة لبدنها بالزعفران والطيب وقال القتي عائكة القوس اذا قدمت وبه سميت المرأة
والقول الاول قول أبى حنيفة * وقول أروى * ومعل مالك ور بيع فهر * تريدنى مالك بن النضر بن كنانة
وقولها بذى ربد تريد سيفاً طرائق والربد الطرائق وقال صخر النى
وصارم أخلصت خشيشته * أبيض مهو فى متنهر بد

وقول عائكة * تبك فى باذخ بيته * أى تبك بيته فى باذخ من الشرف ومعنى تبك تأصل من البك

أعني جوداً بدمع درر *
على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى
الزناد

جميل الحيا عظيم الخطر
على شعبة الحمد ذى
المكرما

ت وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى
النائب

ت كثير المكارم جم الفجر
له فضل مجد على قومه *
منير يلوح كضوء القمر
أنته المنايا فلم تشوه *
بصرف الليالى ور بيت القمر
وقالت عائكة بنت عبد
المطلب تبكى أباه

أعني جوداً ولا تبخل

بدمعك بعد نوم النيام

أعني واستغفر واسكبا

وشو بابكاه كما بالتدام

أعني واستخر طوا وسجما

على رجل غير نكس كهام

على الجحفل الغمر فى

النائب

ت كريم المساعى وفى الذمام

على شعبة الحمد وارى الزنا *

دو ذى مصدق بعد ثبت المقام

وسهل الخليفة طلق اليد

يا عين لا وبحك أسعقنى * بدمع من دموعها طلات

طويل الباع شعبة ذى المعالى * كريم الخيم محمود الهبات

وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى الخاصم عند الخصاص

تبك فى باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

ألا يا عين جودى واستهلى * وبكى ذا الندى والمكرامات

وبكى خير من ركب المطايا * أبلك الخير تيار القرات

وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا فى السنين المعجلات

ولينا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات

ومفرزها اذا ما هاج هيحج * بداهية وخصم العضلات

وقالت أمية بنت عبد المطلب تبكى أباه

ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته * اذا ماساء الناس تبخل بالرد

أبو الحارث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حى الى بعد

سقالك ولى الناس فى القبر مطرا * فسوف أبكيه وان كان فى اللحد

وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكى أباه

على سهل الخليفة أبطحي * كريم الخيم ننته العلاء

طويل الباع أملس شيطمي * أغر كان غرته ضياء

أبى الضميم البلج هبرزى * قديم الحمد ليس به خفاء

وكان هو الفتى كرمًا وجودا * وباساحين تنسكب الدماء

مضى قدما بذى ربد خشيب * عليه حين تبصره البهاء

عقيل بنى كنانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهفات

فبكيه ولا تسمى بحزن * وبكى ما بقيت الباكيات

ألا هلك الراعى العشرة ذوالفقد * وساقى الحجيج والحامى عن الحمد

كسبت ولید اخر ما يكسب الفتى * فلم تنفكك زداد يا شبيه الحمد

فانى لبالي ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجدى

فقد كان زينا للعشرة كلها * وكان حيدا حينما كان من حمد

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء

على الفياض شبيه ذى المعالى * أليك الخير ليس له كفاء

أقرب الكشح أروع ذى فضول * له الحمد المقدم والسناء

ومعقل مالك وربيع فهر * وفاضلها اذا التمس القضاء

اذا هاب السكاة الموت حتى * كان قلوبا أكثرهم هواء

قال ابن (١١٥) اسحق فرعملى محمد بن سعيد بن المسيب

انه أشار برأسه وقد أصحمت

أن هكذا فابكى « قال

ابن هشام « المسيب ابن

حزن بن أبى وهب بن عمرو

ابن عاذ بن عمران بن مخزوم

* قال ابن اسحق وقال

حذيفة بن غانم أخو بنى

عدى بن كعب بن لؤى

يبكى عبد المطلب بن هاشم

ابن عبد مناف ويدكر

فضله وفضل قصى على

وهو الاصل والبنك أيضا ضرب من الطيب [وهو أيضا عود السوس] وقوله فاشار البهن برأسه وقد أصحمت

بفتح الهمزة والميم هكذا قيده الشيخ عن أبى الوليد ويقال صمت وأصمت وسكت وأسكت بمعنى واحد

* وذكر شعر حذيفة بن غانم العدوى وهو والد أبى جهم بن حذيفة واسم أبى جهم عبيد وهو الذى أهدى

الخبيصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى علمها الحديث وقد روى أيضا هذا الحديث على وجه آخر

وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بخميصتين فأعطى احدهما أباجهم وأمسك الاخرى وفيها علم

فلما نظر الى علمها فى الصلاة أرسلها الى أبى جهم وأخذ الاخرى بدلا منها هكذا رواه الزبير وأم أبى جهم

بسيرة بنت عبد الله بن أذاعة بن رباح وابن أذاعة هو خال أبى قحافة وسبأ بنى نسب أمه وقد قيل ان الشعر

لخذافة بن غانم وهو أخو حذيفة والد خارجة بن حذافة وله يقول فيه أخرج ان أهلك * وفى الشعر غير نكس

ولا هذر النكس من السهام الذى نكس فى الكنانة ليمزه الراعى فلا يأخذه لرداءته وقيل الذى انكسر

قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بفرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فربه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعنى جودا بالدروع على الصدر * ولا تسمأ أسقينا سبل القطر وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر

على رجل جلد القوى ذى حفيظة * جميل الحيا غير نكس ولا هذر على الماجد البهلول ذى الباع والها * ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر

على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعى طيب الخيم والنجر وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر

وأولاهم بالجد والحلم والنهى * وبالفضل عند الجحفات من الغير على شبيه الحمد الذى كان وجهه * يضىء سواد الليل كالقمر البدر

وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى طوى زمزما عند المقام فاصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر

ليك عليه كل عان بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر بنوه سراة كهلمهم وشبابهم * تغلق عنهم بيضة الطائر الصقر

قصى الذى عادى كنانة كلها * ورباط بيت الله فى العسر والبسر

فان تك غالت له المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر

وأبقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الردينية السمر

أبو عتبة الملقى الى حباءه * أغر هيجان اللون من نقر غر

وحمزة مثل البدر يهتز للندى * تقى الثياب والذمام من القدر

وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربنى رحيما لذى الصهر

كم ولهم خير الكهول ونسألهم * كنسل الملوك لا تبور ولا تحمرى حتى ماتا لقي منهم الدهر نشأ * تجده باجريا اوائله يجرى
هم ماؤا البطحاء مجد او عزة * اذا استبق الخيرات في سالف العصر وفيهم بناء للعلا وعمارة * وعبد مناف جد هم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته ليحيروا * من اعدائنا اذ اسلمتنا بنو فهر فسرنا تهاى البلاد ونجدها * بامنه حتى خاضت العير في البحر
وم حضروا والناس باد فرقةهم * (١١٦) وليس بها الاشيوخ بنى عمرو بنوها ديارا جمعة وطوابها *

أعلاه فنكس ورد أعلاه أسفله وهو غير جيد للمرى * وقوله لا تبور ولا تحمرى أى لا تهلك ولا تنقص
ويقال الافعى حارية رقتها وفي الحديث ما زال جسم أبى بكر يجرى حزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم أى ينقص لحمه حتى مات والا حرياء السيرة وهى افعى لا من الحرى وليس لها نظير فى الابنية الا
الاهجير اى معنى الهجير * وفيها قوله * وليس بها الاشيوخ بنى عمرو * ويدنى هاشم لان اسمه عمرو وفيها
غير عزله وهو جمع أعزل ولا يجمع أقمل على فعل ولكن جاء هكذا لان الا عزل فى مقابلة الرامح وقد يحملون
الصفة على ضدها كما قالوا عسوة بناء التأيث حملا على صديقة وقد يجوز أن يكون أجراه يجرى حسر جمع
حاسر لانه قريب منه فى المعنى * وقوله فسرنا تهاى البلاد مخففا مثل يمانيا والاصل فى يمان بنى تخففوا الياء
وعوضوا منها ألفا والاصل فى تهاى تهاى بكسر التاء من تهاى لانه منسوب الى تهامة ولكنهم حذفوا احدى
الياء بنى كما فعلوا فى يمان وفتحوا التاء من تهاى لما حذفوا الياء من آخره لتكون الفتحة فيه كالعوض من الياء
كما كانت الالف فى يمان وكذلك الالف فى شام ففتح الهمزة وألف بعدها عوضا من الياء المحذوفة فان
شدت الياء من شام قلت شامى بسكون الهمزة وتذهب الالف التى كانت عوضا من الياء لرجوع الياء
المحذوفة ولا تقول فى غير النسب شام بالفتح والهمزة ولا فى النسب اذا شددت الياء شامى وسألت الاستاذ
أبا القاسم بن الرماك وكان اماما فى صنعة العربية عن البيت الذى أملاه أبو على فى النوادر وهو قوله

فما اعتاض المقارق من حبيب * ولو بهطى الشام مع العراق

فقال محدث ولم يره حجة وكذلك وجدت فى شعر حبيب الشام بالفتح كما فى هذا البيت وليس بحجة أيضا
وقوله * بامنه حتى خاضت العير فى البحر * حذف الياء من هاء الكناية ضرورة كما أنشده سيبويه
ساجعل عينيه لنفسه مقنعا فى أبيات كثيرة أنشدها سيبويه وهذا مع حذف الياء والواو وباء حركة الهاء
فان سكنت الهاء بعد الحذف فهو أقل فى الاستعمال من نحو هذا وأنشدها ونضواى مشتاقا لانه أرقان *

وهذا الذى ذكرناه هو فى القياس أقوى لانه من باب حمل الوصل على الوقف نحو قول الراجز
* لما رأى أن لا دعه ولا شبع * ومنه فى التنزيل كثير نحو اثبات هاء السكت فى الوصل واثبات الالف
من أنا واثبات ألف القواصل نحو «وتظنون بالله الظنونا» وهذا الذى ذكره سيبويه من الضرورة فى هاء
الاضمار انما هو اذا تحرك ما قبلها نحو به وله ولا يكون فى هاء المؤنث البتة لخفة الالف فان سكن ما قبل الهاء
نحو فيه وبنيه كان الحذف أحسن من الاثبات (فان قلت) فقد قرأ عيسى بن مينا نصليه ويؤده وأرجه ونحو
ذلك فى اثني عشر موضعا بحذف الياء وقبل الهاء متحرك فكيف حسن هذا (قلنا) ان ما قبل الهاء فى هذه
المواضع ساكن وهو الياء من نصليه ويؤديه ويؤتية ولكنه حذف للجواز من نظر الى اللفظ وأن ما قبل
الهاء متحرك أثبت الياء كما أثبتا فى به وله ومن نظر الى الكلمة قبل دخول الجازم رأى ما قبل الهاء ساكنا
حذف الياء فهما وجهان حسنان بخلاف ما تقدم * وذكر فى هذا الشعر وأسمه قاتل الناس وهو أسمه أبو

بشار تسبح الماء من ثبج
البحر

لكى يشرب الحجاج منها
وغيرهم

اذا ابتدروها صبح تابعة
البحر

ثلاثة ايام تظل ركبهم

مخيسة بين الاخاشب
والبحر

وقد ما غينا قبل ذلك
حقبة

ولا نستقى الانجم او الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم

دونه

ويعفون عن قول السفاهة
والبحر

وهم جمعوا حلف الاحابيش
كلها

وهم نكوا وعنا غواة بنى بكر
نحارج اماها سكن فلا

نزل

لهم شا كرا حتى تغيب فى
القبر

ولا تنسى ما أسدى ابن
لبنى فانه

قد أسدى بداحفوفة منك
بالشكر

وأنت ابن لبنى من قصى اذا

انتوا * بحيث انتهى قصدا القواد من الصدر وأنت تناولت العلا فجمعتها * الى محمد لله مجد ذى ثبج جسر حسان

سبقت وقت القوم بذلا وفائلا * وسدت وليدا كل ذى سود غمر وأملك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الانساب يوما ذوو الخير

الى سبا الابطال تنمى وتنمى * فأكرم بها منسوبة فى ذرا الزهر ابوشمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جند من قومها وأبو الجبر

واسمه قاتل الناس عشرين حجة * يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

« قال ابن هشام » قوله أمك سر من خزاعة يعني أبا الهب أمه لبني بنت هاجر الخزاعي وقوله باجر يا أوتله عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف يا أيها الرجل احول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف هبلحك أمك لو حلت بدراهم * ضمنوك من جرم ومن اقراف (١١٧) المنعمين اذا التجوم تغيرت *

والظاعنين لرحلة الا يلاف
والطعمين اذا الرياح
تناوحت
حتى تغيب الشمس في
الرجاف
اما هلكت أبا الفحال فما
جرى
من فوق مثلك عقد ذات
نطاف
الا أبيض أخى المكارم
وحده

والقيض مطلب أبي
الاضياف
فلما هلك عبد المطلب بن
هاشم ولى زمزم والسقاية
عليهما بعده العباس بن عبد
المطلب وهو يومئذ من
أحدث أخوته سقاية تزل
اليه حتى قام الاسلام وهي
بيده فاقرها رسول الله صلى
الله عليه وسلم له على ماضى
من ولايته فهي الى آل
العباس بولاية العباس اياها
الى اليوم * وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد
عبد المطلب مع عمه أبي
طالب وكان عبد المطلب
فيما يزعمون يوصى به عمه

حسان بن أسعد وقد تقدم في التبابعة وكذلك أبو شمر وهو شمر الذي بنى سمرقند وأبو مالك يقال له
الاملوك ويحتمل أن يكون أراد أبا شمر الغساني والد الحرث بن أبي شمر * وعمرو بن مالك الذي ذكر أحسبه
عمر إذا الأذعار وقد تقدم في التبابعة وهو من ملوك اليمن وإنما جعلهم مفخر آل أبي هب لأن أمه خزاعية
من سبوا والتبابعة كلهم من حمير بن سبأ وقد تقدم الخلاف في خزاعة * وأبو جبر الذي ذكره في هذا الشعر
ملك من ملوك اليمن ذكر القتيبي أن سمية أم زياد كانت لابن جبر ملك من ملوك اليمن دفنها الى الحرث بن
كلدة المتطبب في طب طبعه وذ كرواية العباس رضى الله عنه السقاية وقال كان من أحدث أخوته سقاية
وكذلك قال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفضل قومه مروءة وهذا مما منعه النحويون أن يقال
زيد أفضل أخوته وليس بمتنع وهو موجود في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وغيره وحسن لأن المعنى
زيد أفضل أخوته أو يفضل قومه ولذلك ساغ فيه التذكير وإنما الذي يتمتع باجماع اضافة أفعل الى التثنية
مثل أن تقول هو أكرم أخويه الآن تقول الاخوين بغير اضافة

﴿ فصل ﴾ وذ كرفي شعره مطرود * ممنوعك من جور ومن اقراف * اى ممنوعك من أن تنكح بناتك
أو أخواتك من لثيم فيكون الابن مقر فاللؤم ابيه وكرم امه فيلحقك وصم من ذلك ونحو منه قول مهمل
أنكحها فقد اراقم في * جنب وكان الحياء من آدم
أى أنكحت لغير بنتها من غير كفؤ [قال ميرمان أنشدنا أبو بكر بن دريد وكان الحياء من آدم بنحاء معجزة
الاعلى وهو خطأ وتصحيف وإنما هو بالحاء المهملة وهو معدود في تصحيقات ابن دريد وفيه يقول المقجع
رأى أبا علي ابن دريد

ألست قدما جعلت تعترق * الطرف بجهل مكان تعترق
وقلت كان الحياء من آدم * وهو جوابه دى ويصطدق
وذلك أن مهمل لا تزل في جنب وهو حى وضيع من مذبح فخطبت ابنته فلم يستطع منعها فزوجها وكان نقدها
من آدم فأنشد

أنكحها فقد اراقم في * جنب وكان الحياء من آدم
لو بأبائين جاء خاطبها * ضرج ما أنف خاطب بدم [
وقوله * حتى تغيب الشمس بالرجاف * يعنى البحر لانه يرجف ومن أسبائه أيضا خضارة والدأماء
وأبو خالد * وقوله * عقد ذات نطاف * النطف اللؤلؤ الصافي وصيفة منطفة أى مقرطة بتوأميتين
والنطف في غير هذا التلطيخ بالعيب وكلاهما من أصل واحد وان كانا في الظاهر متضادين فى المعنى لأن
النطفة هى الماء القليل وقد يكون الكثير وكان اللؤلؤ الصافي أخذ من صفاء النطفة والنطف الذى هو العيب
أخذ من نطفة الانسان وهى ماؤه أى كانه لطيخ بها * وقوله * والقيض مطلب أبى الاضياف * يريد أنه كان
لاضيافه كالأب والعرب تقول لكل جواد أبوالاضياف كما قال مرة بن محكان
أدعى أباهم ولم أقرف بأهم * وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا

أباطال وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباطال أخوان لاب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن
عمران بن مخزوم « قال ابن هشام » عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان أبوطالب هو الذى يلى أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد جدته فكان اليه موامه

« قال ابن اسحق وحديثي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلا من هلب « قال ابن هشام » وهلب من أزد شنوءة كان عائفا فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قریش يعلمونهم بنظر الهلب وبعثاف لهم فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من ياتيه فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال الغلام علي به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آتفا فوالله ليكون له شأن قال فانطلق أبو طالب ﴿ قصة بحيرا ﴾ * قال ابن اسحق ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام فلما انتهى للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لا أخرجن به معي ولا يفارقني ولا يفارقه أبدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راها إليه بصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببجيرا وكانوا كثيرا ما يعرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قربا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء (١١٨) رآه وهو في صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا

﴿ فصل ﴾ وذكر خبر اللهي العائف « قال ابن هشام » وهلب حتى من الأزد وقال غيره وهو هلب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد وهي القبيلة التي تعرف بالعيافة والزجر ومنهم اللهي الذي زجر حين وقعت الحصة بصلمة عمر رضي الله عنه فادتمته وذلك في الحج فقال أشعر أمير المؤمنين والله لا يحج بعد هذا العام فكان كذلك واللهب شق في الجبل وبنو نمالة رهط الميرد النخالي هم بنو أسلم بن أحجن بن كعب ونمالة أهم وكانت العيافة والزجر في هلب قال الشاعر سألت أبا هلب ليزجر زجرة * وقد رد زجر العالمين إلى هلب وقوله ليعتاف لهم وهو يفعل من العيف يقال غفت الطير وأعتتها عيافة واعتيافا وغفت الطعام أعافه عيافا وعافت الطير الماء عيافا ﴿ فصل ﴾ في قصة بحيرا وسفر أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وقعه في سيرا الزهري أن بحيرا كان حبرا من يهود تبعا وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه سر جرس وفي المعارف لابن قتيبة قال سمع قبل الإسلام بقليل هاتفت يهتف ألا أن خير أهل الأرض ثلاثة بحيرا و رباب الشني وقبر ولده من بعده لا يزال فكان الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتيبي وكان قبر رباب الشني وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عليهما طش والطش المطر الضميف * وقال فيه فصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمه الصبابة رقة الشوق يقال صببت بكسر الباء أصب ويذكر عن بعض السلف أنه قرأ « أصب اليهن وأكن من الجاهلين » وفي غير رواية أبي بحر صبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لزمه قال الشاعر كان فؤادي في يد صبت به * محاذرة أن يقضب الحيل قاضيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذذاك ابن تسع سنين فيم ذكر بعض من ألف في السير وقال الطبري ابن

وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فزولوا في ظل شجرة قربا منه فنظر إلى العمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قریش فانا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم قال له رجل منهم والله يا بحيرا إن لك لسانا اليوم

ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فإشاناك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما نقول ولكنكم ضيف وقد ننتي أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رجال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويحده عنده فقال يامعشر قریش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينهي له أن ياتيك إلا غلاما وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قریش مع القوم واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من يبتنا ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرا فقال يا غلام أسالك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرني عما أسالك عنه وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومهم يحلقون بهما فزعما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أنفضت شيئا قط بفضهما فقال له بحيرا فإنا لله ألا ما أخبرني عما أسالك عنه فقال له سلني

عما بدالك فجعل يساله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأمره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده «قال ابن هشام» وكان مثل أثر المحجم * قال ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك (١١٩) قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا

الغلام أن يكون أبوه حيا قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فأرجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغينه شرافه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سرعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيأروى الناس أن زيرا ونعما ودر يساوم نسر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فارادوه فردم عنه بحيرا وذكروا الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم ان أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه

ثنتي عشرة سنة * وذكر فيه خاتم النبوة وقول ابن هشام كان كثر المحجم يعني أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود وفي صفته أيضا أنه كان كالتفاحة وكر الحجلة وفسره الترمذي نفسه يراهم فيه فقال زرا الحجلة يقال انه بيض له فتوهم الحجلة من القبيح وانما هي حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذي يدخل في عر وتم اقال على رضوان الله عليه لاهل العراق يا شباه الرجال ولا رجال ويا طعام الاحلام ويا عقول ربات الحجال وفي حديث آخر كان كبيضة الحمامة وفي حديث عياض بن عبد عمر قال رأيت خاتم النبوة وكان كركبة العنز ذكره النخعي مستند في كتاب الاسديعاب فهذه خمس روايات في صفة الخاتم كالتفاحة وكبيضة الحمامة وكر الحجلة وكأثر المحجم وكر كبة العنز ورواية سادسة وهي رواية عبد الله بن سرجس قال رأيت خاتم النبوة كالجمع يعني كالحجة لا كجمع الكف ومعناه كمنى الاول أى كثر الجمع وقد قيل في الجمع انه جمع الكف قاله القتيبي والله أعلم ورواية سابعة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه وقد سئل عن خاتم النبوة فقال بضمة ناشرة هكذا وضع طرف السبابة في مفصل الابهام أودون المفصل ذكرها يونس عن ابن اسحاق وفي صفته أيضا رواية ثامنة وهي رواية من شبهه بالسلمة وذلك لتوهم وقد تقدم حديث فيه عن أبي ذر رضى الله عنه مر فوعا بيان وضع الخاتم بين كتفيه متى كان وروى الترمذي في مضعفه قال حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الاعرج البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح أخبرنا يونس عن أبي اسحاق عن أبي بكر ابن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا راحلهم فخرج الراهب وكانوا قبل ذلك يمررون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت فجعل يتخللهم الراهب وهم يحلون راحلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه ويقال غر صوف مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الابل قال أرسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دامن القوم وجدهم قد سبى قوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الي في الشجرة مال عليه قال فييناها هو قائم عليهم وهو ينأشدهم الا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونهم فالتفت فاذا سبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم فقالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعت اليه بأناس وانا قد اخترنا خيرة بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم فقالوا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلال لارضى الله عنهما وزوده الراهب من الكمل والزيت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ومما قاله أبو طالب في هذه القصة

وسلم والله تعالى يكفؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حملا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلق التي تدنس الرجال تنزهها وتكرما حتى ما سمع في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة

* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاذ كرى يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته انه قال ان قد رأيتني في غلمان قر يش
نقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد نمرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وأدبر
اذلكني لا كم ما أراه لك وجميعه ثم قال شد عليك ازارك قال فاخذته وشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازارى على من
بين أمحاني ﴿حرب الفجار﴾ (١٢٠) «قال ابن هشام» فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة

المتري من بعدهم هممته * بفرقة حر والدين كرام
بأحمد لما ان شددت مطيقي * لترحل اذ ودعته بسلام
بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا * وأمسكت بالكفين فضل زمامي
ذ كرت أباه ثم قررت عيرة * تجود من العينين ذات سحاج
فقلت تروح راشدا في عمومة * مواسين في البأساء غير لثام
فرحنا مع العير التي راح أهلها * شاتى الهوى والأصل غير شاتى
فلما هبطنا أرض بصرى تشر فوا * لنا فوق دور ينظرون جسام
تجاء بحير عند ذلك حاشدا * لنا بشارب طيب وطعام
فقال اجمعوا أمحا بكم لطعامنا * فقلنا جمعنا القوم غير غلام

ذ كره ابن اسحاق في رواية بنونس عنه وذ كره باقي الشعر

﴿فصل﴾ وذ كرما كان الله سبحانه وتعالى يحفظه به انه كان صغيرا يلعب مع الغلمان فتقرى فلكه
لا كم الحديث وهذه القصة انما وردت في الحديث الصحيح في حين بنيان الكعبة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه اليها وكانوا يحملون أزرهم على عواتقهم لتقيم الحجارة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وازاره مشدود عليه فقال له العباس رضى الله عنه يا ابن أخي لو جعلت
ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال ازارى ازارى فشده عليه ازاره وقام يحمل الحجارة وفي
حديث آخر انه لما سقط ضمه العباس الى نفسه وسأله عن شأنه فاخبره أنه نودي من السماء أن اشدد عليك
ازارك يا محمد قال وانه لاول ما نودي وحديث ابن اسحق ان صح انه كان ذلك في صغره اذ كان يلعب مع
الغلمان فحمله على ان هذا الامر كان مرتين مرة في حال صغره ومرة في أول اكتهاله عند بنيان الكعبة

﴿قصة الفجار﴾

والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك انه كان قتالا في الشهر الحرام ففجر وافيه جميعا
فسمى الفجار وكانت للعرب فجارات أربع ذكرها المسعودي آخرها فجار البراض المذكور في السيرة
وكان لكثانة وقيس فيه أربعة أيام مذكورة يوم شمطة ويوم العيلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو
أعظمها يوما وفيه قيد حرب بن أمية وسفيان وأبوسفيان أبناء أمية أنفسهم كي لا يفرؤا فسموا العنابس
ويوم الحرية عند نخلة ويوم الشرب انهم زمت قيس الابن نضر منهم فاتهم ثبتوا وانما لم يقاتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أعمامه [وكان ينبل عليهم] وقد كان بلغ سن القتال لانها كانت حرب فجار وكانوا
أيضا كلهم كفارا ولم يأذن الله تعالى للمؤمن أن يقاتل الا لتكون كلمة الله هي العليا واللطيمة غير تحمل البز
والعطر * وقوله بذى طلال بتشديد اللام وانما خففه ليبدى الشعر الذي ذكره ابن اسحق ههنا

سنة فيما حدثني أبو عبيدة
النحوي عن أبي عمرو بن
العلاء هاجت حرب
الفجار بين قر يش ومن
معها من كثانة وبين قيس
عيلان وكان الذي هاجها
ان عروة الرحال بن عتبة بن
جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن
أجاز لطيمة للنعمان بن
المنذر فقال له البراض بن
قيس أحد بني ضمرة بن
بكر بن عبدمناة بن كنانة
أتميزها على كنانة قال نعم
وعلى الخلق فخرج فيها
عروة الرحال وخرج
البراض يطلب غفلته حتى
اذا كان بتبين ذى طلال
بالعالية غفل عروة فوثب
عليه البراض فقتله في الشهر
الحرام فلذلك سمي الفجار
وقال البراض في ذلك
وداهية تهم الناس قبلي *
شددت لها بني بكر
ضلوعى
هدمت بها بيتوت بني
كلاب

وأرضعت الموالي بالضرور

رفعت له بذى طلال كنى * نخر عييد كالجدع الصريع (وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب) للضرورة

أبلغ ان عرضت بني كلاب * وعامر والخطوب لها موالى وبلغ ان عرضت بني نمير * وأحوال القتييل بني هلال
بان الوافد الرحال أمسى * مقبلا عند تبين ذى طلال وهذه الايات في أبيات له فهاذ كرا بن هشام فاني آت قريشا فقال ان
البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بمكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعروهم بلعهم الخبر فاتبهم فادركهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتلوا

حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متصاندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامهم معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامى أى أردعهم نبل عدوهم إذا مروهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة (١٢١) وقيس عيلان فيه المحارم بينهم وكان قائد

قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس * قال ابن هشام * وحديث الفجار أطول مما ذكرت وانما معنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها * قال ابن هشام * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المزي بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب فها حديثي غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم

للضرورة * وقول البراء * رفعت له بذى طلال كفى * فلم يصرفه بجوزان يكون جملة اسم بقعة فترك اجراء الاسم للتأنيث والتعريف (فان قلت) كان يجب ان يقول بذات طلال أى ذات هذا الاسم للمؤنث كما قالوا وعمر وأى صاحب هذا الاسم ولو كانت أنثى لقالوا ذات هند (فالجواب) ان قوله بذى بجوزان يكون وصفا لظريق أو جانب مضاف الى طلال اسم البقعة وأحسن من هذا كله ان يكون طلال اسما مذكرا واسم العلم بجوزانك صرفه في الشرح كثيرا وسيا في هذا الكتاب من الشواهد عليه ما يدل على كثرة في الكلام ونؤخر القول في كشف هذه المسئلة وايضا حها الى ان تاتي تلك الشواهد ان شاء الله ووقع في شعر البراء مشددا في شعر لبيد الذي بعد هذا تخفيفا وقلنا ان لبيد اخففه للضرورة ولم يقل انه شدد للضرورة وان الاصل فيه التخفيف لانه قال من الطل كانه موضع بكثرفيه الطل فطلال بالتخفيف لا معنى له وايضا فاجدناه في الكلام المنشور مشددا وكذلك تنيد في كلام ابن اسحق هذا في أصل الشيخ أبي بحر * وقوله في البيت الثاني * وألحقت الموالى بالضرع * جمع ضرع هو في معنى قولهم لشيم راضع أى ألحقت الموالى بنزلتهم من المؤم ورضاع الضرع وأظهرت فسالتهم وهتكت بيوت أشرف بني كلاب وصرحائهم * وقول لبيد * بين يمين ذى طلال * بكر الملم وبفتحها ولم يصرفه لوزن الفعل والتعريف لانه فعل أو فعل من الين أو اليمين وكان آخر أمر الفجار ان هوازن وكنانة تواعدوا للامام القابل بعكاظ فجاؤا للوعد وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتما في حجره فضرب به حرب وأشق من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشمروا الا وهو على بعيره بين الصفيين ينادى يامعشر مضر علام تقالتون فقاتل به هوازن ما دعوا اليه فقال الصلح على ان ندفع اليكم دية قتلاكم ونعفو عن دماننا قالوا وكيف قال ندفع اليكم رهنا منا قالوا من لنا به ذاقا اننا قالوا من أنت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا الى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام فلما سارت بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم غفوا عن الدماء وأطلقوهم وانهضت حرب الفجار وكان يقال بسد من قريش مملق الاعتية وأبو طالب قائم ما سادا بغير مال

فصل في تزويجه عليه السلام خديجة رضى الله عنها

ذكر فيه قول الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الانبي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الانبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبي بعد العهد بالانبياء قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد للشي والشجرة لا تعمر في المادة هذا العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو غيره من الانبياء عليهم السلام ويبعد في العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها أحد حتى يحى نبي الان اصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليه السلام وهي رواية عن غير ابن اسحق فان شجرة على هذا خصوصية بهذه الآية والله أعلم وهذا الراهب ذكر وان اسمه نستظرا وليس

(١٦ - روض ل) اياه بشي تجمله لهم وكانت قريش قوم تجار اقلها بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها الى الشام ناجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذي نزل تحت

هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قرش من أهل الحرم قال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من (١٢٢) الشمس وهو يسير على بعير فاما أقدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فاضعف

هو بحيرا المتقدم ذكره * وقول خديجة رضي الله عنها لسطنك في عشيرتك وقوله في وصفها هي أوسط قرش نسبيا فالسلطة من الوسط مصدر كالعدة والزنة والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ولكن في مقامين في ذكر النسب وفي ذكر الشهادة أما النسب فلان أوسط القبيلة أعرفها وأولها بالصميم وأبعدا عن الأطراف والوسط وأجدر أن لا تضاف إليه الدعوة لان الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب فكان الوسط من أجل هذا مدح في النسب بهذا السبب وأما الشهادة فنحو قوله سبحانه «قال أوسطهم» وقوله «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» فكان هذا مدحا في الشهادة لانها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطا كاليزان لا يميل مع أحد بل يصمم على الحق نصيبا لا يجذب به هوى ولا يميل به رغبة ولا رهبة من ههنا ولا من ههنا فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل وظن كثير من الناس ان معنى الاوسط الافضل على الاطلاق وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفضلى وليس كذلك بل هو في جميع الاوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضى لفظ التوسط فاذا كان وسطا في السمح في بين الممخضة والمعجفاء والوسط في الجمال بين الحسناء والاشوهاء الى غير ذلك من الاوصاف لا يعطى مدحا ولا ذما غير أنهم قد قالوا في المثل أنقل من مغن وسط على الذم لان المغنى ان كان مجيدا جادا أمتع وأطرب وان كان باردا جادا أضحك وألهى وذلك أيضا مما يمتنع قال الجاحظ واما السكر الذي ينجم على القلوب ويأخذ بالانفاس الغناء القفار الوسط الذي لا يمتنع بحسن ولا يضحك بلبو واذا ثبت هذا فلا يجوز ان يقال في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أوسط الناس أى أفضلهم ولا يوصف بأنه وسط في العلم ولا في الجود ولا في غير ذلك الا في النسب والشهادة كما تقدم والحمد لله والله المحمود

فصل في ذكر مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خويلد بن أسد مع عمه حمزة رضي الله عنه وذكر غير ابن اسحق ان خويلدا كان اذذاك قد هلك وان الذي أنكح خديجة رضي الله عنها هو عمها عمرو ابن أسد قاله المبرد وطائفة معه وقال أيضا ان أباطال هو الذي نهض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي خطب خطبة النكاح وكان مما قاله في تلك الخطبة «أما بعد» فان محمدا من لا يوازن به فتى من قرش الا رجح به شرفا ونبلًا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فاعلم المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة وله فيه مثل ذلك فتال عمر وهو الفحل الذي لا يقدر أن يهزمه فأنكحها منه ويقال قاله ورقة بن نوفل والذي قاله المبرد هو الصحيح لما رواه الطبري عن جبير بن مطعم وعن ابن عباس وعن عائشة رضي الله عنهم كلهم قال ان عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد هلك قبل النكاح وخويلد بن أسد هو الذي نازع تبعه الآخر حين حج وأراد أن يحتمل الركن الاسود معه الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة ثم ان تبعه عرو في منامه ترو بعاشديدا حتى ترك ذلك وانصرف عنه والله أعلم

فصل في ذكر الزهري في سيرة وهى أول سيرة ألفت في الاسلام كذا روى عن الدراوردي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشر يكة الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم فلتنحدث عند خديجة

أوقربا وحديثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اطلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبية مع ما أراد الله بهما من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم ابي قد رغبت فيك لقربتك ولسلطتك في قومك وأمانتك وحسن خاتك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قرش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه * وهى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المزى بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائد بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن مغيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو بن منقر بن عمرو بن

وكان

مغيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن

عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمما ففرج معه عمه حمزة ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها «قال ابن هشام» وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة

وكانت تكررهما وتتخفهما فلهما قاما من عندها جاءت امرأة مستنشئة وهي السكاهنة كذا قال الخطابي في شرح هذا الحديث فقالت له جئت خاطبا يا محمد فقال كلا فقالت ولم فولته ما في قرينش امرأة وان كانت خديجة الانراك كفوا لهما فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان خويلد أبوها سكران من الخمر فلما كلم في ذلك أنكحها فالت عليه خديجة حلة وضمخته بخلق فلبسها من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك أنكحت محمد خديجة وقد ابنتي بها فانك ذلك ثم رضيه وأمضاه ففى هذا الحديث ان أباهما كان حيا وانه الذى أنكحها كما قال ابن اسحق وقال راجز من أهل مكة في ذلك

لا تزهدى خديج في محمد * نجم بضىء كاضاء الفرقد

وقيل ان عمرو بن خويلد أخاها هو الذى أنكحها منه ذكره ابن اسحق في آخر الكتاب

فصل * وذكر ولده منها صلى الله عليه وسلم فذكر البنات وذكر القاسم والطاهر والطيب وذكر ان البنين هلكوا في الجاهلية وقال الزبير وهو أعلم بهذا الشأن ولدت له القاسم وعبد الله وهو الطاهر وهو الطيب سمي بالطاهر والطيب لانه ولد بعد النبوة واسمه الذى سمي به أول هو عبد الله وبلغ القاسم المشي غير ان رضاعته لم تكن كسات وقع في مسند الفر يابى أن خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت القاسم وهي تبكي فقالت يا رسول الله درت لبننة القاسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون على فقال ان له مرضعا في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو أعلم ذلك لهون على فقال ان شئت أسمعتك صوتك في الجنة فقالت بل أصدق الله ورسوله قولها لبننة هي تصغير لبننة وهي قطعة من اللبن كالسيلة تصغير سيلة ذكر سيابو به اللبننة والسيلة والشهادة على هذا المعنى (قال المؤلف) وهذا من فقهاء رضى الله عنها كرهت أن تؤمن بهذا الامر معانية فلا يكون لها أجر التصديق والايان بالغيب وانما أنشئ الله تعالى على الذين يؤمنون بالغيب وهذا الحديث يدل أيضا على أن القاسم لم يهلك في الجاهلية واختلوا في الصغرى والكبرى من البنات غير أن أم كلثوم لم تكن الكبرى من البنات ولا فاطمة ولا الأصح في فاطمة أنها أصغر من أم كلثوم وخديجة بنت خويلد تسمى الطاهرة في الجاهلية والاسلام وفي سير التبعي أنها كانت تسمى سيدة نساء قرينش وأن النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبرها عن جبريل ولم تكن سمعت باسمه فقط ركبته الى بحيرا الراهب واسمه سرجس فيما ذكر المسعودي فسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس يا سيدة نساء قرينش انك بهذا الاسم فقالت بلعى وابن عمى محمد أخبرني انه يأتيه فقال قدوس قدوس ما علم به الانبي مقرب فانه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترى ان يقتل به ولا أن يتسمى باسمه وكان بكه غلام لعتبة بن ربيعة سيأتى ذكره اسمه عداس عند علم من الكتاب فأرسلت اليه تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس انى لهذه البلاد ان يدكر فيها جبريل يا سيدة نساء قرينش فاخبرته بما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال عداس مثل مقالة الراهب فكان مما زادها الله تعالى به ايمانا وبقية اودكر ابن اسحق نسب أمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم ولم يذكر اسم الاصم وذكره الزبير وغيره فقال جندب بن هرم بن حجر بفتح الحاء والجيم من حجر كذا قيده الدارقطني وأخوه حجير بن عبد بن معيص بن عامر وأما حجر بسكون الجيم ففي حديث ذي رعين واليه ينسب الحجير بن وأما حجير بكسر الحاء ففي بنى الديان عبد الحجير بن عبد المदान وهم من بنى الحرث بن كعب بن مذحج وذكر بونس عن ابن اسحق نسب أم خديجة كما ذكر في رواية ابن هشام وزاد فقال كانت أم فاطمة بنت زائدة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عبد بن معيص بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى وأما فاطمة وهي العرقة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى

وكانت أول امرأة تزوجها

رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولم يتزوج عليها غيرها

حتى ماتت رضى الله عنها

* قال ابن اسحق فولدت

لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ولده كلهم الا ابراهيم *

القاسم وبه كان يكنى صلى

الله عليه وسلم والطاهر

والطيب وزينب ورقية

وأم كلثوم وفاطمة عليهم

السلام «قال ابن هشام»

أكبر بنيه القاسم ثم الطيب

ثم الطاهر وأكبر بناته رقية

ثم زينب ثم أم كلثوم ثم

فاطمة * قال ابن اسحق

فأما القاسم والطيب والطاهر

فهلكوا في الجاهلية وأما

بناته فكلهن أدركن

الاسلام فاسلمن وهاجرن

معه صلى الله عليه وسلم

وأما أمية بنت عامر بن الحرث بن فهر وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي هالة وهو هند بن زرارة وقد قيل في اسمه زرارة وهند ابنه ابن النباش من بني عدي بن جروة بن أسيد بن عمرو ابن نهم فهو أسيدى بالتحقيق منسوب إلى أسيد بالتشديد كذا قال سيدي به في النسب إلى أسيد وعدي بن جروة يقال إن الزبير صحفه وأما هو عدي بن جروة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم ولدت له عبدة مناف بن عتيق كذا قال ابن أبي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند ولدت لهند أبي هالة ابنا اسمه هند أيضا مات بالطاعون طاعون البصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فقتل الناس مجنأ ثم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه وأرباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق جنازة إلا تركت واحتملت جنازته على أطراف الأصابع أعظا ما لرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولا بن ولخديجة من أبي هالة ابنان غير هذا اسم أحدهما الظاهر واسم الآخر هالة واختلف في سنه صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة فقيل ما قاله ابن اسحق وقيل كان ابن ثلاثين سنة وقيل ابن إحدى وعشرين سنة

فصل * وذكر أن خديجة رضى الله عنها ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية التي أهداها إليه المقوقس وقد تقدم اسم المقوقس وأنه جريج بن ميناوذ كرامعنى المقوقس في أول الكتاب وذكر أنه أهدى مارية مع حاطب بن أبي بلتعة ومع جبر مولى أبي رهم الغفارى واسم أبي رهم كاثوم ابن الحصين وذلك حين أرسلهما إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوه إلى الإسلام وأهدى معها أختها سيرين وهي التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله عنه فأولدها عبد الرحمن ابن حسان وأهدى معها المقوقس أيضا غلاما خصيا اسمه مابور وبغلة تسمى دلدل وقد حان قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وتوفيت مارية رضى الله عنها سنة ست عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه وكان عمر هو الذي يحشر الناس إلى جنازتها بنفسه وهي مارية بنت شمعون القبطية من كورة حفن * وأما إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثمانية عشر شهرا في سنة عشر من الهجرة في اليوم الذي كسفت فيه الشمس وكانت قابله سلمى امرأة أبي رافع وأرضعته أم بردة بنت المنذر النجارية امرأة البراء بن أوس وسلمى هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابلة بنى فاطمة كلهم وهي غسلتها مع أسماء بنت عميس الخثعمية وغسلها معها على بن أبي طالب كرم الله وجهه وفي المسند من طريق أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولدت له مارية ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا إبراهيم

فصل * وذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأم ورقة هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي ولا عقب له وهو أحد من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعث وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض وهو حديث في أسناده ضعف لأنه يدور على عثمان بن عبد الرحمن ولكن يقويه ما يأتى بعده هذا من قوله عليه السلام رأيت القس يعني ورقة وعليه ثياب حرير لأنه أول من آمن بي وصديقى وسيأتى بقية من خبره فيما بعد إن شاء الله وقد ألفت للحديث الذى خرج به الترمذى في ورقة أسنادا جيدا غير الذى ذكره الترمذى وهو ما رواه الزبير بن أبى بكر عن عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت في المنام عليه ثياب بيض فقد

« قال ابن هشام » وأما إبراهيم فممة مارية « قال ابن هشام » حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال أم إبراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة نصصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكره أغلامها ميسرة من قول الزاهد وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلاله فقال ورقة لئن كان هذا احتيايا خديجة إن محمدا لنى هذه الامة وقد عرفت أنه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك لججت وكنت في الذكري لجوجا لهم طالما بعث النبيجا ووصف من خديجة بعد وصف وقد طال انتظارى يا خديجا

أظن ان لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض وكان يذكّر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه وهو الذي يقول
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغركم أحد
لا تعبدن الها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا جدد
سبحان ذي العرش سبحاننا يدوم له * وقبلنا سبج الجودي والجد
مسخر كل ماتحت السماء له * لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تمن عن هرمر يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به * والانسان والجن فيما بينهما مرد
أين الملوك التي كانت اعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

نسبه أبو الفرج الى ورقة وفيه أبيات تنسب الى أمية بن أبي الصلت ومن قوله فيما خبرته به خديجة رضى الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا للرجال لصرف الدهر والقدر * وما لشيء قضاء الله من غير
حتى خديجة تدعوني لا خبرها * أمرا أرا: سيأتى الناس من آخر
نغيرتنى بأمر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بان احمد ياتيه فيخبره * جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت علّ الذي ترجين ينجزه * لك الاله فرجى الخير وانتظري
وأرسله اليها كي نسأله * عن أمره ما يرى في النوم والسير
فقال حين أنا منطلقا عجبا * بقف منه أعالي الجبل والشعر
انى رأيت أمين الله واجهنى * في صورة أكمات في أهيب الصور
ثم استقر فكان الخوف يذعرنى * مما يسلم من حولى من الشجر
فقلت ظنى وما أدري أصدقنى * أن سوف تبعث تلومزل السور
وسوف أبلغك ان أعلنت دعوتهم * من الجهاد بلا من ولا كدر

﴿ فصل ﴾ وفي شعر ورقة

ببطن المكتبين على رجائي * حديثك أن أرى منه خروجا

ثنى مكة وهي واحدة لان لها بطا حواظواهر وقد ذكرنا من أهل البطاح ومن أهل الظواهر فيما قبل على أن
للعرب مذهبا في أشعارها في ثنية البقعة الواحدة وجمعها نحو قوله * وميت بغزات * يريد بغزة وبغادين في
بغدان وأما الثنية فكثير نحو قوله

بالرقتين له أجر واعراس * والحمين سقالك الله من دار

وقول زهير * ودار لها بالرقتين * وقول ورقة من هذا بطن المكتبين لا معنى لادخال الظواهر تحت هذا
اللفظ وقد أضاف اليها البطن كما أضافه المبرق حين قال * بطن مكة مقهور ومفتون * وإنما مقصد
العرب في هذا الإشارة الى جانبى كل بلدة أو الإشارة الى أعلى البلدة وأسفلها فيجعلونها اثنين على هذا المعنى
وقد قالوا صديقا بنو بن وهو قنا اسم جبل وقال عنتره * شربت بماء الدحر ضين * هو من هذا الباب في أصح

ببطن المكتبين على رجائي
حديثك ان أرى منه
خروجا
بما خبرتنا من قول قس
من الرهبان أكره أن يعوجا
بان محمدا سيسود فينا *
ويخصم من يكون له حجيحا

القولين وقال عنتره أيضا * بمنزتين وأهلنا بالعلم * وعيزة اسم موضع وقال الفرزدق
* عشية سال المربدان كلاهما * وانما هو مراد بالبصرة وقولهم * تسألني برامتين ساجما * وانما هو
رامة وهذا كثير وأحسن ما تكون هذه التثنية إذا كانت في ذكر جنة وبستان فتسمي اجنتين في فصيح
الكلام اشعاراً بأن لها وجهين وانك اذا دخلتها ونظرت إليها عينا وسالاً رأيت من كلتي الجانبين ماءً
عينيك قررة وصدرك مسرة وفي التنزيل «عن يمين وشمال» الى قوله سبحانه «وبدلتناهم بجناتهم جنتين» وفيه
«جعلنا لآخرهما جنتين» الآية وفي آخرها «ودخل جنته» فأفرد بمد مائتي وهي وقدر حمل بعض العلماء

على هذا المعنى قوله سبحانه «ولمن خاف مقام ربه جنتان» والقول في هذه الآية يتسع والله المستعان
﴿فصل﴾ وقال في هذا الشعر * ويظهر في البلاد ضياء نور * هذا البيت يوضح لك معنى النور
ومعنى الضياء وان الضياء هو المنتشر عن النور وأن النور هو الاصل للضوء ومنه مبدؤه وعنه يصدر وفي
التنزيل «فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم» وفيه «جعل الشمس ضياء والقمر نورا» لأن نور القمر
لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس لاسيما في طرفي الشهر وفي الصحيح الصلاة نور والصبر ضياء
وذلك أن الصلاة هي عمود الاسلام وهي ذكر وقرآن وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالصبر عن المنكرات
والصبر على الطاعات هو الضياء الصادر عن هذا النور الذي هو القرآن والذكر وفي أسماء البارئ سبحانه
«الله نور السموات والارض» ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه سبحانه وقد أمليت في غير هذا الكتاب
من معنى نور السموات والارض ما فيه شفاء والحمد لله

﴿فصل﴾ وفي شعر ورقة * فياليتي اذا ما كان ذا كم * بحذف نون الوقاية وحذف ما مع ليت رديء وهو
في امل أحسن منه لقرب مجزج اللام من النون حتى اتفقوا لعل ولعن ولان بمعنى واحد ولا سيما وقد حكى
يعقوب أن من العرب من يخفف بامل وهذا يؤكد حذف النون من لعلني وأحسن ما يكون حذف هذه النون
في ان وان ولكن وكان لاجتماع النونات وحسنه في امل أيضاً كثرة حروف الكلمة وفي التنزيل «لعلني
أرجع الى الناس» بغير نون وحجى هذه الياء في ليتي بغير نون مع ان ليت ناصبة يدل ذلك على أن الاسم المضمر
في ضر بني هو الياء دون النون كما هو في ضربك وضرب به حرف واحد وهو الكاف ولو كان الاسم هو النون
مع الياء كما قالوا في الخفض متى وعنى بنونين نون من ونون أخرى مع الياء فاذا الياء وحدها هي الاسم في
حال الخفض وفي حال النصب

﴿فصل﴾ وفيه * حديثك ان أرى منه خروجا * قوله منه الهاء راجعة على الحديث وحرف الجر متعلق
بالخروج وان كره النحويون ذلك لأن ما كان من صلة المصدر عندهم فلا يتقدم عليه لأن المصدر مقدر بان
والفعل فما يعمل فيه هو من صلة أن فلا يتقدم فن أطلق القول في هذا الاصل ولم يخص مصدر أمن مصدر
فقد أخطأ المفصل وتاد في تضلل في التنزيل «أكان للناس عجباً أن أوحينا» ومعناه أكان عجباً للناس أن
أوحينا ولا بد للام هاهنا أن تتعلق بعجب لانها ليست في موضع صفة ولا موضع حال لعدم العامل فيها وفيه
أيضاً «لا يبعون عنها حولا» ولم يجدوا عندهم مصرفاً وفيه أيضاً «لوليت منهم فرارا» وتقول لي فيك رغبة ومالي
عنك معول فيحسن كل هذا بلا خلاف وقد أجاز ابن السراج [أبو بكر] والمبرد أيضاً في ضرب باز يدأ اذا
أردت الامر أن تقدم المفعول المنصوب بالمصدر وقال لأن ضرب باها هنا في معنى اضرب فقد خصص لك ضربا
من المصادر بجواز تقدم معمولها عليها فان كان المصدر غير أمر وكان نكرة لم تقدم المفعول خاصة عليه بخلاف
المجرور والظرف فالواجب اذار بط هذا الباب وتفصيله فنقول كل مصدر نكرة غير مضاف الى ما بعده يجوز

ويظهر في البلاد ضياء نور
يقم به البرية أن تموجا
فيلقى من بحار به خسارا *
ولبقى من يسأله فلوجا
فياليت اذا ما كان ذا كم *
شهدت وكنت أكثرهم
ولوجا
ولو جافى الذي كرهت
قربش
ولو عجت بمكنها عجيجا
أرجى بالذي كرهه واجمعا
الى ذى العرش ان سفلوا
عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر *
بن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا أبقى يكن أمور *
يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيليقي *
من الاقدار متعة خروجا

تقديم معموله عليه الا المفعول لان المصدر النكرة لا يتقدر بأن والفعل لانك ان قدرته بان والفعل بقى الفعل بلا فاعل وما كان مضافا الى ما بعده فالمضاف اليه فاعل في المعنى أو مفعول فذلك يصير المصدر متقدرا بأن والفعل فتقف على هذا الاصل فمنه حسن قول ورقة ان أرى منه خر وجأى أرى خر وجامنه وكذلك لو ذكر الدخول فقال أرى فيه دخولا يريد دخولا فيه لكان حسنا وتقول اللهم اجعل من أمرنا فرجا ومخرجا فمن أمرنا متعلق بما بعده وهو مصدر ولا خفاء في حسن هذا التقديم لما ذكرناه ومن قول ورقة بن نوفل في معنى ما تقدم من رواية يونس عن ابن اسحق

أُبكر أم أنت العشيّة رائح * وفي الصدر من اضمارك الحزن قاذح
لقرقة قوم لأحب فراقهم * كانك عنهم بعد يومين نازح
وأخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فتسالك التي وجهت يا خير حرة * بغور وبالتجددين حيث الصالح
الى سوق بصرى في الركاب التي غدت * وهن من الاحمال قصص دوايح
نخبرنا عن كل خير بعلمه * وللاحق أبواب لمن مفتح
بان ابن عبد الله أحمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطيح
وظنى به أن سوف يبعث صادقا * كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى و ابراهيم حتى يرى له * بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لؤى جماعة * شبابهم والاشيرون الججاجع
فان أبقى حتى يدرك الناس دهره * فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي * عن أرضك في الارض العريضة سائح

﴿ بنيان الكعبة ﴾

ففي خبرها انها كانت رضفا فوق القامة * الرضم أن تضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط كما قال
رزتهم في ساعة جر عنهم * كؤس المنايا تحت صخر مرضم

وقوله فوق القامة كلام غير مبين لمقدار ارتفاعها اذ ذلك * وذكر غير أنها كانت تسع أذرع من عهد اسمعيل
ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسع أذرع فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا
بناها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج أو سلم وقد ذكرنا أول من عمل لها غلقا وهو تبع ثم لما
بناها ابن الزبير زاد فيها تسع أذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا وعلى ذلك هي الآن وكان بناؤها في الدهر
خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم على القواعد الاولى والثالثة حين
بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشرارة طارت من أبي
قيس فوقعت في أستارها فاحترقت وقيل ان امرأة أرادت أن تحجرها فطارت شرارة من الحجر في
أستارها فاحترقت فشاو ابن الزبير في هدمها من حضره فها بواهدمها وقالوا ترى أن تصلح ما وهى ولا نهدم
فقال لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له الا بكل صلاح ولا بكل اصلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى
الى قواعد ابراهيم فامرهم أن يزيدوا في الحفر فحفر كواجر امنها فزادوا حفرهم فامرهم أن يقرؤا
القواعد وان يبنوا من حيث انتهى الحفر وفي الخبر انه سترها حين وصل الى القواعد فطاف الناس بملك
الاستار فلم تخل قط من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير

﴿ حديث بنيان الكعبة ﴾
وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في
وضع الحجر
* قال ابن اسحق فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
اجتمعت قريش لبنان
الكعبة وكانوا همون بذلك
ليسقفوها ويهايون هدمها
وانما كانت رضفا فوق
القامة فارادوا رفعها وتسقيفها

طائف يطوف بالكعبة الاجل يطوف بها فلما استتم بنائها الصق بابها بالارض وعمل لها خلقا أى بابا آخر من ورائها وأدخل الحجر فيها وذلك لحديث حدثته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ألم ترى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم حين عجزت بهم النفقة ثم قال عليه السلام لولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لمدمتها وجعلت لها خلقا وألصقت بابها بالارض وأدخلت فيها الحجر أو كما قال عليه السلام قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسان من تخليط أبى خبيب بشى فهدمها وبنها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبى ربيعة المعروف بالقبايع وهو أخو عمر بن أبى ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فحدثاه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث المتقدم فندم وجعل ينكت في الارض بمخضرة في يده ويقول وددت انى تركت أبى خبيب وما تحمل من ذلك فهذه المرة الخامسة فلما قام أبو جعفر المنصور وأراد أن يبنها على ما بناها ابن الزبير وشاور في ذلك فقال مالك بن أنس أشدك الله يا أمير المؤمنين وأن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحدهم أن يغيره الا غير فتذهب هيئته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه وقديلا انه بنى في أيام جرم مرة أو مرتين لان السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك بنيانا على نحو ما قدمنا ان كان اصلا حلالا وهي منه وجدار أبى يئنه وبين السيل بناء عامر الجارود وقد تقدم هذا الخبر وكانت الكعبة قبل أن يبنها شيث عليه السلام خربة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس اليها لانها أنزلت اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها من الهند وقديلا ان آدم هو أول من بناها ذكره ابن اسحق في غير رواية البكائي وفي الخبر ان موضعها كان ثغاة على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض فلما بدأ الله بخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وتضاهن سبع سموات دحى الارض أى بسطها وذلك قوله سبحانه «والارض بعد ذلك دحاها» وانما دحاها من تحت مكة ولذلك سميت أم القرى وفي التفسير أن الله سبحانه حين قال للسموات والارض «ائتيا طوعا أو كرها قالن أيتنا طائعين» لم يحبه بهذه المقالة من الارض الا أرض الحرم فلذلك حرمها وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والارض فصارت حرمها كحرمه المؤمن لان المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه وأرض الحرم لما قالت أيتنا طائعين حرم صيدها وشجرها وخالها الا الاذخر فلا حرمه الا الذى طاعة جعلنا الله من أطاعه وروى في سبب بنى البيت خبر آخر وليس بعارض لما تقدم وذلك ان الله سبحانه لما قال للملائكة «انى جاعل في الارض خليفة قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها» الآية خافوا أن يكون الله عابدا عليهم لا اعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سيما يسترضون بهم ويتضرعون اليه فامرهم سبحانه أن يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وأن يجعلوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا قال مجاهدى أربعة عشر بيتا لكل بيت منها مناصبته أى في مقابلته لوسقطة لسقط بعضها على بعض روى أيضا ان الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الارض الى منتهائها وقذفت فيها حجارة أمثال الابل فذلك القواعد من البيت التى رفع ابراهيم واسماعيل فلما جاء الطوفان رفعت وأودع الحجر الاسود بأقيس * وذكر ابن هشام ان المساء لم يعلم حين الطوفان ولكنه قام حولها وبقيت في هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله ولا يمس أحد امرأة وجهه يبنهم وبين السماء حاجزا فتعدى حام فدعا عليه نوح أن يسود لون بنيه فاسود كوش بن حام

ونسله الى يوم القيامة وقد قيل في سبب دعوة نوح على حام غير هذا والله أعلم * وذ كرفي الخبر عن ابن عباس قال اول من عاذ بالكعبة حوت صغرى خاف من حوت كبير فمأذمه بالبيت وذلك أيام الطوفان ذكره يحيى بن سلام فلما نضب ماء الطوفان كان مكان البيت ربوة من مدرة وحج اليه هود وصالح ومن آمن معهم وهو كذلك ويذكر أن يعرب قال لهود عليه السلام ألا نبنيه قال إنما يبنيه نبي كريم يأتي من بعدى يتخذة الرحمن خليلا فلما بعث الله ابراهيم وشب اسمعيل بمكة أمر ابراهيم ببناء الكعبة فدلته عليه السكينة وظللت له على موضع البيت فكانت عليه كالجنة وذلك أن السكينة من شأن الصلاة فجعلت علما على قبلمها حكمة من الله سبحانه وبناه عليه السلام من خمسة أجبل كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها وهي طور تينا وطور زيتا الذين بالشام والحدودى وهو بالجزيرة ولبنان وحراء وهما بالحرم كل هذا جمعناه من آثار مروية واثبت له حكمة الله كيف جعل بناءها من خمسة أجبل فشا كل ذلك معناها اذ هي قبلة الصلاة الخمس وعمود الاسلام وقد نبى على خمس وكيف دلت عليه السكينة اذ هو قبلة للصلاة والسكينة من شأن الصلاة قال عليه السلام وأتوها وعليكم السكينة فبلغ ابراهيم الركن جاءه جبريل بالحجر الاسود من جوف أبي قبيس وروى الترمذى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الحجر الاسود من الجنة أشد بيضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وروى الترمذى أيضا من طريق عبد الله بن عمرو ومرفوعا أن الركن الاسود والركن اليماني ياقوتتان من الجنة ولولا ما طمس من نورهما لضاءتا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية غيره لا برأ من استلمهما من الخرس والجذام والبرص وروى غير الترمذى من طريق علي بن رحمه الله أن العهد الذي أخذته الله على ذرية آدم حين مسح ظهره ألا بشر كوا به شيئا كتبه في صلبك والقمة الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم له إيمانك ووفاء بعهدك وذكر هذا الخبر الزبير وزاد فيه أن الله سبحانه أجرى نهرا أطيب من اللبن وألين من الزبد فاستدمته القلم الذي كتب العهد قال وكان أبو قبيس يسمى الامين لأن الركن كان مودعا فيه وأنه نادى ابراهيم حين بلغ بالبيان الى موضع الركن فاخبره أن الركن فيه ودله على موضعه منه واثبت به من همتنا الى الحكمة في أن سودته خطايا بني آدم دون غيره من حجارة الكعبة وأستارها وذلك أن العهد الذي فيه هي النظرة التي فطر الناس عالمها من توحيد الله فكل مولود يولد على الفطرة وعلى ذلك الميثاق فلولا أن أبويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه بالشرك لما حال عن العهد فقد صار قلب ابن آدم محال لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محال لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسبا فاسود من الخطايا قلب ابن آدم بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد واسود الحجر بعد ايضا ضمه وكانت الخطايا سببا في ذلك حكمة من الله سبحانه فهذا ما ذكر في بيان الكعبة ما يخصه من مآذ كرم الماوردى ومنه ما ذكره الطبري ومنه ما وقع في كتاب التمهيد لابن عمر ونبت أخذتها من كتاب فضائل مكة لرزين معاوية ومن كتاب أبي الوليد الأزرقي في أخبار مكة ومن أحاديث في المسندات المروية وسنورد في باقي الحديث بعض ما بلغنا في ذلك مستعينين بالله وأما الركن اليماني فسمى باليماني فيما ذكر القتيبي لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبي بن سالم وأنشد

لنا الركن من بيت الحرام ورائة * بقية ما أبقى أبي بن سالم

وأما المسجد الحرام فاول من بناه عمر بن الخطاب وذلك أن الناس ضيقوا على الكعبة والنسوة وادورهم بها فقال عمر إن الكعبة بيت الله ولا بد للبيت من فناء وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم فاشترى تلك الدور من أهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها ثم كان عثمان فاشترى دورا أخرى واغلى في منها وزاد في سعة المسجد

وذلك ان هراسقوا كنزا للسكبة وأما كان يكون في بئر في جوف السكبة وكان الذي وجد عنده الكنز ذو يكاهولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قریش يده وتزعج قریش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينته الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاختدوا خشبها فاعادوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبلي نجار فنهاهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر السكبة التي (٢٣٠) كانت بطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق على جدار

فلما كان ابن الزبير زادا في ابقائه لاني سمعته وجعل فيه عمدا من الرخام وزاد في أبوابه وحسنها فلما كان عبد الملك بن مروان زادا في ارتفاع حائط المسجد وحمل اليه السوارى في البحر الى جدة واحتملت من جدة على العجل الى مكة وأمر الحجاج بن يوسف فكساها الديباج وقد كنا قدمنا ان ابن الزبير كساها الديباج قبل الحجاج ذكره الزبير بن بكار وذكرنا أيضا ان خالد بن جعفر بن كلاب ممن كساها الديباج قبل الاسلام ثم كان الوليد بن عبد الملك فزاد في حلها وصرف في ميزابها وسقها ما كان في مائدة سليمان بن داود وعليهما السلام من ذهب وفضة وكانت قد احتملت اليه من طليطة من جزيرة الاندلس وكانت لها اطواق من ياقوت وزبرجد وكانت قد احتملت على بغل قوى فتفسخ تحتها فضرب منها الوليد حلية للسكبة فلما كان ابو جعفر المنصور وابنه محمد المهدي زادا ايضا في ابقان المسجد وتحسين هيئته ولم يحدث فيه بعد ذلك عمل الى الآن وفي اشتراء عمرو بن عثمان الدور التي زاد اقيم ادليل على أن باع اهل مكة ملك لاهلها يتصرفون فيها بالبيع والشراء اذا شاءوا وفي ذلك اختلاف

فصل وذكر ابن اسحق دويك الذي سرق كنز السكبة وقد تقدم أن سارقا سرق من مالها في زمن جرم وان دخل البئر التي فيها كنزها سقط عليه حجر فخبسه فيها حتى اخرج منها وانزع المال منه ثم بعث الله حية لها رأس كرامن الجري بيضاء البطن سوداء المتن فكانت في بئر السكبة خمس مائة عام فيأخذ كرز بن وهي التي ذكرها ابن اسحق وكان لا يدنو احد من بئر السكبة الا اخزأت اي رفعت ذنبها وكشفت أي صوتت * وذكر ابن اسحق ان سفينته رماها البحر الى جدة فتحطمت وذكر غيره عن ابن منبه ان سفينة خجتها الريح الى الشميبة وهو مر فالسفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مر فأكمة ومرسى سفنها قبل جدة والشميبة بضم الشين ذكره البكري وفسر الخطابي خجتها اي دفعها بقوة من الريح الخجوج اي الدفوع قال ابن اسحق وكان بمكة نجار قبلي وذكر غيره انه كان على جاني السفينة التي خجتها الريح الى الشميبة وان اسم ذلك النجار باقوم وكذلك روى ايضا في اسم النجار الذي عمل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرقات القباب واعلمه أن يكون هذا والله اعلم

فصل وذكر خبر العقاب أو الطائر الذي اختطف الحية من بئر السكبة وقال غيره طرحها الطائر بالحجون فالتفتها الارض وقال محمد بن الحسن المقرئ هذا القول ثم قال وهي الدابة التي تكلم الناس قبل يوم القيامة واسمها أقصى فيأخذ كرز بن محمد بن الحسن المقرئ هو النقاش وهو من أهل العلم والله اعلم بصحة ما قال غيره انه قد روى في حديث آخر ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فرأى منظرها له وأفرعه فقال أي رب ردها فردها * وذكر ابن اسحق حديث الحجير الذي أخذ من السكبة فوثب من يده أخذه حتى عاد الى موضعه وقال غيره ضربوا بالمعول في حجر من أحجارها فلمعت برق كادت تخطف أبصارهم وأخذ رجل منهم حجرا فطار من يده وعاد الى موضعه * وذكر ابن

السكبة وكانت عما بها بون وذلك انه كان لا يدنو منها أحد الا اخزأت وكشفت وفتحت فاهها وكانوا بها بونها فينتهي ذات يوم تشرق على جدار السكبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاخطفها فذهب بها فالت قریش انالرجوا ان يكون الله قد رضى ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كنا نانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عبد بن عمران بن مخزوم « قال ابن هشام » عائذ ابن عمران بن مخزوم فتناول من السكبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قریش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بني ولا بيع ربوا ولا مظلة احد من الناس والناس بنجلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن ابي

اسحق

نحيح المكي انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذاف بن جهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي انه رأى ابنا لجمدة بن هيرة بن ابي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا ابن لجمدة بن هيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني ابا وهب الذي اخذ حجرا من السكبة حين اجتمعت قریش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يامعشر قریش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا

لأدخلوا فيه مهر بنى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس * قال ابن اسحق وابو وهب خال ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب ولو ابى وهب أنحت مطيبي * غدت من نداه رحلها غير خائب بأبيض من فرعى لؤى بن غالب * اذا حصلت أنسابها في الذوائب أبى لأخذ الضمير نواح للندى * توسط جداه فروع الاطاب عظيم رماد القدر يملأ جفانه * من الخبز يعلوهن مثل السباب ثم ان قسر بشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قر يش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى وكان شق الحجر لبني عبدالدار بن قصي ولبنى أسد بن العزى بن قصي ولبنى عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا (١٣١) منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤ كفى هدمها فلخذ

المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع * قال ابن هشام * ويقال لم ترع اللهم انالاربدالآخر ثم هدم من ناحية الركنين فتر بص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فتدري الله صنعنا فهدمنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم اقضوا الى حجارة مخضر كالا سئمة أخذ بعضها بعضها * قال ابن اسحق فحدثني بعض من بروى الحديث أن رجلا من قر بش بمن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت

اسحق قولهم اللهم لم ترع وهي كلمة تقال عند تمكين الروح والتأنيس واظهار اللين والبر في القول ولا روع في هذا الموطن فينبغي ولكن الكلمة تقتضي اظهارقصد البر فلذلك تكلموا بها وعلى هذا يجوز الحكم بها في الاسلام وان كان فيها ذكر الروح الذي هو محال في حق البارئ تعالى ولا يمكن لما كان المقصود ما ذكرنا جاز النطق بها وسياق في هذا الكتاب ان شاء الله زيادة بيان عند قوله فاغفر فداء لك ما اقتضينا * ويروى أيضا اللهم لم ترع وهو جلي لا يشك * وذ كر قولهم لا تدخلوا في هذا البيت مهر بنى وهي الزانية وهي فعول من البغاء فاندغمت الواو في الياء ولا يجوز عندهم أن يكون على وزن فعيل لان فعيل بمعنى فاعل يكون بالهاء في المؤنث كرحمة وكرامة وانما يكون بغير هاء اذا كان في معنى مفعول نحو امرأة جريح وقتيل * وقوله ولا بيع ربا يدل على ان الربا كان محرما عليهم في الجاهلية كما كان الظلم والبغاء وهو الزنا محرما عليهم يعلمون ذلك ببقية من بقايا شرع ابراهيم عليه السلام كما كان بقي فيهم الحج والعمرة وشي من أحكام الطلاق والعق وغير ذلك وفي قوله سبحانه « وأحل الله البيع وحرم الربا » دليل على تقدم التحريم

فصل * وذ كر الحجر الذي وجد مكتوبا في الكعبة وفيه أنا الله ذو بكة الحديث روى معمر بن راشد في الجامع عن الزهري أنه قال بلغني ان قر يشاحين بنوا الكعبة وجدوا فيها حجارة وفيه ثلاثة صفوف في الصفح الاول أنا الله ذو بكة صفتها يوم صغت الشمس والقمر الى آخر كلام ابن اسحق وفي الصفح الثاني أنا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتقت لها اسما من اسمي فن وصلها وصلته ومن قطعها بتنته وفي الصفح الثالث أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشرف طوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وفي حديث ابن اسحق لا يحلها أول من أهلها يريد والله أعلم ما كان من استحلال قر يش القتال فيها أيام ابن الزبير وحصين بن نمير ثم الحجاج بعده ولذلك قال ابن ابى ربيعة

ألا من قلب معنى غزل * بحب المحلة اخت المحل

يعنى بالحل عبد الله بن الزبير لقتاله في الحرم

فصل * وذ كر اختلافهم في وضع الركن وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي وضعه بيده

مكة بأسرها فاتهموا عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق وحدثت ان قر يشا وجدوا في الركن كتابا بالمر يانية فلم يدروا ما هو حتى قرأ لهم وجل من بهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحفقتهم اسبحة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشابها مبارك لاهام في الماء واللين * قال ابن هشام * أخشابها جبلها * قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام ياتيهم رقيم من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبي سليم انهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة ان كان ما ذكره كما مكتوب بافيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعلمون السيئات وتحيزون الحسنات أجل كمالا يجتني من الشوك العنب * قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قر يش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البناء موضع الركن فاخصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضع ممدون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقررت بنو عبدالدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدها بهم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في

تلك الجنة فيه والعنة الدم فكثرت قر يش على ذلك أربع ليال أو خمساً منهم اجتمعوا في المسجد ونشأوا وتناصفوا فزع بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عامئذ أسن قر يش كما افتتال يامعشر قر يش اجعلوا بينكم فيما تحت القون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه فمعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضي الله عنه فملاهم اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم فلم إلى ثوبافني به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لناخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً فمعلوا حتى إذا بلغوا موضعهم وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قر يش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين فلما فرغوا من البناء وبنيها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قر يش تهاب بنيان السكبة لها عجبت لما تصوبت العقاب * (١٣٢) إلى الثعبان وهي لها اضطراب وقد كانت يكون لها كشيش *

وأحياناً يكون لها وثاب إذا قننا إلى التأسيس شدت تهيبنا البناء وقد تهاب فلما أن خشينا الرجز جادت عقاب تثلث لها انصباب فضمتها إليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب فقمنا حاشدين إلى بناء * لأمته القواعد والقراب غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مسوينا ثياب أعز به المليك بنى لؤى * فليس لاصله منهم ذهاب وقد حشدت هناك بنو عدى ومرة قد تقدمها كلاب فبونا المليك بذلك عزا * وعند الله ياتمس الثواب « قال ابن هشام » و يروى على مساوينا ثياب وكانت السكبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة ذراعاً وكانت تكفى القبايطى ثم كسيت البر ودوا أول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف حديث الحسن * قال ابن اسحق وقد كانت قر يش لا أدري قبل أن قيل أو بعده ابتدعت رأى الحسن رأي أيارأوه وأداروه فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمات وولاة البيت وقطان مكة وساكنتها فليس لاحد من العرب مثل حتنا ولا مثل منزلتنا ولا نعرف له العرب مثل ما نعرف لنا فلا نعظموا شيئاً من الحل كما نعظمون الحرم فأنكم ان فعاتم ذلك اسخفت العرب بحرمكم وقلوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفه ولا قاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لساثر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيرها كما نعظمنا نحن الحرم والحسن أهل الحرم فجمعوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم بولادتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة رخصة قد دخلوا معهم في ذلك

وذكر غيره أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي وأنه صاح بأعلى صوته يامعشر قر يش أرضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يقيم دون ذوى أسنانكم فكاد يشرشرفاً بينهم ثم سكنوا ذلك . وأما وضع الركن حين بنيت السكبة في أيام ابن الزبير فوضعه في الموضع الذى هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير وابوه بصلى بالناس في المسجد اغتم شغل الناس عنه بالصلاة لما أحس منهم التنافس في ذلك وخاف الخلاف فقرء ابود ك ذلك الزبير بن ابى بكر * وذكر ابن اسحق أيضاً أنهم افضوا إلى قواعد البيت وإذا هم خضروا لاسنة هكذا اتفقد في نسخة الشيخ وفي غيرهما من النسخ وقع في نسخة صحيحة كالاسنة وليست هذه رواية السيرة إنما الصحيح في الكتاب كالاسنة وهو وهم من بعض التملذة عن ابن اسحق والله اعلم فإنه لا يوجد في غير هذا الكتاب بهذا اللفظ لا عند الواقدي ولا غيره وقد ذكر البخارى في بنيان السكبة هذا الخبر فقال فيه عن يزيد بن رومان فنظرت إليها فإذا هي كاسنة الابل وتشبيها بالاسنة لا يشبه الا في الزرقة وتشبيها باسنة الابل أولى اعظمها ولما تقدم في حديث بنيان الملائكة لها قبل هذا

﴿ فصل ﴾ وذكر شعر الزبير بن عبد المطلب * عجبت لما تصوبت العقاب * إلى قوله * تثلث لها انصباب * قوله تثلث يقال انلاب على طريقته المبرج بمنى ولا يسرة وكأنه منحوت من أصابن كما تقدم في مثل هذا من الاذاتبع والاب اذا أقام وأب ايضاً قر يب من هذا المعنى يقال أب ابابة من كتاب العين اذا استقام وتميها فكانه مقيم مستقر على ما يتاوه ويتبعه مما هو بسبيله والاسم من انلاب التلا بنية على وزن الظما بنية والقشمر برة قاله ابو عبيد * وقوله * وليس على مسوينا ثياب أى مسوينا ثياب * وهو في معنى الحديث الصحيح في نقلهم الحجارة إلى السكبة أنهم كانوا ينقلونها عراة ويرون ذلك ديناً وأنه من باب التشهير والجد في الطاعة * وقول ابن هشام و يروى مساوينا يريد السوات فهو جمع مساعة بمعنى من السوء والا صل مساوى فسهلت الهمزة

﴿ فصل ﴾ وذكر الحسن وما ابتدعه قر يش في ذلك والتجسس التشدد وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب الزهد والتأله فكانت نسائهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر وكانوا لا يسأرون السمن وسأوا السمن ان يطبخ الزبد

« قال ابن هشام » وحديث أبو عبيدة النخعي أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني عمرو بن معد يكرب أعباس لو كانت شيارا جيانا * بتليث ما نصبت بعدى الاحامسا (قال ابن هشام) بتليث موضع من بلادهم والشيار الحسان يعني بالاحامس بني عامر بن صعصعة وعباس بن مرداس السلمى وكان أغار على بني زيد بتليث وهذا البيت في قصيدة عمرو وأنشدني للقيط بن زرارعة الدارمي في يوم جبلة أجذم اليك انما بنوعبس * المعشر الجلبلة في القوم الخمس لان بني عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارعة بن عدس وأسر حاجب بن زرارعة بن عدس وانهم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة فقيه يقول جرير للفرزدق كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو وأذعوا بالدارم وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر لحنظلة على بني عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو كبشة وأسر (١٣٣) يزيد بن الصعق الكلبي وانهم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل فقيه يقول الفرزدق ومنهن اذ نجى طفيل بن مالك

على قرزل رجلا ركوض الهزائم ونحن ضربنا هامة ابن خويلد يزيد على أم الفراع الجوانم وهذا البيتان في قصيدة له فقال جرير ونحن خضبتا لابن كبشة تاجه ولاقي امرأ في ضمة الخيل مصعقا وهذا البيت في قصيدة له وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا

لزيد حتى يصير سمنا قال ابرهة ان لنا صرمة مخيسة * نشرب البانها ونساؤها ذكرك قول ابن معد يكرب * أعباس لو كانت شيارا جيانا * البيت شيارا من الشارة الحسنة يعني سمنا حسانا بعد البيت ولكننا قيدت بصعدة مرة * فاصبحنا ما عشرين الانكارسا وأنشد أيضا * أجذم اليك انما بنوعبس * أجذم زجر معروف للخيل وكذلك ارحب وهب وهقط وهقط وهقب * وذكر يوم جبلة وجبلة هضبة عالية كانوا قد أحرزوا فيها عيالهم وأموالهم وكان معهم في ذلك اليوم رئيس نجسران وهو ابن الجون الكندي وأخ للنعمان بن المنذر أحسب اسمه حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لأمه وفي أيام جبلة كان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمنين وأربعين سنة من ملك أنوشروان بن قباد وكان مولد أبيه عبد الله لاربعة وعشرين مضت من ملك أنوشروان المذكور فبينه عليه السلام وبين أبيه عبد الله نحو من ثمان عشرة سنة * وذكر زرارعة بن عدس بن زيد وهو عدس بضم الدال عند جميعهم إلا أبا عبيدة فإنه كان يفتح الدال منه وكل عدس في العرب سواه فإنه مفتوح الدال * وذكر الحلة وهم ما عدا الخمس وانهم كانوا بطوفون عراقا لم يجحدوا ثياب أحمرس وكانوا يقصدون في ذلك طرح الثياب التي اقترفوا فيها الذنوب عندهم ولم يذكروا الطلاس من العرب وهم صنف ثالث غير الحلة والخمس كانوا يأتون من أقصا اليمن طلاس من الغبار فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلاس فمعهوا بذلك ذكره محمد بن حبيب (فصل) وذكر الثاني وهو الثوب الذي كان يطرح بعد الطواف فلا يأخذوا أحدا وأنشد كفى حزنا كرى عليه كانه * لقي بين أيدي الطائفين حريم

وأنما يعني من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار * قال ابن اسحق ثم ابتدءوا في ذلك أمور لم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للخمسة أن يأتوا الاقط ولا يأتوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاهن شهر ولا يستظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرامهم فموا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا في ثياب الخمس فان لم يجحدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراقا فان تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجحدوا ثياب الخمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألثاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا وكانت العرب تسمى تلك الثياب التي حملوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراقا أما الرجال فيطوفون عراقا وأما النساء فتنضع احداهن ثيابها كلها الا درعها فرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأتهم العرب وهي كذلك تطوف بالبيت اليوم يبدو بعضها أوكله * وما بدامنه فلا أحله ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء بها من الحل ألثاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكرو شيئا تركه من ثيابه فلا يقر به وهو يحبه كفى حزنا كرى عليها كانه * لقي بين أيدي الطائفين حريم يقول لانس فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم

حريم أى محرم لا يؤخذ ولا ينتفع به وكل شئ مطروح فهو أئى قال الشاعر يصف فرخ قطا
تروى أئى أئى فى صفصف * تصهره الشمس فما ينصهر

تروى بفتح التاء أى تستقى له ومن أئى حديث فاختة أم حكيم بن حزام وكانت دخلت الكعبة وهى حامل
ثم يحكم بن حزام فاجاءها المخاض فلم تستطع الخروج من الكعبة فوضعت فيه فلفت فى الانطاع هى
وجنينها وطرح مشربها وثيابها التى كانت عليها فجعلت أئى لا تقرب

﴿فصل﴾ وذ كر قول المرأة * اليوم بيدوا بعصه أو كله * البيتين ويذكر أن هذه المرأة هى ضباعة بنت
عامر بن صعصعة ثم من بنى سامة بن قشير وذ كر محمد بن حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها
فذكرت له عنها كبرة فتركها فقبل انها ماتت كذا وأحزنا على ذلك (قال المؤلف) أن كان صح هذا فما أخرها
عن أن تكون أم المؤمنين وزوجا لرسول رب العالمين الا قولها * اليوم بيدوا بعصه أو كله * تكمرة من الله
لنبيه وعلمه منه بغيره والله أغير منه وعما ذكر من أمرهم فى الطواف أن رجلا وامرأة طافا كذلك فانضم
الرجل الى المرأة تلذذاً واستمتاعا فلصق عضده بعضدها فزعزعا عند ذلك وخرجا من المسجد وهما ملتصقان
ولم يقدر أحدهما على فك عضده من عضدها حتى قال لهما قائل تو بما كان فى ضميركما وأخلص الله التوبة ففعلوا
فأنحل أحدهما من الآخر * وأنشد للقرزق

وممن من الذنجى طفيل بن مالك * على قرزل رجلار كوض الهزائم

قرزل اسم فرسه وكان طفيل يسمى فارس قرزل وقرزل القيد سعى القرس به كأنه يقيد ما يسا به كما قال
امرؤ القيس * بمنجر دقيد الاوابد هيكل * وطفيل هذا هو والد عامر بن الطفيل عدو الله وعدو رسوله
وأخو طفيل هذا عامر ملاعب الاسنة وسند كرم سعى ملاعب الاسنة ونذكر اخوته وألقابهم فى هذا
الكتاب ان شاء الله * وقوله * على أم القراخ الجوانم * يعنى الهامة وهى البوم وكانوا يعتدون أن الرجل
اذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح اسقونى اسقونى حتى يؤخذ بثأره قال ذوالاصبع العدوانى
* أضر بك حيث تقول الهامة اسقونى *

﴿فصل﴾ وأنشد الجرب

ونحن خضبة الابن كبشة ناجه * ولاقى امرأ فى ضمة الخيل مضععا

وجدت فى حاشية الشيخ أبى بكرة هذا البيت المعروف فى اللغة أن المصقع الخطيب البليغ وليس هذا موضعه
لكن يقال فى اللغة مصقعه اذا ضرب به على شئ مصصت يابس قاله الاصمعى فيشبه أن يكون مصقع فى هذا البيت
من هذا المعنى فيقال منه رجل مصقع كما يقال محرب وفى الحديث ان سعداً محرب يعنى أبى وقاص
﴿فصل﴾ وذ كر ما أنزل الله تعالى فى امر الحس وهو قوله تعالى «يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا» الآية فقوله وكلوا واشربوا اشارة الى ما كانت الحس حرمة من طعام الحج الاطعام احمسى
وخذوا زينتكم يعنى اللباس ولا تتمرروا ولذلك افتتح بقوله يا بنى آدم بعد أن قص خبر آدم وزوجه اذ نخصفان
عليهما من ورق الجنة أى ان كنتم تحتجون بأنه دين آبائكم فابراهيم أبوك ولم يكن من المشركين ومما نزل فى ذلك
«وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وصدية» فى التفسير انهم كانوا يطوفون عراة وبصقون بأيديهم
وبصقون فالكاء الصفير والتصدية التصفيق قال الراجز * وأنامن غرو الهوى أصدى * ومما نزل
من امر الحس «وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها» لأن الحس لا يدخلون تحت سقف ولا يحول

فانزل عليه حين أحكم له
دينه وشرع له سنن حجه ثم
أفيضوا من حيث أفاض
الناس واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم يعنى قرىشا
والناس العرب فرفعهم فى
سنة الحج الى عرفات
والوقوف عليها والافاضة
منها وأنزل الله عليه فيما
كانوا حرة وأعلى الناس من
طعامهم ولبوسهم عند
البيت حين طافوا عراة
وحرروا ما جاؤا به من الخل
من الطعام يا بنى آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين قل
الذى من حرم زينة الله أخرج
لعباده والطيبات من الرزق
قل هى للذين آمنوا فى الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة
كذلك تفصل الآيات
التي يعلمون فوضع الله
تعالى أمر الحس وما كانت
قرىش ابتدعت منه عن
الناس بالاسلام حين بعث
الله به رسوله صلى الله عليه
وسلم * قال ابن اسحق
حدثني عبد الله بن أبى بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم عن
عثمان بن أبى سلمة بن
جبير بن مطعم عن عمه نافع
ابن جبير عن أبيه جبير
ابن مطعم

قال لقد رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وأنه لو أقف على بعيره لعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها. نوفيما من الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿ أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى ﴾ قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى (١٣٥) والكهان من العرب قد تجدوا بامر رسول الله صلى

الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب فانهم به الشياطين من الجن فيما استرق من السمع اذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهم ما ذكر بعض أموره لا تاتي العرب لذلك فيه بالا حتى بعث الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون قمر فوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تعتمد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلك لا مخرج له من أمر الله في العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا

بينهم وبين السماء عتبة باب ولا غيرها فان احتاج أحدهم الى حاجة في داره تسنم البيت من ظهره ولم يدخل من الباب فقال الله سبحانه « وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون » * وذكر وقوف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة مع الناس قبل الهجرة وقبل النبوة نوفيما من الله حتى لا يفوته ثواب الحج والوقوف بعرفة قال جبير بن مطعم حين رآه واقفا بعرفة مع الناس هذا رجل أحسن فمنا باله لا يقف مع الجنس حيث يقفون

﴿ فصل في الكهانة ﴾

روى في مآثور الاخبار اذ ابليس كان يخترق المهورات قبل عيسى فلما بعث عيسى أو ولد حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم وقالت قريش حين كثرت القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظر وا الى العيوق فان كان رحي به فقد آن قيام الساعة والا فلا ومن ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر * وذكر ابن اسحق في هذا الباب ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحي وليكون ذلك أظهر للحجة وأقطع للشبهة والذي قاله صحيح ولكن القذف بالنجوم قد كان قديما وذلك موجود في أشعار القدماء من الجاهلية منهم عوف بن الجزع وأوس بن حجر و بشر بن أبي خازم وكلهم جاهل وقد وصفوا الرمي بالنجوم وأبياتهم في ذلك مذكورة في مشكل ابن قتيبة في تفسير سورة الجن وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمي بالنجوم أكان في الجاهلية قال نعم واكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد وفي قول الله سبحانه « وانالمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهيا » الآية ولم يقل حرسا دليل على أنه قد كان منه شيء فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهيا وذلك لينحسم أمر الشياطين وتخليطهم ولتكون الآية بين والحجة أقطع وان وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله به من طرد الشياطين عن استراق السمع فان ذلك التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه أعنى من استراق السمع بقايا بسيرة بدليل وجودهم على التدور في بعض الأزمنة وفي بعض البلاد وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشيء فقليل انهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال تلك الكلمة من الجن يحفظها الجن فيقرأها في أذن وليه قر الزاجحة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة ويروي قر الداجسة بالدال وعلى هذه الرواية تسكك قاسم بن ثابت في الدلائل والزاجحة بالزاي أولى لما ثبت في الصحيح فيقرأها في أذن وليه كما تقرأ القارورة ومعنى يقرأها بصيها ويرغها قال الرازي

لا تفرغن في أذني قسرها * ما يستفز فأريك فتسرها

وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال اذا رمى الشهاب الجنى لم يخطئه ويحرق ما أصاب ولا يقتله وعن الحسن قال يقتله في أسرع من طرفه العين وفي تفسير ابن سلام أيضا عن أبي قتادة انه كان مع قوم فرمى بنجم فقال لا تتبعوه أبصاركم وفيه أيضا عن حنص أنه سأل الحسن أتبع بصره الكوكب فقال قال سبحانه « وجعلنا هارجوما للشياطين » وقال « أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض » قال كيف نعم اذا لم ينظروا اليه لاتبعنه بصرى وذكر النفر من الجن الذين نزل فيهم القرآن « والذين ولوا الى قومهم منذرين قالوا

عن السمع فمرقوا ما عرفوا وأنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا قل أوحى الى أنه استمع نغم من الجن فقالوا اناسمعا قرأنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنابه ولن نشرك بربنا أحد اوانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولد اوانه كان يقول سفهنا على الله شططا واناظن ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا

وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فزادوهم رهقا الى قوله وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الا ان يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشرا يريد عن في الارض أم أراد بهم ربهم رشد فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما سمعت من السمع قبل ذلك لثلاثا بشكل الوحى بشئ من خبر السماء فياتبس على أهل الارض ما جاءهم من الله فيدلو قوس الخيعة وقطع الشبهة فانه واصلد قوائم ولوالى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدا قلنا بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم الآية وكان قول الجن وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من العرب من قرئش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال انى أعوذ بزهد الوادى من الجن الليلة من شر ما فيه (١٣٦) « قال ابن هشام » الرهق الطغيان والسفه قال رؤبة بن

العجاج * اذا تسبى الهيامه المرهقا * وهذا البيت في أرجوزة له والرهق أيضا طلبك الشئ حتى تدنومه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج بصف حمير وحش * بصيصن واقشعررن من خوف الرهق * وهذا البيت في أرجوزة له والرهق أيضا مصدر انزل الرجل للرجل رهق الاثم والعسر الذى أرهقته رهقا شديدا أى حملتني حملا شديدا وفى كتاب الله تعالى فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا وقوله ولا رهقني من أمرى عسرا * قال ابن اسحق وحديثي يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث ان أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين

يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى » وفى الحديث انهم كانوا من جن نصيبين وفى التفسير انهم كانوا يهودا ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى ذكره ابن سلام وكانوا سبعة وقد ذكرنا بابائهم فى التفسير والمسنندات وهم شاصر وماصر ومنشى ولاشى والاحقاب وعولاء الخمسة ذكرهم ابن دريد ووجدت فى خبر حدثني به أبو بكر بن طاهر الاشبيلي القيدى عن أبى على الغساني فى فضائل عمر بن عبد العزيز قال بينا عمر بن عبد العزيز يرمى فى أرض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من رداءه ودفعها فاذا قائل يقول يا سارق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستقوت بارض فلاة فيكفئك ويدفئك رجل صالح فقال من أنت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسارق وهذا سارق قدمات وذكر ابن سلام من طريق أبى اسحق السبيعي عن أشياخه عن ابن مسعود انه كان فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشون فرقع لهم اعصار ثم جاء اعصار أعظم منه ثم انتشع فاذا حية قتيل فعمد رجل من الى رداءه فشقته وكفن الحية ببعضه ودفعها فلما جن الليل اذا امرأتان يتساعلان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو بن جابر فقالا ان كنتم ابغيتم الأجر فقد وجدتموه ان فستة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمر وهو الحية التى رأيتهم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين

﴿ فصل ﴾ وأما ما ذكره فى معنى قوله سبحانه « وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن » الآية فقد روى فى معنى ذلك عن حجاج بن علاط السامى وهو والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه * أم لا سبيل الى نصر بن حجاج * أنا قدم مكة فى ركب فاجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب قم خذ نفسك أمانا ولا يحملك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي واعيذ صحبي * من كل جنى بهذا النقب * حتى أأوب سالما وركبي فسمع قارئا « يا معشر الجن يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض » الآية فلما قدم مكة خير كفار قرئش بما سمع فقالوا أصبت يا أبا كلاب ان هذا يزعم محمد انه انزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم اسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا فهو يعرف به ﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق حديث ابن عباس وفيه كنا نقول اذا رأينا موت عظيم أو يولد عظيم وفى

رمى بها هذا الحى من قتيق وانهم جؤ الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج قال وكان أدهى العرب وأمكرها رأيا فقالوا له هذا يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من انفذ بهذ النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء ما يصلح الناس فى معاشهم هى التى يرمى بها فهو والله طلى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجومها غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله به هذا الخلق فما هو * قال ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمى به قالوا يا نبى الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امرأ أسمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح

بهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض ثم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون ألا نسألون من فوقكم ثم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم ثم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه (١٣٧) الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتوا به

السكان من أهل الارض

فيحدثوهم به فيخطئون

و يصيبون فيتحدث به

السكان فيصيبون بعضا

ويخطئون بعضا ثم ان الله عز

وجل حجب الشياطين

بهذه النجوم التي يقدفون

بها فانقطع السكاهة اليوم

فلا كهانة قال ابن اسحق

وحدثني عمرو بن أبي جعفر

عن محمد بن عبد الرحمن بن

ليندة عن علي بن الحسين

بن علي رضي الله عنه مثل

حديث ابن شهاب عنه *

قال ابن اسحق وحدثني

بعض أهل العلم أن امرأة

من بني سهم يقال لها

الغيطة كانت كاهنة في

الجاهلية فلما جاءها صاحبها

في ليلة من الليالي فانقض

تحتها ثم قال أدر ما أدر يوم

عقر ونحركات قر يش حين

بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها

ليلة أخرى فانقض تحتها

ثم قال شعوب ماشعوب

تصرع فيه كعب لجنوب

فلما بلغ ذلك قر يشا قالوا

ماذا يريدان هذا الامر

هو كائن فانظروا ما هو فاما

عرفوه حتى كانت وقعة

هذا دليل على ما قدمناه من أن القذف بالنجوم كان قديما ولكنه اذ بعث الرسول عليه السلام غلظ وشدد كما قال الزهري وملئت السماء حرسا وقوله في آخر الحديث وقد انقطع الكهانة اليوم فلا كهانة يدل قوله اليوم على تخصيص ذلك الزمان كما قدمناه والذي انقطع اليوم والى يوم القيامة ان تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجاهلاء وعند تمكنها من سماع أخبار السماء وما يوجد اليوم من كلام الجن على السنة الجانين انما هو خبر منهم عما يرونه في الارض مما لا تراه نحن كسرة سارق أو خبيثته في مكان خفي أو نحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان تخرسا وتظنبا فيصيبون قليلا ويخطئون كثيرا وذلك القليل الذي يصبون هو مما يتكلم به الملائكة في العنان كما في حديث البخاري فيطردون بالنجوم فيضيفون الى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة كما قال عليه السلام في الحديث الذي قدمناه ﴿فان قلت﴾ فقد كان صاف بن صياد وكان يتمكن ويدعي النبوة وخبأ له النبي صلى الله عليه وسلم خبيثا فعلمه وهو الدخ فابن انقطاع الكهانة في ذلك الزمان ﴿قلنا﴾ عن هذا جوابان (أحدهما) ذكره الخطابي في اعلام الحديث قال الدخ نبات يكون بين النخيل وخبأ له عليه السلام «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» فعلى هذا لم يصب ابن صياد ما خبأ له النبي صلى الله عليه وسلم (الثاني) ان شيطانه كان ياتيه بما خفي من أخبار الارض ولا ياتي بخبر السماء لما كان القذف والرجم فان كان أراد بالدخ الدخان بقوة جمعت لهم في أسماهم ليست لنا فالق الكلمة عن لسان صاف وحدها اذ لم يمكن سماع سائر الآيات ولذلك قال له النبي عليه السلام اخسأ فلن تعدو قدر الله فيك أي فلن تعدو منزلتك من المعجز عن علم الغيب وانما الذي يمكن في حقه هذا القدر دون مزيد عليه على هذا النحو فسر الخطابي

﴿فصل﴾ وذكر حديث الغيطة الكاهنة قال وهي من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة أخى مدلج وهي أم الغياطل الذي ذكر أبو طالب وسند كرمعني الغيطة عند شعر أبي طالب ان شاء الله ونذكرها هنا ما ألفتته في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر في هذا الموضع قال الغيطة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصمق ابن شنوق بن مرة وشنوق أخو مدلج وهكذا ذكر نسبها الزبير وذكر قولها شعوب وما شعوب تصرع فيها كعب لجنوب كعب هاهنا هو كعب بن لؤي والذين صرعوا الجنوبهم بدر وأحد من أشرف قر يش معظمهم من كعب بن لؤي وشعوب هاهنا أحسبه بضم الشين ولم أجده مقيدا وكانه جمع شعب وقول ابن اسحق يدل على هذا حين قال فلم يدرك ما قالت حتى قتل من قتل بدر وأحد بالشعب * وذكر قول التابع أدر ما أدر وقيد عن أبي علي فيه رواية أخرى وما بدر وهي أبين من هذه وفي غير رواية البكائي عن ابن اسحق أن فاطمة بنت النعمان التجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاءها اقتحم عليها في بنتها فلما كان في أول البعث أتاها فقع على حائط الدار ولم يدخل فقالت له لا تدخل فقال قد بعث نبي بتحريم الزنا فذلك أول ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة

﴿فصل﴾ وذكر انكار تقيف للرمي بالنجوم وما قاله عمرو بن أمية أحد بني علاج الى آخر الحديث وهو كلام صحيح المعنى لكن فيها ما قاله وان كانت غير هذه النجوم فهو لا مرحدث فاهو وقد فعل ما فعلت

(١٨ - روض ل) بدر وأحد بالشعب فمروا به الى صاحبه « قال ابن هشام » الغيطة من بني مرة بن عبد

مناة بن كنانة أخوه مدلج بن مرة وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله لقد سفهت احلام قوم تبدلوا * بني خلف قيطابنا والغياطل

فليل لولدها الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى

* قال ابن اسحق وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا بطنا من اليمن (١٣٩) كان لهم كاهن في الجاهلية فلماذا كرأمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب أنظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه إلى السماء طويلا ثم جعل يزوم قال أيها الناس إن الله أكرم محمدًا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد في جبله راجعا من حيث جاء

* قال ابن اسحق وحدثني من لا أنهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان أنه حدث أن عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه قال إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أول قد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جالس فقال له عمر رضي الله عنه هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد دخلت في واستقبلتني بامر ما أراك

بالإش بن أقيش وهم حلفاء الانصار من الجن حذف من الاسم حرفا وقد فعل العرب مثل هذا وقد وقع ذكر بني أقيش في السيرة في حديث البيعة وذكر الركن والاحامم يجوز أن يكون أراد الاحامم بالواو فجزوا ولا نكسارها والاحامم جمع أحوام والاحوام جمع حوم وهو الماء في البر فكأنه أراد ماء زمزم والحوام أيضا بل كثيرة ترد الماء فغير بالاحامم عن وراد زمزم ويجوز أن يريد بها الطير وحمام مكة التي تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم وقلب اللفظ فصارا بعد فواعل أفاعل والله أعلم

(فصل) وذكر أن جنبا وهم حي من اليمن اجتمعوا إلى كاهن لهم فسألوه عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين رمى بالنجوم إلى آخر الحديث جنب هم من مذبح وهم عيسا الله وأنس الله وزيد الله وأوس الله وجمعي والحقم وجروة بنو سعد العشيرة بن مذبح ومذبح هو مالك بن أدود وسماوا جنبا لأنهم جانيوا بني عمهم صداء ويزيد بن سعد العشيرة بن مذبح قاله الدارقطني * وذكر في موضع آخر خلافا في أسمائهم * وذكر فيهم بني غلى بالغين وليس في العرب غلى غيره قال مهمل

أنكحها فقد هال الأراقم في * جنب وكان الحباء من آدم

(فصل) وذكر حديث عمر وقوله للرجل أ كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد دخلت في واستقبلتني بامر ما أراك استقبلت به أحد أمند وليت وذكر الحديث * وقوله خلت في هو من باب حذف الجمل الواقعة بعد خلت وظننت كقولهم في المثل من يسمع نخل ولا يجوز حذف أحد المنعولين مع بقاء الآخر لأن حكمهما حكم الابتداء والخبر فاذا حذف الجمل كليهما جازلان حكمهما حكم المنعول والمنعول قد يجوز حذفه ولكن لا بد من قرينة تدل على المراد في قولهم من يسمع نخل دليل يدل على المنعول وهو يسمع وفي قوله خلت في دليل أيضا وهو قوله في كانه قال خلت الشرفي أو نحو هذا * وقوله قبل الاسلام بشهر أو شيعه أي دونه بقليل وشيع كل شيء ما هو تبع له وهو من الشيع وهو خطب صغار تجعل مع الكبار تبعها وهو منه المشيعة وهي الشاة تتبع الغنم لا نهادونها في القوة والصوت الذي سمعه عمر من العجل بالجليح سمعت بعض أشياخنا يقول هو اسم شيطان والجليح في اللغة ما تاطر من رؤس النبات وخف نحو القطن وشبهه والواحدة جليحة والذي وقع في السيرة ياذر يحج وانه نداء للعجل المذبح لقولهم أحمز ريجي أي شديد الحمرة فصاروصفا للعجل الذي يبيع من أجل الدم ومن رواه بالجليح فماله إلى هذا المعنى لأن العجل قد جليح أي كشف عنه الجلد قاله أعلم وهذا الرجل الذي كان كاهنا هو سواد بن قارب الدوسي في قول ابن الكلب وقال غيره هو سدوسي وفيه يقول القائل

اللا اله علم لا يجارى * إلى الغايات في جنبي سواد

أبناه نساؤه امتحانا * فلم يعمل وأخبر بالسداد

وهذان البيتان في شعر وخبر ذكره أبو علي القالي في أماليه وروى غير ابن اسحق هذا الخبر عن عمر على غير هذا الوجه وأن عمر ما زحه فقال ما فعلت كما أنتك يا سواد فغضب وقال قد كنت أنا وأنت على شرم من هذان من عبادة الاصنام وأكل الميتات أفتميرني بامر تبت منه فقال عمر حينئذ اللهم غفرا * وذكر غير ابن اسحق في هذا الحديث سياقة حسنة وزيادة مفيدة وذكر أنه حدث عمر أن رثيه جاء ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال قم يا سواد واسمع مقالتي وأعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث الليالي ثلاث آيات

وليت ما وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنت في الجاهلية على شرم من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرني ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الاسلام بشهر أو شيعه فقال

معناها واحد وقايتها مختلفة

عجبت للجن وتطالبا * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذابها
عجبت للجن وإبلاسها * وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماظاهر الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس ذنابا الطير من رأسها

وقال له في الثانية

وقال له في الثالثة

عجبت للجن وتنفارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الاتقين من هاشم * ليس قدامها كأذبارها

* وذكر تمام الخبر وفي آخر شعر سواد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده ما كان من الجنى
رثيه ثلاث ليال متواليات وذلك قوله

انا نجي بعد هده ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أنك نبي من أوى بن غالب
فرقت اذ يال الازار وشمرت * بي العرمس الوجنا هجول السباب
فاشهد ان الله لا شيء غيره * وأنت مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك من وحي ربنا * وان كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمن فتيل عن سواد بن قارب

ولسواد بن قارب هذا مقام حميد في دوس حين بانهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حينئذ سواد
فقال يامعشر الازد ان من سعادة القوم أن تعظوا بغيرهم ومن شقاءهم ألا تعظوا إلا بانفسهم ومن لم تنفعه
التجارت ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما سلمتم به امس وقد علمتم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تناول قوما بعد منكم فظفر بهم وأعد قوما أكثر منكم فاخافهم ولم يمنعه منكم عدة ولا
عدد وكل بلاء منسى الا ما بقى اثره في الناس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذ كرم من اهل العافية للعافية
وانما كف نبي الله عنكم ما كفكم عنه فلم تزلوا خارجين مما فيه اهل البلاء داخلين مما فيه اهل العافية حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبكم ونقيبكم فعبأ الخطيب عن الشاهد ونقب النقيب عن الغائب
واستأدري لعله تكون للناس جولة فان تكن فالسلامة منها الا ناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم وسمعوا
قوله فقال في ذلك سواد بن قارب

ملت مصيبتك الفداة سواد * وأرى المصيبة بعد هده تزداد
ابقى لنا فقد النسي محمد * صلى الله عليه ما يعتاد
حزننا لعمرك في القواد مخامرا * وهل لمن فقد النبي فؤاد
كنا نحمل به جنايا ممرعا * جف الجنايا فاجذب الرواد

ألم تر الى الجن وإبلاسها
واياسها من دينها ولحوقها
بالقلاص واحلاسها « قال
ابن هشام » هذا الكلام
سجع وليس بشعر قال
عبد الله بن كعب فقال عمر
بن الخطاب عند ذلك يحدث
الناس والله اني لعندون من
أوثان الجاهلية في قرمن
قريش قد ذبح لرجل من
العرب عجلا فنحن نتنظر
قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت
من جوف العجل صوتا
ما سمعت صوتا قط أنفذه
وذلك قبيل الاسلام بشهر
أوشيعه يقول يا ذريح أمر
نحيح رجل يصيح يقول
لا اله الا الله « قال ابن
هشام » ويقال رجل
يصيح بلسان فصيح
يقول لا اله الا الله وأنشدني
بعض أهل العلم بالشعر
عجبت للجن وإبلاسها *
وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى *
ما مؤمنو الجن كأنجاسها
* قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا
عن الكهان من العرب

﴿انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان ما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شروفاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لانه تقارب زمان نبي يبعث الا نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به فقينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة على الكافرين «قال ابن هشام» (١٤١) يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضاً

فبكت عليه أرضنا وسماؤنا * وتصدعت وجدأه الأكباد
 قل المتاع به وكان عيانه * حلما تضمن سكرتيه هرقاد
 كان العيان هو انظر يف وحزنه * باق لعمرك في النفوس تلاد
 ان النسبي وفاته كحياته * الحق حق والجهاد جهاد
 لو قيل تغدون النسبي محمداً * بذات له الاموال والاولاد
 وتسارعت فيه النفوس ببذلها * هذا له الاغياب والاشهاد
 هذا وهذا لا يبرد نبينا * لو كان يفديه فداء سواد
 أنى أحاذروا الحوادث جمه * أمراً لعاصف ريحه إرعاد
 إن حل منه ما يخاف فاتم * للارض ان رجفت بنا وأوتاد
 لو زاد قوم فوق منية صاحب * زدتم وليس لمنية مزداد

﴿فصل﴾ وذكر ابن اسحق حديث سلمة بن سلامة بن سلامة بن وقش وما سمع من اليهودي حين ذكر الجنة والنار وقال آية ذلك نبي مبعوث قد أظلم زمانه الى آخر الحديث وليس فيه اشكال وابن وقش يقال فيه وقش وبحر يك القاف وتسكنها والوقش الحركة

يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة و نار يحزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به و يؤدان له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمره ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا فقالوا له و يحك يافلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن فقالوا و متى تراه قال فنظر الى وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمد ارسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمننا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له و يحك يافلان أأنت الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى و لكن ليس به * قال ابن اسحق و حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال قال لي هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سمية وأسيد بن سمية وأسيد بن عبيد نمر من بني هذيل اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيثبان قدم علينا قبيل الاسلام بسنين فخل بين أظهرنا

لا والله ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكننا اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي يخرجكم صدقة فتقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلم اعرف أنه ميت قال يامعشر يهود ماترونه أخرجنى من أرض (١٤٢) الخمر والخمير الى أرض البؤس والجوع قال قلنا انك أعلم قال فاني انا قدمت

اسلام نعلية بن سعية وأسيد بن سعية وأسدي بن سعية وهم من بني هذل والهيمان من المسلمين بالصفات يقال قطن هيمان أى متنفش وأنشد أبو حنيفة

تطير اللغام الهيمان كانه * خبي عشر تبقية أشداقها الهدل

والهيمان أيضا الجبان وقد قدمنا الاختلاف في هذل وأما أسيد بن سعية فقال ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف المدني عن ابن اسحق وهو أحد رواة المغازي عنه أسيد بن سعية بضم الالف وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق وهو قول الواقدي وغيره أسيد بفتحها قال الدارقطني وهذا هو الصواب ولا يصح ما قاله ابراهيم عن ابن اسحق وينسوية هؤلاء فيهم أنزل الله عز وجل من أهل الكتاب أمة قائمة الآية وسعية أبوهم يقال له ابن العريض وهو بالسعين المهمة والياء المنقوطة بالسين وأما سعية بالنون فزبد بن سعية حبر من أخبار يهود كان قد دأب النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يتقاضاه قبل الاجل فقال الاتقضي يني يا محمد فانكم يا بني عبد المطلب مطل وما أردت الا ان أعلم علمكم فارتعد عمر ودار كانه في فلك وجعل يلحظ عينا وشمالا وقال تقول هذا الرسول الله يا عدو الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا الى غير هذا منك أحوج يا عمران تأمرني بحس الاداء أو تأمره بحسن التبعة قم فاقضه عني فوالله ما حل الاجل وزده عشرين صاعا ثم أروعه وفي حديث آخر انه قال دعاه فان لصاحب الحق مقالا ويذكر أنه أسلم لما رأى من موافقة وصف النبي عليه السلام لما كان عنده في التوراة وكان يحجده موصوفا بالحلم فلم يارأى من حلمه ما رأى أسلم وتوفي غازي يامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ويقال في اسمه سعية بالياء كافي الاول ولم يذكره الدارقطني الا بالنون

﴿فصل﴾ وذكر حديث سلمان بطوله وقال كنت من أهل اصبهان هكذا قيده البكري في كتاب المعجم بالكسر في الهمزة وأصبه بالعر بية فرس وقيل هو العسكر فمضى الكلمة موضع العسكر أو الخيل او نحو هذا وليس في حديث سلمان على طوله اشكال ووقع في الاصل في هذا الحديث فلما رأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبره ورأيت في حاشية الشيخ أستدبر به وكذلك وقع فيه أحبيه بالفتح وفي حاشية الشيخ الوجه الثغير والتير للخلعة يقال لها في الكرامة حية وجمعها حيايا وهي الحفيرة وإذا خرجت الخلعة من النواة فهي غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاعة فاذا قامت اليد في جبارة وهي العزيمة والكتيلة ويقال للتي لم تخرج من النواة لكنها اجتمعت من جنب أمها قلعة وجثثة وهي الجثائن والهراء ويقال للخلعة الطويلة عوانة بلغة عمنان وعيدانة بلغة غيرهم وهي فيعالمة من عدن بالمكان واختلف فيها قول صاحب كتاب العين فجعلها نارة فيعالمة من عدن ثم جعلها في باب المعتل العين فعلائة ومن الفسيلة حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم الساعة فليغرسها من مصنف حماد بن سلمة والذين صحبوا سلمان من النصارى

هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظلم زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه وقد أظلم زمانه فلا تسبقن اليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خاله فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية كانوا شبابا احداثا يا بني قريظة والله انه للنبي الذي كان عهد اليكم فيه ابن الهيمان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه هو بصفته فزولوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم * قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود * حديث اسلام سلمان رضى الله عنه *

* قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصبهان من

كانوا

أهل قرية يقال لها حى وكان أبى دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياى حتى حبسنى في

بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في الجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبوسا عقال وكانت لاني ضيعة عظيمة قال فشغل في بستان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بستانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطعمها وأمرنى فيها ببعض ما يربى يدنى قال لى ولا تخبوس عني فانك ان احتبست عني كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتنى عن كل شئ من أمرى قال فخرجت أريد ضيعتى التي بعثني اليها فررت بكيسة

قر يظنه من المدينة فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بمكة ما قام لا أسمع له بذلك مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي اذ أقبل ابن عمه حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة والله انهم الا أن لجمعهم بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي « قال ابن هشام » قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحلاف بن قضاة أم الاوس والخزرج قال النعمان بن بشير الا نصارى يمدح الاوس والخزرج بهاليل من أولاد قيلة لم يجد * عليهم خليط في مخالطة عتبا مساميح أبطال براحون للندى * يرون عليهم فعل آبائهم نجبا وهذا البيتان في قصيدة له * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر ابن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتم أخذتني العرواء « قال ابن هشام » العرواء الرعدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق في الرخصاء وكلاهما ممدود حتى ظننت أني سأسقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدى فلكنى لسكة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لاشي * انما أردت أن أستثبت عما قال وقد كان عندى شيء قد (١٤٤) جمعه فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو بقاء فدخلت عليه فقالت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعلم أصحابك لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندى للصدقة فأرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة كلكوا أو أمسك يده فلم يأكل قال فقلت في نفسى هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جثته به فقلت له اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسى هاتان فتان قال ثم جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبيع الغرق قد تبع جنازة رجل من أصحابه على شملتان لى وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرته عرف اني أستثبت في شيء * وصلى فأتى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكبت عليه وقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوالت فجلست بين يديه فقضيت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكانت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحبيها لله بالقيروا وبعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة أعينوا أخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخميس عشرة ودية والرجل بعشرين بدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان فقفر لها فاذا فرغت فأتى أنى أنا أضعها بيدي قال فقفر وأعاننى أصحابي حتى اذا فرغت جثته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا تقرب اليه الودى وبضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده ماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي

لا صحابه كلكوا وصدقته ذكر غير ابن اسحق في حديث سلمان الوجه الذى جمع منه سلمان ما أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قال سلمان كنت عبدًا لمرأة فسألت سيدتى أن تهب لى يوما فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته لا يأكل الصدقة سألت سيدتى أن تهب لى يوما آخر فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هدية للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه فبين في هذه الرواية الوجه الذى جمع منه سلمان ما ذكر في حديث ابن اسحق والصدقة التى قال النبي عليه السلام لا تحل ل محمد ولا ل آل محمد من الصدقة الا بقرض ولا التطوع وهو معنى قول مالك وقال الثوري لا تحل الصدقة ل آل محمد وسلم لم يكن تحل له صدقة الا بقرض ولا التطوع وقال مالك وقال مالك لا تحل الصدقة ل آل محمد فرفضها ولا نفلها ولا لمواليهم لأن مولى القوم من أنفسهم بذلك جاء الحديث . وقال مالك لا تحل لمواليهم وقالت جماعة منهم أبو يوسف لا تحل ل آل محمد صدقة غيرهم ولا تحل لهم صدقة بعضهم على بعض وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقول سلمان فانيت رسول الله وهو في جنازة بعض أصحابه الذى مات في تلك الايام كثوم بن الهذم الذى نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري أول من مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة بأيام قليلة كثوم بن الهذم ثم مات بعده أسعد بن زرارة

فصل في ذكر ابن اسحق في مكاتبه سلمان انه فقر لثلاثمائة ودية أى حفروا ن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعها كلها بيده فلم تمت منها ودية واحدة وذكر البخارى حديث سلمان كما ذكره ابن الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسى هاتان فتان قال ثم جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبيع الغرق قد تبع جنازة رجل من أصحابه على شملتان لى وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرته عرف اني أستثبت في شيء * وصلى فأتى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكبت عليه وقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوالت فجلست بين يديه فقضيت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكانت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحبيها لله بالقيروا وبعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة أعينوا أخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخميس عشرة ودية والرجل بعشرين بدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان فقفر لها فاذا فرغت فأتى أنى أنا أضعها بيدي قال فقفر وأعاننى أصحابي حتى اذا فرغت جثته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا تقرب اليه الودى وبضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده ماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي

المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فادها ما عليك يا سلمان قال قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على فقال خذها فان الله سيؤذي بها عنك قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم منها وعق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حرائم لم يفتني معه مشهد * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان انه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي على يا رسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلها على لسانه ثم قال خذها فأوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني من لا أنهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية قال له انت كذا وكذا من أرض الشام فان بهار جلابين غيظتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجير يعتريه ذوو الاسقام فلا يدعوا لحد منهم الا شقي فاسأله عن هذا الدين الذي يتغنى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا برضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستجير من احدى الغيظتين (١٤٥) الى الاخرى فغشيه الناس برضاهم لا يدعولر بض

الاشقي وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل الامنكة قال فتناولته فقال من هذا والتفت الى فقلت يرحمك الله أخبرني عن الخليفة دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فانه فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد اقيمت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام * وذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن

اسحق غير انه ذكر ان سلمان غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرهما فاشت كلها الا التي غرس سلمان هذا معنى حديث البخاري

﴿فصل﴾ وذكر عن داود بن الحصين قال حدثني من لا أنهم عن عمر بن عبد العزيز قال قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر خبر الرجل الذي كان يخرج مستجير من غيضة الى غيضة ويلقاه الناس برضاهم فلا يدعولر بض الا شقي وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كنت صدقتني يا سلمان فقد رأيت عيسى ابن مريم استناد هذا الحديث مطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان ذلك الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم فان صح الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب يتكئان فكاهما وأخبرهما انه لم يقتل وان الله رفعه وأرسل الى الحوارين ووجههم الى البلاد واذا جازان ينزل مرة جازان ينزل مرارا ولكن لا يعلم انه هو حتى ينزل النزول الظاهر في كسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح والله أعلم ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من جذام ويدفن اذامات في الروضة التي فيها النبي عليه السلام

﴿فصل﴾ وذكر حديث ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نوفل وماتنا جوابه وقال زيد بن عمرو بن نوفل الى آخر النسب والمعروف في نسبه ونسب ابن عمه عمر بن الخطاب بن نوفل بن رباح بن عبد الله بن قريط بن رزاح بن تقديم رباح على عبد الله ورزاح بكسر الزاء قيده الشيخ أبو بحر وزعم الدارقطني انه رزاح بالفتح وانما رزاح بالكسر رزاح بن ربيعة أخو قصي لأمه الذي تقدم ذكره وأم زيد بن الحيداء بنت خالد القهمية وهي امرأة جده نوفل ولدت له الخطاب فهو أخو الخطاب لأمه وابن أخيه وكان ذلك مبا حافي الجاهلية بشرع متقدم ولم تسكن من الحرمات التي انتهكوها ولا من العظام

(١٩ - روض ل) ابن الحويرث وزيد بن عمرو بن نوفل * قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما في عيدهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويدرؤن به وكان ذلك عيد الهيم في كل سنة يوما تخلص منهم أربعة نفر نحيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضهم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب * وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي * وزيد بن عمرو بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عبد الله بن قريط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين أبيهم ابراهيم ما حمرنا طيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينفع يا قوم التمسوا انفسكم فانكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان يلتمسون الخيفية دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصروا فارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا

* قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن (١٤٦) الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر عمر باصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهم هناك من أرض الحبشة فيقولون قبحنا وصاأتم أي أبصرنا وأنتم تلمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينه لينظر صاأاً لينظر وقوله فتح فتح عينه * قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار فقال محمد بن علي ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار إلا عن ذلك وكان الذي أملكها للنبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحوثر فقدم على قيصر ملك الروم فتصور وحسنت منزلته عنده «قال ابن هشام» ولعثمان بن الحوثر عند قيصر حديث

التي ابتدعوها لانه أمر كان في عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت زوج امرأة أبيه خزاعة وهي برة بنت مرفولدت له النضر بن كنانة وهاشم أيضا قد تزوج امرأة أبيه واقدة فولدت له ضبيعة ولكن هو خارج عن عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يلدوا له أعني واقدة وقد قال عليه السلام أنا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال سبحانه «ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف» أي إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام وقائدة هذا الاستثناء إلا بما عاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه لم يكن في أجداده من كان لغية ولا من سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء منه في القرآن إلا ما قد سلف نحو قوله «ولا تقر بالزنا» ولم يقل إلا ما قد سلف «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله» ولم يقل إلا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذه وفي الجمع بين الاختين لأن الجمع بين الاختين قد كان مباحا أيضا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين راحل وأختها ليا فقوله إلا ما قد سلف النفاة إلى هذا المعنى وتنبه على هذا المعنى وهذه النكتة اقتتها من شيخنا الامام الحافظ أبي بكر محمد بن العربي رحمه الله وزيد هذا هو والد سعيد بن زيد أحد العشرة الذين شهد لهم بالجنة وأم سعيد فاطمة بنت نعيمة بن خلف الخزاعي * ووذ كر قول عبد الله بن جحش حين تنصر بالحبشة فقبحنا وصاأتم وشرح فقبحنا بقوله فقبح الجر وإذا فتح عينه وهكذا ذكره أبو عبيد وزاد جصاص أيضا وذكروا أبو عبيد بخص بالباء حكاه عن أبي زيد وقال القالي انما رواه البصريون عن أبي زيد بيا منقوطة بانيثين لأن الياء تبدل من الجيم كثيرا كما تقول ايل واجل ولرواية أبي عبيد وجه وهو أن يكون بخص من البصيص وهو البريق

(فصل) وذكروا عثمان بن الحوثر مع زيد وورقة وعبيد الله بن جحش ثم قال رأما عثمان بن الحوثر فانه ذهب إلى الشام وله فيها مع قيصر خبر ولم يذكر ذلك الخبر وذكروا البرقي عن ابن اسحق أن عثمان بن الحوثر قدم على قيصر فقال له اني أجعل لك خراجا على قر يشان جاؤوا الشام لتجارهم والامنعهم فاراد قيصر أن يفعل فخرج سعيد بن العاصي بن أمية وأبو ذئب وهو هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر إلى الشام فأخذوا حبسات أبو ذئب في الحبس وأما سعيد بن العاصي فانه خرج الوليد بن المغيرة وهو أمية فتخلصوه في حديث طويل رواه ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس وأبو ذئب الذي ذكره هو جد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب يكنى أبا الحارث من فقهاء المدينة وأمه بريمة بنت عبد الرحمن بن أبي ذئب وأما الزبير فذكر أن قيصر كان قد تزوج عثمان وولاه أمر مكة فلما جاءهم بذلك أنقوا من أن يدينوا للملك وصاح الاسود بن أسد بن عبد العزى إلا أن مكة حتى افاح لا تدين ملك فلم يتم له مراده قال وكان يقال له البطريق ولا عقب له ومات بالشام مسموما سمعه عمرو بن جفنة الغساني الملك

(فصل) وذكروا اعتزال زيد والوان وتركة طواغيتهم وتركه أكل مانحر والنصب روى البخاري عن محمد بن أبي بكر قال أخبرنا فضيل بن سليمان قال أخبرنا موسى قال حدثني سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلد قبل أن ينزل على النبي عليه السلام الوحى فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة وأقدمها إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد اني لست آكل ما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وان زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قر يش ذبايحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض

الكل

منعني من ذكره ما ذكرت في حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما زيد

ابن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوان والميتة والدم والذبايح التي تذبح على الاوان

الكلام* ثم تذبجونها على غير اسم الله انكاراً لذلك واعظا ماله قال موسى بن سالم بن عبد الله ولا أعلم الا ما نحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين و يتبعه فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم وقال اني لعلى أن أدين بدينكم فاخبروني فقال لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفرأ من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً واني أستطيعه فهل تدلني على غيره قال ما أعلمه الا أن يكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد الا الله فخرج زيد فلقى عالماً من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما أفرأ من لعنة الله ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً واني أستطيعه فهل تدلني على غيره قال ما أعلمه الا أن يكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد الا الله فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم اني أشهدك اني على دين ابراهيم وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مستنداً ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيى المؤودة يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أكفيك مؤنتها فإخذاها فاذا ترعرت قال لا بها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها الى هاهنا انتهى حديث البخاري وفيه سؤال (يقال) كيف وفق الله زيدا الى ترك أكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذه القضية في الجاهلية لما ثبت الله له في الجواب (من وجهين) (أحدهما) انه ليس في الحديث حين اقبله ببلدح فقد تمت اليه السفارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها وانما في الحديث أن زيد أقال حين قدمت السفارة لا أكل مما لم يذكر اسم الله عليه (الجواب الثاني) أن زيداً لما فعل ذلك رأى رآه لا بشرع متقدماً وانما تقدم شرع ابراهيم بحريم الميتة لا بحريم ما ذبح لغير الله وانما نزل تحريم ذلك في الاسلام وبعض الاصوليين يقولون الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة فان قلنا بهذا قلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذبح على النصب فانما فعل أمرأماً باحوا وان كان لا يأكل منها فلا اشكال وان قلنا أيضاً انها ليست على الاباحة ولا على التحريم وهو الصحيح فالذباح خاصة لها أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة والباعر ونحو ذلك مما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا ولم يقدح في ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعه حتى جاء الاسلام وأنزل الله سبحانه «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه» ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم ولم يقدح في التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصليبان فكذلك كان ما ذبحه أهل الاوثان محلاً بالشرع المتقدم حتى خصه القرآن بالتحريم

فصل* وذكر خبر المؤودة وما كان زيد يفعل في ذلك وقد كان صمصة بن معاوية جد الفرزدق رحمه الله يفعل مثل ذلك ولما أسلم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي في ذلك من أجر فقال في اصح الروايتين لك أجره اذا من الله عليك بالاسلام وقال المنبر في الكامل عن النبي صلى الله عليه وسلم كلاماً لم يصح لفظه ولا معناه ولا يشهد له أصل والاصول تشهد له بهذه الرواية التي ذكرناها لما ثبت أن الكافر اذا أسلم وحسن اسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها وهذا الحديث أخرجه البخاري ولم يذكر فيه كل حسنة كان زلفها وذكرها الدارقطني وغيره ثم يكون القصاص بعد ذلك الحسنة بعشر أمثالها والمؤودة مفعولة من وأده اذا أثقله قال الفرزدق

ومنا الذي منسج الوائدا * ت وأحيا الوئيد فلم يواد

ونهى عن قتل المؤودة وقال
أعبد رب ابراهيم ونادى
قومه بميب ما هم عليه
* قال ابن اسحق وحدثني
هشام بن عروة عن أبيه عن
أمه أسماء بنت أبي بكر
رضي الله عنهما قالت لقد
رأيت زيد بن عمرو بن نفيل
شيخاً كبيراً مستنداً ظهره
الى الكعبة وهو يقول يامعشر
قريش والذي نفس زيد
ابن عمرو بيده ما أصبح
منكم أحد على دين ابراهيم
غيري ثم يقول اللهم لو اني
أعلم أي الوجوه أحب اليك
عبدتك به ولكني لا أعلمه
ثم يسجد على راحته * قال
ابن اسحق وحدثت ان
ابنه سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل وعمر بن الخطاب
وهو ابن عمه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
استغفر لزيد بن عمرو قال
نعم فانه يبعث أمة وحده
(وقال زيد بن عمرو بن
نفيل في فراق دين قوميه
وما كان لقي منهم في ذلك)
أرباباً واحداً أم ألف رب *
أدين اذا تقسمت الامور

عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك (١٤٨) يفعل الجلد الصبور فلا عزى أدين ولا ابتيها * ولا صنمى بنى عمرو وأزور

ولا غنما أدين وكان ربا *
لنا فى الدهر اذ حلمى يسير
عجبت وفى الليالى معجبات *
وفى الايام يعرفها البصير
بان الله قد أفنى رجلا *
كثيرا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين يبرقوم *
فيرى بل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء بعثر تابوما *
كما يتروح الفصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي *
ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها *
متى ما تحفظوها لا تبور
ترى الابراذرهم جنان *
وللكفار حامية سميع
وخزى فى الحياة وان يموتوا *
يلاقوا ما تضيق به الصدور
وقال زيد بن عمرو بن
نقيل أيضا « قال ابن
هشام » هى لامية بن
أبى الصلت فى قصيدة له
الا بيتين الاولين والبيت
الخامس وآخرها بيتا وعجز
البيت الاول من غير ابن
اسحق
الى الله أهدى مدحتى
وثائيا
وقولا رضى لائى الدهر
باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس
فوقه

بمعنى جده صمصمة بن معاوية بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وقد قيل كانوا يفعلون ذلك غيرة على البنات وما قاله الله فى القرآن هو الحق من قوله « خشية املاق » وذكر النقاش فى التنسـير انهم كانوا يثدون من البنات ما كان منهن زرقاء أو برشاء أو شيباء أو كشحاء تشاءوا منهم بهذه الصفات قال الله تعالى « واذا المؤودة سئلت باى ذنب قتلت »

﴿ فصل ﴾ وذكر شمر زيد بن عمرو وفيه * عزلت اللات والعزى جميعا * فاما اللات فقد تقدم ذكرها واما العزى فكانت نخلات مجتمعة وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم فيها ذكر أن الرب يشقى بالطائف عند اللات ويصيف بالعزى فمظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليه كما يهدون الى الكعبة وهى التى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليكسرها فقال لساكنيها يا خالد احذرها فانها تحذع وتكف فهدمها خالد وترك منها جذمها وأساسها فقال قبحها والله لعمودى ولتنتقم ممن فعل بها هذا فذكر والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئلا دهل رأيت فيها شيئا فقال لا فامرهم ان يرجعوا ويستأصل بقية بالهدم فرجع خالد فأخرج أساسها فوجد فيها امرأة سوداء منتفشة الشعر تحذش وجهها فقتلها وهرب القيم وهو يقول لا تعبد العزى بعد اليوم هذا معنى ما ذكر أبو سعيد النيسابورى فى المبعث وذكره الازرقى ايضا وزين * وقوله * فيرى بل منهم الطفل الصغير * انقبت فى حاشية الشيخ أبى بحر ريل الطفل ريل اذا شب وعظم ريل بفتح الباء أى يكبر وينبت ومنه أخذت ريل الارض * وقوله كما يتروح الفصن أى ينبت ورقه بعد سقوطه * وقوله * وللكفار رحامية سميع * نصب حامية على الحال من سميع لان امت النكرة اذا تقدم عليها نصب على الحال وانشد سيبويه فى مثله * لمية موحش اطلل * وانشد ايضا

ونحت العوالى والقنا مستكنة * ظباء أعارتها العيون الجاآذر

والعامل فى هذا الحال الاستقرار الذى يعمل فى الظرف ويتعلق به حرف الجر وهذا الحال على مذهب أبى الحسن الاخفش لا اعتراض فيها لانه يجعل النكرة التى بعدها مرتفعة بالظرف ارتفاع الفاعل وأما على مذهب سيبويه فالسئلة عسيرة جداً لانه يلزمه أن يجعلها حالا من المضمر فى الاستمرار لانه معرفة فذلك أولى من ان يكون حالا من نكرة فان قدر الاستمرار آخر الكلام وبعد المرفوع كان ذلك قاسداً لتقدم الحال على العامل المعنوى وللاحتجاج له وعليه موضع غير هذا

﴿ فصل ﴾ وانشد ايضا الزيد * الى الله اهدى مدحتى وثائيا * وفيه * الايتها الانسان اياك والردى * تحذير من الردى والردى هو الموت فظاهر اللفظ متروك وانما هو تحذير مما يأتى به الموت وينبذ به ويكشفه من جزاء الاعمال ولذلك قال * فانك لا تخفى من الله خافيا * وفيه

وانى وان سبحت باسمك ربنا * لا كثر الا ما غفرت خطائيا

معنى البيت انى لا كثر من هذا الدعاء الذى هو باسمك ربنا الا ما غفرت وما بعد الا زائدة وان سبحت اعتراض بين اسم ان وخبرها كما تقول انى لا كثر من هذا الدعاء الذى هو باسمك ربنا الا والله يغفر لى لا فعل كذا والتسبيح هنا بمعنى الصلاة أى لا أعقد وان صليت الاعلى دعائك واستغفارك من خطاياى * وقوله حنائيك بلفظ التثنية قال النحويون يريد حنائنا بعد حنان كانهم ذهبوا الى التضعيف والتكرار الى القصص على اثنين خاصة دون مزيد (قال المؤلف رحمه الله) ويجوز أن يريد حنائيا فى الدنيا وحنانا فى الآخرة واذا قيل هذا لخلق نحو قول طرفة * حنائيك بعض الشرأهون من بعض * قائما

اله ولا رب يكون مدائيا الايتها الانسان اياك والردى * فانك لا تخفى من الله خافيا يريد
وايك لا تجعل مع الله غيره * فان سبيل الرشداً أصبح باديا حنائيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا ورجائيا

رضيت بك اللهم رباقان أرى * أدين لها غيرك الله ثانيا * وأنت الذي من فضل من ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون قاعدوا * الى الله فرعون الذي كان طاغيا * وقولا له أنت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كهايا
وقولا له أنت رفعت هذه * بلا عمد ارفق اذا بك بانيا * وقولا له أنت سويت وسطها * منيرا اذا ماجنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة * فيصبح مامست من الارض ضياحا (١٤٩) وقولا له من ينبت الحب في الثرى *
فيصبح منه البقل بهتر رابيا

ويخرج منه حبه في رؤسه
وفي ذلك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نحييت
يونس

وقد بات في أضعاف حوت
لياليا

وانى لو سبحت باسمك ربنا

لاكثر الا ما غفرت خطايا

فرب العباد ألقى سيبا ورحمة

على وبارك في بني وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب

امرأته صفية بنت الحضرمي

(قال ابن هشام) واسم

الحضرمي عبد الله بن عباد

أحد الصدف واسم الصدف

عمرو بن مالك أحد

السكون بن أشرس بن

كندی ويقال كندة بن

نور بن مرتع بن غفیر بن

عدى بن الحرث بن مرة

بن أدد بن زيد بن مهسح

بن عمرو بن عريب بن

زيد بن كهلان بن سبا

ويقال مرتع بن مالك بن

زيد بن كهلان بن سبا *

قال ابن اسحق وكان زيد

بن عمرو قد أجمع الخروج

من مكة ليضرب في الارض

يريد حنان دفع وحنان تقع لان كل من أمل ملكا فانما يؤمله ليدفع عنه ضيرا او ليجلب اليه خيرا * وقوله
فلن ارى ادين لها اي ادين لاله وحذف اللام وعدى الفعل لانه في معنى اعيد لها * وقوله غيرك الله
برفع الهاء اراد الله وهذا لا يجوز فيها فيه الالف واللام الا ان حكم الالف واللام في هذا اللفظ المعظم
يخالف حكمها في سائر الاسماء لا ترى انك تقول يا اية الرجل ولا يتأدى اسم الله بياها وتقطع همزته في النداء
فتقول يا الله ولا يكون ذلك في اسم غيره الى احكام كثيرة يخالف فيها هذا الاسم لغيره من الاسماء المعروفة
ولعل بعض ذلك ان يذكر فيما بعد ان شاء الله وقد استوفينا في غير هذا الكتاب وفيه بيت حسن لم يذكره
ابن اسحق وذكره ابو الفرج في اخبار زيد وهو

أدين إلاها يستجار ولا أرى * أدين لمن لم يجمع الدهر داعيا

وفيه فقلت الا يا اذهب على حذف المنادى كانه قال الا يا هذا اذهب كما قرىء الا يا سجدوا يريد يا قوم
اسجدوا او كما قال غيلان * الا يا سلمى يا دارمي على البلى * وفيه اذهب وهارون عطف على الضمير في اذهب
وهو قبيح اذ لم يؤكد ولو نصبه على المقول معه لكان جيدا * وقوله اطمأنت كهايا وزنه افعلات لان الميم
أصلها أن تكون بعد الالف لانه من نظام من أى تطأ طأ وانما قدموها لتباعد اللهمة زلة التي هي عين الفعل من
همزة الوصل فتكون أخف عليهم في اللفظ كما فعلوا في أشياء حين قبلوها في قول الخليل وسيبويه فرار من
تقارب الهمزتين كما هيما مازائدة لتكف الكاف عن العمل وتيسر للدخول على الجمل وهي اسم مبتدا والخبر
مخدوف التقدير كما هي عليه والكاف في موضع نصب على الحال من المصدر الذي دل عليه اطمأنت كما تقول
سرت مثل سير زيد فقل حال من سيرك الذي سرته وفيه ارفق اذا بك بانيا ارفق تعجب وبك في موضع رفع
لان المعنى رفقت وبتا غمير لانه يصلح أن يجربن كما تقول أحسن زيد من رجل وحرف الجر متعلق بمعنى
التعجب اذ قد علم انك متعجب منه وليس هذا المعنى وكشفه موضع غير هذا ان شاء الله وبعد قوله
* وقد بات في أضعاف حوت لياليا * بيت لم يذكره ابن اسحق وقع في جامع ابن وهب وهو

وأنت يطينا عليه برحمة * من الله لولا ذلك أصبح ضاحيا

* وذ كر صفية بنت الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عمار وسياتى ذكر نسبها عند ذكر أخيها بعد
* وقوله دعو مص أبواب الملوك يريد ولا جافى أبواب الملوك واصل الدعوى مص سمكة صغيرة كحية الماء
فاستعاره هنا وكذلك جاء في حديث أبي هريرة يرفعه صغاركم دعوا مص الجنة وكما استعارت عائشة المصفور
حين نظرت الى طفل صغير قد مات فقالت طوبى له عصه فور من عصا في الجنة لم يعمل سوء فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا خرجه مسلم وفي هذه
الآيات خرم في موضعين أحدهما قوله ولو أشاء لقتل ما * عندي مفاتيحه وبابه والاخر قوله وانما أخذ
الهوان الا * غير اذ يوهى اهابه وقد تقدم مثل هذا في شعر ابن الزبير وتكلمنا عليه هناك بما فيه كفاية

يطالب الخنيفة دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رأت أنه قد تم للخروج وأرادت أن تذهب به الخطاب بن ثعلب وكان
الخطاب بن ثعلب عمه وأخاه لأمه وكان بهاتيه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال اذا رأيتيه قدميهم برفا ذنبي به فقال زيد
لا تحبسيني في الهوا * ن صفي مادأني ودأبه انى اذا خفت الهوا * ن مشيع ذلل ركابه دعو مص أبواب الملوك وجانب للخرق نابه
قطاع أسباب نذل * بغير اقران صعا به وانما أخذ الهوا * ن العير اذ يوهى اهابه

ويقول اني لا اذ * لبصك جنبه صلابه واخي ابن أمي ثم عم * سي لا يواتيني خطابه
واذا بعاني بسو * قلت أعاني جوابه ولو أشاء لقلت ما * عنسدي مفتاحه وبابه

* قال ابن اسحق وحدث بعض أهل زيد بن عمرو بن قنيل أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال ليك حقا حقا تعبدوا وراقا
عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال أني لك اللهم عان راغم * مهما تجشعني فاني جاشم البرأيني لا الخال
ليس مهجر كن قال «قال ابن هشام» ويقال البرأني لا الخال ليس مهجر كن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض أهل العلم * قال ابن
اسحق وقال زيد بن عمرو بن قنيل وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الأرض تحمل صخراتها لا
دحاها فلما رآها استوت * على الماء أرسى عليها الجبالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذابا لا لا
إذا هي سقيت الى بلدة * أطاعت (١٥٠) فصبت عليها سجلا وكان الخطاب قد أذى زيد حتى أخرجه الى أعلى

مكة فنزل حراء مقابل مكة
وكل به الخطاب شبابا من
شباب قريش وسفهاء من
سفهاءهم فقال لهم لا تتركوه
يدخل مكة فكان لا يدخلها
الا سرا منهم فاذا علموا
بذلك آذنوا به الخطاب
فاخرجوه وأذوه كراهية أن
يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه
أحد منهم على فراقه فقال
وهو يعظم حرمة على من
استحل منه ما استحل من
قومه
لاهم اني محرم لاحله *
وان يتي أوسط الحله
* عند الصف ليس بذى
مضله *
ثم خرج يطلب دين ابراهيم
عليه السلام ويسأل الرهبان
والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميعة من
أرض البلقاء كان ينتهي اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب ديننا ما أنت بواجد من يحملك عليه
اليوم ولكن قد أظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان
شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهم ما خرج سرا حين قال لذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم عدوا عليه فقتلوه
فقال ورقة بن نوفل بن أسديكيه رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدنك رب كمثل * وتركك أوثان الطواغي كاهيا وادراك الدين الذي قد طلمتة * ولم تك عن توحيد ربك ساهايا
فاصبحت في دار كرم مقامها * تعال فيها بالكرامة لاهيا تلاقى خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النار هاهوا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض سبعين واديا «قال ابن هشام» يروى لامية بن أبي الصلت البتتان
الاولان منها وآخرها بيتا في قصيدة له وقوله أوثان الطواغي عن غير ابن اسحق

والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميعة من
أرض البلقاء كان ينتهي اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب ديننا ما أنت بواجد من يحملك عليه
اليوم ولكن قد أظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان
شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهم ما خرج سرا حين قال لذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم عدوا عليه فقتلوه
فقال ورقة بن نوفل بن أسديكيه رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدنك رب كمثل * وتركك أوثان الطواغي كاهيا وادراك الدين الذي قد طلمتة * ولم تك عن توحيد ربك ساهايا
فاصبحت في دار كرم مقامها * تعال فيها بالكرامة لاهيا تلاقى خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النار هاهوا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض سبعين واديا «قال ابن هشام» يروى لامية بن أبي الصلت البتتان
الاولان منها وآخرها بيتا في قصيدة له وقوله أوثان الطواغي عن غير ابن اسحق

﴿صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل﴾ * قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيها جاء من الله في الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت بخس الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عمده عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم (١٥١) بانه قال من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا أنى

صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبل ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم بعزوني وأيضاً للرب ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في التاموس انهم أبغضوني بجانا أى باطلاً فلو قد جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضاً لانكم قديماً كنتم معي في هذا قلت لكم انكم لا تشكوا والمنحمن بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقلىطس صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسلياً﴾ قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعث الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايان به والتصديق

لا تعجبوا فلأن طول قناته * ميل اذا نظمت القوارس ميلا
أى نظمهم نظماً مستطيلاً ووضع ميلاً موضع مستطيلاً فاعرابه كاعرابه فهو وصف للمصدر واذا أقيم الوصف مقام الموصوف في هذا الباب لم يكن حالاً من القاعل لكن من المصدر الذى يدل الفعل عليه بلفظه نحو ساروا طويلاً وسقيتها أحسن من سقى البلك ونحو ذلك
﴿فصل﴾ وذكروا بخس الحوارى وسيأتى في آخر الكتاب ذكر الحوار بين كلهم باسمائهم * وذكروا قوله أبغضتموني بجانا أى باطلاً وكذلك جاء في الحكمة يا ابن آدم علم بجانا كما علمت بجانا أى بلائى وفى وصايا الحكماء شاو رذوى الاسنان والعقول يعطوك من رأيهم بجانا مأخوذ به بالثمن أى بطول التجارب ومن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ما رواه البخارى عن عبد الله بن عمر قال وجدت في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء فيفتح به عينونا غمياً واذناصها وقلوبها غلغلاً بان يقولوا لا اله الا الله ومما وجد من صفته صلى الله عليه وسلم عند الاحبار ما ذكره الواقدي من حديث النعمان التيمي قال وكان من احبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال ان أبى كان يختم على سفر يقول على يهود حتى تسمع بنى قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ماتمحل وماتحرم واذا فيه انك خير الانبياء وأمتك خير الامم واسمك أحمد وأمتك الحمدون قر بانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم وهم لا يحضرون قتالا الا وجريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه ثم قال لى اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع أحبا حديثه فاتاه يوماً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يتسم ثم قال اشهد انى رسول الله وهو الذى قتله الاسود العنسى وقطعه عضواً وعضواً وهو يقول ان محمداً رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم حرقه بالنار

﴿كتاب المبعث﴾

ذكر ابن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين من مولده عليه السلام وهذا مروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقبث بن أسيم وعطاء وسعيد بن المسيب وأنس بن مالك وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالاثار وقدرى أنه نبى ع لاربعين وشهرين من مولده وقيل لقبث بن أشيم من أكرأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أكرمنى وأنا أسن منه وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بنى أمى على روث الفيل ويروى خزق الطير فرأيت أنه أخضر بحى لا أى قد أنى عليه حول وفى غير رواية البكائي من هذا الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا يفتك صيام يوم الاثنين فأنى قد ولدت فيه وبعثت فيه وأموت فيه * وذكروا ابن اسحق قول الله سبحانه «واذا أخذ الله ميثاق النبين لما آتيناكم من كتاب وحكمة» الآية وما فى هذه الآية اسم مبتدا بمعنى الذى والتقدير

له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى الحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذا أخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكنم اصرى أى ثقل ما حملتكم من عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فاخذ الله ميثاق النبين جميعاً

بالصدق له والنصر له من خاله وأدوا ذلك (١٥٢) إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين * قال ابن اسحق فذكر الزهري

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أن أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لآبري رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به رؤيا في نومه الا جاءت كفتق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه الخلو فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده * وقال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الثقي وكان واعية عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي الى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه

لأذى آتيناكم من كتاب وحكمة ولا يصح أن تكون في موضع نصب على اضرار فعل كما ينصب ما يستغل عنه الفعل بضميره لان ما بعد الام الثانية لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ولا يجوز أن يعمل فيه ما قبله فلا يجوز أن يكون تفسير الما يعمل فيه وقد قيل ان ما هذه شرط والتقدير لهما آتيناكم من كتاب وحكمة لذوهم به وهو ظاهر قول سيديويه لانه جعلها بمنزلة ان وقول الخليل انها بمنزلة الذي أي انها اسم لا حرف ويمكن الجمع بين قوليهما على هذا فتكون اسما وتكون شرطا ويحتمل أيضا أن تكون على قول الخليل خبرية في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر لذوهم به ولتصرنه وان كان الضمير ان عائدين على الرسول لا على الذي ولكن لما قال رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام ببعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدأ وله نظير في التنزيل منه قوله تعالى «والذين يتوفون منكم» خبره يتربصن بالتمسهن ولم يعد على المبتدأ شيء لتثبث الكلام ببعضه ببعض وقد لاحت لي بعد نظري الكتاب ان الذي قاله الخليل وقول سيديويه قول واحد غير انه قال ودخول الام على ما كدخولها على ان يعني في الجزاء ولم يرد ان يعمل ما جزاء وانما تكلم على الام خاصة والله أعلم * وذكر قول ابن اسحق والنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيعها الا أهل القوة والعزم من الرسل ووقع في رواية يونس عن ابن اسحق في هذا الموضع عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه وهو في مسجد مني وذكر له يونس النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقة ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة وهما أثقال تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فلقاها عنه وخرج هاربا وفي رواية عن ابن اسحق ان أولى العزم من الرسل منهم نوح وهود وإبراهيم وأمانوح فلقوه «يا قوم ان كان كبير عليكم مقامى وتذكروا يا أيات الله» واما هود فلقوه «انى أشهد الله واشهدوا انى يرى مما تشركون» واما إبراهيم فلقوه هو والذين معه «انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله» وأمر الله نبينا أن يصير كما صبر هؤلاء

فصل وذكر ابن اسحق مابدى به النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة اذ كان لا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفي مصنف الترمذى ومسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا عرف حجر اجمعة كان يسلم على قبل أن ينزل على وفي بعض المستندات زيادة ان هذا الحجر الذى كان يسلم عليه هو الحجر الاسود وهذا التسليم الاظهر فيه أن يكون حقيقة وأن يكون الله أنطقه انطقا كما خلق الخنثى في الجذع ولكنه ليس من شرط الكلام الذى هو صوت وحرف الحياة والعلم والارادة لانه صوت كسائر الاصوات والصوت عرض في قول الاكثرين ولم يخالف فيه الا النظام فانه زعم أنه جسم وجعله الاشعري اصطكاكا كافي الجواهر بعضها لبعض وقال أبو بكر بن الطيب ليس الصوت نفس الاصطكاك ولكنه معنى زائد عليه وللاحتجاج على القولين ولهما موضع غير هذا ولو قدرت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه لم يكن بدم اشتراط الحياة والعلم مع الكلام والله أعلم أى ذلك كان أن كان كلاما مقرونا بالحياة وعلم فيكون الحجر به مؤمنا أو كان صوتا مجردا غير مقترب بالحياة وفي كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة وأما حين الجذع فقد سمي حيننا وحقيقة الخنثى يقتضى شرط الحياة وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مضافا في الحقيقة الى ملائكة يسكنون تلك الاماكن ويعمرونها فيكون مجازا من باب قوله تعالى «واسئل القرية» والاول أظهر وان كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها فيها علم على نبوته عليه السلام غير أنه لا يسمى معجزة في اصطلاح المتكلمين الا ما تحدى به الخلق فمعجزا عن معارضته

جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان

* قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء (١٥٣) من كل سنة شهرا وكان ذلك مما حدث به

قريش في الجاهلية والتحدث التبرير * قال ابن اسحق وقال أبو طالب ونور ومن أرسى ثبيرا مكانه

وراق ليرقى في حراء ونازل « قال ابن هشام » تقول العرب التحدث والتحنف يريدون الحنيفة فيبدلون الفاء من التاء كما قالوا جذف وجدت يريدون التبر قال رؤبة بن العجاج لو كان أحجارى مع الاجذاف * يريد الاجداث وهذا البيت في أرجوزة له وبيت أبي طالب في قصيدة له سادكرها ان شاء الله في موضعها « قال ابن هشام » وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول قم في موضع نميبدلون الفاء من التاء * قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة بطم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهر ذلك كان أول ما يبدؤ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله

* وذكر حديث عبيد بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجاور بغار حراء ويتحنف فيه قال والتحنف التبرير تفعل من البر وتفعل بتتضي الدخول في العمل وهو الاكثر فيها مثل تقفه وتعبد وتسلق وقد جاءت في ألفاظ بسيرة تعطي الخروج عن الشيء وطراحه كالنائم والتحنف بالقاء المثلثة لانه من الحنث وهو الحمل الثقيل وكذلك التقذر انما هو تباعد عن القذر وأما التحنف بالقاء فهو من باب التبرير لانه من الحنيفة دين ابراهيم وان كان القاء مبدلة من التاء فهو من باب التقذر والتائم وهو قول ابن هشام واحتج بجذف وحدث وأنشد قول رؤبة * لو كان أحجارى مع الاجذاف * وفي بيت رؤبة هذا شاهد ورد على ابن جني حيث زعم في سر الصناعة أن جذف بالفاء لا يجمع على أجذاف واحتج بهذا مذهبه في أن التاء هي الاصل وقول رؤبة ترد عليه والذي نذهب اليه ان الفاء هي الاصل في هذا الجرف لانه من الجذف وهو القطع ومنه مجذف السفينة وفي حديث عمر في وصف الجن شراهم الجذف وهي الرغوة لانها تجذف عن الماء وقيل هي نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كسفت عنه غطاؤه جذف والجذف التبر من هذا قلله مادة وأصل في الاشتقاق فاجدر بان تكون الفاء هي الاصل والتاء داخل عليها * وقوله يجاور في حراء الى آخر الكلام الجوار بالكسر في معنى المجاورة وهي الاعتكاف ولا فرق بين الجوار والاعتكاف الا من وجه واحد وهو أن الاعتكاف لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارج المسجد كذلك قال ابن عبد البر وان ذلك لم يسم جواره بجرا اعتكافا لان حراء ليس من المسجد ولكنه من جبال الحرم وهو الجبل الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له تبير وهو على ظهره اهبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهرى فاعذب فناداه حراء الى الى يا رسول الله

﴿فصل﴾ وذكر نزول جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث فأتاني وأنا نائم وقال في آخره فهبت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيره ابل في حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة اقرأ كان في اليقظة لانها قالت في أول الحديث أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا بالصادقة كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب الله اليه الخلا الى قوله حتى جاءه الحق وهو بغار حراء فجاءه جبريل فذكرت في هذا الحديث ان الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه السلام بالقرآن وقد يمكن الجمع بين الحديثين بان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة وتوسطه وتيسيرا عليه ورفقا به لان أمر النبوة عظيم وعبؤها ثقیل والبشر ضعيف وسيأتي في حديث الاسراء من مقالة العلماء ما يؤكده هذا وبصححه قد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يقرأ له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي فعلى هذا كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في أحوال مختلفة فمن النوم كما في حديث ابن اسحق وكما قالت عائشة أيضا أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا بالصادقة وقد قال ابراهيم عليه السلام « انى أرى في المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى » فقال له ابنه « افعل ما تؤمر » فدل على أن الوحي كان يأتيهم

(٢٠ - روض ل) من ذلك ثم رجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالاته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني جبريل وأنا نائم

ذكره النقاش وان صح ما ذكره فله معنى ما سبحت عند نزولها خاصة وذلك انها آية انزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود كما قال الله تعالى «اناسخرا الجبال معه يسبحن باعشى والاشراق» وقال «انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم» وفي الحديث ذكر نمط الديباج من الكتاب وفيه دليل واشارة الى ان هذا الكتاب يفتح على أمته ملك الاعاجم ويسابونهم الديباج والحر بالذى كان زبهم وزينتهم وبه ايضا ينال ملك الآخرة ولباس الجنة وهو الحر برو الديباج وفي سير موسى بن عتبة وسير سليمان بن المعتز زيادة وهو أن جبريل أتاه بدرنوك من ديباج منسوج بالدر والياقوت فاجلسه عليه غير أن موسى بن عتبة قال ببساط ولم يقل درنوك وقال في سير ابن المعتز ان الله تعالى أنزل عليه «ألم نشرح لك صدرك» الآيات كانه يشير به ففسح جبريل صدره وقال اللهم اشرح صدره وارفع ذكره وضع عنه وزره وبصحيح ما رواه ابن المعتز أن الله تعالى أنزل عليه ألم نشرح لك صدرك الآيات كانه يشير الى ذلك الدعاء الذى كان من جبريل والله أعلم وقوله في الحديث فغطني وروى فسأنى وروى سأتنى وأحسبه أيضا يروى فذعتنى وكلها بمعنى واحد هو الخلق والغم ومن الذمت حديثه الآخر ان الشيطان عرض له وهو يصلى قال فذعتنى حتى وجدت بردا لسانه على يدي ثم ذكرت قول أخى سليمان رب هبلى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى الحديث وكان في ذلك اظهار للشدة والجندى الامروان يأخذ الكتاب بقوة ويترك الاناة فانه أمر ليس بالهوينى وقد انتزع بعض التابعين وهو شريح القاضى من هذا الا يضرب الصبي على القرآن الا ثلاثا كما غط جبريل عليه السلام محمد اصلى الله عليه وسلم ثلاثا وعلى رواية ابن اسحق ان ذلك في نومه كان يكون في تلك الغطات الثلاث من التأويل ثلاث شدائد يتلى بها أولا ثم يأتى الفرج والروح وكذلك كان لقي هو وأصحابه شدة من الجوع في شعب الخيف حين تعاقدت قر يش الألبيعوا منهم ولا يتركوا ميرة تصل اليهم وشدة أخرى من الخوف والابعاد بالقتل وشدة أخرى من الاجلاء عن أحب الاوطان اليه ثم كانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين * وقوله في حديث ابن اسحق أقرأ أقال ما أقرأ يحتمل أن تكون ما استغفها ما يريد أى شىء أقرأ أو يحتمل أن تكون نقيض رواية البخارى ومسلم يدل على أنه أراد النفي أى ما احسن ان أقرأ كما تقدم من قوله أنا بقرارى * وذكر رؤيته لجبريل وهو صاف قدميه وفي حديث جابر انه رآه على رفرف بين السماء والارض وروى على عرش بين السماء والارض وفي حديث البخارى الذى ذكره في آخر الجامع انه حين فتر عنه الوحي كان يأتى شواحق الجبال بهم بان يلقى نفسه منها فكان جبريل يترأ له بين السماء والارض يقول له أنت رسول الله وأنا جبريل واسم جبريل سريانى ومعناه عبد الرحمن أو عبد العزيز هكذا جاء عن ابن عباس موقوفاً ومر فوعاً أيضاً والوقف أصبح وأكثرت الناس على أن آخر الاسم منه هو اسم الله وهو إيل وكان شيخنا رحمه الله يذهب مذهب طائفة من أهل العلم في ان هذه الاسماء اضافتها ملوكة وكذلك الاضافة في كلام المعجم يقولون في غلام يز بد غلام فعلى هذا يكون ايل عبارة عن العبد ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى ألا ترى كيف قال في حديث ابن عباس جبريل وميكائيل كما تقول عبد الله وعبد الرحمن ألا ترى أن لفظ عبد يتكرر باللفظ واحداً والاسماء ألفاظها مختلفة وأمال بالتشديد من قوله تعالى «الا ولادمة» فحذار حذار من أن تقول فيه هو اسم الله قسمي الله باسم لم يسم به نفسه ألا ترى ان جميع اسماء الله تعالى معرفة وال نكرة وحاشى لله ان يكون اسمه نكرة وانما الال كل ماله حرمة وحق فماله حق ويحب تعظيمه القرابة والرحم والجوار والمهد وهو من ألت اذا اجتمعت في الشىء وحافظت عليه ولم تضيعه ومنه الال في السير وهو الجدم ومنه قول الحكيم

سمعت صوتاً من السماء
يقول يا محمد أنت رسول الله
وأنا جبريل قال فرفعت
رأسى الى السماء أنظر فاذا
جبريل في صورة رجل
صاف قدميه في أفق السماء
يقول يا محمد أنت رسول
الله وأنا جبريل قال فوكت
أنظر اليه فأقدم وما أنا آخر
وجعلت أصرف رجلى عنه
في آفاق السماء قال فلا أنظر
في ناحية منها الا رأته
كذلك فما زلت واقفا ما
أقدم أمامى وما أرجع
ورائى حتى بعثت خديجة
رسلها في طلبى فبلغوا أعلى
مكة ورجعوا اليها وأنا
واقف في مكاني ذلك ثم
انصرف عني وانصرفت
راجعا الى أهلى حتى أتيت
خديجة فجلست الى فخذاها
مضيفاً اليها فقالت يا أبا القاسم
أين كنت فوالله لقد بعثت
رسلى في طلبك حتى بلغوا
مكة ورجعوا الى ثم حدثتها
بالذى رأيت فقالت أبشر
يا ابن عم واثبت فوالذى نفس
خديجة بيده انى لا أرجو
أن تكون نبى هذه الامة
ثم قامت فجمعت عليها ثيابها

وأنت ما أنت في غيراء مجدية * اذ ادعت اليهما الكاعب الفضل
يريد اجتمعت في الدعاء واذا كان الال بالفتح المصدر فالال بالكسر الاسم كالذبح من الذبح فهو اذا الشئ
الحافظ عليه وقول الصديق هذا كلام لم يخرج من ال ولا يرى لم يصدر عن روية لان الرواية حتمها
واجب معظم وكذلك فسر أبو عبيد واتفق في اسم جبريل عليه السلام انه موافق من جهة العربية لمعناه
وان كان أعجمياً فان الجبر هو اصلاح ما هو وجبريل موكل بالوحى وفي الوحى اصلاح ما فسد وجبر ما هو
من الدين ولم يكن معروفاً بمكة ولا بارض العرب فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بها انطلقت تستل
من عنده علم من الكتاب كمداس ونسطور الراهب فقال لها قدوس قدوس انى لهذا الاسم أن يذكر في
هذه البلاد وقد قدمنا هذا الخبر عنها وهو في سير النبي لما ذكرناه قبل وفي كتاب المعيط عن أشهب قال
سئل مالك عن التسمي بجبريل أو من يسمى به ولده فذكر ذلك ولم يعجبه * وقول ورقة لقد جاءه الناموس
الا كبر الذي كان يأتي موسى الناموس صاحب سر الملك وقال بعضهم هو صاحب سر الخير والجاسوس هو
صاحب سر الشر وقد فسر أبو عبيد وأشد

فابلق يزيدان عرضت وهندرا * وعمهما والمستشز المناسا

وانما ذكر ورقة موسى ولم يذكر عيسى وهو أقرب لان ورقة كان قد تنصر والنصارى لا يقولون في عيسى
انه نبي يأتيه جبريل انما يقولون فيه ان اقنوم من الاقنم الثلاثة الالهونية حل بناسوت المسيح واتحد به
على اختلاف بينهم في ذلك الحلول وهو اقنوم الكلمة والكلمة عندهم عبارة عن العلم فلذلك كان المسيح
عندهم يعلم الغيب ويخبر بما في غد فلما كان هذا من مذهب النصارى الكذب على الله المدعين الخال عدل
عن ذكر عيسى الى ذكر موسى امامه أولاً واعتقاده ان جبريل كان ينزل على موسى لكن ورقة قد ثبت ايمانه
بحمد عليه السلام وقد قدمنا حديث الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وعليه ثياب
بيض الى آخر الحديث * وقول ورقة لكذبته ولتؤذنه ولا ينطق بهذه الهاء الاسا كنة لانها هاء السكت
وليست بهاء اضمار * وقوله ان أدرك ذلك اليوم أنصرك نصر أمؤزرا وقال في الحديث ان يدركني يومك
وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدرك من يأتي بعده كما جاء في الحديث أشقى الناس
من أدركته الساعة وهو حي ورواية ابن اسحق أيضاً لها وجه لان المعنى أن ترى ذلك اليوم فسمى رؤيته ادراكا
وفي التنزيل «لا تدركه الابصار» أي لا تراد على احد القولين * وقوله مؤزرا من الازر وهو القوة والعون

﴿فصل﴾ وفي حديث البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رقة أو مخرجي هم لا بد من
تشديد الياء في مخرجي لانه جمع والاصل مخرجي فادغمت الواو في الياء وهو خبر ابتداء مقدم ولو كان المبتدا
اسما ظاهر الجاز تخفيف الياء ويكون الاسم الظاهر فاعلا لا مبتدأ كما تقول أذارب قومك أخرج اخوتك
فتفرد لا نك رفعت به فاعلا وهو حسن في مذهب سيبويه والاختش ولولا الاستفهام ما جاز الافراد الا على
مذهب الاختش فانه يقول قائم الزيدون دون استفهام فان كان الاسم المبتدأ من المضمرات نحو أخرج
أنت وأقائم هو لم يصح فيه الا الابتداء لان التفاعل اذا كان مضمر المكن متفصلاً لا تقول قام أنا ولا ذهب أنت
وكذلك لا تقول أذهب أنت على حد التفاعل ولكن على المبتدأ واذا كان على حد المبتدأ فلا بد من جمع الخبر
فعلى هذا تقول أخرجي هم تريد مخرجون ثم أضفت الى الياء وحذفت النون وأدغمت الواو كما يقتضى القياس
﴿فصل﴾ وذكر أن ورقة بن نوفل لقي النبي عليه السلام فقبل يافوخه قد تقدم ذكر يافوخ وانه يفعل
مهموز وانه لا يقال في رأس الطفل يافوخ حتى يشتد وانما يقال له العاذية وذكرنا قول المعجاج

ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل
ابن أسد بن عبد العزى بن
قصي وهو ابن عمها وكان ورقة
قد تنصروا قرأ الكتاب وسمع
من أهل التوراة والانجيل
فاخبرته بما أخبره به رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى وسمع فقال ورقة بن
نوفل قدوس قدوس والذي
تس ورقة ببدته ائن كنت
صدقتني يا خديجة لقد جاءه
الناموس الا كبر الذي كان
يأتي موسى وانه لنبي هذه الامة
فقبولي لدفليثت فرجعت
خديجة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته بقول
ورقة بن نوفل فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم جواره وانصرف صنع
كما كان يصنع يد بالكمة
فطاف بها فلقية ورقة بن نوفل
وهو يطوف بالكمة فقال
يا ابن أخي أخبرني عاريت
وسمعت فأخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له
ورقة والذي نفسي بيده انك
لنبي هذه الامة ولقد جاءك
الناموس الا كبر الذي جاء
موسى وليكذبته ولتؤذنه
ولتخرجته ولتقاتلته ولئن
أنا أدركت ذلك اليوم
لا أنصرك الله أنصرا بعلمه ثم
أدنى رأسه منه فقبل يافوخه
ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى منزله

قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن ابي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ابن عم أنت أستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم (١٥٧) يا ابن عم فاجلس على نخذي اليسرى

قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على نخذي اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على نخذه اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا بشيطان * قال ابن اسحق وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الملك وما هو بشيطان * قال ابن اسحق فابتدئ

* ضرب اذا أصاب اليافوخ حفر * ولو كان يافوخ فاعولا كما ظن بعضهم لم يحزمه في الواحد ولا في الجمع وفي رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى أبي مسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له ذلك فقالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقت اليه فقصا عليه فقال اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء خافي يا محمد يا محمد فانطلق هار بأبي الارض فقال له لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسبح ما يقول لك ثم اتيتني فأخبرني فلما خلا نادى يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى يبلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري أتيت النفس في الجنة وعليه ثياب الحر بل انه آمن بي وصدقني يعني ورقة وفي رواية يونس أيضا انه عليه السلام قال لرجل سب ورقة ما علمت أني رأيت لورقة جنة أو جنتين وهذا الحديث الاخير قد أسنده البزار

﴿فصل﴾ وفي الصحيح انه قال لخديجة لقد خشيت على نفسي وتكلم العلماء في معنى هذه الخشية بأقوال كثيرة فذهب أبو بكر الاسماعيلي الى أن هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلم بأن الذي جاءه ملك من عند الله وكان أشق شئ عليه أن يقال عنه مجنون ولم ير الاسماعيلي أن هذا محال في مبدأ الامر لان العلم الضرورى قد لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع أوله فلا تدري أنظم هو أم نثر فاذا استقر الانشاد علمت قطعا انه قصده قصد الشعر كذلك لما استقر الوحي واقرنت به القرائن المتضمنة للعالم القطعي حصل العلم القطعي وقد أنشئ الله تعالى عليه بهذا العلم فقال «آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الى قوله وملائكته وكتبه ورسله» فإيمانه بالله وعمله بكتبه إيمان كسبي موعود عليه بالثواب الجزيل كما وعد على سائر أفعاله المكنتية كانت من أفعال القلب أو أفعال الجوارح وقد قيل في قوله لقد خشيت على نفسي أي خشيت ألا تمض باعلاء النبوة وان أضغف عنها ثم أزال الله خشيته ورزقه الايد والقوة والثبات والعصمة وقد قيل ان خشيته كانت من قومه أن يقتلوه ولا غرو فانه بشر يخشى من القتل والاذابة الشديدة ما يخشاه البشر ثم همون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة وقد قيل في معنى الخشية أقوال غير هذه رغبت عن التطويل بذكرها

﴿فصل﴾ وذكر قول الله تعالى «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» الى آخر الآية مستشهدا بذلك على أن القرآن أنزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر من رمضان وهذا يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون أراد بدء النزول وأوله لان القرآن نزل في أكثر من عشرين سنة في رمضان وغيره والثاني ما قاله ابن عباس

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتزويل في شهر رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيانات من الهدى والفرقان وقال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر وقال الله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم

أمر من عندنا أنا كنّا مرسلين وقال تعالى (١٥٨) ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول

الله صلى الله عليه وسلم انه نزل جملة واحدة الى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة مكنوناً في الصحف المذكورة المرفوعة المطهرة ثم نزل منه الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في أجوبة السائلين والنوازل الحادثة الى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل أشبه بالظاهر وأصح في النقل والله أعلم

﴿فصل﴾ وفي قوله تعالى «شهر رمضان» فذكر الشهر مضافاً الى رمضان واختار الكتاب والمؤثّقون النطق به بهذا اللفظ دون أن يقولوا كتب في رمضان وترجم البخاري والنسوي على جواز اللفظين جميعاً وأوردا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وإذا جاء رمضان ولم يقل شهر رمضان وقد بينت أن لكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام ومن حذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره إذا ذكر في القرآن والحكمة أيضاً في حذفه إذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذي ذكر كل هذا مبين في كتاب نتائج الفكر فهناك أوردنا فيه فوائد تميز عنها هم أهل هذا العصر أدناها تساوي رحلة عند من عرف قدرها غير أنا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه ومما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناول اللفظ كله وذلك إذا قلت الاحد أو الاثنين فإن قلت يوم الاحد أو شهر المحرم كان ظرفاً ولم يجز مجرى المفعولات وزال العموم من اللفظ لأنك تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال عليه السلام من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله وهذه إشارة الى بعض تلك الفوائد التي أحكناها في غير هذا الكتاب * بقية من حديث ورقة وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكذبنه فلم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم قال ولتؤذنه فلم يقل له شيئاً ثم قال ولتخرجنه فقال أو مخرجي هم في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقتهم على النفس وإضافته حرم الله وجوار بيته وبلدة أبيه اسمعيل فذلك تحرك نفسه عند ذكر الخروج منه ما لم تحرك قبل ذلك فقال أو مخرجي هم والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها داخل الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال عنه وذلك أن الواو ترد الى الكلام المتقدم وتשמع مخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار أو التفتيح لكلامه أو ألامنه

﴿فصل﴾ وذكر عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وقوله حدثني أمي فاطمة بنت الحسين أن خديجة أدخلته بين يديها الحديث عبد الله هذا هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسن أخت سكينه واسمها أمنة وسكينة لقبها التي كانت ذات دعابة ومزح وفي سكينه وأما الباب يقول الحسين بن علي رضي الله عن جميعهم

كان الليل موصول ليليل * إذا زارت سكينه والرباب

أي زارت قومها وهم بنو عليم بن جناب من كلب ثم من بني كعب بن عليم ويعرف بنو كعب بن عليم ببني زيد غير مصروف لانه اسم أمهم وعبد الله بن حسن هو والد الطالبيين القائلين على بني العباس وهم محمد وبجي وأدريس مات أدريس باقر يقية فاز أمن الرشيد ومات مسموماً في دلاعة أكلها ووقع في كتاب الزبير ابن أبي بكر قال قال عبد الرحمن بن زيد قال آدم عليه السلام مما فضل به علي ابني صاحب البعير أن زوجه كانت عوناً له على تبليغ أمر الله وأن زوجي كانت عوناً لي على المعصية

﴿فصل﴾ وذكر حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشر خديجة ببنت من قصب لا صخب فيه ولا نصب هذا حديث مرسل وقدرناه مسلم متصلاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة ولقد هلك قبل أن يتزوجني رسول

الله صلى الله عليه وسلم والمشركون ببدر * قال ابن اسحق وحدثني ابو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقي هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تمام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمّله على رضا العباد وسخطهم وللنبوة أنقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاء به عن الله سبحانه وآمالى قال فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما لقي من قومه من الخلاف والأذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرت على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه تخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يجمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتسكذب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه ما أذرجع إليها تثبته وتخفف عليه

وأصدقته وتهون عليه أمر الناس ربحها الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببنت من قصب لا صخب فيه ولا نصب

الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ولقد أمر أن يبشرها بيت من قصب في الجنة * وفي حديث آخر أن عائشة قالت ماتت كرم من عجوز حراء الشديق هلك في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها فغضب وقال والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بما لها حين حرمني الناس ورزقت الولد منها وحرمتها من غيرها وروى يونس عن عبد الواحد بن أيمن الخزومي قال حدثنا أبو نجيح قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا ولحم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عظما منها فناول الرسول بيده فقال اذهب بهذا الى فلانة فقالت عائشة لم غمرت يدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا ان خديجة أوصتني بها ففارت عائشة وقالت لكانه ليس في الارض امرأة الا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا أم رومان قالت يا رسول الله مالك ولما أشبهتكم امة واحدة وانك أحق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عائشة وقال أأست القائلة كأنه ليس على الارض امرأة الا خديجة والله لقد آمنت بانه كفر قومك ورزقت مني الولد وحرمتوه وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ما مر به بنت عمران وخير نساء ما أخذ خديجة والهاء في نساءها حين ذكر مر به عائدة على السماء والهاء في نساءها حين ذكر خديجة عائدة على الارض وذلك أن هذا الحديث رواه وكيع وأبو اسامة وابن غير في آخرين وأشار وكيع من بينهم حين حدث بالحديث باصبعه الى السماء عند ذكر مر به والى الارض عند ذكر خديجة وهذه اشارة ليست من رأيه وانما هي زيادة في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة العدل مقبولة ويحتمل أن يكون معنى اشارته الى السماء والارض هما خير نساء بين السماء والارض وهذا أثبت عندي بظاهر الحديث واملنا أن ذكر اختلاف العلماء في التفضيل بين مر به وخديجة وعائشة رضى الله عنهن وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نزع به كل فريق منهم * وأما قوله بيت من قصب فقد رواه الخطابي مفسرا وقال فيه قالت خديجة يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه قصب من أوّل محبي قال الخطابي يجوز أن يكون معناه مجو بما من قولك جبت الثوب اذا خرقت فيه فيكون من المقلوب ويجوز أن يكون الاصل مجبا بباين من الحب وهو القطع أى قطع داخله وقابت الباء بياء كما قالوا انظمت من الغن وتقصيت أظفاري وتكلم أصحاب المعاني في هذا الحديث وقالوا كيف لم يبشرها الا بيت وأدنى أهل الجنة منزلة من يعطى مسيرة ألف عام في الجنة كما في حديث ابن عمر خرجه الترمذى وكيف لم ينعت هذا البيت بشئ من أوصاف النعيم والبهجة أكثر من نبي الصخب وهو رفع الصوت فاما أبو بكر الاسكاف فقال في كتاب فوائده الاخبار له معنى الحديث انه بشرت ببيت زائد على ما أعده الله لها مما هو ثواب لايمانها وعملها ولذلك قال لا صخب فيه ولا نصب أى لم تنصب فيه ولم تصخب أى انما أعطيته زيادة على جميع العمل الذى نصبت فيه (قال المؤلف رحمه الله) لا أدري ما هذا التأويل ولا يقتضيه ظاهر الحديث ولا يوجد شاهد يعضده وأما الخطابي فقال البيت هاهنا عبارة عن قصر وقد يقال لمنزل الرجل بيته والذي قاله صحيح يقال في القوم هم أهل بيت شرف وبيت عز وفي التنزيل «غير بيت من المسلمين» ولكن لذكر البيت ههنا هذا اللفظ وقوله بيت ولم يقل بقصر معنى لا أتق بصورة الحال وذلك أنها كانت ربة بيت اسلام لم يكن على الارض بيت اسلام الا بينت حين آمنت وأيضاً فانها أول من بنى بيتا في الاسلام بتزويجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبته في هذا الفعل يذكرك بلفظ الفعل وان كان أشرف منه لما جاء من كفى مسلما على عرى كساه الله من خلال الجنة ومن سقى مسلما على ظم أسقاها الله من الرحيق ومن هذا الباب قوله عليه السلام من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة لم يرد مثله في كونه مسجدا ولا في صفته ولكن قابل البنين بالبنين

«قال ابن هشام» القصب
هاهنا اللؤلؤ المجوف
«قال ابن هشام» وحدثنى
من أثق به أن جبريل عليه
السلام أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
أقرى خديجة السلام من
ربها

أى كما بنى يبنى له كما قابل الكسوة بالكسوة والسقيا بالسقيا فها هنا وقعت المماثلة لا في ذات المبني أو المكسوة وإذا ثبت هذا فمن ههنا اقتضت الفصاحة أن يعبر لها عما بشرت به بلفظ البيت وإن كان فيه مالا عين وأنه ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ومن تسمية الجزاء على الفعل بالفعل في عكس ما ذكرناه قوله تعالى «نسوا الله فنسيهم» ومكر وأمكر الله * وأما قوله لا يصخب فيه ولا نصب فإنه أيضا من باب ما كنا بسبيله لأنه عليه السلام دعاها إلى الإيمان فاجابته عفوالم توجه إلى أن يصخب كما يصخب البعل إذا تعصت عليه حليته ولا أن ينصب بل أزالته عنه كل نصب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل مكروه وأراحته بما لها من كل كد ونصب فوصف منزلها الذي بشرت به بالصفة المقابلة لصفها وصورته * وأما قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ وإن كان المعنى واحد أولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المشاكلة المذكورة والمقابلة بلفظ الجزاء لفظ العمل إنما رضى الله عنها كانت قد أحرزت قصب السبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجال والنسوان والعرب تسمى السابق محرزا للقصب قال الشاعر

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات

فاقتضت البلاغة أن يعبر بالعبارة المشاكلة لعملها في جميع ألفاظ الحديث فتأمل

﴿فصل﴾ وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك الحديث يذكرك عن أبي بكر بن داود أنه سئل عائشة أفضل أم خديجة فقال عائشة أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي أفضل قيل له فمن أفضل أخديجة أم فاطمة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة بضعة مني فلا أعدل بضعة من رسول الله أحد أو هذا استمرأ حسن ويشهد لصحة هذا الاستقراء أن أبا لبابة حين ارتبط نفسه وحلف ألا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فاطمة لتحلله فابى من أجل قمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني فخلته وسند كالحديث بأسناده في موضعه إن شاء الله تعالى وبدل أيضا على تفضيل فاطمة قوله عليه السلام لها أما أرضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الأمرين فدخل في هذا الحديث أمها وأخواتها وقد تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة غيرها دون أخواتها فقيل إنها ولدت سيد هذا الأمة وهو الحسن الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم إن ابني هذا سيد وهو خليفة وإعلم خليفة أيضا وأحسن من هذا القول قول من قال سادت أخواتها وأمهالهن متى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فكان في صحيفته ومات أبوها وهو سيد العالمين فكان رزؤه في صحيفتها وميزانها وقد روى الزار من طريق عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي إنها أصيبت في حق لمن كانت هذه حاله أن يسود نساء أهل الجنة وهذا قول حسن والله أعلم ومن سؤددها أيضا أن المهدي المبشر به في آخر الزمان من ذريتها فهي مخصوصة بهذا كله والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثروا منها وأغربها أسنادا ما ذكره أبو بكر الاسكافي في فوائد الأخبار مستندا إلى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما أحسب * وقول خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام علمت بفقها أن الله سبحانه لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوق لأن السلام دعاء بالسلامة فكان معنى قولها الله السلام فكيف أقول عليه السلام والسلام منه يستل ومنه يأتي ولكن على جبريل السلام فالذي يحصل من هذا الكلام من الفقه أنه لا يليق بالله سبحانه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة لله السلام

ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يسمي له به وهو الذي أكرمه بأكرمه به ما ودعه به وما قلاه فقال تعالى والضحى والليلة إذا سجي ما ودع ربك وما قلى يحول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللاخرة خير لك من الأولى (١٦١) أي لما عندى فى مرجعك الى خير لك مما

عجلت لك من الكرامة فى الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج فى الدنيا والثواب فى الآخرة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته فى عاجل أمره وممه عليه فى بقاءه وعيسته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته « قال ابن هشام » سجي سكن قال أمية بن أبى الصلت الثقفى إذا أتى موهنا وقد نام سجي وسجا الليل بالظلام البهم وهذا البيت فى قصيدة له ويقال للعين إذا سكن طرفها ساجية وسجاط طرفها قال جرير وأندرمينك حين رحن باعين * يقتلن من خلل السور سواحى وهذا البيت فى قصيدة له والعائل الفقير قال أبو خراش الهذلى الى بيته يا أوى الضريك إذا شتا ومستنبح بالى الدر يسين عائل وجمعه عالة وعيل وهذا البيت فى قصيدة له ساذ كرها فى موضعها إن شاء الله والعائل

الاثناء عليه فجعلت مكان رد التحية على الله ثناء عليه كما علموا فى التشهد حين قالوا السلام على الله من عباده السلام على فلان فقبل لهم لا تقولوا هذا أولكن قولوا التحيات لله وقد ذكرنا فى غير هذا الكتاب فوائد جمة فى معنى التحيات الى آخر التشهد * وقولها ومنه السلام إن كانت أرادت بالسلام التحية فهو خير يراد به التشكر كما تقول هذه النعمة من الله وإن كانت أرادت بالسلام السلامة من سوء فهو خير يراد به المسئلة كما تقول منه يسئل الخير وذهب أكثر أهل اللغة الى أن السلام والسلامة بمعنى واحد كالرضاع والرضاعة ولولا أن كلام العرب وما تعطيه هاء التأنيث من التحديد لروا أن بينهما فرقا عظيما وإن الجلال أعم من الجلالة بكثير وإن اللذان بلغ من اللذات أن الرضاعة تقع على الرضعة الواحدة والرضاع أكثر من ذلك فكذلك السلام والسلامة وقس على هذا مرة وتمر ولقاة وتلقى وضربة وضرب الى غير ذلك وتسمى سبحانه بالسلام لما شمل جميع الخليفة وعمهم من السلامة من الاختلال والتفاوت إذ الكل جار على نظام الحكمة وكذلك سلم الثقلان من جور وظلم أن يأتيهم من قبله سبحانه قائما الكل مدير بفضل أو عدل أما الكافر فلا يجرى عليه الا عدله وأما المؤمن فيغمره فضله فهو سبحانه فى جميع أفعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال ومن زعم من المفسرين لهذا الاسم أنه تسمى به السلامة من الآفات والعيوب فقد أتى بشنيع من القول إن السلام من سلم منه والسلام من سلم من غيره وانظر الى قوله سبحانه « كوني بردا وسلاما » الى قوله « سلام هي » ولا يقال فى الحائض سلام من العصى ولا فى الحجر إن سلام من الزكام أو من السعال إنما يقال سلام فحين تجوز عليه الآفة ويتوقها ثم يسلم منها والقدر وس سبحانه متعال عن توقع الآفات متبره عن جواز التناقص ومن هذه صفته لا يقال سلم ولا تسمى بسلام وهم قد جعلوا سلاما بمعنى سلام والذى ذكرناه أول هو معنى قول أكثر السلف والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام

﴿ فصل ﴾ رذ كفترة الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذ كرمق دار مدة الفترة وقد جاء فى بعض الأحاديث المستندة أنها كانت سنتين ونصف سنة فن هنا يتفق ما قاله أنس بن مالك أن مكثه بمكة كان عشر سنين وقول ابن عباس ثلاث عشرة سنة وكان قرابتى بالرؤيا الصادقة ستة أشهر فن عدمدة الفترة وأضاف اليها الأشهر الستة كانت كما قال ابن عباس ومن عداهما من حين حي الوحي وتتابع كما فى حديث جابر كانت عشر سنين ووجه آخر فى الجمع بين القولين أيضا وهو أن الشعبي قال وكل أسرا فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ثم جاءه بالقرآن جبريل وقد قدمنا هذا الحديث ورواه أبو عمر فى كتاب الاستيعاب وإذا صح فهو أيضا وجه من الجمع بين الحديثين والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق قول أبى خراش خويلد بن مرة الهذلى الى بيته يا أوى الضريك إذا شتى * ومستنبح بالى الدر يسين عائل الضريك الضعيف المضطر والمستنبح الذى يضل عن الطريق فى ظلمة الليل فينبع ليسمع نباح كلب والدريس الثوب الخلق وقول الفرزدق ترى الغرا لجحاجح من قر يش * إذا ما الأمر فى الحدنان عالا

(٢١ - روض ل) أيضا الذى يعول العيال والعائل أيضا الخائف وفى كتاب الله تعالى ذلك أدنى ألا تعولوا وقال أبو طاب بميزان قسط لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل وهذا البيت فى قصيدة له ساذ كرها إن شاء الله فى موضعها والعائل أيضا الشئ المثقل المعنى يقول الرجل قد عالتى هذا الأمر أى أثقلت وأعياى قال الفرزدق ترى الغرا لجحاجح من قر يش * إذا ما الأمر فى الحدنان عالا

وهذا البيت في قصيدة
له فاما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر أى لا تكن
جبارا ولا متكبرا ولا خاشعا
فذا على الضعفاء من عباد
الله وأما بنعمة ربك
فحدث أى بما جاءك من
الله من نعمته وكرامته من
النبوة فحدث اذكرها وادع
اليها * فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر
ما أنعم الله به عليه وعلى العباد
به من النبوة سرا إلى من
يطمئن اليه من أهله
وافترضت عليه الصلاة
نصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسلام عليه
وعليهم ورحمة الله وبركاته
ابتداء ما افترض الله
سبحانه على النبي صلى الله
عليه وسلم من الصلاة
وأوقاتها *

قال ابن اسحق وحدثني
صالح بن كيسان عن عروة

ابن الزبير عن عائشة رضى
الله عنها قالت افترضت

الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول

ما افترضت عليه ركعتين
ركعتين كل صلاة ثم ان الله

تعالى أتمها في الحضر أربعاً
وأقرها في السفر على فرضها

قياماً ينظرون إلى سعيد * كأنهم يرون به هلالاً

يعنى سعيد بن العاص بن أمية و يقال ان مروان بن الحكم حين سمع الفرزدق ينشد هذا البيت حسده
فقال له قل قعوداً ينظرون إلى سعيداً بأفراس فقال له الفرزدق والله يا أبا عبد الملك الا قياماً على الاقدام
* وذ كرسب نزول سورة والضحي وان ذلك لفترة الوحى عنه وخرج البخارى من طريق جندب بن
سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فقات له امرأته أنى لا رجوا أن يكون
شيطانك قد تركك فانزل الله تعالى سورة والضحي

فرض الصلاة

وذ كرحديث عروة عن عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزبد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر
وذ كرحديث أن الصلاة قبل الاسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس وصلاة قبل طلوعها وبشهد لهذا القول
قوله سبحانه «وسبح بحمديك بالمشي والابكار» وقال يحيى بن سلام مثله وقال كان الاسراء وفرض
الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام فعلى هذا يحتمل قول عائشة فزبد في صلاة الحضر أى زيد فيها حين أكلت
خمسة فتكون الزيادة في الركعات وفي عدد الصلوات ويكون قولها فرضت الصلاة ركعتين أى قبل الاسراء
وقد قال بهذا طائفة من السلف منهم ابن عباس ويحوز أن يكون معنى قولها فرضت الصلاة أى ليلة الاسراء
حين فرضت الخمس فرضت ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك وهذا هو المروى عن بعض
رواة هذا الحديث عن عائشة ومن رواه هكذا الحسن والشعبي ان الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد الهجرة
بعام أو نحوه وقد ذكره أبو عمرو وقد ذكر البخارى من رواية معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ففرضت أربعاً هكذا النقط
حديثه . وهم يناسون ان يقال هل هذه الزيادة في الصلاة نسخ أم لا فيقال أما زيادة ركعتين أو ركعة إلى ما قبلها
من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فنسخ لان النسخ رفع الحكم وقد ارتفع حكم الاجزاء من الركعتين
وصار من سلم منهما عامداً أفسد هما وان أراد أن يتم صلاته بعد ما سلم ونحدث عامداً لم يحزه الا أن يستأنف
الصلاة من أولها فقد ارتفع حكم الاجزاء بالنسخ وأما الزيادة في عدد الصلوات حين أكلت خمسة بعد
ما كانت اثنتين فيسمى نسخاً على مذهب أبي حنيفة فان الزيادة عنده على النص نسخ وجمهور المتكلمين على
انه ليس بنسخ ولا يحتاج القريرين موضع غير هذا

فصل * وذ كرحديث جبريل عليه السلام باعلام مكة حين همز له بعقبه فانبع الماء وعلمه الوضوء وهذا
الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون أصلاً في الاحكام الشرعية ولكنه قد روى مسنداً إلى زيد بن
حارثة يرفعه غير أن هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة وقد ضعف ولم يخرج عنه مسلم ولا
البخارى لانه يقال ان كتبه احترقت فكان يحدث من حفظه وكان مالك بن أنس يحسن فيه القول ويقال
انه الذي روى عنه حديث بيع المرين في الموطن مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب فيقال ان الثقة ههنا
ابن لهيعة ويقال ان ابن وهب حدث به عن ابن لهيعة وحديث ابن لهيعة هذا وأخبرنا به أبو بكر الحافظ محمد
ابن العربي قال نا أبو المنظر سعد بن عبد الله بن أبي الرجاء عن أبي نعيم الحافظ قال نا أبو بكر أحمد بن يوسف
الطارق قال نا الحارث بن أبي اسامة قال نا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الزهري عن
عروة عن اسامة بن زيد قال حدثني أبي زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى
اليه أنا جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فمضغ بها فرجه وحدثنا

افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فأتته جرت منه عين

فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر اليه ليرى به كيف الطهور للصلاة ثم توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فناء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليرى بها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه السلام ثم صلى بها رسول الله عليه السلام كما صلى به جبريل فصلى بصلاته * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن نافع بن جبريل بن مطعم وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الاخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس * قال ابن اسحق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تعالى على بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشرين سنة يومئذ وكان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن (١٦٣) أبي نعيم عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج

قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له وأراد به من الخير أن قرأ بشا صلاتهم أزيمة شديدة وكان أبو طالب ذاعياً كثيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أسير بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً ونأخذ

به أيضاً أبو بكر محمد بن طاهر عن أبي علي الغساني عن أبي عمر الخري عن أحمد بن قاسم عن قاسم بن أصبغ عن الحارث بن أبي اسامة بالاسناد المتقدم فالوضوء على هذا الحديث مكى بالفرض مدنى بالاول ولا ن آية الوضوء مدنية وانما قالت عائشة فانزل الله تعالى آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهي لان الوضوء قد كان كان مفروضاً قبل غير انه لم يكن قرأنا بتلى حتى نزلت آية المائة * وذكر حديث عبد الله بن عباس في امامة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وتعلمه آية اوقات الصلوات الخمس في اليومين وهذا الحديث لم يكن ينبغي له ان يذكر في هذا الموضوع لان أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة كانت في الغد من ليلة الاسراء وذلك بعد ما نبى بخمسة أعوام وقد قيل ان الاسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف وقيل بعام فذكره ابن اسحق في بدء نزول الوحي وأول احوال الصلاة * وذكر أن أول ذكر آمن بالله على رضى الله عنه وسياًنى قول من قال اول من أسلم أبو بكر ولكن ذلك والله أعلم من الرجال لان علياً كان حين أسلم صبياً لم يدرك ولا يختلف أن خديجة هي اول من آمن بالله وصدق رسوله وكان على اصغر من جعفر بعشرين سنة وجعفر اصغر من عقيل بعشرين سنة وعقيل اصغر من طالب بعشرين سنة وكلهم أسلم الا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يعلم باسلامه وأم على فاطمة بنت أسد بن هاشم وقد أسلمت وهي احدى القواطم التي قال فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اقسمه بين القواطم الثلاث يعني ثوب حرير قال القتيبي

أنت رجلاً فنكفهم ما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا اننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما الى عقيلاً فاصنعا ما شئتما * قال ابن هشام * وبقال عقيلاً وطالباً فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فوضعه اليه وأخذ العباس جعفر افضحه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعته الله تبارك وتعالى نبينا فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقوه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه * قال ابن اسحق وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فكثما كذلك ما شاء الله أن يكثما ثم ان أبا طالب عثر عليهم ما يوموا وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسوله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعنى الله به رسولاً الى العباد وأنت أى عم أحق من بذات له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني اليه وأعانتى عليه أو كما قال فقال أبو طالب أى ابن أخي انى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شىء تكرهه ما بقيت وذكروا أنه قال لعلى أى نبي ما هذا الدين الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسول الله وصدقته بما جاء به ووصلت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه

* قال ابن اسحق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرى القيس السكبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب « قال ابن هشام » زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرى القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن نوح بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق (١٦٤) فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري يا عمة أى هؤلاء الغلمان شئت فبولك فاخترت زيدا فاخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فاعتمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال بكيت على زيد ولم ادر ما فعل أحمى فيرجى أم أتى دونه الاجل فوالله ما أدري وإنى لسانك اغالك بعدى السهل أم غالك الجبل وياليت شعري هل لك الدهر أوبة فحسبى من الدينار جوعك لى بجبل تذكريه الشمس عند طلوعها ويعرض ذكره إذا غربها أفل

بعضى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد ولا أدري من الثالثة ورواه عبد الغنى ابن سعيد أقدمه بين القواطم الأربع * وذكر فاطمة بنت حمزة مع اللتين تقدمتا وقال لا أدري من الرابعة قاله فى كتاب القوامض والمبهمات فصل * وذكر حديث زيد بن حارثة وقال فيه حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل وأصحاب النسب كما قال ابن هشام ورفع نسبه إلى كلب بن وبرة وبرة هو ابن ثعلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وأم زيد سعدة بنت ثعلبة من بني معن من طي * وكانت قد خرجت بزبدل نزيه أهلها فاصابته خيل من بني القين بن جسر فباعوه بسوق حباشة وهو من أسواق العرب وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام ثم كان من حديثه ما ذكر ابن اسحق ولما بلغ زيد أقول أبيه * بكيت على زيد ولم أدري ما فعل * الأبيات قال بحيث يسمعه الركب

أحن إلى أهلى وإن كنت نائماً * بانى قعيد البيت عند المشاعر فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الأرض نص الأباغر فانى بحمد الله فى خير أسرة * كرام معد كبرا بمعد كابر فبلغ أباه قوله فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذلك قبل الاسلام فقالا له يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أتم جيران الله وتفكون العاني وتطعمون الجائع وقد جئناك فى ابنتنا عبدك لتحسن اليها فى فدائه فقال أو غير ذلك فقالا وما هو فقال ادعوه واخبره فان اختار كما فذاك وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختارنى من اختارنى أحد فقالا له قد زدت على النصف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال من هذان فقال هذا أبى حارثة بن شرحبيل وهذا عمى كعب بن شرحبيل فقال قد خيرتك ان شئت ذهبت معهم وان شئت أقت معى فقال بل أقيم معك فقال له أبوه يا زيد أنت مختار العبودية على أبيك وأمك وبلك وقومك فقال انى قدر أبت من هذا الرجل شيئاً وما أنا بالذى أفارقه أبداً فعند ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقام به إلى الملاء من قريش فقال اشهدوا ان هذا ابنى وارثا ومورثا فطابت هس أبيه عند ذلك وكان يدعى زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى « ادعوهم لأبائهم » وفى الشعر الذى ذكره ابن اسحق لحارثة بعد قوله

حياتى وإن تأنى على منيتى * فكل امرئ فان وإن غره الأمل سأوصى به قيساً وعمراً كليهما * وأوصى زيد ثم أوصى به جيل يعنى زيد بن كعب وهو ابن عم زيد وأخوه يعنى بجيل جبلة بن حارثة أخا زيد وكان أسن منه سئل جبلة من أكرأنت أم زيد فقال زيداً كبرمنى وأنا ولدت قبله يريدانه أفضل منه بسبقه للإسلام

وار هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزننى عليه وما وجل ساعمل نص العيس فى الأرض جاهداً * فصل ولا أسام التطواف أو تسام الأبل حياتى أو تأنى على منيتى * فكل امرئ فان وإن غره الأمل ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاقم عندى وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم لأبائهم قال أنا زيد بن حارثة

* قال ابن اسحق ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة واسمه عتيق واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر « قال ابن هشام » واسم ابي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتمه * قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر رضى الله عنه اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان ابو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قریش لقریش واعلم قریش بها وبما كان فيها من خير وشرو وكان رجلا ناجرا اذا خلق ومعمروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فحمل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن (١٦٥) كعب بن لؤي بن غالب * والزيير بن العوام بن

خويلد بن أسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي
* وعبد الرحمن بن عوف بن
عبد عوف بن عبد بن
الحارث بن زهرة بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي
* وسعد بن ابي وقاص
واسم ابي وقاص مالك بن
اهيب بن عبد مناف بن
زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي * وطلحة
ابن عبيد الله بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن
لؤي فها هم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حين استجابوا له فاسلموا
وصلوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
فيما بلغنى مادعوت أحد الى
الاسلام الا كانت فيه عنده

﴿ فصل ﴾ وذكر اسلام ابي بكر ونسبه قال واسمه عبد الله وسعى عتيقة العتاقة وجهه والعتيق الحسن كانه
أعتق من الذم والعيب وقيل سمي عتيقة لان أمه كانت لا يعيش لها ولد فذرت ان ولدها ولد أن تسميه
عبد الكعبة ويتصدق به عليها فلما عاش وشب سعى عتيقا كانه أعتق من الموت وكان يسمى أيضا عبد الكعبة
الى أن أسلم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل سمي عتيقة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له حين أسلم أنت عتيق من النار وقيل كان لبيته ثلاثا من الولد معتق ومعتيق وعتيق وهو ابو بكر
وسئل ابن معين عن أم أبي بكر فقال أم الخير عند اسمها وهي أم الخير بنت صخر بن عمرو بنت عم أبي قحافة
واسمها سلمى وتكنى أم الخير وهي من المبايعات وأما أبو عثمان أبو قحافة فامه قيلة بيا بانيتين منقوطة من
أسفل بنت أذاة بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وامرأة أبي بكر أم ابنه عبد الله
واسماء قتيلة بنت عبد العزى بقاء منقوطة بانيتين من فوق وقيل فيها بنت عبد أسعد بن نصر بن حنظل بن
عامر وهو قول الزبير * وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فاعكم عند ذلك أي
ما تردد وكان من أسباب توفيق الله اياه فيما ذكر رؤيا رآها قبل ذلك وذلك أنه رأى القمر ينزل الى مكة ثم
رآه قد تفرق على جميع منازل مكة وبيوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كانه جمع في حجره فقصها على بعض
الكتابين فغير هاله بأن النبي المنتظر الذي قد اظلم زمانه تتبعه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وفي مدح حسان الذي قاله فيه وسماه النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ينكره دليل على أنه اول من اسلم من الرجال وفيه

خير البرية أتقاها وافضلها * بعد النبي وأوفاهما بما حملا
والثاني التالى المحمود مشهده * والثاني التالى صدق الرسلا

وذكر اسلام ابي عبيدة بن الجراح واسمه وقد اختلف فيه فقيل عبد الله بن عامر وقيل عامر بن
عبد الله وامه اميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وداعة بن الحارث بن فهر قاله الزبير * وذكر
اسلام سعيد بن زيد وقد ذكرناه فيما مضى وذكرناه فاطمة بنت بعجة بن خالف الخزاعية وما وقع في نسبه
من التقديم والتأخير ومن الفتح في رزاح بن عدي والكسر وان رزاح بن ربيعة هو الذي لم يختلف في كسر
الراء منه ويكنى سعيدا بالاعور توفي بأرضه بالعقيق ودفن بالمدينة في ايام معاوية سنة خمس مائة واحدى

كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر بن ابي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه « قال ابن هشام » قوله عكم تلبث قال رؤبة بن العجاج
* فأنصاع وناب بها وما عكم * « قال ابن هشام » قوله بدعائه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا
الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله * ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال
ابن اهيب بن ضمة بن الحرث بن فهر * وأبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي الارقم رقم عبد مناف بن أسد وكان أسدي يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة
ابن كعب بن لؤي * وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي * وأخوه قدامة وعبد الله
ابنهما مظعون بن حبيب * وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وسعيد بن زيد بن عمرو

وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة روى عنه ابن عمر وعمر بن حريث وأبو الطفيل عامر بن واثلة وجماعة من التابعين ولم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحاديثين. أحدهما من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أراضين وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة وأحد الذين رجف بهم الجبل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أثبت حراء قائما عليك نبي أو صديق أو شهيد ويروي أثبت أحدوان القصبة كانت في جبل أحد ويروي أنها كانت في جبل ثبير ذكره الترمذي وأنهم كانوا أربعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الخلفاء الأربعة ونعل هذا أن يكون مرارا فتصح الأحاديث كلها والله أعلم * وذكره في أسلم بعد أبي بكر سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب وأهيب هو عم أمينة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم والوقاص في اللغة هو واحد الوقاصيص وهي شبك يصطاد بها الطير وهو أيضا فعال من وقص إذا انكسر عنقه وأم سم حمنة بنت سفيان بن أمية ابن عبد شمس يكنى أبا اسحق وهو أحد العشرة دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسدد الله سهمه وأن يحيب دعوته فكان دعاؤه أسرع الدعاء أجابة وفي الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احذروا دعوة سعد مات في خلافة معاوية * وذكر عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وهو أيضا أحد العشرة يكنى أبا محمد أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث وهي بنت عم عوف والد عبد الرحمن بن عوف فأبوها عوف عم عوف وأخو عبد عوف * وذكره في عبد الله النحام وقول النبي صلى الله عليه وسلم سمعت نعمة في الجنة ولم يفسر النجم ما هو وهي سعة مستطيلة ويقال تلبخيل نحام لأنه يسعل إذا سئل يتشاغل بذلك وأنشد الزبير

مالك لا تنجم يارواحهم * إن النجم للساعة راحه

قال ويقال للنجمة نخطه وقال غيره النخطة في الصدر والنخمة في الحلق والنحام أيضا طائر أحمر في عظم الأوز * وذكر عبد الله بن مسعود بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بني زهرة وقال في نسبه كاهل وقيد الوقشي بفتح الهاء من كاهل كانه سمي بالفعل من كاهل يكاهل كما قال عليه السلام لرجل استأذنه في الجهاد واسعه جاهمة فقال هل في أهلك من كاهل أي من قوى على التصرف والاكتمال القوة وقال أبو عبيد كاهل أي أسن وقال ابن الأعرابي إنما لفظ الحديث هل في أهلك من كاهن وغيره الراوي له فقال من كاهل قل وكاهن الرجال هو الذي يخلف الرجل في أهله يقوم بأمرهم بعده يقال منه كهن يكهن كهانة * وذكره في نسبه أيضا شاذخ وهو من شمع أنفه إذا رفعه عزة وأم عبد الله هي أم عبد بنت سود بن قديم بن صاهلة هذالية * وذكره مسعوداً القاري وهو مسعود بن ربيعة ورفع نسبه إلى الهون بن خزيمه وهم القارة وفيهم جرى المثل * قد أنصف القارة من رامها * قال الراجز

قد علمت سلمى ومن والها * أنازد الخيل عن هواها

زدها دامية كلالها * قد أنصف القارة من رامها

أنا إذا مائسة نلهاها * نرد أولها على أخراها

وسمى بنو الهون بن خزيمه قارة لقول الشاعر منهم في بعض الحروب

دعونا قارة لاتدعرونا * فتجنفل مثل اجفال الظلم

هكذا أنشده أبو عبيد في كتاب الأنساب وأنشده قاسم في الدلائل

دعونا قارة لاتدعرونا * فتنبئك القرابة والذمام

بن ثعلب بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى * وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن ثعلب بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أخت عمر بن الخطاب وأسما بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بني زهرة «قال ابن هشام» خباب بن الارت من بني تميم ويقال هومن خزاعة * قال ابن اسحق وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بني زهرة * ومسعود بن القاري وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سميع بن الهون بن خزيمه من القارة (قال ابن هشام) والقارة لقب ولهم يقال قد أنصف القارة من رامها وكانوا رامة

قال ابن اسحق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وامرأته أسماء بنت سلامة بن خزيمة النخعية * وخنيس بن خذافة بن قيس بن عدي بن سعيذ بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * وعامر بن ربيعة بن عاز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى «قال ابن هشام» عاز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن (١٦٧) نزار * قال ابن اسحق وعبد الله بن جحش

ابن رثاب بن يعمر بن صبرة
بن مرة بن كبير بن غنم بن
دودان بن أسد بن خزيمه
* وأخوه أبو أحمد بن جحش
حليفًا بنى أمية بن عبد
شمس وجعفر بن أبي
طالب * وامرأته أسماء
بنت عميس بن النعمان بن
كعب بن مالك بن قحافة
من خثعم * وحاطب بن
الحارث بن معمر بن حبيب
بن وهب بن حذافة بن
جمح بن عمرو بن هصيص
بن كعب بن لؤى * وامرأته
فاطمة بنت الحلال بن عبد
الله بن أبي قيس بن عبد
ود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر بن لؤى
بن غالب بن فهر * وأخوه
خطاب بن الحارث وامرأته
فككة بنت يسار * ومعمر
بن الحارث بن معمر بن
حبيب بن وهب بن
حذافة بن جمح بن عمرو
بن هصيص بن كعب بن
لؤى * والسائب بن عثمان
بن مظعون بن حبيب بن
وهب * والمطلب بن أزر

من يا من الحداث بعد ضبه * يرة الق-رشي ماتا

* وذكر عامر بن ربيعة وقال هو من عنز بن وائل عنز بسكون النون ويذكر عن علي بن المديني انه قال فيه عنز بفتح النون والسكون اعرف ذكر اهل النسب ان وائلا كان اذ اولد له ولد خرج من خبائه فما وقعت عينه عليه سماه به فلما ولد له بكر وقعت عينه على بكر من الابل فسماه به فلما ولد له ثلث تغلب رأى نفسين يتغالبان فسماه تغلب فلما اولد له عنز رأى من المعز فسماه عنز فلما ولد له الشيخ فخرج فرأى شخصا على بعد صغيرا فسماه الشيخ فسماه به ولاء الاربع هم قبائل وائل وهم معظم ربيعة وهو عامر بن ربيعة المعزى

* قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه «قال ابن هشام» عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم * قال ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة «قال ابن هشام» ويقال هيمنة بنت خلف * قال ابن اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب ابن فهر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيدمناة بن عيم حليف بنى عدى بن كعب «قال ابن هشام» جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن نفيل فتبناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لأبائهم قال ابنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمرو والمثنى * قال ابن (١٦٨) اسحق وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير بن عبد يليل بن ناشب بن غيرة بن بنى

العدوى حليف لهم ويقال هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة بن غزير بن وائل بن قاسط وقيل عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وذكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وفهيرة أمه وهى تصغير فهير لأن الفهر مؤنثة وكان عبد الاسود لاطفيل بن الحارث بن سبخرة اشتراه أبو بكر فأعتقه وأسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وسياى فى الكتاب نبذ من أخباره منها انه قتل عامر بن الطفيل يوم بئر معونة فلما اطعمه خرج من الطعنة نور وكان عامر يقول له من رجل لما طعمته رفع حتى حالت السماء دون هذره رواية البكاءى عن ابن اسحق وفى رواية بونس بن بكير عن ابن اسحق ان عامر أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وقال يا محمد من رجل من أخصابك لما طعمته رفع الى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى هشام بن عروة عن أبيه ان عامر ألتهمس فى القتل يومئذ فلم يوجد فكانوا يرون ان الملائكة رفعت أودفته ذكره ابن المبارك

فصل * وذكر قول الله سبحانه «فاصدع بما تؤمر» والمعنى اصدع بالذى تؤمر به ولكن لما عدى الفعل الى الهاء حسن حذفها وكان الحذف هنا احسن من ذكرها لأن ما فيها من الابهام أكثر مما تقتضيه الذى وقولهم مامع العمل بتأويل المصدر راجع الى معنى الذى اذا تأملته وذلك ان الذى تصلح فى كل موضع تصلح فيه ما الى يسمنونها المصدرية نحو قول الشاعر

عسى الايام ان يرجع * بن يوما كالذى كانوا

أى كما كانوا يقول الله عز وجل اذا «فاصدع بما تؤمر» اما ان يكون معناه بالذى تؤمر به من التبليغ ونحوه واما ان يكون معناه اصدع بالامر الذى تؤمر به كما تقول عجب من الضرب الذى تضربه فتكون ماهمنا عبارة عن الأمر الذى هو أمر الله تعالى ولا يكون للباء فيه دخول ولا تقدير وعلى الوجه الاول تكون مامع صلها

سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى بن كعب * وعمار ابن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة «قال ابن هشام» عمار بن ياسر عنى من مدحج * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان أحد الثمر بن قاسط حليف بنى تيم بن مرة «قال ابن هشام» الثمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه روى فقال بعض من ذكرانه من الثمر بن قاسط

انما كان أسيرافى أرض الروم فاشتري منهم وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم * قال ابن عسيرة اسحق ثم دخل الناس فى الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادى الناس بأمره وأن يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال تعالى وأنذر عشيرتک الاقربىن واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل انى أنا النذير المبين «قال ابن هشام» فاصدع افرق بين الحق والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد يصف أتن وحش وفلها

وكانهن ربابه وكانه * يسر فيض على القداح ويصدع أى يفرق على القداح وبين أنصباءها وهذا البيت فى قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج أنت الحليم والامير المنتقم * تصدع بالحق وتنق من ظلم وهذان البيتان فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبى وقاص فى نهر من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين (١٦٩) وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون

حتى قالوا لم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بمسير فشججه فكان أول دم اهرى في الاسلام * قال ابن اسحق فلما بادي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه واجمعوا خلافة وعداوته الامن عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستحقون وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامر لا يرد عنه شي * فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شي أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشرف قريش الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

عبارة عما هو فعل للنبي صلى الله عليه وسلم والاظهر انها مع صلتها عبارة عن الامر الذي هو قول الله وحيه بدليل حذف الهاء الراجعة الى ما وان كانت بمعنى الذي في الوجهين جميعا الا انك اذا أردت معنى الامر لم تحذف الالهاء وحدها واذا أردت معنى المأمور به حذفته وهاهنا حذف واحد يسر من حذفين مع ان صدعه وبيانه اذا علقته بامر الله وحيه كان حقيقة واذا علقته بالفعل الذي أمر به كان مجازا واذا صرحنا بلفظ الذي لم يكن حذفها بذلك الحسن وأمله في القرآن تجده كذلك نحو قوله تعالى «وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكفون» ويعلم ما تبذرون وما تملنون. ولما خلقت بيدي. ولا أعبد ما تعبدون. ولم يقل خلقتة وحذف الهاء في ذلك كله وقال في الذي «الذين آتيناكم الكتاب» والذي جعلناه للناس سواء» وما أشبه ذلك وانما كان الحذف مع ما أحسن لما قدمناه من ابهامها فالذي فيها من الابهام قربها من ما التي هي شرط لفظا ومعنى الا ترى ان ما اذا كانت شرط تقول فيها ما تصنع اصنع مثله ولا تقول ما تصنع لان الفعل قد عمل فيها فلما ضارعتها هذه التي هي موصولة وهي بمعنى الذي أجريت في حذف الهاء مجراها في أكثر الكلام وهذه تفرقة في عود الضمير على ما وعلى الذي بشبهها التنزيل والقياس الذي ذكرناه من الابهام ومع هذا لم نر أحدا نبيه على هذه التفرقة ولا أشار اليها وقارى القرآن محتاج الى هذه التفرقة وقد يحسن حذف الضمير العائد على الذي لانه أوجز ولكنه ليس كحسنه مع من وما ففي التنزيل «والنور الذي أنزلنا» فان كان الفعل متعديا الى اثنين كان ابراز الضمير أحسن من حذفه لئلا يتوهم ان الفعل واقع على المفعول الواحد وانه مقتصر عليه كقوله تعالى «جعلناه للناس سواء» والذين آتيناكم الكتاب» وشرح ابن هشام معنى قوله اصدع شرحا صحيحا وتفته انه صدع على جهة البيان وأشبهه لظلمة الشك والجهل بظلمة الليل والقرآن نور فصدع به تلك الظلمة ومنه سمى الفجر صدعا لانه يصدع ظلمة الليل وقال الشماخ ترى السرحان مفترشا بديه * كان يباض لبته صديع على هذا تأوله أكثر اهل المعاني وقال قاسم بن ثابت الصديع في هذا البيت ثوب اسود تلبسه النواحة تحته ثوب أبيض وتصدع الاسود عند صدرها فيبدو الأبيض وأنشد

كانهم اذ وردن ليعا * نواحة مجتابة صديعا

ليع - اسم جبل

﴿ مبادأة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ﴾

ذكر في الحديث ان أبا طالب حذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام دونه أصل الحذب انحناء في الظهر ثم استعير فجم غطف على غيره ورق له كما قال النابغة

حذبت على بطون ضبة كلها * ان ظالمنا فهم وان مظلوما

ومثل ذلك الصلاة أصلها انحناء وانعطاف من الصلوات وهما عرفان في الظهر الى الفخذين ثم قالوا صلى عليه أي انحنى عليه ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا أرادوا المبالغة فيها فقولك صلى الله على محمد هو أرق وأبلغ من قولك رحم الله محمد في الحنو والعطف والصلاة أصلها في المحسوسات عبر بها عن هذا المعنى مبالغة وتأكيذا كما قال الشاعر

فما زالت في لبي وتعطى * عليه كما تحنو على الولد الام

ومنه قيل صليت على الميت أي دعوت له دعاء من يحنو عليه ويعطف عليه ولذلك لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الاطلاق لا تقول صليت على العدو أي دعوت عليه انما يقال صليت عليه في معنى الحنو والرحمة

(٢٢ - روض ل) أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

« قال ابن هشام » واسم أبي سفيان صخر * قال ابن اسحق وأبو البختري واسمه العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي « قال ابن هشام » أبو البختري العاص بن هاشم * قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يثظة بن مرة بن كعب بن لؤي * ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعدة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * والعاص بن وائل « قال ابن هشام » العاص بن وائل بن هشام بن ساعدة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * قال ابن اسحق وأومر مشي منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا (١٧٠) وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضمّل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان نخلى بيننا وبينه

والعطف لانها في الاصل انعطاف ومن أجل ذلك عديت في اللفظ بعلى فتقول صليت عليه أى حنوت عليه ولا تقول في الدعاء الادعوت له فتعدي الفعل باللام لأن ترديد الشر والدعاء على العدو فهذا فرق ما بين الصلاة والدعاء وأهل اللغة لم يفرقوا ولكن قالوا الصلاة بمعنى الدعاء اطلاقا ولم يفرقوا بين حال وحال ولا ذكروا التعدي باللام ولا بعلى ولا بد من تقييد العبارة لما ذكرناه وقد يكون الحذف أيضا مستعملا في معنى المخالفة اذا قرن بالعكس كقول الشاعر

وان حذوا فاقمس وان هم تقاعسوا * لينزعوا ما خلف ظهرك فاحذب

وكقول الآخر

ولن ينهه قومأنت خائفهم * كمثل وقك جهلا بجبال

فاقمس اذا حذوا واحذب اذا قعسوا * ووازن الشرمثا لا بمثل

أنشده الجاحظ في كتاب الحيوان له

﴿ فصل ﴾ وذ كرجي النفر من قر يش الى أبي طالب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرا أنسابهم وذ كرفهمم أبو البختري بن هشام قال واسمه العاصي بن هشام وقال ابن هشام هو العاصي بن هاشم والذي قاله ابن اسحق هو قول ابن الكلبى والذي قاله ابن هشام هو قول الزبير بن أبي بكر وقول مصعب وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر سفيان بن العاصي

﴿ فصل ﴾ وذ كقول النبي صلى الله عليه وسلم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالى على أن أدع هذا الذى جئت به ما تركته أو كما قال خص الشمس باليمين لانها الآية المبصرة وخص القمر بالشمال لانها الآية الممحوة وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له انى رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال عمر مع أيهما كنت فقال مع القمر قال كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا تعمل لى عملا وكان عاملا له فعزله فقتل الرجل في صفة من مع معاوية واسمه حابس بن سعد وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم النير بن حين ضرب المثل بهما لان نورهما محسوس والنور الذى جاء به من عند الله وهو الذى أرادوه على تركه هو لا محالة أشرف من النور المخلوق قال الله سبحانه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فتكفيك فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان لك ستا وشرفا وميزة فينا وان اقد استنبتك من ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو تنازله وإياك

في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا له انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا ويابى

باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالوا لابي طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخى ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا الذى كانوا قالوا له فابق على وعلى نفسك ولا تحملى من الامر مالا أطيق قال فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدالعه فيه بدوانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم قبكي ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخى قال فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا

* قال ابن اسحق ثم ان قر يشاحين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول (١٧١) الله صلى الله عليه وسلم واسلامه واجماعه

و يأتي الله إلا أن يتم نوره فاقضت بلاغة النبوة لما أرادوه على ترك النور الأعلى أن يقابله بالنور الأدنى وان يخص أعلا النيرين وهي الآية المبصرة بأشرف السدين وهي النبي بلاغة لا مثلها وحكمة لا يحجل اللبيب فضلها وقول ابن اسحق ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد بد العمة بداء أي ظهر له رأى فسمى الرأى بداء لأنه شئ يبدو بعد ما خفي والمصدر البدء والبدو والاسم البداء ولا يقال في المصدر بداله بدو كما لا يقال ظهر له ظهور بالرفع لأن الذي يظهر ويبدوها هنا هو الاسم نحو البداء وأنشد أبو علي لملك والموعود حق وفؤده * بدا لك في تلك القلوص بداء

ومن أجل أن البدو هو الظهور كان البداء في وصف البارئ سبحانه محالاً لأنه لا يبدو له شئ * كان غائباً عنه والنسخ للحكم ليس بداء كما توهمت الجهلة من الرافضة واليهود إنما هو تبدل حكم بحكم بقدر قدره وعلم علمه وقد يجوز أن يقال بداله أن يفعل كذا ويكون معناه أراد وهذا من المجاز الذي لا سبيل إلى إطلاقه إلا بذن من صاحب الشرع وقد صح في ذلك ما خرجه البخاري في حديث الثلاثة الاعمى والاقرع والابرص وأنه عليه السلام قال بدا لله أن يتلهم فبداها بمعنى أراد وذن كرنا الرافضة لأن ابن أعين ومن اتبعه منهم يحزون البداء على الله تعالى ويحملونه والنسخ شيئاً واحداً أو اليهود لا تحيز النسخ بحسبونه بداء ومنهم من أجاز البداء كرافضة وروى أن علياً رحمه الله صلى يومئذ تخك فستل عن تخك فقال تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة ورأى أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا فعله أبداً لا أحب أن تعلموني أسيتي فتذكرت الآن قوله فضحك

(فصل) وذن كقول الملائكة من قر يش لا بى طالب هذا عمارة بن الوليد أنه قد فنى في قر يش وأجمله فخذ مكان ابن أخيك أنه قد أى أقوى وأجد ويقال فرس نهدي للذي يتقدم الخيل وأصل هذه الكلمة التقدم ومنه يقال نهدي لى الخارية أى برز قدما وعمارة بن الوليد هذا المذكور هو الذي أرسلته قر يش مع عمرو بن العاصي إلى أرض الحبشة فسحر هناك وجن وسنز يد في خبره شيئاً بعد هذا إن شاء الله * وذن كروا أن أبا طالب قال لهم حين سألوهم أن يأخذ عمارة بدلاً من محمد صلى الله عليه وسلم أرايتم ناقة نحن إلى غير فصلاها وترأه لا أعطيكم ابني تقتلونه أبداً وأخذ ابنكم كفه وأغذوه وهو معنى ما ذكر ابن اسحق قال ابن اسحق فحجب الامر عند ذلك برى داشتدوه ومن قولك حجب البعير إذا راغ عنه الحجب من شدة الجهد والنصب وإذا عسر عليه البول أيضاً الشد الحجب على ذلك الموضع فيقال منه حجب البعير ثم يستعمل في الامر إذا عسر وكذلك قوله فشرى الامر عند ذلك أى انتشر الشر ومنه الشرى وهو قروح تنتشر على البدن يقال منه شرى جلد الرجل بشرى شرى

(فصل) وذن كشرع أبى طالب الأقل لعمر والوليد إلى آخر الشعر * وفيه الأليت حظى من حياطةكم بكر * أى إن بكر من الأبل أنفع لى منكم فليت على بدلاً من حياطةكم كما قال طرفة في عمرو بن هند

ليت لنا مكان الملك عمرو * رغونا حول قبنا نخور * وقوله من الخور حجاب الخور الضعاف والحجاب بالخاء الصغير وفي حاشية كتاب الشيخ أبى بحر ججج باب الجيم وفسره فقال هو الكثير الهدر في الشعر * إذا ما علا القفاء قيل لهو بر * أى يشبه بالوبر لصغره ويحتمل أن يكون أراد بصغرى العين لموا المكان وبعده والقيفاء فعلاً ولولا قولهم القيف لكان حمله على

الأقل لعمر والوليد ومظم * الأليت حظى من حياطةكم بكر * من الخور حجاب كثير غاؤه * يرش على السابقين من بوله قطر تخلف خلف الورد ليس بلاحق * إذا ما علا القفاء قيل لهو بر * أرى أخوين من أيتنا وأمتنا * إذا سئلوا قالوا لا غيرنا الامر

لقر اقمهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنه قد فنى في قر يش وأجمله فخذ عقله ونصره واتخذ ولدافه ولك وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فتقبله فاتما هو رجل رجل قال والله لبس ما تسوموننى أعطوننى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبداً قال فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال قال فحجب الامر وحميت الحرب وتنا بذ القوم وبأدى بعضهم بعضاً فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى ويعم من خذله من عبيد مناف ومن عاداه من قبائل قر يش ويذكر ما سألوهم وما تباعد من أمرهم

يرش على السابقين من بوله قطر * من الخور حجاب كثير غاؤه * أرى أخوين من أيتنا وأمتنا * إذا سئلوا قالوا لا غيرنا الامر

إلى لهما أمر ولكن نجرهما * كاجرحت من رأس ذي علق صخر * أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا *
 هما نبذنا مثل ما نبذ الجمر هما أغمزا للقوم في أخويهما * فقد أصبحا منهم كفههم صفر
 هما أشركا في الجحد من لأباله * من الناس إلا ان يرس له ذكر * وتيم ونحزوم وزهرة منهم *
 وكانوا لنا مولى اذا بنى النصر فوالله لا ينفك منا عداوة * ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
 قد سفت أحلامهم وعقولهم * (١٧٢) وكانوا كجفر بش ما صنعت جفر « قال ابن هشام » تركنا منها يتبين

باب القضاء والجرجار أولى ولكن سمع القيف فعلم ان الألفين زائدتان وأنه من باب قلق وسلس الذي
 ضوعفت فيه فاء الفعل دون عينه وهي ألفاظ بسيرة نحو قلق وسلس وثلاث وسدس وقد اعتينا بجمعها من
 الكلام ولعل لها موضعاً ذكر فيه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولا تكون ألف فيفاء للالحاق
 فيصرف لانه ليس في الكلام فعلا * فان قيل يكون ملحقاً بقضا مضاعف وبابه قلنا قضا مضاعف
 فلا يلحق به الثلاثي كما لا يلحق الرباعي بالثلاثي ولا الاكثر بالقل وقد حكى فيفاء بالقصر وليست فيها
 لأن ثبت اذا لا يجمع بين علامتي تانيث فهي اذا من باب اضافة ونحوها كأنها ملحقة بسلبية وفي الشعر
 * كاجرحت من رأس ذي علق صخر * وترك صرف علق اما لانه جعله اسم بقعة واما لانه اسم علم
 وترك صرف الاسم سائر في الشعر وان لم يكن مؤثلاً ولا تعجماً نحو قول عباس بن مرداس
 وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في الجمع
 ونحو قول الآخر

يا من جفاني وملا * نسيت أهلاً وسهلاً

ومات مرحباً * رأيت مالى قلاً

فلم يصر فمرحبا وسيا في هذا الكتاب شواهد كثيرة على هذا ونشرح العلة فيه ان شاء الله تعالى ولو
 روى من رأس ذي علق الصخر بخذف التنوين لالتقاء الساكنين لكان حسناً كما قرى قل هو الله احد
 الله الصمد بخذف التنوين من أحد وهي رواية عن أبي عمرو بن العلاء وقال الشاعر
 * حميد الذي امجد داره * وقال آخر * ولا ذا كرا لله الا قليلاً * وانشد قول أبي طالب
 اذا اجتمعت يوما قرى بش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها

* قوله سرها أي وسطها وسر الوادي وسراره وسطه وقد تقدم متى يكون الوسط مدحاً وان ذلك في موضعين
 في وصف اليهود وفي النسب وبيننا السر في ذلك * وقال في القصيدة ونضرب عن أحجارها من يرومها *
 أي ندفع عن حصونها ومعاقبها وان كانت الرواية اجحارها بتقديم الجيم فهو جمع جحر والجحر هنا مستعار
 وانما يريد عن بيوتها ومساكنها * وذ كر خبر الوليد بن المغيرة وقوله فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
 من الوحي والقرآن قد سمعنا الشعر فها هو بهزجه ولا رجزه والجزج من أعار يض الشعر معروف عند
 العرب وضين ولا أعرف له اشتقاقاً الا أن يكون من قولهم في وصف الذباب هزج أي مترنم وأما الرجز فيحتل
 أن يكون من رجزت الحمل اذا عدلته بالرجازة وهو شئ يعدل به الحمل وكذلك الرجز في الشعر أشطر معدلة
 ويجوز أن يكون من رجزت الناقة اذا أصابها رعدة عند قيامها كما قال الشاعر * حتى تقوم تكلف الرجزا *

أقذع فيها * قال ابن اسحق
 ثم ان قر يشاذ امر وايدهم
 على من في القبايل منهم من
 أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذين أسلموا معه
 فوثبت كل قبيلة على من
 فيهم من المسلمين بعد يومهم
 ويفتنونهم عن دينهم ومنع
 الله رسوله صلى الله عليه
 وسلم منهم بعهده ابي طالب
 وقد قام أبو طالب حين رأى
 قر يشا يصنعون ما يصنعون
 في بني هاشم وبني المطلب
 فدعاهم الى ما هو عليه من منع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والقيام دونه فاجتمعوا
 اليه وقاموا معه واجابوه الى
 ما دعاهم اليه الا ما كان من
 أبي لهب عدو الله الملعون فلما
 رأى أبو طالب من قومه ما سره
 في جهدهم معه وحدثهم عليه
 جعل يمدحهم ويذكر قديمهم
 وفضل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيهم ومكانه منهم
 لبشدهم رايتهم وليحدثوا
 معه على أمره فقال

اذا اجتمعت يوما قر يش لمفخر

* فعبد مناف سرها وصميمها فان حصلت أشراف عبد منافها * ففنى هاشم أشرافها وقديما
 وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرها * تداعت قر يش غنمها ونمينا * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
 وكنا قديما لا نقر ظلامه * اذا ما تنواصم الخدود تقبها * ونحى حماها كل يوم كريمة * ونضرب عن أحجارها من يرومها
 بنات نعش العود الذواء وانما * باكتافنا ندى ونمى أرومها * ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه قريش وكان ذا سن فيهم وقد
 حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا

ولا تختلوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً قالوا فانت يا ابا عبد شمس قتل وأقم لنا رأيا تفضل به قال بل أنتم تقولوا اسمع قالوا نقول
 كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فها هو يزمنة الكاهن ولا سجعهم قالوا فنقول بجنون قال ما هو بجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فها
 هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقرينه ومقبوضه وبسوطه فها
 هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرم فها هو بنفهم ولا عقدهم قالوا فاسمنا قول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله
 الخلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناة «قال ابن هشام» ويقال لعذق وما نتم «قالين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان اقرب القول فيه
 لان تقولوا هو ساحر جاء بقوله هو ساحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا
 يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه (١٧٣) اياه وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في الوليد بن

المغيرة وفي ذلك من قوله
 ذرني ومن خلقت وحيدا
 وجعلت له مالا ممدودا
 وبنين شهودا ومهدت
 له تمهيدا ثم يطعم أن أزيد
 كلا انه كان لا يأنسا عيدا
 أي خصيما «قال ابن
 هشام» عني معاند خالف
 قال رؤبة بن العجاج

* ونحن ضرابون رأس العند *
 وهذا البيت في أرجوزة له
 سارقه صعدوا انه فكر
 وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل
 كيف قدر ثم نظر ثم عبس
 وبسر «قال ابن هشام»
 بسر كره وجهه قال العجاج
 * مضير الاحيين بسر امنها *
 بصف كراهية وجهه وهذا
 البيت في أرجوزة له ثم أدبر
 واستكبر فقال ان هذا الا
 سحر يؤثر ان هذا القول

قالمرئجز كانه مرئمد عند انشاده لقصر الايات * وقوله قد سمعنا الكهان فها هو يزمنة الكاهن ولا
 سجعهم الزمنة صوت ضعيف كنتجوما كانت الفرس تعله عند شربها الماء ويقال أيضا زمزم الرعد وهو
 صوت له قبل الهدر وكذلك الكهان كانت لهم زمزمة الله أعلم بكيفيةها وأما زمزمة الفرس فكانت من
 أنوفهم * وقول الوليد ان أصله لعذق وان فرعه لجناة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها
 اذا جنى والنخلة هي العذق ففتح العين ورواية ابن اسحق أفصح من رواية ابن هشام لانها استعارة تامة بشبه
 آخر الكلام أوله ورواية ابن هشام ان أصله لعذق وهو الماء الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثرت
 بصاقه واحداً عمم النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى الغيداق لكثرة عظامه والغيداق أيضا ولد الضب
 وهو أكبر من الحسل قاله قطرب في كتاب الافعال والاسماء له

﴿فصل﴾ وذكر ابن اسحق قول الله تعالى «ذرني ومن خلقت وحيدا» الايات التي نزلت في الوليد
 وفيها تهديد ووعد شديد لان معنى ذرني ومن خلقت أي دعني ويايه فسترى ما صنع به كما قال فذرني ومن
 يكذب بهذا الحديث وهي كلمة يقولها المغناط اذا اشتد غيظه وغضبه وكره أن يشفع لمن اغتاظ عليه فمعنى
 الكلام أي لا شفاععة تنفع لهذا الكافر ولا استغفار يا محمد منك ولا من غيرك وقوله «وبنين شهوداً» أي
 مقامين معه غير محتاجين الى الاسفار والغيبة عنه لان ماله كان ممدوداً والمال الممدود عندهم اثنا عشر ألف
 دينار فصاعداً «ومهدت له تمهيداً» أي هيأت له وقدمت له مقدمات استدراجاله وقوله تعالى «سارقه
 صعدوا» هي عقبة في جهنم يقال لها الصعود مسيرها سبعين سنة يكلف الكافر أن يصعد بها فاذا صعد بها
 بعد عذاب طويل صلب من أعلاها ولا يتنفس ثم لا يزال كذلك أبداً كذلك جاء في التفسير وقوله سبحانه
 «فقتل كيف قدر» أي لمن كيفما كان تقديره فكيف هاهنا من حر وف الشرط وقيل معنى قتل أي هو
 أهل أن يدعى عليه بالقتل وقد فسر ابن هشام بسر والبسر أيضاً القهر والبسر حمل الفحل على الناقة قبل وقت
 الضراب وفسر عضيض وجعله من عضيت أي فرقت وفي الحديث لانهضية في ميراث الاما حمله القسم
 ومعنى هذا الحديث موافق لمذهب ابن القاسم ورأيه في كل ما لا ينتفع به اذا قسم او كان فيه ضرر على

البشر * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه بصنفون القول في
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أي أصنافا فافور بك لنسألهم أجمعين عما كانوا
 يعملون * قال ابن هشام واحدة العضيين عضيه يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج * وليس دين الله بالعضي * وهذا البيت في
 أرجوزة * قال ابن اسحق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك
 الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكراه في بلاد العرب كلها فلما خشي أبو طالب دهاء العرب ان يركبوه مع قومه قال
 قصيدته التي تعوذ فيها بالبحر مكة وبمكانه منها وتودد فيها لأشراف قومه وهو على ذلك بخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب

ولما رأيت القوم لا ود فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل * وقد صار حونا بالعداوة والالذى * وقد طأوا عوا أمر العدو والمزابل

الشريكين ألا يقسم وهو خلاف رأى مالك وحجة مالك قول الله تعالى «مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً»
وقد قيل في غضين أنه جمع غضة وهي السحر وأنشدوا

اعوذ بربي من النافثا * ت في عقد العاضه المعضه

ومنه قولهم بالمعضبه وباللافكة

﴿فصل﴾ وذكر قصيدة ابى طالب الى آخرها وفيها * وابيض غضب من تراث المقاول * قد شرحنا
الاقبال والمقاول فيما تقدم وتراث اصله وراث من ورث ولكن لا تبدل هذه الواو اناء الا في مواضع محفوظة
وعلتها كثرة وجود التاء في تصارييف الكلمة فالتراث مال قد تورث وتوارثه قوم عن قوم فالتاء مستعملة في
التورث والتوارث وكذلك تجاه البيت التاء مستعملة في التوجه والتوجيه ونحوه فلما القوها في تصارييف
الكلمة لم ينسكروا قلب الواو اليها كما فعلوا في ريحان وهو من الروح لكثرة الياء في تصارييف الكلمة كما
قدمنا قبل وهي في تراث ويا به بعد لان الياء المألوفة في مادة الكلمة تزائدة ويا هـ ريحان ليست كذلك
وكذلك التكاثر من نوكت وتترى من التواتر والتوج من التولج والمنتلج لانهم يقولون انتلج بالتشديد فتصير
الواو اناء للادغام حتى يقولوا منتلج فيجعلونها تاء دون الادغام وهذا شبه قياس ريحان ويا به فان التاء الاولى
من منتلج اصلية وهي في منتلج اذا ضعفت اصلية ايضاً فهي هي فتقف على هذا الاصل فانه سر الباب واراد
بالمقاول اباءه شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوك كاولا كان فيهم من ملك بدليل حديث ابى سفيان حين قال له هرقل
هل كان في آباءه من ملك فقال لا ويحتمل ان يكون هذا السيف الذي ذكره ابوطالب من هبات الملوك لآبيه
فقد وهب ابن ذى يزن له عبد المطلب هبات جزلة حين وفد عليه مع قريش يهنئونه بظفره بالحشمة وذلك
بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين * وقوله موسمة الاغضاد وقصراتها يعني سمة في اغضادها
ويقال لذلك الوسم السطاع والخطاط في الفخذ والرقمة ايضاً في العضد ويقال للوسم في الكشح الكشاح
ولما في قصرة العنق العالط والعلطان والشعب ايضاً في العنق وهو كالحجن وفي العنق وسم آخر ايضاً
يقال لها قيد الفرس قال الراجز

كوم على أعناقها قيد الفرس * تنجوا ذا الليل تداني والتبس

ولوسوم الابل أسماء كثيرة وباب طويل ذكر أبو عبيد كثره في كتاب الابل فنها المشيطة والمقعاة والقرمة
وهي في الالف وكذلك الجرف والخطاف وهي في العنق والدلو والمشط والقرناج والتؤنور والدماع في
موضع الدمع والصدغ في موضع الصدغ والاعجام من الخد الى العين يقال منه بعير ماجوم والهلل والخراس
وهو من الصدغ الى الذقن * وقوله وقصراتها جمع قصرة وهي أصل العنق وخفضتها بالعطف على الاغضاد
ولا يجوز ان تكون في موضع نصب كما تقول هو ضارب الرجل وزيد في باب اسم الفاعل لان قوله موسمة
الاغضاد من باب الصفة المشبهة وهي لا تعمل الا مضرة واسم الفاعل يضر اذا عطف على المحقوض وذلك
ان الصفة لا تعمل بالمعنى وانما تعمل بشبه لفظي بينها وبين اسم الفاعل فاذا زال اللفظ ورجع الى الاضمار
لم تعمل وتخالف اسم الفاعل ايضاً لان معمولها لا يتقدم عليها كما يتقدم المقومول على اسم الفاعل وذلك
ان منصوبها فاعل في المعنى والفاعل لا يتقدم والصفة لا يفصل بينهما وبين منصوبها بالطرف ويجوز ذلك
في اسم الفاعل والصفة لا تعمل الا بمعنى الحال واسم الفاعل يعمل بمعنى الحال والاستقبال نعم ويعمل
بمعنى الماضي اذا دخلت عليه الالف واللام ولوروى موسمة الاغضاد بنصب الدال على معنى موسمة
الاغضاد بالتثنية وحذفه لا لتقاء الساكنين لجاز كماروى في شعر جندح * كبكر مقناة الياض *

وقد حالقوا قومنا اظنة *

يعضون غيظاً خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمره

سمحة *

وابيض غضب من تراث

المقاول *

واحضرت عند البيت

رهطى واخوتى *

وأمسكت من أثوابه

بالوصائل *

قياماً معاً مستبشرين راجه *

لدى حيث يقضى حلقه

كل نافل *

وحيث ينيخ الاشعرون

ركابهم *

بمضى السيول من اساف

ونائل *

موسمة الاغضاد أو

قصراتها *

مخيسة بين السديس

وبازل *

بالنصب وبالرفع أيضاً أي البياض منها على نية التنوين في مقاناة وحذفه لا لتقاء الساكنين وأما الخفض فلا خفاء به وإذا كانت القصرات مخفوضة بالعطف على الأعضاء ففيه شاهد لمن قال هو حسن وجهه كما روى سيبويه حين أنشد * كيتا الأعالى جوتنا مصطلاهما * وفي حديث أم زرع صفر ردائها وممل كسائها مثل حسنة وجهها وفي الأما إلى من صفة النبي صلى الله عليه وسلم شثن الكفين طويل أصابعه أعنى مثل صفر ردائها * وقوله ترى الودع فيه الودع والودع بالسكون والفتح خرزات تنظم ويتحلى بها النساء والصبيان كما قال * والحلم حلم صبي يمرس الودعا * وقال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال يحمل الودع تنتفع

ويقال ان هذه الخرزات بقذفها البحر وانها حيوان في جوف البحر فاذا قذفها ماتت ولها بريق ولون حسن وتصلب صلابة الحجر فتتقب ويتخذ منها القلائد واسمها مشتق من ودعته أي تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهي ودع مثل قبض ونفض واذا قلت الودع بالسكون فهي من باب ماسمي بالمصدر * وقوله والرخام أي ما قطع من الرخام فنظم وهو حجر أبيض ناصع والعنا كل اراد العنا كيل فحذف الياء ضرورة كما قال ابن مضاخ وفيها العصارف أراد العصارف وفي أول القصيدة وقد حالقوا وما علينا أظنة أي متهم ولو كان بالضاد مع قوله علينا اما معناه مدحهم كأنه قال اشحة علينا كما أنشد عمرو بن بحر

لو كنت في قوم عليك أشحة * عليك الا ان من طاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * وهل يدفع الموت النفوس الشحاح

وفيها * ونور ومن أرسى ثبيراً مكانه * وراق ليرقي في حراء ونازل

نور جبل بمكة ونير جبل من جبالها ذكروا ان ثبيراً كان رجلاً من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به كما عرف أبو قيس بقيس بن شالح رجل من جرهم كان قد وشي بين عمرو بن مضاخ وبين ابنة عمه مية فنذرت الاتكلمه وكان شديد الكف بها خلف ليقبلن قيساً فهرب منه في الجبل المعروف به واقطع خبره فامامات واما تروى منه فسمى الجبل بأبقيس وهو خير طويل ذكره ابن هشام في غير هذا الكتاب * وقوله وراق ليرقي قد تقدم القول فيه واصبح الروايتين فيه وراق ليرقي في حراء ونازل قال البرقي هكذا رواه ابن اسحق وغيره وهو الصواب (قال المؤلف) فالوهم فيه اذا من ابن هشام أو من البكائي والله أعلم * وقوله وبالجر الاسود فيه زحاف يسمى الكف وهو حذف النون من مفاعلين وهو بعد الواو من الاسود ونحوه قول جندب * أأرب يومك منهن صالح * وموضع الزحاف بعد اللام من ذلك * وقوله اذا اكتنفوه بالضحي والاصائل جمع أصيلة والاصل جمع أصيل وذلك ان فعائل جمع فميلة والاصيلة لغة معروفة في الاصيل وظن بعضهم ان أصائل جمع أصال على وزن أفعال وأصال جمع أصل نحو

أطنا وبطن واصل جمع أصيل مثل رغف جمع رغيف فاصائل على قولهم جمع الجمع وهذا خطأ بين من وجوه منها ان جمع الجمع لم يوجد قط في الكلام فيكون هذا نظيره ومن جهة القياس اذ كانوا لا يجمعون الجمع الذي ليس لادنى العدد فاحرى الا يجمعوا جمع الجمع وأبين خطأ في هذا القول غفلتهم عن الهمزة التي هي فاء الفعل التي في أصيل واصل وكذلك هي فاء الفعل في أصائل لانها فعائل وتوهموها زائدة كالتى في أقاويل ولو كانت كذلك كانت الصاد فاء الفعل وانما هي عينه كما هي في أصيل واصل فلو كانت أصائل جمع اصيل مثل أقوال وأقاويل لاجتمعت همزة الجمع مع همزة الاصل

ترى الودع فيها والرخام

وزينة *

باعناقها معقودة

كالعنا كل *

أعوذ برب الناس من كل

طاعن *

علينا بسوء أو ملح بباطل *

ومن كاشح يسمى لنا

بعمية *

ومن ملحق في الدين ما لم

نحاول *

ونور ومن أرسى ثبيراً مكانه *

وراق ليرقي في حراء ونازل *

وبالبيت حق البيت من

بطن مكة *

وبالله ان الله ليس بغافل

وبالحجر المسود اذ

يسحونه *

اذا اكتنفوه بالضحي

والاصائل

وموطى إبراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل واشواط بين المروتين الى الصفا * وما فهمما من صورة وثمانين
ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذى نذرون كل راجل وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له * الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقفهم فوق الجبال عشية * يقيمون (١٧٦) بالايدي صدور الراجل وليلة جمع والمنازل من منى * وهل فوقها من حرمة ومنازل

وجمع اذا ما المقربات
أجزته *

سراعا كما يخرج من وقع
وابل

وبالجمرة الكبرى اذا صعدوا
لها *

يؤمنون قدفا رأسها
بالجنادل

وكندة اذ هم بالحصاب
عشية *

تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما

احتفاله *

وردا عليه عاطفات
الوسائل

وحطهم سمر الزماح
وسرحه *

وشبرقه وخذ النعام
الجوافل

فهل بعد هذا من معاذ لائذ
وهل من معيد يتقى الله

عاذل

يطاع بنا أمر العداود أتنا *

يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك

مكة *

ونظن الا أمركم في بلايل
كذبتم وبيت الله نبذى

محمد *

ولما نظاعن دونه ونناضل

ولقوا فيه أو اصيل بتسهيل الهمزة الثانية ووجه آخر من الخطأ بين أيضا وهو ان أفاعيل جمع أفعال لا بد من
ياه قبل آخره كما قالوا في أقاويل فكان يكون أو اصيل وليس في أصائل حرف مد ولين قبل آخره انما هي
همزة فعائل ومن الخطأ في قولهم أيضا ان جعلوا أصالاجما كثيرا مثل رغف ثم زعموا ان أصالاجمعه فهم
بنزلة من قال في رغف جمع أرغاف . فان قيل فجمع أى شئ * هي أصال فلنا جمع اصل الذى هو اسم مفرد في
معنى الاصائل لا جمع اصل الذى هو جمع . فان قيل فهل يقال أصل واحد كما يقال أصيل واحد . قلنا قد
قال بعض أرباب اللغة ذلك واستشهدوا بقول الاعشى

يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا باحسن منها اذنا الاصل

أى دنا الاصيل فان صح ان الاصل بمعنى الاصيل والافصال جمع أصيل على حذف الياء الزائدة مثل
طوى وأطواء ولا عرف أحدا قال هذا القول أعنى جمع الجمع غير الزجاجة وابن عزيز * وقوله وموطى
إبراهيم في الصخر رطبة بمعنى موضع قدميه حين غسلت كنته رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على
الصخرة حين أمال رأسه ليغسل وكانت سارة قد أخذت عليه عهدا حين استأذنها في ان يطالع تركته
بمكة خلف لها انه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطاع الحال غير من سارة عليه من هاجر فحين
اعتمد على الصخرة أبقى الله فيها أثر قدمه آية قال الله سبحانه «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» أى منها مقام
إبراهيم ومن جعل مقامه بدلا من آيات قال المقام جمع مقامه وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت
وهو قائم عليه * وقوله بين المروتين هو كنه ما تقدم في بطن المكتبين والحميتين وعينتين مما ورد من منى من
أسماء الموضع وهو واحد في الحقيقة وذكرنا العلة في مجيئه من منى ومجموعا في الشعر وفيها قوله

* وبالمشعر الاقصى اذا قصدوا له * الالا البيت فالمشعر الاقصى عرفة والالاجل عرفة قال النابغة
* يزنن الالاسيرهن التدافع * وسمى الالان الحجيج اذا رآوه الوافى السير أى اجتهدوا فيه ليدركوا
الموقف قال الراجز

مهر أبى الحجاب لا تشل * بارك فيك الله من ذى آل

والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء والقوابل المتقابلة * وفيها قوله وحطهم سمر الصفاح جمع صفح وهو
سطح الجبل والسمر يحوز أن يكون أراد به السمر يقال فيه سمر وسمر بسكون الميم ويحوز نقل ضمة الميم الى
ما قبلها الى السين كما قالوا في حسن حسن وكذا وقع في الاصل بضم السين غير أن هذا النقل انما يقع غالبا في
إرادته المدح أو الذم نحو حسن وقبح كما قال وحسن ذا أدبا أى حسن ذا أدبا وجائز أن يراد بالسمر ههنا
جمع أسمر وأسمراء ويكون وصفا للنبات والشجر كما يوصف بالدهمة اذا كان مخضرا وفي التنزيل «مدهامتان»
أى خضرا وان الى السواد * وقوله وشبرقه وهونبات يقال ليا بسه الحلى والرطبة الشبرق * وقوله نبذى
محمد أى نسلبه ونقلب عليه * وقوله نهوض الر وياهى الابل تحمل الماء واحدها راوية والاسقية أيضا
يقال لها راوية وأصل هذا الجمع رواوى ثم يصير في القياس رواى مثل حوائل جمع حول ولكنهم قلبوا
السكرة فتحة بعدما قدموا الياء قبلها وصار وزنه فوالع وانما قلبوه كراهية اجتماع واو بن واو فوالع والواو

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

التي

وينهض قوم بالحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل وحق نرى ذا الضغن يركب ردعه * من الطعن فعل الانكسب المتحامل
وانالمر الله ان جد ما أرى * لتلبسا أسيافا بالامائل يكنى فنى مثل الشهاب سميدع * أخى ثقة حامى الحقيقة بأسل

شهورا وأياما وحولاً محسوماً * علينا وتأتى حجة بعد قبال * وماترك قوم لأبالك سيداً * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * نعال اليتامى عصمة للأرامل * يلذبه الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في رحمة وفواصل
لمرى لقد أجرى أسيد وبكره * الى بغضنا وجزأنا لا تكل * وعثمان لم يربع علينا وقنفذ * ولكن أطاعاً أمر تلك القبائل
أطاعاً أبا وابن عبد بنوهم * ولم رهاقينا مقالة قاتل * كلفنا لثمن سبع (١٧٧) ونوفى * وكلى تولى معرضاً لمجامل

فان يلقيا أو يمكن الله منهما *
نكل لهما صاعاً بصاع
المسكيل

وذاك أبو عمرو أبى غير بغضنا
ليظمتنا في أهل شاء وجامل
يناجى بنا في كل مسمى ومصبح
فناج أبا عمرو بناتم خال
ويؤلى لنا بالله ما أن يغشنا *
بلى قدره جهره غير خائل
أضاق عليه بغضنا كل تلمعة *
من الأرض بين أخشب
فجادل

وسائل أبا الوليد ماذا
حبوتنا
بسعك فينا ممرضا كالخائل
وكنتم امرأاً بمن بعاش
برأيه

ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا نسمع بنا قول كاشح *
حسود كذوب مبغض
ذى دغاؤل

ومر أبو سفيان عنى ممرضا *
كما سرقيل من عظام المقاتل
يفر الى نجد وبرد مياهاه *
ويزعم أنى لست عنكم بغافل
ونحنى عن المناصب أنه *
شفيق ونحنى عارمات
الدواخل

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة *
ولا معظم عند الامور الجلائل

التي هي عين الفعل ووجه آخر وهو ان الواو الثانية قياسها أن تنقلب همزة في الجمع لوقوع الالف بين
واو ين قلبت همزة قلبوهاياه كما فعلوا في خطايا وبابه ما همزة فيه معترضة في الجمع والصلصال
الزادات لها صلصلة بلقاء وفيها * قوله غير ذرب مواكل وهو مخفف من ذرب والذرب اللسان الفا حش
المنطق والمؤا كل الذي لا جد عنده فهو بكل أه وره الى غيره وفيها * قوله نعال اليتامى أى يشملهم ويقوم بهم
يقال هو نعال ملل أى يقوم به * وفيها قوله ليظمتنا في أهل شاء وجامل الشاء والشوى اسم للجمع مثل الباقر
والقمير ولا واحد لشاء والشوى من لفظه واذا قالوا في الواحد شاء فليس من هذا لان لام الفعل في شاء هاء
بدليل قولهم في التصغير شوية وفي الجمع شياه والجامل اسم جمع غمزة الباقر * وقوله وكنتم زمانا حطاب
قادر حطاب اسم للجمع مثل ركب وليس بجمع لأنك تقول في تصغيره حطيب وركيب * وقوله حطاب
أقدر هو جمع حطاب فلا يصح أن ترد الى الواحد فتقول حو يطبون ومعنى البيت أى كنتم متفقين
لا تحطبون الا لعدو واحدة فاتم الا أن بخلاف ذلك * وفيها قوله من الأرض بين أخشب فجادل أراد
الاخشب وهى جبال مكة وجاء به على أخشب لانه في معنى أجبل مع ان الاسم قد يجمع على حذف الزوائد
كما يصغرونه كذلك والمجادل جمع مجدل وهو التصركانه يرد ما بين جبال مكة فقصور الشام أو العراق واقفاء
من قوله فجادل تعطى الاتصال بخلاف الواو * كقوله بين الدخول فحول وتقول مطرنا بين مكة فالمدينة اذا
اتصل المطر من هذه الى هذه ولو كانت الواو لم تعط هذا المعنى * وقوله أولى جدل من الخصوم المساجل
يرى بالجم وبالحاء فمن رواده بالجم فهو من المسجلة في القول وأصله في استقاء الماء بالسجل وصعبه فكانه
جمع مساجل على تقدير حذف الالف الزائدة من مفاعل أو جمع مسجل بكسر الميم وهو من نعمت الخصوم
ومن رواده المساجل بالحاء فهو جمع مسجل وهو اللسان وليس بصفة للخصوم انما هو مخفوض بالاضافة أى
خصماء السنة وقال ابن أحرر * من خطيب اذا ما انحل مسجله * أى لسانه وهو أيضا من السجل وهو
الصعب ومنه حديث أبو بجرين فرج عنه فجاءت سحابة فسحلت في بيده ذهبا وجاءت أخرى فسحلت
في الميبدرا لا آخر فضة

فصل ١٠ وفيها

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والغياطل
قيضا أى معاوضة ومنه قول النبي عليه السلام لذي الجوشن ان شئت قابضتك به المختار من دروع بدر
فقال ما كنت لا قيضه اليوم بشى * يعنى فرسالة يقال له ابن القرحاء وقال أبو الشيص
لا تنكرى صدى ولا اعراضى * ليس المقل عن الزمان براض
بدلت من برد الشيباب ملاءة * خلقا وبأس مثوبة المقتاض
والغياطل بنو سهم لان أهمهم الغيطة وقد تقدم نسبها وقيل ان بنى سهم سميوا بالغياطل لان رجلا منهم قتل

(٢٣ - روض ل) ولا يوم خسم اذا توكأدة * أولى جدل من الخصوم المساجل امطعم ان القوم ساموك خطة
وانى متى أوكل فلست بوائل جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخطئ شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
بنى خلف قيضا بنا والغياطل ونحسن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصي في الخطوب الاوائل

وسهم ومخزوم والواو ألـبوا * علينا العدا من كل طمل وخامل * فبعد مناف أتم خير قومكم
فلا تشركوا في أمركم كل واغل * لعمري لقد وهتم وعجزتم * وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدروا تم * الآن خطاب أقدر ومراجل * لهن بنى عـدمناف عقوقنا
وخذلا تناو تركنا في المعادل * فان نك قوما نترأصنعتم * وتحتلبوها لفتحـة غير باهل
وسائط كانت في لؤى بن غالب * تفاهم الينا كل صقر جلاجل * ورهظ نفيل شرمن وطى الحصى
والألم حاف من معدوناغل * فابلق قصصيا أن سينشر أمرنا * وبشر قصصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصصيا عظيمة * اذا ما لجأنا دونهم في المداخل * ولو صدقوا ضربا خـلال بيوتهم
لكنا أسي عند النساء المطافل * فكل صديق وابن أخت نعهـ * لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى ان رهطامن كلاب بن مرة * براء الينا من معقة خاذل * وهنا لهم حتى تبدد جمعهم
ويحسر عنا كل باغ وجاهل * (١٧٨) وكان لنا حوض السقاية فيهم * ونحن الكدى من غالب والكواهل

شباب من المطيبين وهاشم *
كبيض السيوف بين ابدى
الصياقل *
فا أدركوا ذحلا ولا
سفكوادما *
ولا حالفوا إلا شرار
القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم *
ضواري أسود فوق لحم
خرادل
بنى أمة محبوبة هندكية *
بنى جمع عبيد قيس بن
عافل
ولكننا نسل كرام لسادة *
هم نبي الاقوام عند
البواطل

جانا طاف بالبيت سبعا ثم خرج من المسجد فقتله فاظلمت مكة حتى فرغوا من شدة الظلمة التي أصابهم
والغيطة الظلمة الشديدة والغيطة أيضا الشجر الملتف والغيطة اختلاط الاصوات والغيطة البقرة الوحشية
والغيطة غلبة النعاس * وقوله يخس سعيـة أى ينقص والخسيس الناقص من كل شئ * وروى في غير
السيرة يخص بالصاد والحاء مهملة من حص الشعر اذا أذهبه * وقوله من كل طمل وخامل الطمل اللص
كذا وجدته في كتاب أبي بحر * وفي العين الطمل الرجل الفاحش والطمل والطملال الفقير والطمل
الذئب * وقوله لفتحـة غير باهل الباهل الناقه التي لا صار على أخلافها فهي مباحة الحلب يقال ناقه مصرورة
اذا كان على خلفها صارار يمنع القصيل من أن يرضع وليست المصراقة من هذا المعنى انما هي التي جمع لبنها في
ضرعها فهو من الماء الصرى وقد غلط أبو على في البارع فجعل المصراقة بمعنى المصرورة وله وجه بعيد وذلك
أن يحتج له بقلب احدى الرايين بياء مثل قصبت أظفاري غير أنه بعيد في المعنى وقالت امرأه المغيرة تعاتب
زوجها وتذكر أنها جاءت كالناقـة الباهلة التي لا صار على أخلافها أطعمتك مأدومي وابنتك مكتومي
وجئتكم باهلا غير ذات صارار وفي الحديث لا تورد الابل بهلا فان الشياطين رضعهم أى لا أصرة عليها * وفيها
قوله * براء الينا من معقة خاذل * يقال قوم براء وبراء بالفتح وبراء بالكسر فاما براء بالكسر فجمع برى مثل
كرام وكرام واما براء فصدر من سلام والهزة فيه وفي الذي قبله لام القمل ويقال رجل براء ورجلان
براء واذا كمرتها أو ضمها لم يحز الا في الجمع * وأما براء بضم الباء فالاصل فيه براء مثل كراء فاستثقلوا
اجتماع الهمزتين فحذفوا الاولى وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام القمل صار وزنه فعاء وانصرف

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب * زهير حساما مفردا من حائل
لأنه
أشتم من الشم البهاليل بنتمى * الى حسب في حومة الجحـد فاضل * لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
وأخوته دأب الحب المواصل * فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزينالمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أى مؤمل * اذا قاسه الحكم عند التفاضل * حلیم رشيد عادل غير طائش
يوالى إلهـا ليس عنه بغافل * فوالله لولا ان أجيء بسبية * تجر على أشياخنا في الحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل * لقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الاباطل * فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنه سورة المتناول
حدثت بنفسى دونه وحيمته * ودافعت عنه بالذرا والكلال * فأيده رب العباد بنصره
وأظهر ديننا حقه غير باطل * رجال كرام غـير ميل غـاهم * الى الخير آباء كرام الحاصل
فان تك كعب من لؤى صقيبة * فلا بد يوما مرة من تزايل * «قال ابن هشام» هذا ما صح لي من هذه القصيدة

لانه أشبه فعلا والنسب اليه اذا سميت به براوى والنسب الى الآخرين برائى وبراى وزعم بعضهم الى ان برآء بضم أوله من الجمع الذى جاء على فعال وهى ثمانية ألفاظ فربر وفرار وعرن وعران ولم يصنع شيئا وقال النحاس برآء بضم الباء

﴿فصل﴾ وذ كر حديث استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو حديث مروى من طرق كثيرة وبالفاظ مختلفة * وقوله حتى أتاه أهل الضواحي يشكون العرق الضواحي جمع ضاحية وهى الارض البراز التى ليس فيها ما يمكن من المطر ولا منجاة من السيول وقيل ضاحية كل بلد خارجه * وقوله عليه السلام اللهم حوالينا ولا علينا كقوله فى حديث آخر اللهم منابت الشجر و بطون الاودية وظهور الاكام فلم يقل اللهم ارفع عنا هوم من حسن الادب فى الدعاء لانه رحمة الله ونعمته المطلوبة منه فكيف يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته وانما يسئل سبحانه كشف البلاء والمزيد من النعماء فقيه تعليم كيفية الاستصحاء وقال اللهم منابت الشجر ولم يقل اصرفها الى منابت الشجر لان الرب تعالى أعلم بوجه اللطف وطريق المصاحبة كان ذلك بمطر أو بندى أو طل أو كيف شاء وكذلك بطون الاودية والقدر الذى يحتاج اليه من ماها

﴿فصل فان قيل﴾ * كيف قال أبو طالب * وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ولم يره قط استسقى وانما كانت استسقاثة عليه السلام بالمدينة فى سفر وحضر وفيها شهود ما كان من سرعة اجابة الله له ﴿فالجواب﴾ ان أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضا فى حياة عبد المطلب ما دل على ما قال روى أبو سلمان حمد ابن محمد بن ابراهيم البستي النيسابورى أن رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم قالت تابعت على قر يش سنو جدد قد أقححت الظلف وأرقت العظم فينا أنار اقدة اللهم أومهدمة ومعى صنوى اذ أنا بها تف صيت بصرخ بصوت محل يقول يامعشر قر يش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فى هلا بالحيا والخصب الا فانظر وامنكم رجلا طولا عظاما أبيض فقطأشم العرنين له فخر يكظم عليه ألا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعة الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته الا فليدع الرجل وليؤمن القوم الا فقتنم أبداما عشم قالت فاصبحت مذعورة قد قف جلدى ووله على فاقصصت رؤى فوالحرمة والحرم ان بقى أبطحى الا قال هذا شعبة الحمد وتنامت عنده قر يش واقض اليه الناس من كل بطن رجل فشئوا ومسوا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس وطفق القوم يدفون حوله ما ان يدرك سعيهم مهلة حتى قر وابدروا الجبل واستكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمد صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيقع أو قد كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبدائك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم فاسمع اللهم وأمطرن علينا غيثا مريعنا فادقافا راموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى شجيجه رواه أبو سليمان عن ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن على بن البحرى نا يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف نا عبد العزيز بن عمران عن ابن حويصة قال يحدث مخرمة بن نفيل عن أمه رقيقة بنت أبى صيفى * وذ كر الحديث ورواه بإسناد آخر الى رقيقة وفيه الا فانظر وامنكم رجلا وسيطا عظاما أجساما أو طف الأهداب وان عبد المطلب قام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أيقع أو كرب وذ كر القصة

و بعض أهل العلم بالشعر ينكر أكرها « قال ابن هشام » وحدثني من أتى به قال أقحط أهل المدينة فأثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه العرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فأنجاب السحاب عن المدينة فصار حواليا كالا كليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كانك يارسول الله أردت لقوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال أوجل « قال ابن هشام » وقوله وشبهه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق والغياطل من بني سسهم بن عمرو بن هصيص * وأبو سفيان بن حرب بن أمية * ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف * وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق وأسيدو بكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي * وقتاذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب « قال ابن هشام » وأما سمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر وأما اسمه أبي وهو من بني علاج وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة * والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وسبيع بن خالد أخو بلعث بن فهر * ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن العدوية وكان من شياطين قر يش وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في حبل حين أسلما فبذلك كانا بسيمايا القرينين قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر * وأبو عمرو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أظنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو (١٨٠) طالب في شعره من العرب فلما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن هشام كل من ساء أبو طالب في قصيدته أو أشار إليه وعرف بهم نعيها مستغنيا عن المزيد * وذكر قصيدة أبي قيس صيفي بن الأسلت واسم الأسلت عامر والأسلت هو الشديد القطس يقال سلت الله أنه ومن السلت حديث بشر بن عاصم حين أراد عمر أن يستعمله فلما كتب له عهده أبي أن يقبله وقال لا حاجة لي به أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الولاة يجاء بهم يوم القيامة فيقنون على جمر جهنم فن كان مطاوعا والله تناوله بيمينه حتى ينجيته ومن كان عاصيا لله انخرق به الجسر الى واد من نار فذهب اليها يا قال فارس عمر الى أبي ذر والى سلمان فقال لا ي ذر أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم والله وبعد الوادي وأد آخر من نار قال وسألت سلمان فكره أن يخبره بشي فقال عمر من يأخذها بما فيها فقال أبو ذر من سلت الله أنه وعينه وأضرع خده الى الارض ذكره ابن أبي شيبة وأول القصيدة * يارا كبا ما عرضت فبلغن * البيت المغلظة الداخلة الى أقصى ما يراد بلوغه منها ومنه تغلغل في البلاد اذا بالغ في الدخول فيها وأصله تغل ومغلظة ولكن قلبوا احدى اللامين غينا كما فعلوا في كثير من المضاعف وأصله من الغال والغلالة فاما الغال فشاء يستره النبات والشجر وأما الغلالة فمسايرة لما التحموا فيها نيتكم شرحين أي فرقتين مختلفين ونيتكم لفظ مشكل وفي حاشية الشيخ نيتكم شرحين وهو بين في المعنى وفيه زحاف خرم ولكن لا يعاب المعنى بذلك وأما لفظ التبيت في هذا البيت فبمعنى من معناه والازمل الصوت والمذكى الذي يوقد النار والحاطب الذي يحطب لها ضرب هذامثلا لنار الحرب كما قال الآخر

البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل ان يذكر من هذا الحى من الأوس والخزرج وذلك لما كانوا يجمعون من أخبار اليهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قر يش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف « قال ابن هشام » نسب ابن اسحق ابا قيس هذا ههنا الى بني واقف ونسبه في حديث القليل الى خطمة لان العرب

قد تنسب الرجل الى أخى جده الذي هو أشهر منه « قال ابن هشام » حدثني ابو عبيدة ان الحكم بن عمرو الغفاري من ولد النخيلة اري أخى غفار وهو غفار بن مليل ونخيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا لعتبة بن غزوان السلمي وهو من ولد مازن بن منصور وسليم بن منصور « قال ابن هشام » فابو قيس بن الأسلت من بني وائل ووائل وواقف وخطمة اخوة من الأوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الأسلت وكان يحب قر يشا وكان لهم صهرا كانت عنده أرن بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بأمر أنه قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قر يشا فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم القيل وكيدهم عنهم فقال

يارا كبا اما عرضت فبلغن * مغلظة عنى لؤى بن غالب * رسول أمرى قدر اعنه ذات بينكم على النائي محزون بذلك ناصب * وقد كان عندى للهموم معرس * فلم أقض منها حاجتى وما آرى نيتكم شرحين كل قبيلة * لها أزل من بين منذ وحاطب * أعيدكم بالله من شر صنعكم * وشربناغيمكم ودس العقارب * واطهار اخلاق ونجوى سقيمة * كوخز الاسافى وقمها حق صائب

فقد كرم بالله أول وهمة * واحلال احرام الطباء الشواذب * وقل لهم والله يحكم حكمه *
ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب * متى تبعوها تبعوها ذميمة * هي القول للاقصين أوللاقارب
تقطع أرحاما وتهلك أمة * وتبرى السديف من ستام وغارب * وتستبدلوا بالانحمة بعدها *
شليلا واصدء ثياب الحارب * وبالمسك والكافور غيرا سوابغا * كأن قديرها عيون الجنادب
قايكم والحرب لا تعلقنكم * وحوضا وخيم الماء من المشارب * تزين للأقوام ثم يرونها *
بعاقبة اذ بيتت أم صاحب * تحرق لانشوق ضميغا وتنحى * ذوى العزمكم بالتحفوف الصواب
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * فتعتبروا أو كان في حرب حاطب * وكم قد (١٨١) أصابت من شريف مسود

طويل العماد ضيفه غير
خائب
عظيم رماد النار بمحمد
أمره
وذى شعبة محض كريم
المضارب
وماء هريق في الضلال
كأنما *

أذاعت به ريح الصبا
والجنائب
يخبركم عنها امرء حق عالم *
بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب لمعارب
واذكروا *
حسابكم والله خير
محاسب
ولى امرى فاختار دينا فلا
يكن *
عليكم رقيبا غير رب
التواقب
أقبحوا لنا دينا حينما فاتم *

أرى خال الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون لها ضمر
فإن النار بالمسودين تذكى * وإن الحرب أولها الكلام
وقوله هي الغولة للادنى آى هي الظلاله يقال الغضب غول الحلم أى يهلكه والغول بفتح الغين وجع البطن قاله
البخارى في تفسير قوله «لا فيما غول» وقوله * واحلال احرام الطباء الشواذب * أى ان بلدكم بذكر حرام
تأمن فيه الطباء الشواذب التى تأتية من بعد لتأمن فيه ففى شازبة أى ضامرة من بعد المسافة وانما تحلوا
بالطباء فيه فأعزى ألا تحلوا بدمائكم واحرام الطباء كونها فى الحرم فقال لمن دخل فى الشهر الحرام أو فى البلد
الحرام محرم والانحمة ثياب رفاق نصنع باليمن والشليل درع قصيرة والاصداء جمع صداء الجسد يد والقتير
حلق المدرع شبهها بعيون الجراد وأخذ هذا المعنى التلويح فقال

كأنواب الاراقم مزقهما * فحاطنها بأعينها الجراد

وقوله في وصف الحرب

تزين للأقوام ثم يرونها * بعاقبة اذ بيتت أم صاحب
هو كقول عمرو بن معدى كرم

المحرب أول ما تمكون فحمة * تسعى بيزتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها * ولت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها فتشكرت * مكروهة للشم والفتيل

فقهله أم صاحب أى عجوزاً كام صاحب لك اذا لصاحب الرجل الارجل فى سنه وفى جامع البخارى
كانوا اذا وقعت الحرب يأمرن ويحفظ هذه الايات يعنى أبيات عمرو والمقدمة وقوله لم تعلموا ما كان
فى حرب داحس * يذكركم معنى داحس اذا ذكره ابن اسحق بعد هذه القصيدة ان شاء الله تعالى * وقوله
فها * ولى امرى فاختار دينا فأنما * أى هو ولى امرى فاختار دينا والقاء زائدة على أصل أبى الحسن قال فى
قولهم زيدا فاضرب القاء معلقة أى زائدة ومن لا يقول بهذا القول يجعل القاء عاطفة على فعل مضمر كأنه قال

لنا غاية قد تهدى بالدواب * وأنتم لهذا الناس نور وعصمة * تؤمون والاحلام غير عواذب
وأنتم اذا ما حصل الناس جوهر * لكم سرة البطحاء شم الارانب * تصونون أجسادا كراما عتيقة *
مهذبة الانساب غير أشائب * يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم * عصائب هلكى تهدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم * على كل حل خير أهل الجباب * وأفضله رأيا وأعلاه سنة *
وأقوله للحق وسط المواكب * قوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * باركان هذا البيت بين الاخاشب
فمنذكم منه بلاء ومصداق * غداة أى يكسوم هادى الكتاب * كتيبتة بالسهل تشى ورجله
على القاذقات فى روهس المناقب * فلما أنكم نصر ذى العرش ردم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يوب * الى أهله حبش غير عصائب * فان تهلكتوا تهلكت مواسم * يعاش بها قول امرء غير كاذب

«قال ابن هشام» أنشدني بيته (١٨٢) وماءه ريق بيته فيبيعوا الحراب وقوله ولي امرى فاختار وقوله على القاذفات في رؤس

ولي امرى ندين فاختار دينا أو نحو هذا وقد تقدم شرح باقي القصيدة في آخر قصة الحبشة * وقال فيها كريم المضارب وفي حاشية كتاب الشيخ لعلة الضرائب يريد جمع ضريبة ولا يبعد أيضا أن يكون قال المضارب يريد أن مضارب سيوفه غير مذمومة ولا راجعة عليه إلا بالثناء والحمد والوصف بالكارم * وفيها قوله * وماءه ريق في الضلال * ويروي في الضلال جمع صلة وهي الأرض التي لا تمسك الماء أي رب ماءه ريق في الضلال من أجل السراب لأنه لا يهرق ماءه من أجل السراب الاضال غير مميز بموضع الماء وإذا عت به أي بددته فلم ينتفع به وهذا مثل ضربه للنظر في عواقب الأمور ويروي وماءه ريق في أمر ومعناه والذي أهرق في أمر الضلال فوصل ألف القطع ضرورة ويقال أهرق الماء وأهرق بالجمع بين الهمزة والماء وهي أقلها وتعليقها موضع غير هذا * وقوله فيها بين ساف وحاصب السافي الذي يرمى بالتراب والحاصب الذي يقذف بالحصباء * وفيها ذكر الجبابب وهي منازل منى كذا قال ابن اسحق وقال البرقي هي حفر يجمع فيها دم البدن والهدايا والعرب تعظمها وتفخر بها وقيل الجبابب الكروش يقال للكرش جبجبة بفتح الجيم والذي تقدم واحد جبجبة بالضم

فصل * وذكر حديث حرب داحس مختصر أو داحس اسم فارس كان لقيس بن أبي زهير ومعنى داحس مدحوس كإقيل ماء دافق أي مدفوق والداحس ادخال اليد بقوة في ضيق كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بفلام يسلم شاة فأمره أن يقتل ليريه ثم دحس عليه السلام بيده بين الجلد واللحم حتى نلغ الأربط ثم صلى ولم يتوضأ فداحس سمي بهذا الاسم لأن أمه كانت لرجل من بني تميم ثم من بني بربوع اسمه قرواش بن عوف وكان اسم الفرس جلوى وكان ذو العقل فرساً عتياً لحوط بن جابر فخرجت به فتانان له لتسقيانه [قبصر] فجلى فأدلى حين رآها فاضحك غلاماً كانوا هاتك فاستجيت الفتانان ونكستار أسهما فأقلت ذو العقل حتى نرى على جلوى وقيل ذلك لحوط فاقبل مغضبا وهو يسمي حتى ضرب بيده في التراب ثم دحسها في رحم الفرس فسقط عليها فأخرج ماء الفحل منها واشتعلت الرحم على بقية الماء وحملت بهمير فسموه داحسا وأظهر ما فيه أن يكون مثل لابن وتامر وأن لا يكون فاعلا بمعنى مفعول فهو داحس بن ذى العقل بن أعوج الذي تنسب إليه الخيل الأعوجية في قول بعضهم وقد تقدم غير هذا القول ابن سبيل وكان لغني بن بهصر وفيه يقال

ان الجواد ابن الجواد ابن سبيل * ان دعيوا جاد وان جادو بل وفي ذى العقل يقول جرير

تمسى جياد الخيل حول بيوتنا * من آل أعوج أول ذى العقل وأنشد

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار وفيه اقواء وهو وحذف نصف سبب من القسم الاول وقد تكلمنا على معنى الاقواء قبل وأما اختلاف القوافي فيسمى اكتفاء واقواء أيضا لأنه من الكفاء فكانه جعل الرفع كفتا لا يخفص فسوى بينهما وفيها قوله * ترجوا النساء عواقب الاطهار * كقول الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا ما تزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فيقال ان حرب داحس دامت أربعين سنة لم تحمل فيها أنثى لانهم كانوا لا يقربون النساء ماداموا محاربين وذكر الاصبهاني ان حرب داحس كانت بعد يوم جبلة باربعين سنة وقد تقدم يوم جبلة وأن رسول الله صلى الله

المناقب أبو زيد الانصاري وغيره «قال ابن هشام» وأما قوله ألم تعلم وأما كان في حرب داحس لحدني ابو عبيدة النخعي أن داحسا فارس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربعة بن الحرث بن مازن بن قطيمة بن عبس بن بغيض بن ريث ابن غطفان اجراه مع فارس لحديفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤبة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها الغبراء فلدس حديفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجهه داحس ان رأوه قد جاء ساء بقا فجاء داحس سابقا فضر بوا وجهه وجاءت الغبراء فلهما جاء فارس داحس أخير قيسا الخبير فوثب أخوه مالك ابن زهير فلطم وجهه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالك ثم ان أبا الجنيديب العباسي لقي عوف بن حديفة فقتله ثم لقي رجل من بني فزارة مالك فقتله فقال حل ابن بدر أخو حديفة بن بدر قتلنا بعوف مالك وهو ثأرنا * فان تطلبوا منا سوى الحق تندموا وهذا البيت في أبيات له * وقال الربيع بن زياد العبسي *

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار

وهذا البيت في قصيدة له فوقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة
وجزع عليه

كم فارس بدعي وليس بفارس * وعلى الهباء فارس ذو مصدق
فابكو حذيفة لن ترثوا مثله * حتى تبس قبايل لم تخلق

وهذان البيتان في أبيات له وقال قيس بن زهير على ان الفتى حمل بن بدر * بنى والظلم مرتعه وخيم
وهذا البيت في أبيات له وقال الحرث بن زهير اخو قيس بن زهير

تركت على الهباء غير فخر * حذيفة عنده قصد العوالي

وهذا البيت في أبيات له « قال ابن هشام » ويقال ارسل قيس داحسا والغبراء وارسل حذيفة الخطار والحنفاء والاول اصح الحديثين وهو
حديث طويل من معنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ابن هشام » واما قوله حرب حاطب فيعني حاطب
ابن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس كان قتل يهود ياجارا
للخزرج فخرج اليه زيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمربن حارثة بن ثعلبة بن (١٨٣) كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج

وهو الذي يقال له قسح
وقسح أمه وهي امرأة
من القين بن جسر ليسلا
في نفر من بني الحرث بن
الخزرج فقتلوه فوقعت
الحرب بين الاوس
والخزرج فاقتتلوا قتالا
شديدا فكان الظفر
للخزرج على الاوس
وقتل يومئذ سويد بن
صامت بن خالد بن عطية
ابن حوط بن حبيب بن
عمرو بن عوف بن مالك
ابن الاوس قتله الجذربن
ذياد البلوى واسمه
عبد الله بن زياد البلوى

الله عليه وسلم ولد في تلك الايام وقال ليبد

وغنيت حرسا قبل مجراء داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود
وكان ليبد في حرب جبلة ابن عشرين وقوله حرسا أى وقتمان الدهر و يروى سبتا والمعنى واحد وكان
اجراء داحس والغبراء على ذات الاصاد موضع في بلاد فزارة وكان آخر أيام حرب داحس بقلمى من
أرض قيس وهناك اصطلمت عبس ومنولة وهي أم بني فزارة شمع وعدى ومازن فيقال لهذا الموضع قلبي
وأما قلبي افوض بالحجاز وفيه اعترل سعد بن أبي وقاص حين قتل عثمان وأمر ألا يحدث بشئ من أخبار
الناس والا يسمع منها شيئا حتى يصطلمحوا ويقال ان الحنفاء كانت فرس حذيفة وانها أجزيت مع الغبراء ذلك
اليوم قال الشاعر

إذا كان غير الله للمرء عدة * أنه الرزايامن وجوه الفوائد

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة * وكان يراها عدة للشدائد

وأما حرب حاطب الذي ذكرها في حرب كانت على يد حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الأوس
فنسبت اليه وكانت بين الأوس والخزرج

﴿ فصل ﴾ فيما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ذكر ابن اسحق والواقدي والتبى وابن عقبة

حالف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج الجذربن زياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرث بن سويد بن
صامت فوجد الحرث بن سويد غرة من الجذربن فقتله بابه وسأذكر حديثه في موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب من معنى من ذكرها
واستقصاء هذا الحديث ما ذكر في حرب داحس * قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بني أمية
وقد أسلم بورع قومه عما اجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفامطاعا

أهل قائل قولاً من الحق عاقد * عليه وهل غضبان للرشد سامع وهل سيد ترجوا العشرة نفعه *

لاقصى المسوالى والاقارب جامع تبرأت الآ وجه من يملك الصبا * واهجركم مادام مدل ونازع

وأسلم وجهى للاله ومنطقى * ولوراعنى من الصديق روائح * قال ابن اسحق ثم ان قر يشا اشتد أمرهم للشقاء
الذى اصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معهم فآغروا رسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم
فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا يستخفى به مباد لهم
بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال اوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم * قال ابن اسحق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن
الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قر يشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته

قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثله ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط
سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فيناهم في ذلك إذا طلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عني حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فمرت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم
الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال (١٨٤) أنتم مومنون بالله فمشرق قرينش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبيح قال فآخذت

وغيرهم في هذا الباب أمور كثيرة تقارب ألقاظها ومعانيها وبعضهم يزيد على بعض فنها حثوسفها ثم
التراب على رأسه ومنها أنهم كانوا ينضدون القرت والاختا والدماء على بابه ويطرحون رحم الشاة في
برمته ومنها مصق أمية بن خلف في وجهه ومنها وطى عقبة بن أبي معيط على رقبته وهو ساجد عند الكعبة
حتى كادت عيناه تبرزان ومنها أخذهم بمخنقه حين اجتمعوا له عند الحجر وقد ذكره ابن اسحق وزاد غيره
في الخبر أنهم خنقوه مخنقا شديدا وقام أبو بكر دونه فبذروا رأسه ولحيته حتى سقط أكثر شعره وأعطى السب
والهجو والتلقيب وتغيب أصحابه وأجباؤه وهو ينظر فقد ذكر من ذلك ابن اسحق مافي الكتاب وقد
قال أبو جهل لسمية لم عمار بن يسر ما كنت بمحمد إلا لانيك عشقه لجلاله ثم طعن بالجريرة في قبلها حتى قتلها
والأخبار في هذا المعنى كثيرة وذكر ابن اسحق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دثروني دثروني فأنزل
الله تعالى «يا أيها المدثر قم فأنذر» قال بعض أهل العلم في تسميته بالمدثر في هذا المقام ملاطفة وتأنيس
ومن عادة العرب إذا قصصت الملاطفة أن تسمى المخاطب بلمم مشتق من الحالة التي هو فيها كقوله عليه
السلام لحذيفة قم يا نومان وقوله لعلي بن أبي طالب وقد ترب جنبه قم أباراب قلونا داه سبجانه وهو في تلك
الحال من الكرب باسمه أو بالأمر المجرد من هذه الملاطفة له أنه ذلك ولكن لما بدى «يا أيها المدثر» وعلم
أن ربه راض عنه ألا تراه كيف قال عندما تلقى من أهل الطائف من شدة البلاء والكرب مافي رب أن لم
يكن بك غضب علي فلا أبالي إلى آخر الدعاء فكان مطلوبه رضايه وبه كانت تهون عليه الشدائد
(فان قيل) كيف ينظم يا أيها المدثر مع قوله قم فأنذر وما الرابط بين المعنيين حتى يلتصقا في قانون البلاغة
ويتشاكلا في حكم القصيدة قلنا من صفته عليه السلام ما وصف به نفسه حين قال أنا النذير العريان
وهو مثل معروف عند العرب يقال لمن أنذر بقر العدو وبالغ في الإنذار وهو النذير العريان وذلك أن
النذير الجاد يجرد ثوبه ويشير به إذا خاف أن يسبق العدو صوته وقد قيل إن أصل المثل لرجل من ختم سلبه
العدو ثوبه وقطعوا يده فأنطلق إلى قومه نذيرا على تلك الحال فقوله عليه السلام أنا النذير العريان أي مثلي مثل
ذلك والتسدير بالثياب مضاد للتعري فكان في قوله «يا أيها المدثر» مع قوله «قم فأنذر» والنذير الجاد يصح
العريان تشاكلا بين والتثام بديع وساقفة في المعنى وجزالة في اللفظ وقوله بعده «وربك فكبر» أي
ربك كبر لا غير فلا يكبر عليك شيء من أمر الخلق وفي تقديم المفعول على فعل الأمر إخلاص ومثله
قوله ياك نعبد أي لا نعبد غيرك ولم يقل نعبدك ونستعينك وفي الحديث إذا قال العبد ياك نعبد وياك
نستعين يقول الله تعالى أخلص لي عبدى العباد واستعانني عليهما فهدى بيني وبين عبدى

القوم كلمته حتى ما منهم
رجل الا كانا على رأسه
طائر واقع حتى ان اشد
فيه وصاة قبل ذلك ليرفوه
باحسن ما يجد من القول
حتى انه ليقول انصرف يا أبا
القاسم فوالله ما كنت جهولا
قال فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان الغدا اجتمعوا في الحجر
وانامهم فقل بعضهم
لبعض ذكركم ما بلغ منكم
وما بلغكم عنه حتى اذا بادأكم
بما تكرهون تركوه
فبينما هم في ذلك طلع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا
اليه وثبة رجل واحد
وأحاطوا به يقولون أنت
الذي تقول كذا وكذا
كان يقول من عيب آلهتهم
ودينهم فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم أنا
الذي أقول ذلك قال فلقد
رأيت رجلا منهم أخذ
بجميع رداءه قال فقسام
أبو بكر رضي الله عنه دونه

(فصل)

وهو يبكي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله إنما نصر فواعنه فان ذلك لا شدة ما رأيت

قرينشانا لو آمنه قط قال ابن اسحق وحديثي بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت رجعت أبو بكر يومئذ وقد صدقوا فرقا رأسه مما
جذبوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم أن أشد مافي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرينش أنه
خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس الا كذبه وأذاع لأهله ولا عباد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فحدث من شدة ما أصابه فأنزل
الله تعالى عليه «يا أيها المدثر قم فأنذر»

﴿ اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

* قال ابن اسحق حدثني رجل من أسلم كان واعية أن أباجهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لا مرة فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة في مسكن لها سمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعزفتي في قريش وأشد شكية فلما مر بالمؤلة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فتأتى له بأباجهارة لورأت مالتى ابن أخيك محمد أقام أنى الحكيم هشام وجده ههنا جالساً فآذاه وسبوه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معد الا في جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكورة ثم قال أنشخه فانا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك على أن استطعت فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أباجهال فقال أبو جهل دعوا أباجهارة فاني والله قد سببت ابن أخيه سابقاً وحياتكم حمزة رضي الله عنه على اسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزموا متنع وأن حمزة سمي منه فسكفوا عن بعض ما كانوا يتلون منه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة (١٨٥) بن ربيعة وكان سيداً قال يوماً

وهو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لمسه يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا

﴿ فصل ﴾ وذكر قول عتبة ان كان هذا رثا تراها ولغة بني تميم رأيي بكسر الراء وكذلك يقولون في كل فعل عين الفعل منه همزة أو غيرهما من حروف الخلق بكسرون أو له مثل رحيم وشهيد والرأيي فعيل بمعنى مفعول ولا يكون الا من الجن ولا يكون فعيل بمعنى مفعول في غير الجن الا ان يؤثر فيه الفعل نحو جرح وقتيل وذبيح وطحين ولا يقال من الشكر شكير ولا ذكرته فهو ذكير ولا فيمن لطم لطم الا ان تغير منه اللطمة كما قالوا لطم الشيطان قال ابن الزبير حين قتل عمرو بن سعيد الا شدق الا ان أباذبان قتل لطم الشيطان » كذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » وقالوا من الحمد حميد ذهبوا به مذهب كريم وكذلك قالوا في الجن رأيي وان كانت الرؤيا لا تؤثر في المرئي لانهم ذهبوا به مذهب قريش ونجى

﴿ فصل ﴾ وذكر اسلام حمزة وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأهيب عم أمية بنت وهب تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أمية في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة فولدت أمية

(٢٤ - روض ل) بل يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك مناحيت قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به أحلامهم وعبت به آلهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي ان كنت أمتاً تريد ما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت أمتاً تريد به شرفاً وسوداً علينا حتى لا نتطع امرادنا وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رثياً متراً لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه بما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقدر غت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فقال « بسم الله الرحمن الرحيم حم تزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآننا عزاً بيالقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوا بنافي أكنة مما تدعونا إليه » ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتد اعليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعوني واجملوها بي وخلا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعزله فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فليكن ملككم وعزكم وكنتم

أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم * قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يقشور عكة في قبائل قر يش في الرجال والنساء وقر يش نجس من قدرت على حبسه وتقت من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قر يش من كل قبيلة كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بني عبد الدار وأبوالبختري بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاصم بن وائل ونبية ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأمية بن خلف وأومن اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلّموه وخصّموه حتى تعذر وافية فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فاتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أن قد بداهم فيما كلّمهم فيه بداه وكان عليهم حريصا بحب رشدهم وبعز عليه عنهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد اننا قد بعثنا اليك لسكلكم وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومك مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الانبياء وعبت الدين وشتمت الالهة وسفّهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر (١٨٦) قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا

الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فتحن سرورك علينا وان كنت تريد به ما يكمل كفاك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رؤيا تراد قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيسا فرما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى تبرئك منه أو نعاذريك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بني ما تقولون ما جئت بما جئتمكم به اطلب أموالكم

لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أَرْضَعْتُهُمْ تَوْبِيَةً كما تقدم وزاد غير ابن اسحق في اسلام حمزة انه قال لما احتملني الغضب وقلت أنا على قوله أدركني الندم على فراق دين آبائي وقومي وبت من الشك في أمر عظيم لا أكتحل بنوم ثم أتيت الكعبة ونضرت الى الله سبحانه ان يشرح صدرى للحق ويذهب عني الريب فما استقممت دعائي حتى زاح عني الباطل وامتلا قلبي يقينا أو كما قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من أمرى فدعا لي بان يثبني الله وقال حمزة بن عبد المطلب حين أسلم

حمدت الله حين هدى قواذى * الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهيم لطيف
اذا تليت رساله علينا * تحدر مع ذى اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبينة الحروف
وأحد فينا مصطفى مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسله لقوم * ولما تقضى فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتل بقاع * عليها الطير كالورد العكوف
وقد خربت ما صنعت ثقيف * به تجزى القبائل من ثقيف
إله الناس شر جزاء قوم * ولا أسقام صوب الخريف

﴿ فصل ﴾ وذكر ما ساله قومه من الآيات وازالة الجبال عنهم وانزال الملائكة عليه وغير ذلك جهلا

ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر ولا مر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق ببلد أو أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل انار بك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا لهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه ما بهذا بعث اليكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به وقد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم فان قبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر ولا مر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لناخذ لنفسك سلا ر بك أن يبعث معك ما يكاي صدقك بما تقول وراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا أو كنوزا من ذهب وفضة يعنيك بما عمارك تبغى فانك تقوم بالاسواق كما تقوم وتلتمس المعاش كما تلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما

منهم

تزعّم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث اليكم بهذا ولكن الله يعنى بشي أو نذراً أو كما قال
 قال تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لا مرا لله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاستقط علينا كسفا كما زعمت
 أن ربك لو شاء فعل فأنالا تؤمن لك إلا أن تفعل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلى الله أن شاء أن يفعله بكم فعل قالوا يا محمد أفأعلم
 ربك أناس يجلس معك ونسالك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب (١٨٧) فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجمنا به ويخبرك

ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم
 نقبل منك ما جئتنا به أنه
 قد بلغنا أنك أنما يعلمك هذا
 رجل بالبيعة يقال له الرحمن
 وأنا والله لا تؤمن بالرحمن
 أبدا فقد أعذرنا اليك
 يا محمد وأنا والله لا نتركك
 وما بلغت منا حتى نهلك
 أو تهلكنا وقال قائلهم
 نحن نعيبد الملائكة وهي
 بنات الله وقال قائلهم لن
 تؤمن لك حتى نأتينا بالله
 والملائكة قبيلا فلما قالوا
 ذلك لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم قام عنهم وقام
 معه عبد الله بن أبي أمية بن
 المغيرة بن عبد الله بن عمر
 بن مخزوم وهو ابن عمته
 فمـ ولما تسكـ بنت عبد
 المطلب فقال له يا محمد
 عرض عليك قومك ما عرضوا
 فلم تقبلهم منهم ثم سألوك
 لا تسهم أمورا ليعرفوا بها
 منزلتك من الله كما تقول
 ويصدقوك ويتبعوك فلم
 تفعل ثم سألوك أن تأخذ
 لنفسك ما يعرفون به فضلك
 عليهم ومنزلتك من الله فلم
 تفعل ثم سألوك أن تعجل

منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتبعدهم بتصديق الرسل وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة
 فيقع الثواب على حسب ذلك ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري بطلت الحكمة التي من أجلها
 يكون الثواب والعقاب إذ لا يؤجر الإنسان على ما ليس من كسبه كالأجر على ما خلق فيه من لون وشعر
 ونحو ذلك وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي وذلك لا يحصل إلا بفعل من أفعال
 القاب وهو النظر في الدليل وفي وجهه دلالة المعجزة على صدق الرسول والافتقار إلى قدر أسبحانه أن يأمرهم
 بكلام يسمعون به ويعنيهم عن إرسال الرسل إليهم ولكنه سبحانه قسم الأمر بين الدارين فجعل الأمر يعلم
 في الدنيا بنظر واستدلال وتفكر واعتبار لا نهادار تميد واختيار وجعل الأمر يعلم في الآخرة بمعينة
 واضطرار لا يستحق به ثواب ولا جزاء وإنما يكون الجزاء فيها على ما سبق في الدار الأولى حكمة درها
 وقضية أحكمها وقد قال الله تعالى « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون » يريد فيما قال أهل
 التأويل أن التكذيب بالآيات نحو ما سألوهم من إزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة يوجب في حكم الله ألا
 يلبث الكافرين بها وإن عاجلهم بالنقمة كما فعل بقوم صالح وبالفرعون فلما أعطيت قر بش ما سألوهم
 من الآيات وجاءهم بما اقترحوا ثم كذبوا لم يلبثوا ولكن الله أكرم محمد في الأمة التي أرسله إليهم إذ قد سبق
 في علمه أن يكذب به من يكذب ويصدق به من يصدق وابتعته رحمة للعالمين بر وفاجر أما البر فرحمته
 إياهم في الدنيا والآخرة وأما الفاجر فأنهم آمنوا من الخسف والغرق وأرسل حاصب عليهم من السماء كذلك
 قال بعض أهل التفسير في قوله « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » مع أنهم لم يسألوا ما سألوا من الآيات إلا
 اعتنا واستهزا على جهة الاسترشاد ودفع الشك فقد كانوا أوامن دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف قال
 الله سبحانه « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب » الآية وفي هذا المعنى قيل

لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهته تنبيك بالخبر

وقد ذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية أنهم سألوا أن يجعل لهم الصفا ذهباً فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يدعو الله لهم فنزل جبريل فقال لهم ما شئتم أن نشتم فمات ما سألتم ثم لا تلبسكم أن كذبتم بعدمعينة الآية
 فقالوا لا حاجة لنا بها

فصل ١٠ ذكر قول عبد الله بن أبي أمية له واسم أبي أمية حذيفة والله لا يؤمن بك حتى تتخذ سائما إلى
 آخر الكلام وقد أسلم عبد الله بن أبي أمية قبل فتح مكة وسياق ذكرا إسلامه وذكرا خبر أبي جهل وما مع به من
 لقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وقدره النسوي باسناد إلى أبي هريرة قال
 قال أبو جهل وذكرا الحديث إلى قوله فذكر كص أبو جهل على عقبه فقالوا مالك فقال أن بني وبينه خندقا من
 نار وهو لا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا لا اختطفته الملائكة عضوا عضوا وخرجه
 أيضا مسلم وذكرا النسوي أيضا باسناد إلى ابن عباس أن أبا جهل قال له ألم أنك فوالله ما بك ناد أعز من

لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله لا يؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سائما ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى
 تأتيها ثم تأتي معك بصك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وإيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ثم انصرف عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا فلما قاله كان به من قومه حين دعوه ولم أرى
 من مبادئهم إياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل لعنة الله يا معشر قريش إن محمد أقدمني الأموات من عيب ديننا وشم

آبائنا وتسفيه أحلامنا وشم آلهتنا وإن أعاهد الله لا جلس له غدا بحجر ما أطبق حمله أو كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغتدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة وقبلته إلى الشام فكان إذا صلى بين الركنين البراني والأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قر يش غلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دامته رجعت منهزما (١٨٨) منتقما لونه مرعوبا قد يستيداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت

اليه رجال قر يش فقالوا له مالك يا أبا الحكم قال قت اليه لا فعل به ما قلت لك البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيا به لعل قط فهم بي ان يا كافي * قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لودنا لا اخذه فلما قال لهم ذلك ابوجهل قام النضر بن الحرث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر ابن الحرث بن علقمة بن كادة بن عبد مناف * قال ابن اسحق فقال يامعشر قر يش انه والله قد نزل بكم امر ما انتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا

نادى قاتل الله تعالى «أرأيت الذي ينهى عبدا» الى قوله «فليدع ناديه ستمدح الزانية» قال محمد بن يزيد في الكلام حذف تقديره أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أمصيب هرا أو مخطي وكذلك في قوله «أرأيت ان كان على الهدى» كانه قال أليس من ينهيه بضال وقوله «لتسفها بالناسية» أي لناخذن بها الى النار وقيل معنى السفه ههنا إذلاله وقهره والنادي والندى والمنتدى بمعنى واحد وهو مجلس القوم الذين يتنادون اليه وقال اهل التفسير فيه اقوالا متقاربة قال بعضهم فليدع حيه وقال بعضهم عشيرته وقال بعضهم مجلسه وفي أرأيت معنى اخبرني ولذلك قال سيبويه لم يحز الغاؤها كما تلغى علمت اذا قلت علمت أز يد عندك أم عمرو ولا يجوز هذا في أرأيت ولا بد من التصب اذا قلت أرأيت زيدا أبو من هو قال سيبويه لان دخول معنى اخبرني فيها لا يجعلها بمنزلة اخبرني في جميع احوالها (قال المؤلف) وظاهر القرآن يقضي بخلاف ما قال سيبويه الا بعد البيان وذلك انه في القرآن ملغاة لان الاستفهام هو مطلوبها وعليه وقعت في قوله «أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم» فقوله ألم يعلم استفهام وعليه وقعت أرأيت وكذلك أرأيتكم في الانعام فان الاستفهام واقع بعدها نحو «هل يهلك الا القوم الظالمين» وهذا هو الذي منع سيبويه في أرأيت وأرأيتك أبو من أنت واما البيان فالتذييل فليس في الجمل المستفهم عنها هي مفعول أرأيت انما مفعولها محذوف بدل عليه الشرط ولا بد من الشرط بعدها في هذه الصور لان المعنى أرأيتكم صنيعةكم ان كان كذا وكذا كما يقول القائل أرأيت ان لقيت العدو وتقاتله أم لا تنقد بالكلام أرأيت رأيك أو صنيعةكم ان لقيت العدو وخرف الشرط وهو ان دال على ذلك المحذوف ومرتبطة به والجمل المستفهم عنها كلام مستأنف منقطع الان فيه زيادة بيان لما استفهم عنه ولوزال الشرط ووليها الاستفهام لقبح كما قال سيبويه وبحسن في علمت وهل علمت وهل رأيت وانما قبحه مع أرأيت خاصة وهي التي دخلها معنى اخبرني تقديره

﴿فصل﴾ وذكر حديث النضر بن الحارث وما نزل فيه من قول الله تعالى «قالوا أساطير الاولين» واحد الاساطير أسطورة كاحدونة وأحاديث وهو ما سطره الاولون وقيل اساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء واما سطر بسكون الطاء فجمعه اسطر وجمع الجمع اساطر بغير ياء * وذكر أن النضر ابن الحارث كان يحدث قر يشا باحاديث رسمت واسفندياذ وما تسلم في بلاد الفرس من أخبارهم * وذكر

ارضاكم فيكم وأصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتكم في صدغ غيب الشيب وجاءكم بما

ما

جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قدرنا الكهنة ونخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر قدرنا الشعراء وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يامعشر قر يش فانظروا في شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان النضر بن الحرث من شياطين قر يش ومن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رسمت واسفندياذ فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من نعمة الله خلقه في مجلسه اذا قام ثم قال أنا والله يامعشر قر يش أحسن حديثا منه فهدم الى قانا أحدكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورسمت واسفندياذ

ما أنزل الله في ذلك من قوله وقد قيل فيه نزلت «ومن قال سائر مثل ما أنزل الله» واما الحديث رستم في تاريخ الطبري ان رستم من ريسان كان بحارب كي يستاسب بن كي هراسب بعدما قتل اياه لطراسب ابن كي اجو وكي في اوائل هذه الاسماء عبارة عن الهاء ويقال عبارة عن ادراك النار ويقال لهؤلاء الملوك الكينية من اجل هذا وكان رستم الذي قال له رستم سيد بن ريسان من ملوك الترك وكان كي يستاسب قد غضب على ابنه فسجنه حسداً له على ما ظهر من وقائعه في الترك حتى صار الذي كرهه فعندها ظهرت الترك على بلاد فارس وسبوا بنتين ليستاسب اسم احدهما خجانة ونحو هذا فلما رأى يستاسب الايد بن له بقتالهم أطلق ابنه من السجن وهو اسفندياذ ورضى عنه وولاه امر الجيوش فنهد الى رستم وكانت بينهما ملاحم يطول ذكرها لكنه قتل رستم واستباح عساكره ودوخ في بلاد الترك واستخرج اختيه من ايديهم ثم مات اسفندياذ قبل ابيه وكان ملك ابيه نحواً من مائة عام ثم عهد الى بهمن بن اسفندياذ فولاه الامر بعد موته وبهمن بلغتهم الحسن النية ودام ملكه نيفاً على مائة عام وكان له ابنان ساسان ودارا وقد اُملينا في اول الكتاب طرفه من حديث ساسان وبنه وهم انسا سانية الذين قام عليهم الاسلام ورستم آخر مذكور ايضا قبل هذا في احاديث كي قباد وكان قبل عهد سليمان ثم كان رستم وزيراً بعد كي قباد لابنه كي قاووس وكانت الجن قد سخرت له يقال ان سليمان امرهم بذلك فبلغ ملكه من العجائب ما لا يكادان يصدقن ذوو العقول لغروجها عن المعتاد لكن محمد بن جرير الطبري ذكر منها أخباراً عجيبة * وذكر انه هم بمأهله نمرود من الصعود الى السماء فطرحته الريح وضعضعت اركانه وهدمت بنيانه ثم تاب اليه بعض جنوده فصار كسائر الملوك يغلب تارة ويغلب بخلاف ما كان قبل ذلك وسار مجنوده الى اليمن فنهد اليه عمرو ذو الازعار فهزمه عمرو وأخذته اسيراً وحسبه في محبس حتى جاء رستم وكان صاحب امره فاستنقذه من عمرو اما بطوع وإما بأكراه ورده الى بلاد فارس ولا ابنه شاوخش مع قراشيات ملك الترك خير عجيب وكان رستم هو التيم على شاوخش والكافل له في صغره وكان آخر امر شاوخش بعد عجائب ان قتله قراشيات وقام ابنه كي خسرو يطلب بثأره فدارت بينه وبين الترك وقائع لم يسمع بمثلهما وكان الظفر له فلما ظفروا رأى امله في اعدائه ماملاً عينه قرّة وقلبه سروراً زهد في الدنيا واراد السياحة في الارض فتمت به ابناء فارس وحذرت من شتات الشمل بعده وشيئة العدو فاستخلف عليهم كي هراسب بن كي اجو بن كي كينية بن كي قاووس المتقدم ذكره ولا ادري هل رستم الذي قتله اسفندياذ هو رستم صاحب كي قاووس ام غيره والظاهر انه ليس به لان مدة ما بين كي قاووس وكي يستاسب بعيدة جداً واحسبه يكاد مناته كان من الترك وهذا كله كان في مدة الكينية وعند اشتغالهم بقتال الترك استعملوا بخت نصر البابلي على العراق فكان من اموره مع بني اسرائيل واتحانه فيهم وهدمه لبيت المقدس واهراقه للتوراة وقتله لاولاد الانبياء واسترقاقه انساء ملوكهم ولذرائعهم مع عيشه في بلاد العرب حين جاس خلال ديارهم ماهوم مشهور في كتب التفاسير ومعلوم عند اصحاب التواريخ * فهذه جملة مختصرة تشرح لك ما وقع في كتاب ابن اسحق من ذكر رستم واسفندياذ وكانت الكينية قبل مدة عيسى بن مريم اولهم في عهد افر يدون قبله وسى عليه السلام عشرين من السنين وآخرهم في مدة الاسكندر بن قليس والاسكندر هو الذي سلب ملكهم وقتل دارا بن دارا وهو آخرهم ثم كانت الاشغانية مع ملوك الطوائف اربعمائة وعشرين عاماً وقيل اقل من ذلك في قول الطبري وقول المسعودي خمسمائة وعشرين في خلال امرهم بعث عيسى بن مريم ثم كانت الساسانية نحواً من ثلاثين ملكاً حتى قام الاسلام ففرض خدمتهم وخضد شوكتهم وهدم هياكلهم وأطفأ نيرانهم التي كانوا يعبدون وذلك كله في خلافة عمر

ثم يقول بماذا محمد أحسن
حديثاً مني « قال ابن
هشام » وهو الذي قال فيما
بلغني سائر مثل ما أنزل الله

* قال ابن اسحق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين وكل ما ذكر فيه من الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أخبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلامهما عن محمد وصفناهم صفته وأخبراهم بقوله فأنهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء نفر جاحتي قدما المدينة فسالوا أخبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاهم امره وأخبراهم ببعض قوله وقالوا لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أخبار يهود وسلوه عن ثلاث نامر كم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول ففروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فان أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فقبل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدم مكة على قريش فقالوا لهما مشرقيش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أخبار يهود ان نساءه عن أشياء أمرونا بها فان أخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول ففروا فيه رايكم فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجيب (١٩٠) وعن رجل كان طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وأخبرنا عن الروح ما هي

قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتهم عنه غدا ولم يستثن فأنصروا عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجفه أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا نجبرنا بشئ مما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث

وقال ابن اسحق ارسال قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط الى يهود ومارجما به من عندهم من الفصل بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فسألوهم عن الامور الثلاثة التي قالت اليهود ان أخبركم بها فهو نبي والافهم متقول فقال لهم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فأبطأ عنه الوحي في قول ابن اسحق خمسة عشر يوما وفي سير التبي وموسى بن عقبة ان الوحي انما أبطأ عنه ثلاثة أيام ثم جاء جبريل بسورة الكهف * وذكر افتتاح الرب سبحانه بحمد نفسه وذكر نبوة نبيه وحمدته لنفسه تعالى خبر باطنه الأمر والتعليم لعبد كيف يحمده اذ لولا ذلك لا قضت الحال الوقوف عن تهمة والعبارة عن جلاله لقصور كل عبارة عما هنالك من الجلال وأوصاف الكمال ولما كان الحمد واجبا على العبد قدم في هذه الآية ليقترن في اللفظ بالحمد الذي هو واجب عليه وليست شعر العبد وجوب الحمد عليه في سورة الفرقان قال «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده» وبدأ ذكر الفرقان الذي هو الكتاب المبارك قال الله سبحانه «وهذا كتاب أنزلناه مبارك» فلما افتتح السورة بتبارك الذي بدأ ذكر الفرقان وهو الكتاب المبارك ثم قال على عبده فانظر الى تقديم ذكر عبده على الكتاب وتقديم ذكر الكتاب عليه في سورة الفرقان وما في ذلك من تشا كل اللفظ والثام الكلام ترى العجز ظاهر أو الحكمة باهرة والبرهان واضحا وأنشد الذي الرمة

الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أنحباب الكهف فيها ما آتته آياته على كانه حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح * قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما تنزل الا بامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فافتتح السورة بتبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكر واغلبه من ذلك فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمد صلى الله عليه وسلم انك رسول مني أي تحقيق المسألو عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قيا أي معتدلا لا اختلاف فيه لينذر بانسا شديد امن لدنه عاجل عقوبته في الدنيا وعذابا ألبا في الآخرة أي من عند ربك الذي بعثك رسولا وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا أي دار الخلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الاعمال وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم انما نعبد الملائكة وهي بنات الله ما لهم به من علم ولا لا تأتهم الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم أي لقولهم ان الملائكة بنات الله ان يقولون الا كذبا فاعلمك باخع نفسك يا محمد على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي لحزنه عليهم حين فاتهم ما كان رجوع منهم أي لا تفعل «قال ابن هشام» باخع نفسك أي مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة قال ذوالرمة الأبهذا الباخم الوجد نفسه * لشئ نختته عن يديه المقادر وهذا البيت في قصيدة له وخمعه باخعون وبخمعة وتقول العرب قد بخعت له نصحي ونفسي أي جهدت له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنلوها أسفا أحسن عملا

قال بن اسحق أي أنهم أتبع لا مري وأعمل بطاعتي وأنا الجاعلون ما عليها صعيدا جزا أي الأرض وإن ما عليها لقان وزائل وإن المرجع إلى فاجزي كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال ابن هشام) الصعيد الأرض وجمعه صعد قال ذو الرمة يصف طيما صغيرا
كانه بالضحي ترمي الصعیده * ذبابة في عظام الرأس خرطوم
الطريق وقد جاء في الحديث أياكم والقعود على الصعدات يرد الطريق والجرز التي لا تنبت شيئا وجمعها أجزاز ويقال سنة جرز ويسنون أجزاز وهي التي لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدرية ويسو شدة قال ذو الرمة يصف ابلا
طوى النحر والاجر از ما في بطونها * فابقيت الا الضلوع الجراشع وهذا البيت في (١٩١) قصيدة له * قال ابن اسحق

ثم استقبل قصة الخريف
سأله عنه من شأن الفتية
فقال أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقم كانوا من
آياتنا عجايب أي قد كان من
آياتي فيها وضعت على العباد
من عجبي ما هو أعجب من
ذلك (قال ابن هشام)
والرقم الكتاب الذي رقم
فيه بحبرهم وجمعه رقم قال
المعجراج * ومستقر
المصحف المرقم * وهذا
البيت في أرجوزة له * قاله
ابن اسحق ثم قاله تعالى
إذا دأب الفتية إلى الكهف
فقالوا بنا آتنا من لدنك
رحمة وهي لنا من أمرنا
رشد فاضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا
ثم بعثناهم لنعلم أي الخزيين
أحصى لما لبثوا أمدا ثم
قال تعالى نحن نقص
عليك نبأهم بالحق أي
بصدق الخبر أنهم فتية آمنوا

كانه بالضحي ترمي الصعیده * ذبابة في عظام الرأس خرطوم
يصف ولذ الطيبة والخراطيم من أسماء الخمر أي كانه من نشاط دبت الخمر في رأسه وأنشد له أيضا
* طوى النحر والاجر از * البيت والنحر النخس والنجاز داء يأخذ الابل والنخزة الغريرة والنخزة
نسيجة كالخزام والضلع الجراشع هو جمع جرشع قال صاحب العين الجرشع العظيم الصدر فعناه اذاني
البيت على هذا الضلع من الهزال قد نثنت وبرزت كالصدر البارز
فصل * وذكر الرقم وفيه سوى ما قاله أقوال روى عن أنس أنه قال الرقم الكلب وعن كعب أنه قال
هو اسم القرية التي خرجوا منها وقيل هو اسم الوادي وقيل هو صخرة ويقال لوح كتب فيه أسماءهم ودينهم
وقصصهم وقال ابن عباس كل القرآن أعلم الا الرقم والغسلين وحنانا والواه وقد ذكرت أسماءهم على
الاختلاف في بعض ألفاظها وهي مليخا كسما مرطوش بن أنس اربط أنس ابونس شاطيطوش وقيل
في اسم مدنتهم افوس واختلف في بقائهم إلى الآن فروى عن ابن عباس أنه أنكر أن يكون بقي شيء منهم
بل صاروا ترايا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وإن الأرض لم
تأكلهم ولم تغيرهم وأنهم على مقربة من القسطنطينية فالتهم علم وروى أنهم سيخرجون البيت إذا نزل عيسى
ابن مريم الفيت هذا الخبر في كتاب البسدة لابن أبي خيثمة وذكر قول الله تعالى «لنعلم أي الخزيين
أحصى لما لبثوا أمدا» قد أمليت في أعراب هذه الآية نحو ما من كرامة وذكرنا ما هو فيه الزجاج من أعرابها
حيث جعل أحصى اسماء في موضع رفع على خبر المبتدأ وأما عيز وهذا لا يصح لأن التميز هو الفاعل في المعنى
فاذا قلت أيهم أعلم أبا فالأب هو العالم وكذلك اذا قلت أيهم أقره عبدا فالعبد هو القاره فيلزم على قوله إذا ان
يكون الامد فاعلا بالاحصاء وهذا محال بل هو مفعول وأحصى فعمل ماض وهو الناصب للمود كذا في ذلك
الاملاء أن أيهم قد يجوز فيه النصب بما قبله إذا جعلته خيرا وذلك على شروط بينهاها هناك لمن أراد الوقوف
على حقيقة أي وموضعها وكشفنا أسرارها وقوله سبحانه «فضربنا على آذانهم» أي أعماهم وانما قيل
في التام ضرب على آذنه لأن التام يتنبه من جهة السمع والضرب هنا مستعار من ضربت القفل على الباب
وذكر قوله تعالى «تزاو عن كهفهم ذات اليمين» الآية وقيل في تفرصهم تحاذبهم وقيل تتجاوزهم شيئا
شيئا من القرض وهو القطع أي تقطع ما هنالك من الأرض وهذا كله شرح اللفظ وأما فائدة المعنى فانه بين
أنهم في مقنونة من الأرض لا تدخل عليهم الشمس فتحرقهم وتبلي ثيابهم ويقلبون ذات اليمين وذات الشمال

بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوك من دونه الهاء قد قلنا اذا شطأ أي لم
يشركوا به كما أشركتم في ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة
لا ينتهون ولا ينهي ذوي شطط * كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل وهذا البيت في قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة
لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق أي بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا عرفتموه وما يعبدون الا الله فأووا إلى
الكهف ينشركم ربكم من رحمة ويهيي لهم من أمرهم مرققا وترى الشمس اذا طلعت تزاو عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم في فجوة منه (قال ابن هشام) تزاو تعيل وهو من الزور وقال امرؤ القيس

وانى زعيم ان رجعت مملكا * بسير ترى منه العراق اذ ورا وهذا البيت في قصيدته وقال أبو الزحف الكلبى يصف بلدا
جانب المندى عن هو ان اذ ورا * ينضى المطايا خمسة العشر و هذان البيتان في أرجوزته وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم
عن شياها قال ذا الرمة (١٩٢) الى ظعن يقرضن أفوازمشرف * شمالا وعن أيمانهن القوارس وهذا البيت في

قصيدة له والفجوة السمة
وجمعها الفجاء قال الشاعر
ألبست قومك غزاة
ومتنقصة

حتى أبجوا واخلوا فجوة
الدار

ذلك من آيات الله أى فى
الحجة على من عرف ذلك

من أمورهم من أهل
الكتاب ممن أمر هؤلاء

بمسئلتك فى صدق نبوتك
بتحقيق الخبر عنهم من

يهد الله فهو المتمد ومن
يضل فلن تجد له وليا مرشدا

وتحسبهم أيقاظا وهم
رقود وتقلبهم ذات النبين

و ذات الشمال وكلهم بأسط
ذراعيه بالوصيد « قال

ابن هشام » الوصيد الباب
قال العيسى واسمه عيسد

ابن وهب

بارض فلا لا يسد
وصيدها

على ومعرفة بها غير منكر
وهذا البيت فى آيات له

والوصيد أيضا الفناء
وجمعهم وصائد ووصد

ووصدان لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا الى قوله قال الذين غلبوا على أمرهم أهل السلطان

لثلاثا تأكلهم الارض والفائدة العظمى فى هذه الصفة بيان كيفية حالهم فى الكهف وحال كلهم وأن هو من
الكهف وانه بالوصيد منه وان باب الكهف الى جهة الشمال للحكمة التى تقدمت وان هذا البيان لا يكاد يعرفه
من رآهم فان المطلع عليهم بملا منهم رعبا فلا يمكنه تأمل هذه الدقائق من أحوالهم والنبي عليه السلام لم يرم
قط ولا سمع بهم ولا قرأ كتابا فيه صفتهم لانه أى فى أمة أمية وقد جاءكم ببيان لا يأتى به من وصل اليهم حتى
ان كلهم قد ذكر وذ كرموضه وبسطه ذراعيه بالوصيد وهم فى الفجوة وفى هذا كله برهان عظيم على نبوته
ودليل واضح على صدقه وانه غير متقول كما زعموا وقف بقلبك على مضمون هذه الاوصاف والمراد بها
نعصم ان شاء الله مما وقعت فيه المصلحة من الاستخفاف بهذه الآيات من كتاب الله وقولهم أى فائدة فى
ان تكون الشمس تزاور عن كهفهم وهكذا هو كل بيت يكون فى مقنوة أى بابه لجهة الشمال فيه أهل المعاني
على الفائدة الاولى المنبئة عن لطف الله بهم حيث جعلهم فى مقنوة تزاور عنهم الشمس فلا تؤذيهم فيقال لمن
اقتصر من أهل التأويل على هذا فى ذ كرا الكلب وبسط ذراعيه من الفائدة وما فيه من معنى اللطف بهم
فالجواب ما قدمناه من ان الله سبحانه لم يترك من بيان حالهم شيئا حتى ذكر حال كلهم مع أن تأملهم متعذر
على من اطلع عليهم من أجل الرعب فكيف من لم يرمهم ولا سمع بهم لولا الوحي الذى جاءه من الله سبحانه
بالبیان الواضح الشافى والبرهان الكافى والرعب الذى كان يلحق المطلع عليهم قيل كان مما طالت شهورهم
وأظفارهم ومن الآيات فى هذه القصة قوله سبحانه « فى فجوة منه » أى فى فضاء ومع انهم فى فضاء منه فلا
تصيبهم الشمس قال ابن سلام فهذه آية قال وكانوا يقلبون فى السنة مرتين ومن فوائد الآية انه أخرج
الكلب عن التقلب فقال بأسط ذراعيه ومع انه كان لا يقلب لم تأكل الارض لان التقلب كان من فعل
الملائكة بهم والملائكة أولياء المؤمنين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة والكلب خارج من هذه الآية ألا تراه
كيف قال بالوصيد أى بفناء العالم لا داخلهم لان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فهذه فوائد جمعة قد
اشتمل عليها هذا الكلام قال ابن سلام وانما كانوا يقلبون فى الرقعة الاولى قبل أن يبعثوا

﴿ فصل ﴾ وذ كقول الله سبحانه « قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجدا » وقال يعنى
أصحاب السلطان فاستدل بعض أهل العلم على انهم كانوا مسلمين بقوله لننخذن عليهم مسجدا وذ كرا الطبرى
ان أهل تلك المدينة تنازعوا قبل مبعثهم فى الاجساد والارواح كيف تكون اعادة يوم القيامة فقال قوم
نعاد الاجساد كما كانت بارواحها كما يقوله أهل الاسلام وخالفهم آخرون وقالوا تبث الارواح دون
الاجساد كما يقوله النصارى وشرى بينهم الشر واشتد الخلاف واشتد على ملكتهم ما نزل بقومه من ذلك
فلبس المسوح وافتش الرماد وأقبل على البكاء والتضرع الى الله ان يريه الفصل فيما اختلقوا فيه فاحيا الله
أصحاب الكهف عند ذلك فكان من حديثهم ما عرف وشهر فقال الملك لقومه هذه آية أظهرها الله لكم لتتفقوا
وتعلموا ان الله عز وجل كما أحياه هؤلاء وأعاد أرواحهم الى أجسادهم فكذلك يعيد الخلق يوم القيامة كما
بدأهم فرجع الكل الى ما قاله الملك وعلموا انه الحق

﴿ فصل ﴾ وذ كقول الله سبحانه « ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم » قد أوردنا الكلام على هذه الواو التى

يسمى

والمالك منهم لننخذن عليهم مسجدا سيقولون يعنى أحبار يهود الذين أمرهم بالمسئلة عنهم ثلاثة رايعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم
رجبا الغيب أى لا علم لهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا أى لا تكابرهم

بسمها بعض الناس وأما الثانية باباطويلا والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم أن هذا الواو يدل على تصديق
الكاثلين لأنها عاطفة على كلام مضمر تعد به نعم وثامهم كلهم. وذلك أن الكاثل لو قال إن يريد أشا غر فقلت له
وفقيه كنت قد صدقته كالك قلت نعم هو كذلك وفقه أيضا وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتتوضأ بما أفضلت البحر فقال جوبا أفضلت السباع يزيد نعم وبما أفضلت السباع خرجته الدار قطني
وفي التزييل «وارزق أهله من الثمرات من آكل منهم بالله واليوم الآخر» قال ومن كفر. «هو من هذا الباب
فكذلك ما أخبر به عنهم من قولهم ويقولون سبعة فقال سبحانه وثامهم كلهم وليس كذلك سادسهم كلهم
ورامهم كلهم لأنه في موضع النعت لما قبله فهو داخل تحت قولهم مع قوله سبحانه «رجا بالغيب» ولم يقل ذلك
في آخر القصة

فصل في ذكر قول الله تعالى «ولا تقولن لشيء» وفسره فقال أي استثنى شيئا الله الشبهة مصدر شاء
يشاء كما أن الحيفة مصدر خاف يخاف ولكن هذا التفسير وإن كان صحيح المعنى فلفظ الآية مشكل
جدا لأن قوله «لا تقولن لشيء» أي فاعل ذلك غدا» نهي عن أن يقول هذا الكلام ولم ينه عن أن يصله بالأن
يشاء الله فيكون العبد منهى عن هذا القول منهى أيضا عن أن يصله بقوله إلا أن يشاء الله هذا محال فقوله إذا
الأن يشاء الله استثناء من الله راجع إلى أول الكلام وهذا أيضا إذا تأملته نقض لعننة النهي وبإبطال حكمه
فإن السيد إذا قال لعبد لا تقم إلا أن يشاء الله أن تقوم فقد حل عقد النهي لأن مشيئة الله للفعل
لا تعلم إلا بالفعل فلا عباد إذا أن يقوم ويقول قد شاء الله أن تقوم فلا يكون للنهي معنى على هذا فإذا لم يكن
رد حرف الاستثناء إلى النهي ولا هو من الكلام الذي نهى العبد عنه فقد تبين اشكاله (والجواب) أن
في الكلام حذفا واضارا تقديره ولا تقولن أي فاعل ذلك غدا إذا كرا إلا أن يشاء الله أو ناطقا بان يشاء الله
ومعناه إذا كرا شيئا الله كما قال ابن اسحق لأن الشبهة مصدر وان مع الفعل في تأويل المصنوع وأعرابه
ذلك المصدر مفعول بالقول المضمر والعرب تحذف القول وتكتفي بالقول في التزييل «فاما الذين أسودت
وجوههم أ كفرت» أي يقول لهم أ كفرت ثم تحذف القول وبقى الكلام المقول وكذلك قوله تعالى «يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم» أي يقولون سلام عليكم وهو كثير وكذلك إذا قوله «إلا أن يشاء الله»
هي من كلام الناهي له سبحانه ثم أضر القول وهو الذكر الذي قدمناه وبقى المقول وهو أن يشاء الله وهذا
القدر يكفي في هذا المقام وإن كان في الآية من البسط والتعشيش ما هو أكثر من هذا

فصل في ذكر قول الله تعالى «وليتوا في كمهم» فقال معناه أي سيقولون ذلك وهو أحوالنا ويلات فيها
وعلى هذا القول قرأه ابن مسعود وقالوا ليتوا زيادة قالوا ثم قال ابن اسحق قل رب أعلم بالبتوا وهو وهم من
المؤلف أو غيره وإنما التلاوة «قل الله أعلم بالبتوا» وقد قيل أنه أخبر عن الله تعالى عن مقدار لبثهم ولكن لما
علم استبعاد قرين وغيرهم من الكفار لهذا المقدار وعلم أن فيه تنازعا بين الناس فن قال «قل الله أعلم بما
لبثوا» وقوله «ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا» أي أنها ثلاثمائة بحسب العجم وإن حسبت الأهل فقد زاد
العدد تسعا لأن ثلاثمائة تسعة بحسب الشمس تزيد تسعين بحسب القمر (فان قيل) فكيف قال
ثلاثمائة سنين ولم يقل سنة وهو قياس الحد في العربية لأن المائة تضاف إلى لفظ الواحد (فالجواب)
أن سنين في الآية بدل مما قبله ليس على جهة الإضافة ولا التمييز والحكمة عظيمة عدل باللفظ عن الإضافة إلى
البعد وذلك أنه لو قال ثلاثمائة سنة لكان الكلام كأنه جواب لظاهرة واحدة من الناس والناس فيهم
طائفتان طائفة عن فواطول لبثهم ولم يعلموا كمية السنين فمن فهم أنها ثلاثمائة وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا

ولا استفت فيهم منهم أحدا
فانهم لا علم لهم بهم ولا تقولن
لشيء أي فاعل ذلك غدا
إلا أن يشاء الله وإذا كررك
إذا نسيت وقل عسى أن
يهديني ربى لا قرب من هذا
رشدا أي ولا تقولن لشيء
سألوك عنه كما قلت في هذا
إني أخبركم غدا واستثنى
مشيئة الله وإذا كررك إذا
نسيت وقل عسى أن
يهديني ربى غير مما سألتوني
عنه رشدا فانك لا تدري
ما أنا صانع في ذلك ولبتوا في
كمهم ثلاثمائة سنين
وازدادوا تسعا أي
سيقولون ذلك قل الله أعلم
بما لبثوا غيب السموات
والارض أبصر به وأسرع
ما لهم من دونه من ولي ولا
بشر في حكمه أحدا أي لم
يخف عليه شيء مما سألوك عنه

شيثان من خبرهم فلما قال ثلاثمائة مرة فاللأولين بالكية التي شكوا فيها مينا للآخرين ان هذه الثلاثمائة سنون وليست أياما ولا شهورا فانظروا في بيان اللطائف من ذكر العدد وجمع المعدود وتبين انه بدل اذ البدل يراد به تبين ما قبله ألا ترى ان اليهود قد كانوا عرفوا ان لاصحاب الكهف نبأ عجيبا ولم يكن العجب الا من طول لبهم غير انهم لم يكونوا على يقين من انها ثلاثمائة أو أقل فاخبر ان تلك السنين ثلاثمائة ثم لو وقف الكلام ههنا لقاتل العرب ومن لم يسمع بخبرهم ما هذه الثلاثمائة فقال كالمبين لهم سنين وقدر روى معنى هذا التفسير عن الضحاك ذكره النحاس

(فصل) وقال سنين ولم يقل أعواما والسنة والعام وان انسمت العرب فيهما واستعملت كل واحد منهما مكان الآخر اتساعا ولكن بينهما في حكم البلاغة والعلم ينزىل الكلام فراق فخذ أولامن الاشتقاق فان السنة من سنا يسنو اذا دار حول البئر والدابة هي السانية فكذلك السنة دورة من دورات الشمس وقد تسمى السنة دارا في الخبر ان بين آدم ونوح الف دار أي الف سنة هذا أصل هذا الاسم ومن ثم قالوا أكلتهم السنة فسموها سنة قال الله سبحانه « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ومن ثم قيل أسنت القوم اذا أخطوا وكأن وزنه أفعولوا كذا قال بعضهم وجعل سيبويه التاء بدلا من الواو فهي عنده أفعولوا لان الجدوبة والحصب معتبر بالشتاء والصيف وحساب العجم انما هو بالسنين الشمسية بها يؤرخون واصحاب الكهف من أمة عجمية والنصارى يعرفون حديثهم ويؤرخون به فجاء اللفظ في القرآن بذكر السنين الموافقة لحسابهم وعموا الفائدة بقوله وازدادوا نسبة الىوافق حساب العرب فان حسابهم بالشهور القمرية كالحرم وصفر ونحوهما وانظر بعده هذا الى قوله « تزرعون سبع سنين دأبا » الآية ولم يقل أعواما فمعه شاهد لما تقدم غير انه قال ثم يأتي من بعد ذلك عام ولم يقل سنة عدولا عن اللفظ المشترك فان السنة قد يعبر بها عن الشدة والازمة كما تقدم فلو قال سنة لذهب الوهم اليها لان العام أقل أياما من السنة وانما دلت الرؤيا على سبع سنين شداد واذا انقضى العدد فليس بعد الشدة الا رخاء وليس في الرؤيا ما يدل على مدة ذلك الرخاء ولا يمكن ان يكون أقل من عام وان زيادة على العام مشكوك فيها لا تقتضيه الرؤيا فكذلك بالآقل وترك ما يقع فيه الشك من الزيادة على العام فهاتان فائدتان في اللفظ بالعام في هذا الموطن وأما قوله « وبلغ أر بعين سنة » فاما ذكر السنين وهي أطول من الأعوام لانه مخبر عن اكتمال الانسان وتمام قوته واستوائه فلفظ السنين أولى بهذا الموطن لانها اكمل من الأعوام وفائدة أخرى انه خبر عن السن والسن معتبر بالسنين لان أصل السن في الحيوان لا يعتبر الا بالسنة الشمسية لان النتاج والحمل يكون بالربيع والصيف حتى قيل ربي للبكر وصيفي للمؤخر قال الرازي

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربيعون

فاستعمله في الآدميين فلما قيل في الفصيل ونحوه ابن سنة وابن سنتين قيل ذلك في الآدميين وان كان أصله في الماشية لما قدمنا وأما قوله « وحمله وفصاله في عامين » فلانه قال سبحانه « يستلونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس » فالرضاع من الاحكام الشرعية وقد قصرنا فيها على الحساب بالالهة وكذلك قوله « يحلون له عامان ويحرمونه عاما » ولم يقل سنة لانه يعني شهر المحرم وربيع الى آخر العام ولم يكونوا يحسبون بآيلول ولا بتشرين ولا بغيره وهي الشهور الشمسية وقوله سبحانه « فامانة الله مائة عام » اخبار منته محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه وحسابهم بالأعوام والالهة كما وقت لهم سبحانه وقوله سبحانه في قصة نوح « فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما » قيل انما ذكر أول السنين لانه كان في شدة اندمته كلها الا خمسين عاما من جاءه الفرج وأناه

* وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا أنا مكنا له في الأرض وأتينا من كل شيء سبباً فاتبع سبباً حتى انتهى إلى آخر قصة خبره * وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالم يؤت أحد غيره فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها لا يها أرضاً إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق * قال ابن اسحق فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح « قال ابن هشام » واسمه الاسكندر هو الذي بنى الاسكندرية فنسبت إليه * قال ابن اسحق وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي وكان رجلاً قد أدرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب

الغوث ويجوز أن يكون الله سبحانه علم أن عمره كان ألفاً إلا أن الخمسين منها كانت أعواماً فيكون عمره ألف سنة تنقص منها ما بين السنين الشمسية والقمرية في الخمسين خاصة لأن خمسين عاماً بحساب الأهلة أقل من خمسين سنة شمسية بنحو عام ونصف فإن كان الله سبحانه قد علم هذا من عمره فاللفظ موافق لهذا المعنى والألف في القول الأول مقنع والله أعلم بما أراد فتأمل هذا فإن العلم بتزويل الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها الثلاثة بها يفتح لك باب من العلم بالعجاز القرآن وابن هذا الأصل تعرف المعنى في قوله تعالى « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » وقوله تعالى « ألف سنة مما تعدون » وأنه كلام ورد في معرض التكثير والتفخيم لطول ذلك اليوم والسنة أطول من العام كما تقدم فلفظها أليق بهذا المقام

فصل * وذ كرقصة الرجل الطواف والحديث الذي جاء فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان ملكاً مسح الأرض بالأسباب ولم يشرح معنى الأسباب ولا هل التفسير فيه أقوال متقاربة قالوا في قوله تعالى « وأتينا من كل شيء سبباً » أي علماً يتبعه وفي قوله تعالى « فاتبع سبباً » أي طريقاً موصلة وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب السبب جبل من نور كان ملك يعشيه بين يديه فيتبعه وقد قيل في اسم ذلك الملك زياقيل وهذا يقرب من قول من قال سبباً أي طريقاً ويقرب أن يكون تفسير القول النبي صلى الله عليه وسلم مسح الأرض بالأسباب واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما جاء في ذلك ما روى عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال سألت ابن السكوء على بن أبي طالب فقال أرايت ذا القرنين أنبأ كان أم ملكاً فقال لا نبأ كان ولا ملكاً وأمكن كان عبداً صالحاً دأب على عبادة الله فضر به على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل كانت له ضفيران من شعر والعرب تسمى الخصلة من الشعر قرناً وقيل أنه رأى في المنام رؤى طويلة أنه أخذ بقرني الشمس فكان التأويل أنه المشرق والمغرب وذكر هذا الخبر على بن أبي طالب القيراني العابد في كتاب البستان له قال وهذا اسمي ذا القرنين وأما اسمه فقال ابن هشام في هذا الكتاب اسمه مرزبان بن مرزبة بهذا مفتوحة في اسم أبيه وزاى في اسمه وقيل فيه هرمس وقيل هرديس وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب اسمه الصعيب بن ذي مراند وهو أول التبايع وهو الذي حكم لأبراهيم عليه السلام في بئر السبع حين حاكم إليه فيها وقيل أنه أفريدون بن اثنيان الذي قتل الضحالك ويروي في خطبة قيس بن ساعدة التي خطبها بسوق عكاظ أنه قال فيها يا معشر إباد ابن الصعيب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان ذلك كالحظة عين وأنشد ابن هشام للاعشى

والصعيب ذو القرنين أصبح ثاوياً * بالحنو في جدت أمم مقم

وقوله بالحنو يريد حنوقاً قرأ الذي مات فيه ذو القرنين بالعراق وقول ابن هشام في السيرة أنه من أهل مصر وأنه الاسكندر الذي بنى الاسكندرية فعرفت به قول بعيدهما تقدم ويحتمل أن يكون الاسكندر سمى ذا القرنين أيضاً تشبيهاً له بالاول لأنه ملك ما بين المشرق والمغرب فهاذ كروا أيضاً وأذل ملوك فارس وقتل دارا بن دارا وأذل ملوك الروم وغيرهم وقال الطبري في الاسكندر هو اسكندروس بن قيلةوس ويقال فيه ابن قليس وكانت أمه زنجية وكانت أهديت لدارا الا كبراً وسبهاها فوجد منها نكهة استعملها فعملت ببقلة يقال لها اندروس فمات منه دارا الا صغر فلما وضعت مردها فتر وجهها والد الاسكندر فعملت منه بالاسكندروس فاسمه عندهم مشتق من تلك البقلة التي طهرت أمه بها فهاذ كروا وذكر عن الزبير أنه قال ذو القرنين هو عبد الله بن الضحالك بن معد الخبر في ذكر ملوك الحيرة قال الصعيب بن قرين هو ذو القرنين

ويحتمل أن يكونوا لم يولوا بكافي أوقات شتى يسمى كل واحد منهم ذا القرنين والله أعلم ولأول كان على عهد إبراهيم عليه السلام وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجد هذا ذا القرنين حالت يثمو بينها الظلمات التي وقع فيها هو وأجناده في خمر طويل مذكور في بعض التفاسير مشهور عند الأخباريين وأما قول عمر لرجل يسميه يقول يا ذا القرنين لم يكفكم أن تسموا بالإلهاء حتى تسميتهم بالملائكة إن كان عمر قاله بتوقيف من الرسول عليه السلام فهو ذلك لا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الحق وإن كان قاله بتأويل تلوه خالفه على في الخبر المتقدم والله أعلم أي الخبرين أصح نقلاً غير أن الرواية المتقدمة عن علي بن يقطين ما نقله أهل الأخبار عن ذي القرنين والله أعلم وكان من مذهب عمر رحمه الله كراهية التسمية بأسماء الألباء فقد أنكر على المغيرة تكنيته بابي عيسى وأنكر على صهيب تكنيته بابي يحيى فآخيه كل واحد منهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بذلك فسكت وكان عمر إنما كرهه من ذلك الأكلثار وأن يظن أن المسلمين شرفاً في الاسم إذا سمى باسم نبي أو أنه ينفعه ذلك في الآخرة فكانه استشعر من رعيته هذا الغرض أو نحوه هو أعلم بما كرهه من ذلك والافتداسي محمد طائفة من الصحابة منهم أبو بكر وعليّ وطلحة وأبو جندبة وأبو جهم بن حذيفة وخطاب وخطاب ابن الحارث كل هؤلاء المحمدين كانوا يكنون بابي القاسم إلا محمد بن خطاب وسمى أبو موسى ابنه بموسى فكان يكنى به وأمسيد بن حضير سمي ابنه يحيى وعلم به النبي عليه السلام فلم يذكر عليه وكان لطلحة عشرة من الولد كهم يسمى باسم نبي منهم موسى بن طلحة وعيسى واسحق وبعثوب وإبراهيم ومحمد وكان للزبير عشرة كلهم يسمى باسم شهيد فقال له طلحة أنا أسمهم بأسماء الألباء وأنت تسمهم بأسماء الشهداء فقال له الزبير فأن أطمع أن يكون بني شهداء ولا تطمع أنت أن يكون بنوك أنبياء ذكره ابن أبي خيثمة وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفي السنن لابن داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سموا بأسماء الألباء وهذا محمول على الإباحة لا على الوجوب وأما التسمية بمحمد ففي مسند الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم بمحمد فقد جهل وفي المعطي عن مالك أنه سئل عن اسم محمد ويكنى أبا القاسم فلم يره بأسماء فقيل له أكنيت ابنك أبا القاسم واسمه محمد فقال ما كنت به وأولئك أهل يكتونه بما ولم أسمع في ذلك نهياً ولا أرى بذلك بأساً وهذا يدل على أن مالك لم يبلغه أولم يصح عنده حديث النهي عن ذلك وقدر وأهل الصحيح قالوا علم ولعله بلغه حديث عائشة أنه عليه السلام قال ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي وهذا هو النسخ لحديث النهي والله أعلم وكان ابن سيرين يكره لكل أحد أن يتكنى بابي القاسم كان اسمه محمداً أو لم يكن وطائفة إنما يكرهونه لمن اسمه محمد وفي المعطي أيضاً أنه سئل عن التسمية بمحمد فكرهه وقال وما علمه بأنه مهدي وأباح التسمية بالهادي وقال لأن الهادي هو الذي يهدي إلى الطريق وقد قدمنا كراهية مالك للتسمية بمجربيل وقد ذكر ابن اسحق كراهية عمر للتسمية بأسماء الملائكة وذكره مالك التسمية بمجربيل

* وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفر أماريتهم أن تسموا بالألباء حتى تسميتهم بالملائكة قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا الحق ما قال * وقال تعالى فبأسألوهم عنه من أمر الروح ويسألونك عن الروح

﴿ فصل ﴾ وذكر سؤالهم عن الروح وما أنزل الله فيه من قوله تعالى « ويسألونك عن الروح » الآية وروى عن ابن اسحق من غير طريق البكال أنه قال في هذا الخبر فتأداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مجربيل وهذا ما رواه عن ابن اسحق تدل على خلاف ما روى غيره أن هو ودقالت لقريش أسئلوه عن الروح فإن أخبركم به فليس بنبي وإن لم يخبركم فهو نبي وقال ابن اسحق فيما تقدم من الحديث أسئلوه عن الرجل الطواف وعن الفتية وعن الروح فإن أخبركم والافالرجل معقول فسوى في الخبر بين الروح وغيره

واختلف أهل التأويل في الروح المسؤول عنه فقال بعضهم هو جبريل لانه الروح الامين وروح القدس وعلى هذا رواية ابن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقرئش حين سألوه هو جبريل وقالت طائفة الروح خلق من الملائكة على صور بني آدم وقالت طائفة الروح خلق يرون الملائكة ولا تراهم فهم للملائكة كالملائكة لبني آدم وروى عن علي أنه قال الروح ملك له مائة ألف رأس لكل رأس مائة ألف وجه في كل وجه مائة ألف فم في كل فم مائة ألف لسان يسبح الله بلغات مختلفة وقالت طائفة الروح الذي سألته عنه يهودي وروح الانسان ثم اختلف أصحاب هذا القول فمنهم من قال لم يجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سؤالهم لانهم سألوه نعمتاً واستنزا فقال الله قل الروح من أمر ربي ولم يأمره أن يبينه لهم وقالت طائفة بل قد أخبرهم الله به وأجابهم عما سألوا لانه قال لتبينه قل الروح من أمر ربي وأمر الرب هو الشرع والكتاب الذي جاء به فن دخل في الشرع وثقته في الكتاب والسنة عرف الروح فكان معنى الكلام ادخلوا في الدين تعرفوا ما سألتم عنه فانه من أمر ربي أي من الامر الذي جئت به مبلغاً عن ربي وذلك ان الروح لا سبيل الى معرفته من جهة الطبيعة ولا من جهة الفلسفة ولا من جهة الرأي والقياس وانما يعرف من جهة الشرع فاذا نظرت الى ما في الكتاب والسنة من ذكره نحو قوله سبحانه «ثم سواء ونفخ فيه من روحه» أي من روح الحياة والحياة من صفات الله سبحانه والنفخ في الحقيقة مضاف الى ملك ينفخ فيه بأمر ربه وتنتظر الى ما أخبر به الرسول عليه السلام ان الارواح جنود مجندة وانها تتعارف وتشام في الهواه وانها تقبض من الاجساد بعد الموت وانها تسئل في القبر فتفهم السؤال وتسمع وترى وتتم وتعذب وتلدن وتأم وهذه كلها من صفات الاجسام فتعرف انها اجسام بهذه الدلائل لكنها ليست كالاجساد في كثافتها وثقلها واظلامها اذا الاجساد خلقت من ماء وطين وحمأ مسنون فهو أصلها والارواح خلقت مما قال الله تعالى وهو النفخ المتقدم المضاف الى الملك والملائكة خلقت من نور كما جاء في الصحيح وان كان قد أضاف النفخ الى نفسه فكذلك أضاف قبض الارواح الى نفسه فقال «الله يتوفى الانفس حين موتها» وأضاف ذلك الى الملك أيضاً فقال «قل يتوفاكم ملك الموت» والفعل مضاف الى الملك مجازاً والى الرب حقيقة فهو أيضاً جسم ولكنه من جنس الريح ولذلك سمي روحاً من لفظ الريح ونفخ الملك في معنى الريح غير انه ضم أوله لانه نوراني والريح هواء متحرك واذا كان الشرع قد عرفنا من معاني الروح وصفاته بهذا القدر فقد عرف من جهة أمره كما قال سبحانه «قل الروح من أمر ربي» وقوله من أمر ربي أيضاً ولم يقل من أمر الله ولا من أمر ربكم يدل على خصوص وعلى ما قدمناه من أنه لا يعلمه الا من أخذ معناه من قول الله سبحانه وقول رسوله بعد الايمان بالله ورسوله واليقين الصادق والتمسك في الدين فان كان لم يخبر اليهود حين سألوه عنه فقد أحاطوا على موضع العلم به

فصل في ومما يتصل بمعنى الروح وحقيقته أن تعرف هل هي النفس أو غيرها وقد كثرت في ذلك الاقوال واضطربت المذاهب فتعلق قوم بظواهر من الاحاديث لا توجب القطع لانها نقل آحاد وأيضاً فان ألفاظها محتملة للتأويل ومجازات العرف واتساعاتها في الكلام كثيرة فما تعلقوا به في أن الروح هي النفس قول بلال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك مع قول النبي عليه السلام ان الله قبض أرواحنا وقوله عز وجل «الله يتوفى الانفس» والمقبوضة هي الارواح ولم يفرقوا بين القبض والتوفى ولا بين الاخذ في قول بلال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك وبين قول النبي عليه السلام قبض أرواحنا وتنقيح الاقوال وترجيحها بطول وقدر وى أبو عمر في التمهيد حذيثاً يدل على خلاف مذهبه في أن النفس هي الروح لكن علله فيه

ان الله خلق آدم وجعل فيه نفسا وروحا فن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووقاؤه ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه ونحو هذا وهذا الحديث معناه صحيح اذا تؤمل صح نقله أو لم يصح وسبيلك أن تنظر في كتاب الله أولى لا إلى الأحاديث التي تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى وتختلف فيها ألفاظ المحدثين فنقول قال الله تعالى «فأداسو يته ونفخت فيه من روحي» ولم يقل من نفسي وكذلك قال «ثم سواه ونفخ فيه من روحي» ولم يقل من نفسه ولا يجوز أيضاً أن يقال هذا ولا خفاء فيما يذهب ما من الفرق في الكلام وذلك يدل على أن بينهما فارقاً في المعنى وبمعكس هذا قوله سبحانه «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» ولم يقل تعلم ما في روحي ولا أعلم ما في روحك ولا يحسن هذا القول أيضاً أن يقوله غير عيسى ولو كانت النفس والروح اسمين لمعنى واحد كاللث والاسد لصح وقوع كل واحد منهما مكان صاحبه وكذلك قوله تعالى «يقولون في أنفسهم» ولا يحسن في الكلام يقولون في أرواحهم وقال تعالى «أن تقول نفس» ولم يقل أن تقول روح ولا يقوله أعرابي فإن إذا كون النفس والروح بمعنى واحد لولا الغفلة عن تدبر كلام الله تعالى ولكن بقيت دقيقة يعرف منها السر والحقيقة ولا يكون بين القولين اختلاف متباين إن شاء الله فنقول والله التوفيق الروح مشتق من الريح وهو جسم هوائي لطيف به تكون حياة الجسد عادة أجراها الله تعالى لأن العنق يوجب ألا يكون للجسم حياة حتى ينتفخ فيه ذلك الروح الذي هو في تجاويف الجسد كما قال ابن فورك وأبو المعالى وأبو بكر الماردى وسبقهم إلى نحوه منه أبو الحسن الأشعري ومعنى كلامهم واحد أو متقارب

فصل فاذا ثبت أن الروح سبب الحياة عادة أجراها الله تعالى فهو كالماء الجاري في عروق الشجرة صعدا حتى تحيا به عادة فتسميه ماء باعتبار أوليته ونسبه أيضاً هذا وحسب اعتبار أوليته واعتبار النفخة التي هي ربح فإدام الجنين في بطن أمه حياً فهو ذور وح فاذا نشأ واكتسب ذلك الروح أخلاقاً وأوصافاً لم تكن فيه وأقبل على مصالح الجسم كغايه وعشق مصالح الجسد وندائه ودفع المضار عنه سمي نفساً كما يكتسب الماء الصاعد في الشجرة من الشجرة أوصافاً لم تكن فيه فالماء في العنب مثلاً هو ماء باعتبار الأصل والبداءة ففيه من الماء للميوعة والرطوبة وفيه من العنب الحلاوة وأوصاف أخر فتسميه مصطاراً إن شئت أو خمران إن شئت أو غير ذلك مما أوجبه الاكتساب لهذه الأوصاف فمن قال إن النفس هي الروح على الإطلاق من غير تمييد فلم يحسن العبارة وإنما فيها من الروح الأوصاف التي تقتضيها نفخة الملك والمالك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث من الروح عفافه وحلمه وبأوه وفهمه ومن النفس شهوته وغضبه وطيشه وذلك أن الروح كإقدمنا ما زج الجسد الذي فيه الدم ويسمى الدم نفساً وهو مجرى الشيطان وقد حكمت الشريعة بنجاسة الدم لسراعه أن يفهم مما نحن بسبيله فمن يعرف جوهر الكلام وينزل الألفاظ منازلها لا يسمى روحاً إلا ما وقع به الفرق بين الجسد والحي والذي كان سبب الحياة كما في الكتاب العزيز عند ذكر أحياء النطفة ونفخ الروح فيها ولا يقال نفخ النفس فيها إلا عند الاتساع في الكلام وتمعية الشيء بما يؤول إليه ومن هنا سمي جبريل عليه السلام روحاً والوحى روحاً لأنه تكون حياة القلوب قال الله سبحانه «أو من كان ميتاً فأحييناه» وقال في السكفار «أموات غير أحياء» وقال في النفس ما تقدم وقال «إن النفس لا مارة بالسوء» ولم يقل أن الروح لا مارة لأن الروح الذي هو سبب الحياة لا يأمر بسوء ولا يسمى أيضاً نفساً كما قدمنا حتى يكتسب من الجسد الأوصاف المذكورة وما كان نحوها والماء النازل من السماء جنس واحد فاذا ما زج أجساد الشجر كالنخيل والفرسك والحنظل والعشر وغير ذلك اختلفت أنواعه كذلك الروح الباطنة التي هي من عند الله هي جنس واحد وقد أضافها إلى نفسه تشریفها حين قال ونفخ فيه من روحه ثم نخلط

قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلاً * قال ابن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أخبار يهوديا محمد أريت قولك وما أوتيت من العلم الا قليلاً ايانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه قال فانزل الله تعالى عليه فيمأسأله عنه من ذلك ولوان ما في الارض من شجرة أفلام والبحر بعده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله ان الله عز بركم أي ان التوراة في هذا من علم الله قليل * قال وأنزل الله تعالى عليه فيمأسأله قومه لا أنفسهم عن تفسير الجبال وتقطيع الارض وبعث من هضى من آبائهم من الموتى ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أي لا أصنع من ذلك الا ما شئت

وأُتزل عليه في قولهم * خذ لنفسك ما سألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً ويبيع معه ما يكايده بما يقول ويرد عنه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كثر أو تكون له الجنة يا كل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلاً لئلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي أنشأ جمل لك خيراً من ذلك أي من أن تمشي في الأسواق وتلتمس المعاش جناناً تجري من تحت الأسمار (١٩٩) ويجعل لك قصوراً وأنزل عليه

في ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً أي جعلت بعضهم لبعض ابتلاء لتصبروا ولوشئت أن أجعل الدنيا مع رسلتي فلا يخافوا لعلمت * وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية وقالوا إن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجيراً أو تسقط السماء كما سكت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن يؤمن لربك حتى نزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً * قال ابن هشام «والنبوع ما ينبوع من الماء من الأرض وغيرها وجمعه ينابيع قال ابن هرمة واسمه إبراهيم بن عبد الله الفهري

الاجساد التي خلقت من طين وقد كان في ذلك الطين طيب وخبيث فينزع كل فرع إلى أصله وينزع ذلك الأصل إلى ما سبق في أم الكتاب وإلى ما دبره وأحكمه الحكيم الخبير فعند ذلك تتنافر النفوس وتتقارب وتتجاذب أو تتباغض على حسب التشاكل في أصل الخلقة وهي معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد كتب بعض الحكماء إلى صديق له أن نفساً غير مشكورة على الانقياد إليك تغير زمام فانها صادفت عندك بعض جواهرها والشئ يتبع بعضه بعضاً

فصل * وقد يعبر بالنفس عن جملة الإنسان وروحه وجسده فتقول عندي ثلاثة أنا نفس ولا تقول عندي ثلاثة أرواح لا يعبر بالروح إلا عن المعنى المتقدم ذكره وإنما اتسع في النفس وعبر بها عن الجملة الغالبة أو صاف الجسد على الروح حتى صار يسمى نفساً وطراً هذا الاسم بسبب الجسد كما يطرأ على الماء في الشجر أسماء على حسب اختلاف أنواع الشجر من حلو وحامض ومر وحر وبف وغير ذلك فتحصل من مضمون ما ذكرنا إلا يقال في النفس هي الروح على الإطلاق حتى تقيدها بتقدم ولا يقال في الروح هو النفس إلا كما يقال في المني هو الإنسان أو كما يقال للماء المغذي للكرمة هو الخمر أو الخلل على معنى أنه يستنضف إليه أو صاف يسمى بها خمر أو خلا فتبيد الألفاظ هو معنى الكلام وتزِيلُ كُلَّ لَفْظٍ فِي مَوْضِعِهِ هُوَ مَعْنَى الْبَلَاغَةِ فَافْهَمْ

فصل * وإذا ثبت هذا فلم يبق إلا قول بلال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك فذكر النفس لأنه معتذر من ترك عمل أمر به والأعمال مضافة إلى النفس لأن الأعمال جسدانية وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا فذكر الروح الذي هو الأصل لأنه انفسهم من فزعهم فاعلمهم أن خالق الأرواح يقبضها إذا شاء فلا تنبسط انبساطها في اليقظة وروح النائم وان وصف بالقبض فلا يدل لفظ القبض على انزعاه بالكيفية كما لا يدل قوله سبحانه في الظل «ثم قبضناه لئلا نقبضها يسيراً» على اعدام الظل بالكيفية وقوله تعالى «الله يتوفى الأنفس» فلم يقل الأرواح لأنه وعظ العباد العاقلين عنه فآخبر أنه يتوفى أنفسهم ثم يعيدها حتى يتوفاها فلا يعيدها إلى الحشر لتردجر النفوس بهذه العظة عن سوء أعمالها إذا لا آية مكية والخطاب للكفار وقد نزلت الألفاظ منازله في الحديث والقرآن وذلك معنى الفصاحة وسر البلاغة

فصل * واستشهد ابن هشام بقول ابن هرمة ونسبه فقال فهري وإنما هو خاجي والخاج اسمه قيس ابن الحارث بن فهر واختلف في تسمية بني قيس بن الحارث الخلاج ف قيل لأنهم اختلجوا من قرشب وسكان مكة وقيل لأنهم نزلوا بموضع فيه خالج من ماء ونسبوا إليه وابن هرمة واسمه إبراهيم بن علي بن هرمة وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية وبينه

واذا هرقت بكل دار عبرة * نرف الشؤن ودمعك الينبوع

والشؤن مجازي الدمع وهي اطباق الرأس وهي أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذلك ذكروا عن أهل التشرع وكذلك ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فأنه أعلم وكل ما شرح ابن هشام من الآيات التي تلاها ابن اسحق فقد

واذ هرقت بكل دار عبرة * نرف الشؤن ودمعك الينبوع وهذا البيت في قصيدة له والكشف القطع من العذاب وواحدته كدفعة مثل سدره وسدر وهي أيضاً واحدة الكشف والقبيل يكون مقابلة ومعاًينة وهو كقوله تعالى أو يأنسهم العذاب قبلاً أي عياناً وأنشدني أبو عبيدة لا عشي بن قيس بن ثعلبة أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها * كصر خفة حبلى يسرتم أقبياها بمعنى القابضة لأنها تقبل ولها وهذا البيت في قصيدة له ويقال القبيل وجمعه قبل وهي الجماعات وفي كتاب الله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً قبل جمع قبيل مثل سبل

جميع سبيل وسرر جمع ضرر وقصص جمع قبص والقبيل أيضا في مثل من الامثال وهو قولهم ما نعرف قبيل من يدري لا نعرف ما قبل ما
أدبر قال السكيت بن زيد نقرت الامور بوجهتهم * فاعرفوا الذير من القبيل وهذا البيت في قصيدة له ويقال انما اريد
بهذا القتل فاقبل الى الزارع القبيل وما قبل الى اطواف الاصابع فهو الذير وهو من الاقبال والادبار الذي ذكرت ويقال قتل المغزل
فاذا قبل الى الركبة فهو القبيل واذا قبل الى اللولك فهو الذير والقبيل أيضا قوم الرجلى والزخرف الذهب والمزخرف الماوين بالذهب قال العجاج
من طلق اسمي بخال المصحف * رسوميه والمذهب المزخرفا * وهذان البيتان في أرجوزة له ويقال أيضا لكل مزين مزخرف * قال
ابن اسحق واذنل عليه في قولهم انما بلغنا نك انما بملكك رجل بالجماعة يقال له الرحمن ولن نؤمن به أبدا كذلك أرسلناك في أمة فدخلت من
قبلها أمة لتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هورني لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * واذنل عليه فيما قال أبو جهل بن
هشام لعنه الله وما به أو أيت الذي يخفى عبدا اذ صلى الى آخر الصورة « قال ابن هشام » لنسختنا التجذبن ولنا خذن قال الشاعر
قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم (٢٠٠) * من بين ملجهم مهرة أو ساقع والثادى المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون فيه

تقدم ما يحتاج بيانه منه وفي قوله سبحانه « بيت من زخرف » دليل على ان البيت يراد به القصر والمنزل وان
كان عظيما فانه يسمى بيتا كما قدمنا في شرح بيت القصب في حديث خديجة
فصل * وذكر ابن اسحق قول أبي جهل مستهزئا يزعم محمدان جنود به التي يخوفكم بها تسعة عشر
وأتم الناس الى آخر القصة واهل التفسير يعزون هذه المقالة الى أبي الاسود بن الجهم واسمه كندة بن أسيد بن
خلف وأبو جهل الشاعر هو ابن اخيه واسمه وهب بن زمعة بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن
جمح وكانت عند أبي جهل التؤمة التي يعرف بها صالح مولى التؤمة وهي اخت عبد الله بن صنفوان بن أمية
ولدت له عبد الرحمن قتل يوم الجمل وانه قال اكفوني منهم اثنين وأنا كفيتكم سبعة عشر عجا بامنه بنفسه وكان
بلغ من شدته فيازعوا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيعزق الجلد ولا
يتحرك عنه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصصره رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وقد نسب ابن اسحق خبر المصارعة الى ركانة بن عبد زيد بن هاشم بن
المطلب وسياتي في الكتاب والله اعلم وأما ما قال اهل التاويل في خزنة جهنم التسعة عشر فيرى عن كعب
انه قال بيد كل واحد منهم عمود له شعبتان وانه ليدفع بالشعبة تسعين ألفا الى النار وقد أملت في معني أبواب
الجنة وأبواب النار فائدة عددها ونسبها واذكر الزبانية والحكمة في كونهم عددا قليلا مسئلة في قريب من
جزء فلتنظر هناك
فصل * وذكر قول قر يش انما يامسه رجل بالجماعة يقال له الرحمن وانا لا نؤمن بالرحمن فانزل الله
سبحانه « وهم يكفرون بالرحمن قل هورني » كان مسيلة بن حبيب الحنفي ثم أحد بني الدول قد سمي بالرحمن
في الجاهلية وكان من العمرين ذكر وثنية بن موسى ان مسيلة تسمى بالرحمن قبل ان يولد عبد الله أبو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنشد في تفسير الزبانية * ومن كبير نقر زبانية * وجدت في حاشية

أموهم وفي كتاب الله
تعالى وتأتون في ناديك
التكر وهو الندى وفي
كتاب الله تعالى وأحسن
تدبيرا وجمعة أندية قول فليدع
أهمل ناديه كما قلته تعالى
واستل القرية يريد أهمل
القرية * قال سلامة بن
جندل أحله بني سعد بن
زيد مناة بن تميم الشاعر
يومان يوم مقامات وانديه *
ويوم سير الى الأعداء
تاويب
وهذا البيت في قصيدة له
وقال السكيت بن زيد
لأما ذير في الندى مكا *
ثير ولا مصمتين بالأخام
وهذا البيت في قصيدة له
ويقال القادى الجلضاء
والزبانية النواظرة للشهداء
وهي في هذا الموضع خسنة

النار والزبانية أيضا في النواظرة الذين يخدمونه ويمينونه والواحد زبانية قال ابن الزبير في ذلك
مطاعم في المقرى مطاعين في الوغى * زبانية غلب عظام حلومها يقول شداد وهذا البيت في أبيات له * وقال صخر بن عبد الله
الطائي وهو صخر النخعي * ومن كبير نقر زبانية * وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق واذنل الله تعالى عليه فيما
عرضوا من أمواهم قلن ما سألنكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شى شهيد * فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما عوفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم العيوب حين سألوهم عما سألوا عنه حال الحمد منهم له بينهم وبين
اتباعه وتصديقه فتحو الى الله وتركوا أمر عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون أى
اجعلوا ملغوا وباطلا واتخذوه هزا لعلكم تغفلون بذلك فانكم انما تظنونوه أو خاضعتهم يوما غلبكم فقال أبو جهل يومه وهو يهزأ برسول الله
صلى الله عليه وسلم هو طجاء به من الحق يامعشر قر يش يزعم محمد انما جنود الله الذين بعث بونك في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر
الناس عددا وكثرة فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فانزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله وما جعلنا لأهل النار الاملاك وما

جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفارقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فقامتهم فان رأى انهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية اذا هم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا منهم أصاح له يسمع منه * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم اختلفوا في نزول هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك النفر يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يستمع فينتفع به * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عروبة عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عكرمة بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعنا قر يش هذا القرآن يجهر لها به قط فنرجل يسمعه فقال عبد الله بن مسعود انما قالوا ان نخشاهم عليك انما تريد رجالا كثيرة يسمعون من القوم ان أرادوا فقال دعوني فان الله سيمعني قال فعدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقر يش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها يقرأها قال وتأملاوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا اليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثر وافي وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون على منهم الا أن واثق شاتم لا غاديتهم ثم لما غادوا قالوا لا حسبك قد أسسمعتهم ما يكرهون * قال ابن اسحق (٢٠١) وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب

الزهري انه حدث ان أبا سفيان بن حرب وأبا جهل ابن هشام والاحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه

كتاب الشيخ على هذا البيت كبير حتى من هذيل (قال المؤلف) وفي أسد أيضا كبير بن عثم بن دودان بن أسد ومن ذريتته بنو جحش بن ريان بن يعمر بن حميرة بن مرة بن كبير وأهل الرجز أن يكون أراد هؤلاء فانهم أشهر والله أعلم بنو كبير أيضا بطن من بني غامد وهم من الازد والذي تقدم ذكره من هذيل هو كبير بن طابخة بن هذيل بن الحارث بن ساعد بن هذيل

فصل ٢٠١ واذكر استماع أبي جهل وأبي سفيان والاحنس الى قول أبي جهل فلما تجاذبنا على الركب وقع في الجفرة الجاذي المقعى على قدميه قال وربما جعلوا الجاذي والجاني سواء * واذكر قول الله سبحانه خبر أعظم «جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا» قال بعضهم مستورا بمعنى سائر

(٢٦ - روض ل) وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم مكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فجلسوا وموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلورا كم بعض سفها ئكم لا وقتهم في تنفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتماه لا نعود فتماعدها على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاحنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا سفيان عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف أبرادها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاحنس وأنا والذي خلقت به قال ثم خرج من عند حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطمنا وحملوا فحملنا وأعطاوا عطيتنا حتى اذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرنسي رهان قالوا ما نبي يأتيه الوحي من السماء فمتي ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدره قال فقام عنه الاحنس وتركه * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤون به قلوبنا في أكنة لن نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه انما علمون بما نحن عليه انما نفقه عنك شيئا فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم واذقوا القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذ ذكركم في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أي كيف فهموا أو حيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجاب يزعجهم أي اني لم أفعل ذلك نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحورا أي ذلك ما توصوا به من ترك ما بينك وبينهم انظر كيف ضربوا لك الامثال

فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أي أخطؤا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا انذا كنا عظاما ورفانا
أنتا لميعون خلقا جديدا أي قد جئت تخبرنا اناس نبعت بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفانا وذلك مالا يكون قل كونوا حجارة أو خلقا
مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يبيدنا قل الذي فطركم أول مرة أي الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه
* قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سأله عن قول الله تعالى أو خلقا مما يكبر في صدوركم
مالذي أراد الله به فقال الموت (٢٠٢) ذكر عدوان المشركين على المستضعفين من أسلم بالاذى والفتنة

كما قال وكان وعده مأثيا أي آثيا والصحيح أن مستورا هنا على بابه لانه حجاب على القلب فهو لا يرى
* وذكر حديث ابن عباس حين سئل عن قوله «أو خلقا مما يكبر في صدوركم» فقال الموت وهو تفسير يحتاج
الى تفسير ورأيت لبعض المتأخرين فيه قال أراد ابن عباس ان الموت سيفني كما يفنى كل شيء كما جاء انه يذبح
على الصراط فكان المعنى ان لو كنتم حجارة أو خلد لا دركم القناء والموت ولو كنتم الموت الذي هو
كبير في صدوركم فلا بد لكم من القناء والله أعلم بتأويل ذلك وقد بقي في نفسي من تأويل هذه الآية شيء
حتى يكمل الله نعمته بفهمها ان شاء الله تعالى وقوله سبحانه «ولو اعلی ادبارهم نفورا» يجوز أن يكون نفورا
جمع نافر فيكون نصبا على الحال ويجوز أن يكون مصدر أمؤ كدألولوا وما أنزل الله في استماعهم «ومنهم
من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم» ألا ترى كيف جمع يستمعون والحمل على اللفظ اذا قرب منه أحسن
ألا ترى الى قوله سبحانه «ومن يسل وجهه الى الله» فأفرد حملا على لفظ من وقال في آخر الآية ولا خوف
عليهم فجمع حملا على المعنى لما بعد عن اللفظ وهكذا كان القياس في قوله «ومنهم من يستمعون» ولكن
لما كانوا جماعة ونزلت الآية فيهم باعيانهم صار المعنى ومنهم من يستمعون يعني أولئك النفر وهم أبوجهل
وأبوسفيان والآخرين بن شريق ألا ترى كيف قال بعد «ومنهم من ينظر اليك» فأفرد حملا على اللفظ
لا ارتفاع السبب المتقدم والله أعلم
فصل وذكر أعداب من أسلم وطرحهم في الرمضاء وكانوا يلبسونهم أدرع الحديد حتى أعطوهم
بالسنتهم ما سألوا من كلمة الكفر إلا بالارحمة الله وأزل الله فيهم الأمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
ونزل في عمار وأبيه إلا أن تتقوا منهم تقاة ولما كان الإيمان أصله في القلب رخص للمؤمن في حال
الأكراه أن يقول بلسانه اذا خاف على نفسه حتى يأمن قال ابن مسعود ما من كلمة تدفع عني سوطين الا قلتها
هذا في القول فاما الفعل فتقسم فيه الحال فنه مالا خلافا في جوازه كشرب الخمر اذا خاف على نفسه القتل
وان لم يخف الا مادون القتل فاصبر له أفضل وان لم يخف في ذلك الا كسجين يوم أو طرف من الهوان خفيف
فلا تحل له المعصية من أجل ذلك وأما الاكراه على القتل فلا خلافا في حظره لانه انما رخص له فيما دون
القتل ليدفع بذلك قتل نفس مؤمنة وهي نفسه فاما اذا دفع عن نفسه بنفس أخرى فلا رخصة واختلاف في
الاكراه على الزنى فذكر عن ابن الماجشون انه قال لا رخصة فيه لانه لا ينتشر له الا عن ارادة في القلب أو شهوة
وأفعال القلب لا تباح مع الاكراه وقال غيره بل رخص في ذلك لمن خاف القتل لان انبعاث الشهوة عند
المماسة بمزلة انبعاث اللامع عند مضغ الطعام وقد يجوز أن كل الحرام اذا أكره عليه
فصل واختلف الأصوليون في مسئلة من الاكراه هل المكروه على الفعل مخاطب بالفعل أم لا

* قال ابن اسحق انهم
عدوا على من أسلم واتبع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أصحابه فوثبت
كل قبيلة على من فيها من
المسلمين فجعلوا يحبسونهم
ويعذبونهم بالضرب
والجوع والعطش ورمضاء
مكة اذا اشتد الحر من
استضعفوا منهم فقتلهم عن
دينهم فمنهم من يفتن من شدة
البلاء الذي يصيبه ومنهم
من يصاب لهم ويصعبه الله
منهم وكان بلال مولى أبي
بكر رضي الله عنهما
لبعض بني جمح مولدا من
مولديهم وهو بلال بن رباح
وكان اسم أمه حمامة وكان
صادق الاسلام طاهر
القلب وكان أمية بن خلف
ابن وهب بن حذافة بن
جمح يخرجه اذا حيت
الظهيرة فيطرحه على ظهره
في بطحاء مكة ثم يامر
بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ثم يقول له

فقات

لا نزل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتبطل الملات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن

اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال
ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله اني قتلتك ووه على هذا لا تخذه حننا حتى مر به أبو بكر الصديق
رضي الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية بن خلف ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت الذي
أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر أفل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قد قبلت قال هلك فاعطاه أبو بكر

الصدى رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذ فاعته ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر الى المدينة ست رقاب بلال سابعهم * عامر ابن فهيرة شهد بدر وأحد وقتل يوم بئر معونة شهيدا * وأم عيسى * وزينة فاصيب بصرها حين أعتقها فقالت قرىش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا ويبت الله ما تضر اللات والعزى وماتت فعمان فرد الله بصرها * وأعتق التهذبية وبناتها وكانت لا امرأة من بنى عبد الدار فر بهما وقد بعثهم ماسيدتهما بطحين لها وهى تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فاعتهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما احترتان ارجعا اليها طحينها قالت أو تفرغ منه يا أبا بكر ثم زده اليها قال ذلك ان شئنا * ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن (٢٠٣) الخطاب يعذبها للترك الاسلام

وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتذر اليك انى لم أتركك الا ملالة فتقول كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتهما * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو حنيفة لا بى بكر يابنى أنى أراك تعتق رقابا ضعافا فلوانك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلا جلدا يمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضى الله عنه يا بى انى انما أريد ما أريد معنى الله قال فيتحدث انه ما نزل هؤلاء الآيات الا فيه وفيما قال له أبوه فامان أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة

فكانت المعتزلة لا يصح الامر بالفعل مع الاكراه عليه وقالت الاشعرية ذلك جائز لان العزم انما هو فعل القلب وقد يتصور منه في ذلك الحين العزم والنية وهى القصد الى امثال أمر الله تعالى وان كان ظاهره انه يفعله خوفا من الناس وذلك اذا أكره على فرض كالمصلاة مثلا اذا قيل صل والاقبلت وأما اذا قيل له ان صليت قتلت فظن القاضى أن الخلاف يمتد بين المعتزلة في ذلك وغلطه بعض أصحابه وقالوا لا خلاف في هذه المسئلة انه مخاطب بالصلاة ما مور بها وان رخص له في تركها فليس الترخيص مما يخرج عنه عن حكم الخطاب وانما يرفع عنه الاكراه انما هو ولا يخرج عنه أن يكون مخاطباً بها وهذا الغلط المنسوب الى القاضى في هذه المسئلة ليس بقول له وانما حكاه في كتاب التقرىب والارشاد عن طائفة من الفقهاء قالوا لا يتصور القصد والارادة للفعل مع الاكراه عليه قال القاضى وهذا باطل لانه يتصور ان يكفاه عنه مع الاكراه فكذلك يتصور منه القصد الى الامثال له وبه يتعلق التكليف فانما غلط من نسب اليه من الاصوليين هذا القول الذى أبطلوه وبين بطلانه وانما ذكرت ما قالوه قبل أن أرى كلامه في المسئلة وأقف على حقيقة مذهبه وهو يرى من الغلط فيها

فصل * وذكر فمى عذب في الله سمية أم عمار وقد ذكرنا قتل أبى جهل لها وهى أول شهيد في الاسلام وروى أن عمار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صبراً أباليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحداً من آل عمار بالنار وسمية أمه وهى بنت خياط كانت موالدة لابى حذيفة بن المعيرة واسمها مهشم وهى عم أبى جهل وغلط ابن قتيبة فيها فزعم ان الازرق مولى الحارث بن كادة خلف عليها بعد ياسر فولدت له سلمة بن الازرق وقال أهل العلم بالنساء انما سمية أم سلمة بن الازرق سمية أخرى وهى أم زياد بن أبى سفيان لأم عمار وعمار والحويرث وعبود بنو ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لؤذين ويقال لؤذين بن ثعلبة بن عوف بن حارثة ابن عامر بن زيام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد العنسى المذحجى حليف لبنى مخزوم ومن ولد عمار عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن الحسن بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر وهى الممتول بالاندلس قتله عبد الرحمن بن معاوية

فصل * وذكر زينة التى أعتقها أبو بكر وأول اسمها زامى مكسورة بعد هانون مكسورة مشددة على

تجزى الابهتاء وجهه به الا على والسوف برضى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وابنيه وأمه وكانوا أهل بيت الاسلام اذا حمت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيجر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغنى صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فاما أمه فقتلوها وهى تأبى الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم في رجال من قرىش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أتبه وخزاه وقال تركت دين أبىك وهو خير منك لنفسك حرامك وانفيلان رأيك ولنضع من شرفك وان كان تاجر اقال والله لنكسب من تجارتك ولها كى مالك وان كان ضعيفاً ضربه وأغرى به * قال ابن اسحق حدثني حكيم بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة قال قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يباعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا يضربون أحدهم ويبيعونه ويمطشونه حتى ما يقدروا على أن لا يستوى جالساً من شدة الضر الذى نزل به حتى يعطيهم ماساً لوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى الهلك من دون الله

فيقول نعم حتى ان الجمل لم يبرهم فيقولون له هذا الجمل الهك من دون الله فيقول نعم اخذناه منهم مما يبايعون من جهده * قال ابن اسحق
 وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أجدانه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد
 وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتيه منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة قال فتألولاه وخشوا شرا اننا قد أردنا أن
 نعاذب هؤلاء الفتيه على هذا الدين الذي أخذوا فانا لان من بذلك في غيره قال هذا فاعلمكم به فعاينوه واياكم ونفسه فقال
 ألا لا يقتلن أخى عيش * فيبقى بيننا أبدا تلاحى احذر واعلى نفسه فاقسم بالله لنن قتلهموه لا قتلن أشرفكم رجلا قال فقالوا اللهم
 العنه من يغرم هذا الحديث فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلا فتر كوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم
 ﴿ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة﴾ بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زيار بن عبد الله
 البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله
 وابن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على (٢٠٤) أن يمتنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فإن بئس المأكل لا يظلم

وزن فيه له هكذا صحت الرواية في الكتاب والزيرة واحدة الزناير وهي الحصا الصغار قاله أبو عبيدة
 وبعضهم يقول فيها زيرة بفتح الزاى وسكون النون وباء بعدها ولا تعرف زيرة في النساء وأما في الرجال
 فزيرة بن زبير بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن
 مضر وابنه خالد بن زيرة وهو الغرق قاله الدارقطني
 ﴿فصل﴾ وذكر أم عميس وكانت لبني تميم مرة أعقبها أبو بكر وذكر غير ابن اسحق هؤلاء الذين عذبوا
 في الله لما أعطوا بالسنتهم ما سئلوا من الكفر جاءت قبيلة كل رجل منهم باطاع الادم فيها الماء فوضعوه
 فيها وأخذوهم باطراف الانطاع واحرقوهم بالابلا * وقول ورقة بن نوفل لنن قتلهموه يعني بالابلا وهو على
 هذا الحال لا تحذنه حنانا أى لا تحذنه من سكاوم ترحما والخان الرحمة وكان بلال رحمه الله يكنى أبا عبد
 الكريم وقيل لآب عبد الله واخذته غفرة وقد تقدم في أول الكتاب ذكر عمر مولى غفرة وهي هذه والغفرة
 الانثى من أولاد الاراوى والد ذكر غفر

﴿باب الهجرة الى أرض الحبشة﴾

وقد ذكرنا نسب الحبشة في أول الكتاب وأما النجاشي فاسم لكل ملك يلى الحبشة كما ان كسرى اسم
 لمن ملك الفرس وخاقان اسم لملك الترك كائنات من كان وبطليموس اسم لمن ملك يونان وقد ذكرنا هذا
 المعنى قبل واسم هذا النجاشي أصحمة بن أبحر وتفسيره عطية وذكر في أول من خرج الى الحبشة عثمان بن
 عفان وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حين تزوجها يعقها النساء
 أحسن شخصين رأى انسان * رقية وبعلها عثمان

عنده أحد وهى أرض
 صدق حتى يجعل الله لكم
 فرجا مما أنتم فيه فخرج عند
 ذلك المسلمون من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى أرض الحبشة
 مخافة الفتنة وفرار الى الله
 بدينهم فكانت اول هجرة
 كانت في الاسلام وكان
 أول من خرج من المسلمين
 من بني أمية بن عبد شمس
 ابن عبد مناف بن قصي
 ابن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤى بن غالب بن فهر
 عثمان بن عفان بن أبي
 العاص بن أمية معه امرأته
 رقية بنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن بني عبد

شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو وأخى بني عامر بن
 لؤى ولدت له بارص الحبشة محمد بن أبي حذيفة * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * ومن بني عبد الدار
 ابن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد
 الحارث بن زهرة * ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته ام سلمة بنت
 أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بني جمح بن عمر بن هضيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة
 ابن جمح * ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عذرة بن رائل مع امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن
 عوف بن عبيد بن عوف بن عدي بن كعب * ومن بني عامر بن لؤى ابوسيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن
 مالك بن حسل بن عامر ويقال بل ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال هو كان أول من
 قدمها * ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن اهياب بن ضبة بن الحارث فكان هؤلاء
 العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيما بلغنى « قال ابن هشام » وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكرلى بعض أهل العلم

قال ابن اسحق ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى (٢٠٥) اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا

بها منهم من خرج باهله معه
ومنهم من خرج بنفسه لا
أهل له معه * من بني هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر جعفر
ابن أبي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم معه
امرأته أسماء بنت عميس
ابن النعمان بن كعب بن
مالك بن قحافة بن خثعم
ولدت له بارض الحبشة
عبد الله بن جعفر رجل
* ومن بني أمية بن عبد
شمس بن عبد مناف عثمان
ابن عفان بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس
معه امرأته رقية ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم *
وعمر بن سعيد بن العاص
بن أمية معه امرأته فاطمة
بنت صفوان بن أمية بن
محرق بن شق بن ربيعة بن
مخزج الكنانى * وأخوه
خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية معه امرأته أمينة بنت
خلف ابن أسعد بن عامر
ابن بياضة بن سبيع بن
خثعم بن سعد بن ملبح
بن عمرو بن حزام * قال
ابن هشام « ويقال هيمية
بنت خلف * قال ابن
اسحق ولدت له بارض
الحبشة سعيد بن خالد وأمة

ولدت رقية لعثمان ابنه عبد الله وبه كان يكنى ومات عبد الله وهو ابن ست سنين وكان سبب موته أن ديكاً
قهره في عينه فتورم وجهه فمضى فمات وذلك في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة ثم كفى بعد ذلك أبا عمرو
وهذا هو عبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر وابنه من فاختة بنت غزوان وأكبر بنيه بعد هذين عمرو ومن
بنيه عمر وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك وأبان وفي السيرة من غير هذه الرواية أن رقية كانت من
أحسن البشر وأن رجلاً من الحبشة رأوا بها راضهم فكانوا يدركون أذا رواها العجايا بهم بحسبها فكانت
تأذى بذلك وكانوا لا يستطيعون لغزبتهم أن يقولوا لهم شيئاً حتى خرج أولئك النفر مع النجاشي إلى عدوه
الذي كان نار عليه فقتلوا جميعاً فاستراحت منهم ونظير النجاشي على عدوه وروى الزبير في حديث أسنده
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً بلطف إلى عثمان ورقية فاحتبس عليه الرسول فقال له عليه
السلام إن شئت أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقتت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما * وذكر ابن
اسحق تسمية المهاجرين إلى أرض الحبشة وقد تقدم التعريف ببعضهم وذكرنا سبب إسلام عمرو بن
سعيد بن العاصي وأنه رأى نوراً خرج من زمزم أضاءت له منه نخل المدينة حتى رأوا البصر فيها فقص رؤياه
فقبل له هذه بئر بني عبد المطلب وهذا النور فبهيم يكون فكان سبباً لبداره للإسلام وقد ذكرنا فيما تقدم
أن هذه الرؤيا إنما كانت لأخيه وإن عمراً هو الذي عبره له وهذا هو الصحيح فيها والله أعلم وأما أخوه
خالد بن سعيد فكان يرى قبل أن يسلم نفسه قد أشقى على نار تاجع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أخذ يحجزه بصرفه عنها فلما استيقظ علم أن نجاته من النار على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
أظهر إيمانه ضربه أبوه بقرعة حتى كسرها على رأسه وحنف الأبنق عليه وأغرى به أخوته فطردوه وآدوه
فاقطع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر إلى أرض الحبشة كما ذكرنا ابن اسحق وأبوه سعيد بن
العاصي أبو أحيحة الذي يقول فيه القائل

أبو أحيحة من بعم عمته * يضرب وإن كان ذاملاً وذاعداً
وكان إذا اعتم لم بعم قرشي أعظما له وقد قيل في عمته أيضاً ما أشده عمرو بن بحر الجاحظ
وكان أبو أحيحة قد علمت * بمكة غير مهتضم ذم
إذا ما شد العصابة ذات يوم * وقام إلى المجالس والخصوم
لقد حرمت على من كان عشي * بمكة غير محتمل لثيم

مات أحيحة الذي كان يكنى به في حرب الفجار وأسلم من بني أرملة أبان وخالد وعمر بن والحكم الذي
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ومات أحيحة بن سعيد والعاصي بن سعيد وغيرهما من بني هاشم على
السكر فقتل العاصي منهم يوم بدر كافر * وذكرنا أمة بنت خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة قال
وتزوجها الزبير بن العوام وهي التي كساه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي صغيرة وجعل يقول سنه .
سنه . يأم خالد أي حسن حسن بلغة الحبشة وكانت قد تعلمت لسان الحبشة لأنها ولدت بارضهم وهولدت
للزبير عمراً وقال أن أباه خالد بن سعيد أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مات باجتاد بن شهيداً
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على صنعاء واليمن فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أراد أبو بكر أن يستعمله فقال لا أعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً وروى أن أباه سعيد بن
العاصي مرض فقال إن رفعتني الله من مرضي لا يعبد الله ابن أبي كشة بمكة أبداً فقال ابنه خالد اللهم لا ترفعني
فهلك مكانه فهو لأبوسعيد بن العاصي بن أمية وعثمان هو ابن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس

بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير * ومن خلفائهم من بني أسد بن خزيمه عبد الله بن
جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبي

سفيان بن حرب بن أمية * وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمعة معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية * ومعيقيب بن أبي فاطمة وهو لاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر « قال ابن هشام » معيقيب من دوس * قال ابن اسحق ومن بني عبد شمس بن عبد مناف * أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلان * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان حليف لهم رجل * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * والأسد بن نوفل بن خويلد بن أسد * ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد * وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد أمة نفر * ومن بني عبد بن قصي طليح بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل * * ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * * وسو بط بن سعد بن حرث بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار * * وجهم بن قيس بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرث بنت عبد الأسد بن جزيم بن أقيش بن عامر بن نياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة * وابناه عمرو بن جهم وخزيم بن جهم * وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وفراس بن النضر بن الحرث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر * ومن بني ظهرة بن كلاب * عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة * وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبرة بن سعيد بن (٢٠٦) سعد بن سهم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن المطلب * ومن حلفائهم من هذيل * عبد الله

ولا يختلف في عبد شمس أنه بالدال وأما عب شمس بن سعيد بن زيد مناة بن نعيم فقال فيه أبو عبيد والقتبي عبد شمس كما في الأول وقال أكثر الناس فيه عب شمس ثم اختلفوا في معناه فقليل معناه عبد شمس لكن أدغمت الدال وقيل بل عب الشمس هو ضوءها ووصفهاؤها وقيل في المثال هو أبرد من عبقر أي البرد وبعضهم يقول وهو البرد من عب قر أي يياض قرو من حب قر أيضا وفيه قول ثالث أعني عب شمس وهو مروي عن ابن عمر وقال معناه عب شمس بالهمز ثم حذف الهزة تسهلا وعب الشمس وعبه مثله وشك ابن اسحق في عمار بن ياسر هل هاجر إلى أرض الحبشة أم لا والأصح عند أهل السير كالأقدي وابن عتبة وغيرهما أنه لم يكن فيهم * وذكر ابن اسحق من بني الحارث بن قيس من هاجر إلى أرض الحبشة ولم يذكر فيهم نعيم بن الحارث * وذكره الواقدي وغيره والحارث بن قيس كان أبوه من المستهزين الذين أنزل الله فيهم « أنا كفيناك المستهزين » وذكر من بني زهرة من هاجر إلى أرض الحبشة وهم ستة نفر

بن مسعود بن الحرث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهلة بن كاهل بن الحرث بن نعيم بن سعد بن هذيل * وأخوه عتبة بن مسعود * ومن بهراء المقداد بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن ربيعة بن ثمامة ابن مطرود بن عمرو بن سعيد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قاش بن دريم بن

الذين بن أدو بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة « قال ابن هشام » ويقال هزل بن قاش بن ذر ودهير بن ثور * قال ومن ابن اسحق وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة وذلك أنه كان تبناء في الجاهلية وخالفه ستة نفر * ومن بني نعيم مرة الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن نعيم معه امرأته ربيعة بنت الحرث بن جبيعة بن عامر بن كعب بن سعد بن نعيم ولدت له بارض الحبشة موسى بن الحرث وعائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث * وعمرو بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن نعيم رجلان * ومن بني مخزوم بن يقطعة بن مرة أبو سلامة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه امرأته أم سلامة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ولدت له بارض الحبشة زينب بنت أبي سلامة واسم أبي سلامة عبد الله واسم أم سلامة هند * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم « قال ابن هشام » اسم شماس عثمان وإنما سمي شماسا لأن شماسا من الشامسة قدم مكة في الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس أحسن منه فجاءه ابن أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فمأذ كرا بن شهاب وغيره * قال ابن اسحق وهبار بن سفيان بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وأخوه عبد الله بن سفيان * وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وسلامة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * ومن حلفائهم معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذي يقال له عبهامة ثمانية نفر « قال ابن هشام » ويقال حبشية بن سلول وهو الذي يقال له معتب بن حمراء * ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن

مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان * واخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه امرأته فاطمة بنت المجمل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر * وابناه محمد بن حاطب والحرث بن حاطب وهما لبنت المجمل * وأخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسارة * وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ومعه امرأته حسنة وهي أمها * وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث «قال ابن هشام» شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مرأخي تميم بن مر * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلاً * ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خنيس ابن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهشام بن العاص بن وائل بن سعيد بن سهم «قال ابن هشام» العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم * قال ابن اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وبشر بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو * وسعيد بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * والسائب بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعمير بن رثاب بن حذافة بن مهشم بن سعيد بن سهم * ومحمية بن الجزء حليف لهم من بني زيد أربعة عشر رجلاً * ومن بني عدى بن كعب معمر بن عبد الله بن فضالة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى * وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى * وعدي بن فضالة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى * وابنه (٢٠٧) النعمان بن عدى * وعامر ابن ربيعة حليف لآل

ولم يذكر السابغ وهو عبد الله بن شهاب جد محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري وكان اسمه عبد الجان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات بمكة بعد الفتح وأخوه عبد الله الأصغر شهد أحداً مع المشركين ثم أسلم * وذو كرام المطاب بن عبد عوف ولم يذكر أخاه طليبا وكلاهما هاجرا إلى أرض الحبشة ومات بها وهما أخوا الزهر بن عبد عوف
﴿فصل﴾ وانشد لعبد الله بن الحارث ما قاله في أرض الحبشة وفيه قوله

العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر * وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأخوه السكران بن عمرو * وعبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وقدان بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر «قال ابن هشام» سعد بن خولة من الجن * قال ابن اسحق * ومن بني الحرث ابن فهر * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث * وسهيل بن بيضاء وهو وسهيل ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث * ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب إليها وهي دعيت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وكانت تدعى بيضاء * وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث * وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة * وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن حسل بن عامر * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث * والحرث بن عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر ابن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر ثمانية نفر * فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجرا إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ثلاثة وثلاثين رجلاً ان كان عمار بن ياسر فبهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر في الحبشة ان عبد الله بن

الخطاب من عثر بن وائل معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة بن غانم خمسة نفر * ومن بني عامر بن لؤي أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد

الحريث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم حين امنوا بارض الحبشة وحمدا وجوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احد اوقد احسن النجاشي جوارهم حين تزولوا به فقال
كل امرئ من عباد الله مضطهد * (٢٠٨) بطن مكة مقهور ومفتون * انا وجدنا بلاد الله واسعة *

تنجى من الذل والخزاة
والهون
فلا تقموا على ذل الحياة
وخز *
ي في الممات وعيب غير
مأمون
انا تبعنا رسول الله
واطرحوا
قول النبي وعالوا في
الموازين
فاجعل عذابك في القوم
الذين بقوا *
وعانذ بك أن يعملوا
فيظفوني
وقال عبد الله بن الحريث
أبضا يذكرك في قر يش أيام
من بلادهم وبعائب بعض
قومه في ذلك
أبت كبدى لأ كذبك
قتلهم *
على وتأباه على
أناملى
وكيف قتلى معشرا
أدبوك *
على الحق أن لا تأشبهوه
بباطل
نقمهم عباد الجن من حر
أرضهم *
فأضخوا على أمر رشيد
البلابل

الحق عذابك بالقوم الذين ظفوا * وعانذ بك أن يعملوا فيظفوني
انشده سيبويه فيما ينصب على الفعل المتروك اظهاره وذلك الحكمة وهي ان الفعل لو ظهر لم يخل ان يكون
ماضيا او مستقبلا فالماضي يوم الا تقطاع والمتكلم انما يريد انه في مقام العائد وفي حال عود والفعل المستقبل
ايضا يؤذن بالانتظار وفعل الحال مشترك مع المستقبل في لفظ واحد وذلك يوم انه غير عائد فكان بحيث
بلفظ الاسم المنصوب على الحال أدل على ما يريد فان عانذا كقائهم وقاعد وهو الذي يسمى عند الكوفيين
الدائم فالقائل عانذا بك يارب انما يريد أن في حال عيادك والعامل في هذه الحال تكلمه وناداه أى اقول
قولى هذا عانذا وليس تقديره عذت ولا أعوذ انما يريد أن يسمعه به أو يراد عانذا به * وقوله أن يعملوا يحوز
أن تكون ان مع ما بعدها في موضع نصب وفي موضع خفض عند النحويين أما النصب فعمل اضممار الفعل لانه
قال عانذا أعلم انه خائف فكنه قال أخاف أن يعملوا فيظفوني وأما الخفض فعلى اضممار حرف الجر فكنه قال من ان
يعملوه وهو مذهب الخليل وسببوه في ان الخفة وان المشددة نحو قوله تعالى «ان هذه أمتكم أمة واحدة» تقديره
لان هذه جاز اضممار حرف الجر في هذين الموضعين وان كانت حروف الجر لا تضر لانها موصولة وان
بما بعدها فطال الاسم بالصلة فجاز حذف حرف الجر تخفيفا ولقائل أن يقول هذه دعوى ادعيتم ان أن وما
بعدها اسم مخفوض وهو لا يظهر فيه الخفض ثم يذم التعليل على غير أصل لان الخفض لم يثبت بعد فنقول انما
علمنا انه في موضع خفض لوقوعه في موضع لا يقع فيه الا المخفوض بحرف الجر نحو قوله سبحانه «وأجدر ألا
يعلموا احدود ما أنزل الله» ونحو قوله تعالى «أحق أن تقوم فيه» ونحو قوله «أن تفضل احداهما» فقوله تعالى
أجدر ألا يعلموا معناه أن لا يعلموا فلو كان قبل أن فعل لقانا حذف حرف الجر فتعدي الفعل فنصب
ولكن أجدر وأحق اسمان لا يعلمان فمن هاهنا عرف النحويون انه في موضع خفض اذ لا ناصب له وأما
ما اعتلوا به من طول الاسم بالصلة وان ذلك هو الذي سوغ غلهم اضممار حرف الجر فتعليل مدخول ينتقص
عليهم بالاسماء الموصولة كالذى ومن وما فانها قد طالت بالصلة ومع ذلك لا يجوز اضممار حرف الجر فيها لا نقول
خرجت ما عندك ولا هربت انذى عندك أى من الذى عندك ونقول خرجت أن يرانى زيد وقررت
أن يرانى عمرو أى من ان يرانى ولان يرانى بدل على ان العلة غير ما قالوا وهي ان مع الفعل ليس باسم محض
وانما هو في تأويل اسم والاسم المحض ما دل عليه حرف الجر فلا بد اذا من اظهر حرف الجر اذا جئت به لانه
اسم قابل لدخول الخوافض عليه وأما ان حرف محض لا يصح دخوله حرف جر عليه ولا على الفعل المتصل
به فلا نقول هو اسم مخفوض انما هو في تأويل اسم مخفوض فمن هاهنا فرقت العرب بينه وبين غيره من
الاسماء فاذا أدخلت عليه حرف الجر مظهر أجاز لانه في تأويل اسم واذا أضمرت حرف الجر جاز أيضا
التفاتا الى ان الحرف الجاز لا يدخل عن الحرف ولا على الفعل لحسن اسقاطه مراعاة للفظ ان واللفظ الفعل
وقلنا هو في موضع خفض على معنى ان الكلام يؤول الى الاسم المخفوض لانه يظهر فيه خفض أو يقدر تقدير
المبنى الذى منعه البناء من ظهور الخفض فيه حتى يشبه ان فنقول هو اسم مبني على السكون لا بل تقول هي
حرف والحرف لا يدخل عليه حرف الجر لا مضمرا أو لا مظهرا وانما هو تقدير في المعنى لا في اللفظ فافهمه

فصل

فان تك كانت في عدى أمانة * عدى بن سعد بن تقي أو تواصل
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم * بحمد الذي لا يطبي بالجمائل
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة * بنى فجر مأوى الضماف الارامل

(فصل) واعلم أن التقي في تاويل المصدر لا يضاف اليها اسم تقول هذا موضع ان تقعد و يوم خروجك ولا تقول يوم ان تخرج لانها ليست باسم كما قدمنا وانما تضاف الى الاسماء الحاضرة لا الى التاويل ولا يضاف اليها أيضاً اسم الفاعل لا بمعنى المضي ولا بمعنى الاستقبال ولا المصدر الا على وجه واحد نحو مخافة ان تقوم وذلك اذا أردت معنى المفعول بان وما بعدهما على نحو اضافة المصدر الى الفاعل فلا يجوز ذلك وانما تكون فاعلة مع الفعل اذا ذكرته قبلها نحو يسرنى أن تقوم وأما مع المصدر مضاف اليها فلا تكون مفعولة مع المصدر ومع الفعل معا وكل هذا لا سرار بديعة موضعها غير هذا لتكني أقول ههنا قولاً لا ثباتاً بهذا الموضع فاني لم أذكر الخفض باضمار حرف الجر في ان وان الامساكة لئن تقدم فعله بنيت التعليل والتأصيل واذا أبيت من التقايد فلاضمار للحروف الجر فيها انما هو والنصب بفعل مضمر أو مظهر أما قوله تعالى «أحق ان تقوم فيه» فانما لما قال أحق علم انه يوجب عليه ان يقوم فيه وكذلك أجدر الا يعلم او معنى أجدر اخلق وأقرب ولما ثبت لهم هذه الصفة اقتضى ذلك الا يعلموا فصار منضموا في المعنى ولو حثت بالمصدر الذي هو اسم محض نحو القيام والعلم لم يصح اضمار هذا الفعل لانه أجدر وأحق ونحوهما اسمان يضافان الى ما بعدهما فلوجئت بالقيام بعد قولك أحق فقلت أحق قيامك لا قلب المعنى ولو نصبته باضمار الفعل الذي أضمرت مع ان لم يكن دليل عليه لان الاسم يطلب الاضافة فيمنع من الاضمار والنصب واذا وقعت بعده لم يطلب الاضافة لما قدمناه من امتناع اضافة الاسماء اليها وانما اخترنا هذا المذهب وأثرناه على ما تقدم من اضمار الخافض لا ناقده نجد هاهنا مواضع مجرورة ولا يجوز اضمار حرف الجر كقولك سرالى ان تطلع الشمس ولا يجوز اضمار الى ههنا وكذلك تقول هذا خير من ان تفعل كذا ولا يجوز أيضاً اضمار من ولو كان حرف الجر معها للعلمين المتقدمين لا طرد جواز ذلك فيها على الاطلاق وانما هي أبداً اذا لم يكن معها حرف الجر ظاهر مفعولة بفعل مضمر وقد تكون فاعلة ولكن بفعل ظاهر نحو يمجتي ان تقوم وما خرجت ان أرى زيداً فاعلى اضمار الارادة والقصد كانه أردت ان أراه أو ان لا أراه لان كل من فعل فعلاً فقد أراد به أمراً ما لم يكن ان جعلت مكانها المصدر لم يحز الاضمار أو قبح لان المصدر يعمل فيه الافعال الظاهرة اذا كانت متعديّة وتصل اليه بحرف جر اذا لم تكن متعديّة وان مع الفعل لا تعمل فيها الحواس ولا أفعال الجوارح الظاهرة تقول رأيت قيام زيد ولا تقول ان يقيم ويسمعت كلامك ولا تقول سمعت ان تتكلم وانما يتعلق بها وتعمل فيها الافعال الباطنة نحو خفت واشتيت وكرهت وما كان في معنى هذا أو قرباً منه فاذا سمع الخطيب ان مع الفعل لم يذهب وهمه بحكم العادة الا الى هذه المعاني فان كانت ظاهرة فذلك والا اعتقدنا انها مضمرة وان الفعل الظاهر دال عليها وغيرها من الاسماء ليس كذلك اذا وقع قبلها فعل من أفعال الجوارح الظاهرة وقع عليها ان كان متعدياً أو وصل بحرف ان كان غير متعدي ومنع من الاضمار انه انطوى والاضمار معنوى الا في باب المفعول من أجله وقد قدمنا فيه سرأبدياً فيما سبق من هذا الكتاب

(فصل) وأنشد لعبد الله بن الحرث شعرا فيه * كما جحدت عاد ومدين والحجر *

أما عاد فقد تقدم نسبها وأما الحجر فليست بأمة ولكنها ديار ثمود أراد أهل الحجر وأما مدين فامة شعيب وهم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وأماهم قطورا بنت يقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم أُمّ وقد سميها في كتاب التمرّيف والاعلام وفي أول هذا الكتاب * وفيه أيضاً قوله * فان أنال برق فلا يسمنى * البيت قال وبه سمي المبرق (قال المؤلف) وفي هذا حجة على الاصمعي حين منع ان يقال

وقال عبد الله بن الحرث
أيضاً
ذلك قدر يش تجدد الله
حقه *
كما جحدت عاد ومدين
والحجر
فان أنال برق فلا يسمنى *
من الارض بر ذو قضاء
ولا بحر

أبين ما في النفس اذ بلغ
النقر

فسمى عبد الله بن الحرث

يرحمه الله بيته الذي قال

المبرق * وقال عثمان بن

مظعون بمات أمية بن

خلف بن وهب بن حذافة

ابن جمح وهو ابن عمه وكان

يؤذبه في اسلامه وكان أمية

شرى في قومه في زمانه ذلك

أتم بن عمرو للذي جاء

بغضه *

ومن دونه الشمران والبرك

ا كنع

أ أخرجتني من بطن مكة

أما *

وأسكنتني في صرح بيضاء

تقدع

زربش نبالا لا يوانيك

ريشها *

وتري نبالا ريشها لك

أجمع

وحاربت أقواما كراما

أعزة *

وأهلكت أقواما بهم كنت

تفرع

ستعلم ان نابتك يوم مالمية *

وأسلمك الا وباش ما كنت

تصنع

ونيم بن عمرو الذي كان

يدعى عثمان بن جمح كان

اسمه تبا * قال ابن اسحق

فلما رأت قریش ان

أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد آمنوا

واطما نوابارض الحبشة وأنهم قد أصابوا بهادارا وقرارا الثمر واينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قریش جليدين الى

أرعدوا برق وذكر له قول الكيت * أرعدوا برق يا يزيد * فلم يره حجة وألقه بالمحدثين لتأخر

زمانه كما فعل بذي الرمة حين احتج عليه بقوله * ذوزوجة بالمصر أم ذو خصومة *

فأني ان يقول زوجة بهاء التانيث وقال طال ما كل ذوا الرمة الزيت في حوانيت البقالين وبيت المبرق في

هذا حجة بلا خلاف وقد وجد أرعدوا برق في غير هذا البيت مما تقوم به الحجة أيضا وبيت المبرق هذا يحتمل

وجها آخر وهو ان يكون من برق في الارض اذا ذهب بهالام من أرعدوا برق وكذلك وجدته في حاشية

كتاب الشيخ على هذا البيت منسوب للمصعب قال الابرار الذهاب وفي العمين أبرقت الناقة بذنبا اذا

ضربت به عينا وشمالا وهو في معنى الذهاب في الارض لانه جولا فيهما وهي البروق قال نهشل بن دارم

لاخيه سليط وقد لاه على ترك الكلام في بعض المواطن لا أحسن تاأامك ولا تسكذابك تشول بلسانك

شولان البروق * وذكر في الشعر * يلين ما في النفس اذ بلغ النقر * ويرى يلين ما في الصدر والنقر البحث

عن الشئ * وأكثر ما يقال فيه التنقير واستشهد عبد الله المبرق في غزوة الطائف وكان أبوه الحرث من

المستعزين وكان جده قيس أعز قریش في زمانه يروى أن عبد المطلب كان ينقر ابنه عبد الله والدر رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو طفل فيقول

كانه في العزقيس بن عدى * في دار قيس الندى ينتدى

قاله الزبير بن أبي بكر

فصل * وذكر شعر عثمان بن مظعون * أتم بن عمرو للذي جاء بغضه * أراه عجا للذي

جاء والعرب تكنتي بهذه اللام في التعجب كقوله عليه السلام لهذا العبد الحبشي جاء من أرضه وسماها الى

الارض التي خلق منها قاله في عبد حبشي دفن بالمدينة وقال في جنازة سعدة بن معاذ وهو واقف على قبره

وتقهقر ثم قال سبحان الله لهذا العبد الصالح ضم عليه القبر ثم فرج عنه وقيل في قوله سبحانه «لا يلاف

قریش» أقوال منها انها متعلقة بمعنى التعجب كانه قال اعجبوا لا يلاف قریش وبغضه تصب على التميز كانه

قال يا عجا لما جاء به من بغضه ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وروى الزبير هذا البيت

* أتم بن عمرو للذي فارضه * وكذلك روى في هذا الشعر في صرح بيطاء تقدع بالطاء وفتح

الباء وكسرهما وقال بيطاء اسم سفينة وتقدع بالذال أي تدفع وزعم أن تيم بن عمرو وهو جمح سمي جمح لان

أخاه سهم بن عمرو وكان اسمه زيد أسما بته الى غاية فجرح عنها تيم فسمى جمحا وقف عليها زيد فقبل قدسهم

زيد فسمى سهمما * وقوله ومن دوننا الشمران الشرم البحر وقال الشمران بالثنية لانه أراد البحر الملح والبحر

العذب وفي التزيل «مرج البحرين» والشمر من شمرت الشئ اذا حرقته وكذلك البحر من مجرت الارض

اذا حرقها ومنه سميت البحيرة المحرق اذنها والبرك ما اطمان من الارض واتسع ولم يكن متحصنا كالجبال

* وقوله في صرح بيطاء بدمدينة الحبشة وأصل الصرح القصير يردانه ساكن عند صرح النجاشي * وقوله

تقدع أي تكره كانه من أقذعت الشئ اذا صادفته قدعا ويقال أيضا أقذعت الرجل اذا رميته بالهش

يريد ان أرض الحبشة مقذوعة وأحسب هذه الرواية تصحيفا والصحيح ما قدمناه من قول الزبير وروايته

وانه بيطاء بالطاء وتقدع بالذال * وقوله وأسلمك الا وباش يريدا خلاطا من الناس يقال أو شاب وأوباش

والا وباش أيضا شجر متفرق والوبش بياض في أظفار الاحداث

فصل * وذكر فمين هاجر الى أرض الحبشة من بني عدى معمر بن عبد الله بن فضلة وقال فيه علي بن

المدني انما هو معمر بن عبد الله بن نافع بن فضلة * وقال ابن اسحق فضلة بن عبد العزى بن حارث بن عوف

وعمر بن العاص بن وائل
وجمعا لهما هدايا للتجاشى
ولبطارقته ثم بعثوا اليه
فيهم فقال أبو طالب حين
رأى ذلك من رأيهم وما
بعثوا بهما فيه أبا تال للتجاشى
بحضه على حسن جوارهم
والدفع عنهم
ألايت شعري كيف في
الناي جعفر *

وعمر وأعداء العدو
الاقارب
فهل نال أفعال التجاشى
جعفرا *

وأصحابه أو عاق ذلك
شاغب
تعلم أبيت الامن أنك
ماجد *

كريم فلا يشق لديك الحجاب
تعلم بان الله زادك بسطة *
وأسباب خير كلها بك
لازب

وانك فيض ذو سجال
غزيرة *

ينال الاعادى نفهما
والاقارب *

قال ابن اسحق قال حدثني
محمد بن مسلم الزهري عن
أبي بكر بن عبد الرحمن بن
الحريث بن هشام المخزومي

عن أم سلمة بنت أبي أمية
ابن المغيرة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم قالت
لما نزلنا أرض الحبشة

ابن عبيدو في حاشية كتاب الشيخ قال انما هو نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج وذكر أنه قول مصعب في
كتاب النسب * وذكر في بني عدى عروة بن عبد العزى بن حرنان كذا في كتاب المصعب الا انه قال
عمر بن أبي ائانة أو عروة بن أبي ائانة على الشك وذكره أبو عمر في كتاب الاستيعاب فقال فيه عروة بن أبي
ائانة ويقال ابن ائانة بن عبد العزى بن حرنان قال وأمه أم عمرو بن العاصي فهو أخوه لأم * (قال المؤلف)
وأما اسمها ليلى وتلقب بالنابعة وهي من بني ربيعة ثم من بني جحان قال أبو عمرو ويقال فيه ابن أبي ائانة
(قال المؤلف) وقد قدمنا أن المصعب الزبيري شك فيه فقال عروة أو عمرو وأما الزبيري فقال عمرو بن
أبي ائانة ولم يشك ثم قال أبو عمرو لم يذكره ابن اسحق فيمن هاجر الى أرض الحبشة وذكره الواقدي وأبو عمر
وموسى بن عقبة (قال المؤلف) وهذا وهم من أبي عمر رحمه الله فان ابن اسحق ذكره فيهم غير أنه نسبته
الى جده عبد العزى وأسقط اسم أبي ائانة وقال حين ذكر من هاجر من بني عدى بعد ما عددهم خمسة
قال أربعة نفر وهو وهم من ابن اسحق وذكر فيهم مع خمسة ليلى بنت أبي حنيفة امرأة عامر بن ربيعة فهم على
هذا ستة غير انه يحتمل ان يريد أربعة نفر دون حليفهم عامر وما أظنه قصد هذا لان من عادته ان يعد الحلفاء مع
الصميم لان الدعوة تجمعهم * وذكر أم سلمة وبعثها بأسلمة توفى عنها بالمدينة وخلف عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر اسمها هذا وقيل في اسمها ملة وأبوها أبو أمية اسمه حذيفة يعرف بزاز الراكب * وذكر
انها ولدت بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة وكان اسم زينب برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب كانت زينب هذه عند عبد الله بن زمة وكانت قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يغتسل وهي اذ ذاك طفلة ففضح في وجهها من الماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى عجزت وقارت المائة
وكانت من أفقه اهل زمانها وأدركت وقعة الحرة بالمدينة وقتل لها في ذلك اليوم ولدان اسم أحدهما كبير
والآخر يزيد من عبد الله بن زمة فكانت تبكي على أحدهما ولا تبكي على الآخر فسئلت عن ذلك فقالت
أبكيه لانه جرد سيفه وقاتل والاخر لا أبكيه لانه لم يمت وكف يده حتى قتل روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ابنتي بأم سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى
دخل في ظلمة أيضا فقال انظر وازنا بكم ان لا أطأ عليها أو قال أخروا ذكره الزبيري وفي هذا الحديث توهين
لرواية من روى انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار

فصل * وذكر حديث عائشة كذا نتحدث انه لا يزال يرى على قبر التجاشى نور وقد خرج أبو داود
من طريق سلمة بن الفضل وعن ابن اسحق عن يزيد بن رومان عن عائشة وأورده في باب النور يرى عند
الشهيد وليس في هذا الحديث ولا غيره ما يدل على أن التجاشى مات شهيدا وأحسبه أراد ان يشهد بهذا
الحديث ما وقع في كتب الآثار يخبر من ان عبد الرحمن بن ربيعة أخا سلمان بن ربيعة الذي يقال له ذو النور
وكان على باب الابواب فقتله اترك زمان عمر فهو لا يزال يرى على قبره نور وبعض هذا حديث التجاشى
يقول فاذا كان التجاشى وليس بشهيد يرى عنده نور فالشهيد آخرى بذلك لقول الله سبحانه « والشهداء عند
ربهم لهم أجرهم ونورهم »

﴿ ارسال قر يش الى التجاشى في أمر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكر ابن اسحق انهم أرسلوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وأهدوا معهما هدايا الى
التجاشى وعبد الله بن ابي ربيعة هذا كان اسمه بحير اسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله

جاورنا بها خير جار التجاشى أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قر يشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى
التجاشى فينارجلين منهم جليدين وأن يهدوا للتجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما ياتيه منها الا دم فجمعوا له أدم

كثيرا ولم يتركوا من يطارقه بطريقا الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص فامرهم بها بامرهم وقالوا لهما ادفعوا الى كل بطريق هدية قبل ان تكلم النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلا له ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جارف فلم يبق من يطارقه بطريق الا دفعنا اليه هدية قبل ان يكلم النجاشي وقال لـ كل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلد الملك (٢١٢) منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه

وأبوهم بوربيعة ذوالرحمن وفيه يقول ابن الزبيري

بحير ابن ذى الرحمن قرب مجلسي * وراح علينا فضله وهو عامر

واسم ابي ربيعة عمرو وقيل حذيفة وام عبد الله بن ابي ربيعة أسماء بنت محربة القيسية وهي ام ابي جهل بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة هذا هو والد عمرو بن عبد الله بن ابي ربيعة الشاعر والد الحارث أمير البصرة المروفي بالقباع وكان في أيام عمرو واليا على الجند وفي أيام عثمان فلما سمع بحصر عثمان جاء لينصره فسقط عن دابته فمات

﴿فصل﴾ وكان معهم في ذلك السفر عمارة بن الوليد بن المغيرة الذي تقدم ذكره حين قالت قر يش لابي طالب خذ عمارة بدلا من محمد وادفع اليها عمارة قتله وكان عمارة من أجل الناس فذكر أصحاب الاخبار انهم أرسلوه مع عمرو بن العاصي الى النجاشي ولم يذكر ابن اسحق في رواية ابن هشام وذكر حديثه مع عمرو في رواية يونس ولكن في غير هذه القصة المذكورة هاهنا ولعل ارسا لهم اياه مع عمرو وكان في المرة الاخرى التي سياتي ذكرها في السيرة عند حديث اسلام عمرو ومن ذكر قصة عمارة بطولها أبو الفرج الاصبهاني وذكر أن عمر اسافر بامر أنه فلما ركبوا البحر وكان عمارة قد هوى امرأة عمرو وهو يتبعه فعزم على دفع عمرو أو كان ذلك من عمارة على غير قصد فدفع عمرا فسقط في البحر فسيح عمرو ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ورفعوه الى السفينة فاضطروها عمرو في نفسه ولم يبد لها عمارة بل قال لا امرأه فهاذ كرا بوالفرج قبلي ابن عمك عمارة لطيب بذلك نفسه فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو وقال اني قد كتبت الى بني سهم ليبرؤ وامن دمي لك فاكتب أنت ابني مخزوم ليبرؤ وامن دمي لي حتى تعلم قر يش انا قد تصافينا فلما كتب عمارة الى بني مخزوم وتبرؤ وامن دمه لبني سهم قال شيخ من قر يش قتل عمارة والله وعلم انه مكر من عمرو ثم أخذ عمرو ويحرض عمارة على التعرض لامرأة النجاشي وقال له أنت امرؤ جميل وهن النساء يحببن الجمال من الرجال فلعلها أن تشفع لنا عند الملك في قضاء حاجتنا فعمل عمارة فلما رأى عمرو ذلك وتكرر عمارة على امرأة الملك ورأى انها اليه أتى الملك متصححا وجاءه بامارة عرفها الملك قد كان عمارة أطلع عمرها عليها فادركته غيرة الملك وقال لولا انه جاري لقتله راكنا ساقل به ما هو شر من القتل فدعا بالسواحر فامرهم أن يسحره فنفعن في احليله ففخه طار منها اعمام على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان يرى آدميا فيفر منه وكان ذلك آخر العهد به الى زمن عمر بن الخطاب فجاء ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة الى عمر واستأذنه في المسير اليه لعله يجد فاذن له عمر فسار عبد الله الى أرض الحبشة فاكثر النشدة عنه والفحوص عن أمره حتى أخبرانه بجبل يزعم الوحوش اذا وردت و يصدر معها اذا صدرت فسار اليه حتى كمن له في الطريق الى الماء فاذا هو قد غطاها شمره وطالت أظفاره وتزقت عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول أرساني يا بحير أرساني يا بحير وأبي عبد الله أن

نحن ولا أنت وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشير وا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو ابن العاص من ان يسلمهم اليهم النجاشي قالت فقالت بطريقته حوله صديقا ايها الملك

برسلة

قوهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهم فليردهم الى بلادهم

وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا أسلمهم اليهم ولا يكاد قوم جاورني ونزلوا بلادني واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فاسلمهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهم او ردتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسول الله اجتمعوا ثم قال بعضهم

(۲۱۲)

برسله حتى مات بين يديه وهو خير مشهور اختصر بعض من ألف في السير وطوله أبو الفرج وأوردته على معنى كلامه متحرراً بالبعض الفاظه

﴿فصل﴾ وذ كر حديث أصحاب الهجرة مع النجاشي وما قال له جعفر الى آخر القصة وليس فيها الشك
وفيه من الفقه الخروج عن الوطن وان كان الوطن مكة على فضاها اذا كان الخروج فراراً بالدين وان لم يكن
الى اسلام فان الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ولا يقولون هو عبد الله وقد تبين ذلك في هذا الحديث
وسموا بهذه مهاجرين وهم أصحاب المهاجرين الذين أنى الله عليهم بالسبق فقال «والسابقون الاولون» وجاء
في التفسير انهم الذين صلوا القبليتين وهاجروا المهاجرين وقد قيل أيضاً هم الذين شهدوا بيعة الرضوان فانظر
كيف أنى الله عليهم بهذه الهجرة وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام الى دار كفر لما كان فعلهم ذلك
احتياطاً على دينهم ورجاء أن يخلى بينهم وبين عبادة ربهم يذكروا أنه آمنين مطمئنين وهذا حكم مسبق
غلب المنكر في بلد وأودى على الحق مؤمن ورأى الباطل قاهراً للحق ورجى أن يكون في بلد آخر أى بلد
كان يخلى بينه وبين دينه ويظهر فيه عبادة ربه فان الخروج على هذا الوجه حتم على المؤمن وهذه الهجرة
التي لا تنقطع الى يوم القيامة «ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فوجهه الله»

(فصل) وليس في باقي حديثهم شيء يشرح قد شرح ابن هشام الشيوم وهم الآمنون فيحمل أن تكون انطاة حبشية غير مشتقة ويحمل أن يكون لها أصل في العربية وأن تكون من شئت السيف إذا أغمده لان الآمن من مغمده السيف أو لانه مصون في صوره وحرز كالسيف في غمده * وقوله ضوى اليك فتية

الرجلين فينالافعل فان لهم أرحاماً وان كانوا قد خالفوا قال والله لا خبرته انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال أيها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ايها لهم عنه قالت ولم ينزل بتمامها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذ اسألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله وما جاء نابه نبينا كائن في ذلك ما هو كائن قالت فلماذا خلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم قالت فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء نابه نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده الى الارض فاخذ منها عوداً ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم عما قالت فتناخرت بطارقتة حولته حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهب وافتتم شيوماً بارضى والشيوم الا آمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب ان لي دبراً من ذهب «قال ابن هشام» ويقال دبراً من ذهب ويقال فأنتم سيوم واني آذيت رجلاً منكم والدبر لسان الحبشة الجبل ردوا عليهم ما هداياها فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ما سكي فاخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمهم فيه قالت فخر جامن عنده مقبوحين مردودا عليهم ما ما جاء به وأقناعه عند بخير دار مع خير جارك قالت فوالله ان اعلل ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازع في ما سكه قالت فوالله ما علمتنا حزننا حزننا ناطق كان أشد من حزن حزنه

عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيمة القوم ثم يائس بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام أنا فقالوا فانت وكان من أحدث القوم سناً قالت فنفعوا له قرية فجعلها في صدره ثم سبج عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملقى القوم ثم انطلق حتى حضرم قالت فدعونا لله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والمنكبين له في بلاده قالت فوالله أنا على ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسمى فلمع (٢١٤) بثوبه وهو يقول لا أبشر وأقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده

أى أووا اليك ولا ذوابك وأما ضوى بكسر الواو فهو من الضوى مقصور وهو الهزال وقال الشاعر
فلم تلده بنت عم قرية * فيضوى وقد يضيى رديد الغرائب
ومنه الحديث اغتربوا لا تضربوا يقول أن تزوج القرائب يورث الضوى في الولد والضمع في القلب
قال الراجز

ان بلالا لم تشبه أمه * لم يتناسب خاله وعمه
وفيه قومهم أعلى بهم عينا أى أبصر بهم أى عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم فى أمرهم فالعين هاهنا بمعنى الرؤية والابصار لا بمعنى العين التي هي الجارحة وما سميت الجارحة عيناً لأنها موضع العيان وقد قالوا عنه بعينه عينا إذا رآه وأن كان الأشهر في هذا أن يقال عاينه معاينة والأشهر في عنت أن يكون بمعنى الإصا به بالعين وإنما أوردنا هذا الكلام لنعلم أن العين في أصل وضع اللغة صفة لا جارحة وإنما إذا أضيفت إلى البارئ سبحانه فإنها حقيقة نحو قول أم سلمة لما نثت لعين الله هو الك وعلى رسول الله تدين وفي التنزيل «ولتصنع على عيني» وقد أملينا في المسائل المفردات مسألة في هذا المعنى وفيها الرد على من أجاز التثنية في العين مع اضافتها إلى الله تعالى وقاسها على اليدين وفيها الرد على من احتج بقول النبي عليه السلام إن ربكم ليس بأعور وأوردنا في ذلك ما فيه شفاء وأتبعناه بما بدى في معنى عور الرجال فلينظر هنالك * وقول جعفر بن عيسى هو روح الله وكلمته ومعنى وكلمته أى قال له كما قال آدم حين خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولم يقل فكان لئلا يتوهم وقوع الفعل بعد القول بيسر وإنما هو واقع للحال فقوله فيكون مشعر بوقوع الفعل في حال القول وتوجه الفعل بيسر على القول لا يمكن مستقداً ولا مستخرفاً معنى الكلمة وأما روح الله فلا نه خروجه في جيب الطاهرة المقدسة والقدس الطاهرة من كل ما يشين أو يعيب أو تفسده نفس أو يكرهه شرع وجبريل روح القدس لأنه روح لم يخلق من منى ولا صدر عن شهوة فهو مضاف إلى الله سبحانه إضافة تشریف وتكریم لانه صادر عن الحضرة المقدسة وعيسى عليه السلام صادر عنه فهو روح الله على هذا المعنى إذ النفخ قد يسمى روحاً أيضاً كما قال غيلان يصف النار

فقلت له أرفع اليك وأحبها * بروحك واقدرها لها قيتة بدران
وأضف هذا الكلام في روح القدس وفي تسمية النفخ روحاً إلى ما ذكرناه قبل في حقيقة الروح وشرح معناه فإنه تكلمة له

فصل * وذكر حديث عائشة عن النجاشي حين رد الله عليه ملكه وأن قومه كانوا باعوه فلما مرج أمر

قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلاً قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة * قال ابن اسحق قال الزهري تحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطم عنده قال قلت لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا أهل بيت

ملك الحبشة فقالت الحبشة بينهما وأنا قتلنا أب النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وإن لآخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهر افقدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فكنوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان ليبياً حازماً من الرجال فعاب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينوا والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وأنا لتخوف أن يملك علينا وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرفنا نحن قتلنا أباه فمشوا إلى عمه فقالوا أما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على أنفسنا قال وملككم قتلنا أباه بالأمس وأقتله اليوم بل أخرجته من بلادكم قالت فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بسنة درهم فقد فقه في سفينة فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من

سحاب الخريف فخرج غمه بسقطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففزعته الحبشة الى ولده فاذا هو محقق ليس في ولده خير فرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض اعلموا والله ان ملككم الذي لا يقم أمركم غيره للذي بعم غدة فان كان لكم باصر الحبشة حاجة فادركوه قالت فخرجوا في طلبه وطالب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقدموه على سرير الملك فلما كود فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال اما أن تعطوني مالى واماناً أكله في ذلك قالوا لا نعطيك شيئاً قال اذا والله أكله قالوا فدونك واياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بسبائة درهم فاسلموا الى غلامى وأخذوا دراهمى حتى اذا سرت بغلامى أدركونى فاخذوا غلامى ومنعوني دراهمى قالت فقال لهم النجاشى انعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فاخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمى فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلاحه في دينه وعدله في حكمه قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشى كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشى انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال فارس بن جعفر (٢١٥) وأصحابه فمياهم سفتا وقال

اركبوا فيها وكونوا كما أنتم
فان هزمت فامضوا حتى
تلقوا بجيشتكم وان
ظفرت فائتوا ثم عمد الى
كتاب فكاتب فيه هو
يشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد عبده ورسوله ويشهد
أن عيسى بن مريم عبده
ورسوله وروحه وكلمته
ألقاها الى مريم ثم جعله في
قبائه عند المنكب الا بين
وخرج الى الحبشة وصفوا له
فقال يامعشر الحبشة ألسنت
أحق الناس بكم قالوا بلى
قال فكيف رأيتم سيرتى
فيكم قالوا خير سيرة قال فالك
قالوا فارقت ديننا وزعمت

الحبشة أخذوه من سيده واستردوه وظاهر الحديث يدل على أنهم أخذوه منه قبل أن يأتي به بلاده لقوله خرجوا في طلبه فأدركوه وقد بين في حديث آخر أن سيده كان من العرب وأنه استعبده طويلاً وهو الذي يقتضيه قوله فلما مرج على الحبشة أمرهم وضاق عليهم ما هم فيه وهذا يدل على طول المدة في معييه عنهم وقد روى أن وقعة بدر حين انتهى خبرها الى النجاشى علم بها قبل من عنده من المسلمين فأرسل اليهم فلما دخلوا عليه اذا هو قد لبس مسجاً وقعد على التراب والرماذ فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال انا نجد في الانجيل أن الله سبحانه اذا أحدث عبده وجب على العبد أن يحدث لله تواضعاً وأن الله قد أحدث اليانا واليك نعمة عظيمة وهي ان النبي محمد أصلى الله عليه وسلم بلغنى انه اتقى هو وأعداؤه بوادى قال له بدر كثير الراك كنت أرى فيه الغنى على سيدى وهو من بنى ضمرة وان الله قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه فدل هذا الخبر على طول مكثه في بلاد العرب فمن هنا والله أعلم تعلم من لسان العرب ما فهم به سورة مريم حين تليت عليه حتى بكى وأخضل لحينه وروى عنه أنه قال انا نجد في الانجيل ان اللعنة تقع في الارض اذا كانت اماراة الصبيان

﴿فصل﴾ ومما في حديث الهجرة الى الحبشة من الفقه أن جعفر بن أبي طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى في السفينة اذا ركبنا في البحر فقال صلى الله عليه وسلم صل قائماً الا أن تخاف الغرق خرج الدارقطى ولكن في استاده مقال وفي مسند ابن أبي شيبة وصلى أنس في السفينة جالساً وذكر البخارى عن الحسن بن بصير قائماً الا ان يضر بأهلها

﴿فصل﴾ وذكر الكتاب الذى كتبه النجاشى وجعله بين صدره وقبائه وقال للقوم أشهد ان عيسى لم

ان عيسى عبد قال فاقولون أقم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً وانما بعنى ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشى صلى الله عليه واستغفر له قال ابن اسحق ولم أقدم عمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قبر بش ولم يدركوا ما طلبوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشى بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام من وراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمعة حتى غاروا قبر بشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قبر بشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروجه من خراج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن هشام قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحاً وان هجرته كانت نصراً وان امارته كانت رحمة واقدر كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قبر بشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه * قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن امه ام عبد الله بنت ابي حنيفة قالت والله اننا لنترحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا اذ قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه

البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الا نطلاق بآدم عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن في ارض الله آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا
مخرجا قالت فقال سبحانه الله ورأيت له رقعة ما كن اراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت لها يا عبد
الله لو رأيت عمرا فأورقته وحزنه علينا قال أطعمت في اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمارا الخطاب قالت ياسا
منه ما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام ﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ قال ابن اسحق وكان اسلام عمر
فيما يلغى أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمر وبن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما
مستحقان باسلامهما من عمر وكان نعم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفي
باسلامه فرأى من قومه وكان خباب بن (٢١٦) الارث يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه

يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلى ابن أبي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقبه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر فقال أريد محمد إذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها

يزد على هذا وفيه من الفقه انه لا ينبغي للؤمن أن يكذب كذباً صراحاً ولا أن يعطى بلسانه الكفر وإن أكره ما أمكنه الحيلة وفي المعارض مندوحة عن الكذب وكذلك قال أهل العلم في قول النبي عليه السلام ليس بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا رونه أم كئوم بنت عقبة قالوا معناه أن يعرض ولا يفصح بالكذب مثل أن يقول سمعته يستغفر لك ويدعوك وهو يعني انه سمعه يستغفر للمسلمين ويدعولهم لان الآخر من جملة المسلمين ويحتمل في التعريض ما استطاع ولا يخلق الكذب اختلاقاً وكذلك في خدعة الحرب يورى ويكنى ولا يخلق الكذب يستحله بما جاء من اباحة الكذب في خدع الحرب هذا كله ما وجد الى الكناية سبيلاً * وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي واستغفر له وكان موت النجاشي في رجب من سنة أربع وثمان مائة ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه بالقيع رفع اليه سريره بأرض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينة فصلى عليه وذكروا المتفقون فقالوا أبصلى على هذا العاجل فانزل الله تعالى « وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم » ومن رواية يونس عن ابن اسحق ان أبان بن مولى علي بن أبي طالب كان ابناً للنجاشي نفسه وان علياً وجده عند تاجر بمكة فاشترى منه وأعفته مكافأة لما صنع أبو دمع المسلمين * وذكروا أن الحبشة مرجع عليها أمرها بعد النجاشي وانهم أرسلوا وفد منهم الى أبي نزر وهو مع علي ليمسكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لا أطلب الملك بعد أن من الله علي بالاسلام قل وكان أبو نزر من أطول الناس قامته واحسنهم وجهاً قال ولم يكن لونه كالألوان الحبشة ولكن اذا رأته قلت هذا رجل من العرب

﴿ فصل ﴾ في حديث اسلام عمر ذكره الى آخره وليس فيه اشكال وكان اسلام عمر والمسلمون اذالك بضعة وأربعون رجلاً واحد عشر امرأة وفيه ان خباباً وهو ابن الارث كان يقرى فاطمة بنت الخطاب القرآن وخابب تميم بالنسب وهو خزاعي بالولاء لامام بنت سباع الخزاعي وكان قد وقع عليه سباء فاشترته وأعفته فولأه لها وكان ابوها حليفاً لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة فهو زهري بالحلف وهو ابن الارث بن جندلة بن سعد بن خزيم بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان قيناً يعمل السيوف في الجاهلية وقد قيل ان امه كانت ام سباع الخزاعية ولم ياحقه سباء ولكنه انتهى الى خلفاء امه

بني

فأقبله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أن ترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض

وقد قتلت محمداً أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسأسا وناجنا محمد اعلى دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامداً الى أخته وخنته وعندهما خباب بن الارث معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر أغيب خباب في مخدع لهم أوفى بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذهما وقد سمع عمر حين ذاك الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال ما هذه الهيعة التي سمعت قال لا له ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تبايعا محمد اعلى دينه وبطش بختن سعيد بن زيد فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجه فاضرب بها فشحها فلما فعل ذلك قالت له أخته وخنته نعم قد أسأسا وناجنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك فلما رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال

لاخيه اعطى هذه الصحيفة التي هم حكم قرؤن آتيا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبه لما قال ذلك قالت له اخي انما هذا عليك عليها قال لا تخافي وحلف لها بأنه لم يردنها اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت له يا أخى انك نجس على شركك وانه لا يعمها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأها (٢١٧) صدره قل ما أحسن هذا الكلام وأكرمه

فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له يا عمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أبد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فإله الله يا عمر فقال له عند ذلك عمر فمدني يا خباب على محمد حتى آتيسه فأسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفاة فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتوشحه فخلل الباب فراه فتوشح السيف فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشح السيف فقال حمزة ابن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيراً بذناه له وان كان يريد شراً قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى

بن زهرة يكنى ابا عبد الله وقيل ابا يحيى وقيل ابا محمد مات بالكوفة سنة تسع وثلاثين بعد ما شهد مع هلى صفين والنهر وان وقيل بل مات سنة سبع وثلاثين ذكر ان عمر بن الخطاب سأل عماراً في ذات الله فكشف ظهره فقال عمر ما رأيت كاليوم فقال يا امير المؤمنين لقد أوقدت لي ناراً فاطفأها الا شحى

فصل وفيه ذكر تطهير عمر ليس القرآن وقول اخيه لا يمسه الا المطهرون والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة وهو قول مالك في الموطأ واحتج بالآية الاخرى التي في سورة عبس ولكنهم وان كانوا الملائكة ففي وصفهم بالطهارة مقرونًا بذكر المس ما يقتضي ألا يمسه الا طاهر اقتداءً بالملائكة المطهرون فقد تعلق الحكم بصفة التطهير ولكنه حكم مندوب اليه وليس محمولاً على الفرض وكذلك ما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم وألا يمسه الا طاهر ليس على الفرض وان كان الفرض فيه أبين منه في الآية لانه جاء بانقط النهي عن مسه على غير طهارة ولمكن في كتابه الى هرقل بهذه الآية «يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة» دليل على ما قلناه وقد ذهب داود وأبو نوري ورواه عن ساف منهم الحكم بن عتيبة وحماد بن ابي سليمان الى اباحة مس المصحف على غير طهارة واحتجوا بما ذكرنا من كتابه الى هرقل وقالوا حديث عمرو بن حزم مرسل فلم يروه حجة والدارقطني قد أسنده من طرق حسان اقواها رواية ابي داود والطيالسي عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ومعاوية ان المطهرون في الآية هم الملائكة انه لم يقل المتطهرون وانما قال المطهرون وفرق ما بين المتطهر والمطهر ان المتطهر من فعل الطهور وأدخل نفسه فيه كالمغته من يدخل نفسه في الفقه وكذلك المتشغل في أكثر الكلام وأنشد سيبويه * وقيس عيلان ومن تقيس * فالأدميون متطهرون اذا تطهروا والملائكة مطهرون خلقة والا آدميات اذا تطهرن متطهرات وفي التذييل «فاذا تطهرون فأتوهن من حيث أمركم الله» والحوار للمعين مطهرات وفي التذييل «لهم فيها أزواج مطهرة» وهذا فرق بين وقوة التأويل مالك رحمه الله والقول عندى في الرسول عليه السلام انه متطهر ومطهر أم متطهر فلانه بشر آدمي يقتسل من الجنابة ويتوضأ من الطلح وأما مطهر فلانه قد غسل باطنه وشق عن قلبه وملى حكة وإيماناً فهو مطهر ومتطهر واضح هذا الفصل الى ما تقدم في ذكر مولده من هذا المعنى فانه تكملة والحمد لله وفي تطهير عمر قبل أن يظهر الاسلام قوة لقول ابن القاسم ان الكافر اذا تطهر قبل أن يظهر اسلامه ويشهد الشهادتين انه مجزى له وقد عاب قول ابن القاسم هذا كثير من الفقهاء وكذلك في خبر اسلام سمدة بن معاذ على يدى مصعب بن عمير وقد سأله كيف يصنع من يريد الدخول في هذا الدين فقال يتطهر ثم يشهد بشهادة الحق ففعل ذلك هو وأسميد بن حصين وحديث اسلام عمر وان كان من أحاديث السير فقد خرج الدارقطني في سننه غير انه خرج أيضاً من طريق أنس ان أخت عمر قالت له انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الصحيفة وفيها سورة طه في هذه الرواية انه كان وضوءاً ولم يكن اغتسالاً وفي رواية يونس ان عمر حين قرأ في الصحيفة سورة طه انتهى منها الى قوله «لتجزى كل نفس بما تسعى» فقال ما أطيب هذا الكلام وأحسنه وذكر هذا الحديث بطوله وفيه ان الصحيفة كان فيها مع سورة طه «اذا

(٢٨ - روض ل) الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فاخذ بحجزته أو بجمع رءائه ثم جثته جثة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك فارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله قال فسكب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكيراً عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان عمر قد أسلم ففرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزموا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام خزنة وغرفوا انهم يسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد وأبو عمرو روى ذلك ان اسلام عمر فبما نحدثنا به عنه انه كان يقول كنت للاسلام مباحدا وكنت (٢١٨) صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشر بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من

قریش بالحزرة عند دوران عمر بن عبد بن عمران المخزومي قال فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال فجلسهم فلم أجد فيه منهم أحد قال فقلت لو أني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لم لي أجد عنده خمر أفاشرب منها قال فخرجت فجلسه فلم أجد له قال فقلت لو أني جئت الكعبة فظفت بها سبعة أو سبعة قال فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيته والله لو أني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت لئن دنوت منه أسهم منه لا روعه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي

الشمس كورت * وان عمر انتهى في قراءتها الى قوله « علمت نفس ما أحضرت » (فصل) وذكر ابن سنجر زيادة في اسلام عمر قال حدثنا أبو المغيرة قال نا صفوان بن عمرو قال حدثني شرح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أنه عجب من تأليف القرآن قال قلت هذا والله شاعر كما قالت قریش فقرا « انه أقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون » قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقال « ولا يقول كاهن قليل ما نذكر » الى آخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وقال عمر حين أسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت * له علينا أيا ما لها غير وقد بدانا فكذبنا فقال لنا * صدق الحديث نبى عنده الخير وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى * ربى عشية قالوا قد صبا عمر وقد ندمت على ما كان من زلل * بظلمها حين تتلى عندها السور لما دعت ربهذا العرش جاهدة * والدمع من عينها عجلان يتدرر أيقنت ان الذي تدعوه خالقها * فكاد تسبقني من عبرة درر فقلت أشهد أن الله خالقنا * وان أحمد فينا اليوم مشتهر نبى صدق أنى بالحق من ثقة * واني الامانة ما في عوده خور

رواه يونس عن ابن اسحق * وذكر البرار في اسلام عمر انه قال فلما أخذت الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فجعلت أفكر في اى شىء أشق ثم قرأت فيها « سبح لله ما في السموات والارض » وجعلت أقرأ وأفكر حتى بلغت « فآمنوا بالله ورسوله » فقلت أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

(فصل) وفي حديث اسلام عمر قال ما هذه الهيعة والهيعة كلام لا يفهم واسم الفاعل منه مهيم كانه تصغير وليس بتصغير ومثله المبيطر والمهيم والمبيقر بالتاف وهو المهاجر من بلد الى بلد والمسيطر ولو صغرت واحدا من هذه الاسماء لحذفت الياء الزائدة كما تحذف الالف من مفاعل وتلحق ياء التصغير في موضعها فيعود اللفظ الى ما كان فيقال في تصغير مهيم ومبيطر مهيم ومبيطر * فان قيل * فها لا قلتم انه لا يصغر اذ لا يعقل تصغير على لفظ التكبير والاقوال الفرق * فالجواب * انه قد يظهر الفرق بينهما في مواضع منها الجمع فانك تجمع مبيطر امباطر بحذف الياء واذا كان مصغرا لا يجمع الا بالواو والنون فتقول مبيطرون وذلك ان التصغير لا يكسر لان تكسيه يؤدي الى حذف الياء في الخماسي لانها زائدة كالالف فيذهب معنى التصغير وأما الثلاثي المصغر فيؤدي تكسيه الى تحريك ياء التصغير أو همزها وذلك أن يقال في فليس فلائس فيذهب أيضا معنى التصغير لتصغير لفظ الياء التي هي دالة عليه ولو بنيت اسم فاعل من يئأس لقلت

يقرأ القرآن حتى تمت في قلبه مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رقي له قلبي فبكيت فيه

ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكانى ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يحضر على المنسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزر بن عبد عوف الزهرى ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت يسد معاوية بن أبي سفيان قال عمر رضى

الله عنه فتبعته حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزره أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما اتبعته لا وذبه فنهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت جئت لا ومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعا لي بالثياب ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم اى ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما أسلم أبى عمر قال اى قر يش انقل للحديث قال قيل له جميل بن معمر الجمحي قال فقد اعليه قال عبد الله بن عمر وغدوت اتبع اثره وانظر ما يفعل وانا غلام اعقل كل ما رايت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جميل انى قد اسلمت ودخلت في دين محمد قال فوالله ما راجعه حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر وانبعث ابى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر قر يش وهم في انديتهم حول باب الكعبة الا ان عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكنى قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وثاروا اليه فبا برح يقاتلهم ويقاثلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال وطلح فقعده وقاموا (٢١٩) على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم

فاحلف بالله ان لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم اولتركتموها لنا قال فينمأم على ذلك اذا قبل شيخ من قر يش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر فقال فيه رجل اختار لنفسه امرا فما ذا تريدون أترون بنى عدى بن كعب يسمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكنا كما كانوا ثوبا كسشط عنه قال فقلت لابي بعدان هاجر الى المدينة يا ابنت من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت

فيه مبيشس ولو سهلت الهمة لحركت الياء فقلت فيه مبيشس وتقول في تصغيره اذا صغره مبيشس بالادغام كما تقول أبوس أبوس لا تنقل حركة الهمة الى الياء اذا سهلت كما تنقلها في اسم الفاعل من بياس ونحوه اذا سهلت الهمة وهذه مسألة من التصغير بدعية يقوم على تصحيحها البرهان

﴿فصل﴾ وفي حديث اسلام عمر فنهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أى زجره والنهم زجر الاسد والنهاى الحداد والنهاى طائر وفيه قول العاصم بن وائل قال هكذا عن الرجل وهى كلمة معناها الامر بالتنجى فليس يعمل فيها ما قبلها كما يعمل اذا قلت جلس هكذا أى على هذه الحال وان كان لابد من عامل فيها اذا جعلتها لامر لانها كاف التشبيه دخلت على ذاوها تنبيه فيقدر العامل اذا مضى انك قلت ارجموا هكذا وتأخروا هكذا واستغنى بقولك هكذا عن الفعل كما استغنى بريد عن ارفق

﴿فصل﴾ وذكر قول عمر لجميل بن معمر الجمحي انى قد أسلمت و بايعت محمد أفصرخ جميل بأعلى صوته الا ان عمر قد صبا جميل هذا هو الذى كان يقال له ذو القلين وفيه نزلت في أحد الاقوال «ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه» وفيه قيل

وكيف ثوائى بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر وهو البيت الذى تغنى به عبد الرحمن بن عوف في منزله واستاذن عمر فسمعه وهو يتغنى وينشد بالركبانية وهو غناء يحدى به الركاب فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن ان اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقلب المبرد هذا الحديث وجعل المنشد عمر والمستاذن عبد الرحمن ورواه الزبير كما تقدم وهو أعلم بهذا الشأن

﴿حديث الصحيفة التى كتبها قر يش﴾

وهم يقاتلونك فقال ذلك اى بنى العاص بن وائل السهمي «قال ابن هشام» حدثني بعض اهل العلم انه قال يا ابنت من الرجل الذى زجر القوم عنك يوم اسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خير اقال يا بنى ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر او بعض اهله قال قال عمر لما اسلمت تلك الليلة نذرت كرت اى اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتية فاخبره انى قد أسلمت قال قلت ابو جهل وكان عمر لخمته بنت هشام بن المغيرة قال فاقبلت حين اصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى ابو جهل فقال مرحبا وأهلا يا بنى أختى ما جاء بك قال قلت جئت لا خير لك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به ﴿خبر الصحيفة﴾ * قال ابن اسحق فلما رأت قر يش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا ابدا أصابوا به أمنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يفسو في القبائل اجتمعوا واتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يتعاونوهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم اتهاذوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد

الدار بن قصي « قل ابن هشام » ويقال (٢٢٠) النضر بن الحرث فدا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل بعض أصابعه

* قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قرئش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبة فاجتمعوا إليه وخرج من بني هاشم أبو هلب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قرئش فظاهروهم * قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله ان أطلب لقي هناد بنت عتبة بن ربيعة حسين فارق قومه وظاهر عليهم قرئشا فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة * قال ابن اسحق وحدثت أنه كان يقول في بعض ما يقول بعدني محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت فإذا وضع في يدى بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبارك ما أرى فيكم أشياء مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي هلب وتبت « قال ابن هشام » تبت خسرت والتباب الخسار وقال حبيب بن خدره الخارجي أحد بني هلال ابن عامر بن صعصعة ياطيب إنافي معشر ذهبت * مسعاتهم في التبار والتعب

ذكر فيه قول أبي هلب ليديه تبارك لا أرى فيكم أشياء مما يقول محمد فانزل الله تعالى تبت يدا أبي هلب وتبت هذا الذي ذكره ابن اسحق يشبه ان يكون سيالذ كر الله سبحانه يديه حيث يقول « تبت يدا أبي هلب » وأما قوله وتبت فتفسيره ما جاء في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما أنزل الله تعالى وأنذر عشيرتك الاقر بين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الصفا فصعد عليه فهتف يا صباحاه فلما اجتمعوا إليه قال أرايتم لو أخبرتكم ان خيالا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدق في قالوا ما جر بنا عليك كذبا قال « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو هلب تبارك ألهذا جئنا فانزل الله تعالى « تبت يدا أبي هلب » وقد تبت هكذا قرأ مجاهد والاعمش وهي والله أعلم قراءة مأخوذة عن ابن مسعود لان في قراءة ابن مسعود أله اظا كثيرة تعين على التفسير قال مجاهد لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل ان أسئل ابن عباس ما احتجت ان أسئله عن كثير مما سألتهم وكذلك زيادة قد في هذه الآية فسرت انه خير من الله تعالى وان الكلام ليس على جهة الدعاء كما قال تعالى « قاتلهم الله أنى يؤفكون » أى انهم أهل ان يقال لهم هذا فتبت يدا أبي هلب ليس من باب قاتلهم الله ولكنه خبر محض بان قد خسروا له وواله واليدان آله الكسب وأهله وماله مما كسب فقله « تبت يدا أبي هلب » يفسره قوله ما أغنى عنه ماله وما كسبه وولد الرجل من كسبه كما جاء في الحديث أى خسرت يده هذا الذي كسبت وقوله وتبت يديه يفسره « سيصلى نار ذات هلب » أى قد خسرت نفسه بدخوله النار وقول أبي هلب تبارك لا أرى فيكم أشياء يعنى يديه سبب لزول تبت يدا كما تقدم وقوله في الحديث الا آخر تبارك يا محمد سبب لزول قوله سبحانه وتبت يديه سبب على السببين والأتان بعدهما تفسير للتبيين تبارك يديه وتباركه هو في نفسه والتبب على وزن التلطف لانه في معنهما التباب كالهلاك والخسار وزنا ومعنى ولذلك قيل فيه تبت وتباب

فصل ذكر شعر أبي طالب * ألا بلغاعنى على ذات بيننا * قال قاسم بن ثابت ذات بيننا وذات يده وما كان نحوه صفة لمحمد مؤنت كانه يريد الحال التي هي ذات بينهم كما قال الله سبحانه « وأصلحوا ذات بينكم » فكذلك اذا قلت ذات يده يريد أمواله أو مكتسباته كما قال عليه السلام أرعاه على زوج في ذات يده وكذلك اذا قلت لقيته ذات يوم أى لقاء أو مرة ذات يوم فلما حذف الموصوف وبقيت الصفة صارت كالحال لا يتمكن ولا ترفع في باب ما لم يسم فاعله كما ترفع الظروف المتكينة وانما هو كقولك سير عليه شديد وطوبى لا وقول الخنعمي واسمه أنس بن مالك [مدرك] عزمتم على اقامة ذات صباح ليس هو عندى من هذا الباب وان كان سببويه قد جعلها لغة تخم ولكنه على معنى اقامة يوم وكل يوم هو ذو صباح كما تقول ما كلمني ذو شقة أى متكلم وما مررت بذي نفس فلا يكون من باب ذات مرة الذي لا يتمكن في الكلام وقد وجدت في حديث قيلة بنت مخزومة وهو حديث طويل وقع في مسند ابن أبي شبة أن أختها قالت لبعليها ان أختي تريد المسير مع زوجها حريث بن حسان ذات صباح بين سمع الارض وبصرها فهذا يكون من باب ذات مرة وذات يوم غير انه ورد منذ كرا لانه تشتغل ناء التأنيث مع الصاد وتوالى الحركات فخذوها فقالوا لقيته ذات صباح وهذا لا يتمكن كالا يتمكن ذات يوم وذات حين ولا يضاف اليه مصدر ولا غيره وقول الخنعمي عزمتم على اقامة ذى صباح قد أضاف اليه فكيف يضيف اليه ثم ينصبه أو كيف يضارع الحال مع اضافة المصدر اليه فكذلك خفضه وأخرجه عن نظائره لأن يكون سببويه سمع تخم يقولون سرت في ذات

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قرئش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب ألا بلغاعنى على ذات بيننا * لؤي لو خصا من لؤي بي كعب الم تعلموا اننا وجدنا محمدا * نبيا كوسى خطي في أول الكتب يوم

وان عليه في العباد محبة * ولا خير ممن خصه الله بالحلب
أثيقوا أفية وابل ان يحفر الثرى * ويصبح من لم يحن ذنبا كذى الذنب
وتستجلبوا حرا باعوا ثورا وريما * أمر على من ذاقه حلب الحرب
ولما تبين منا ومنكم سوائف * وأبدأرت بالقساسية الشهب
كان نخل الجبل في حجرة * ومعمعة الابل معركة الحرب

وان الذى ألصقم من كتابكم * لكم كائنا محسا كراغية السقب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا * أو اصرنا بعد المودة والقرب
فلست أرب اليك نسلم احدا * لغزاه من عض الزمان ولا كرب
بمعتلك ضيق توى كسر الفنا * به والنسور الطخيم بمكفن كالشرب
(٢٢١) أليس أبونا هاشم شدا زره *

وأوصى بنيه بالطمعان
وبالضرب

ولست أعمل الحرب حتى
تلتنا *

ولا نشكى ما قد ينوب من
التكب

ولكننا أهمل الحفاظ
والنهي *

إذا طار أرواح السكاك من
الزعب

فأقاموا على ذلك سنتين
أو ثلاثا حتى جهدوا ولا يصل

اليهم شئ الاسرام مستخفا
من أراد صلته من قرش

وقد كان أبو جهل بن هشام
فما يذ كرون لقي حكيم بن

حزام بن خويلد بن أسد معه
غلام يحمل قمحا يريده

عمته خديجة بنت خويلد
وحى عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومعه في
الشعب فتعلق به وقال

أذهب بالطعام الى بنى
هاشم والله لا تبرح أنت

وطعامك حتى أفضحك
بك فاجاء أبو البختري بن

هشام بن الحرث بن

يوم أوسير عليه ذات يوم رفع التاء فحينئذ يسوغ له ان يقول لغة خشم وأما الليث الذى تقدم قال شاهد له فيه
وما أظن خشم ولا أحدا من العرب يحيز التكن في نحو هذا واخر ارجحه عن النصب والله اعلم
فصل وفيه ولا خير ممن خصه الله بالحلب * وهو مشكل جدا لأن في باب التبرئة لا تنصب مثل هذا
الامنون تقول لا خير من زيد في الدار ولا شر من فلان وانما تنصب بغير تنوين اذا كان الاسم غير موصول
بعمله كقوله تعالى «لا تريب عليكم اليوم» لان عليكم ليس من صلة التريب لانه في موضع الخبر وأشبه
ما يقال في بيت أبي طالب أن خيرا تحق من خير كمين وميت وفي التزيل «خيرات حسان» هو محقق من
خيرات * وقوله ممن من متعلقة بمحذوف كأنه قال لا خير أخير ممن خصه الله وخير وأخير لفظان من جنس
واحد فحسن الحذف استتقالا لتكرار اللفظ كما حسن «ولكن البر من آمن بالله» والحج أشهر معلومات
لما في تكرار الكلمة مرتين من الثقل على اللسان وأغرب من هذا قول الله تعالى «ولو يجعل الله للناس الشر
استمعوا لهم بالخير» أى لو جعل لهم اذا استمعوا له استمعوا له استمعوا له استمعوا له استمعوا له استمعوا له
الكلام من ثقل التكرار واذا حذفوا حروفا واحدا هذه العلة كقولهم بلحرت (١) بنو فلان وظلت وأحشت
فأحرى أن يحذفوا كلمة من حروف فهذا أصل مطرد ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون حذف التنوين
مراعاة لأصل الكلمة لان خير ممن زيد انما معناه أخير من زيد وكذلك شر من فلان انما أصله أشر على
ورن أفضل وحذفت الهزمة تخفيفا وأفضل لا ينصرف فاذا المحذوف الهزمة انصرف ونون فاذا توهمتا غير
ساقطة التفتان الى أصل الكلمة لئلا يحذف التنوين على هذا الوجه مع ما يوق به من ضرورة الشر * وقوله
بالقساسية الشهب يعنى السيوف نسبها الى قساس وهو معدن حديد لبنى أسد وقيل اسم للجبل الذى فيه
المعدن قال الرازي يصف قاسا

أخضر من معدن ذى قساس * كانه في الجيد ذى الاضراس

* يرمى به في البلد الدهاس *

وقال أبو عبيد بن القساس لا أدري الى أى شئ نسب والذى ذكرناه قاله المبرد وقوله ذى قساس كما حكى
ذو زيد أى صاحب هذا الاسم وفي أقبال حمير ذكراع وذو عمرو أضيف المسمى الى اسمه كما قالوا زيد
بطة اضافوه الى لقبه * وذكر فيه النسور الطخمة قيل هى السود الرأس قاله صاحب العين وقال أيضا الطخمة
سوادى مقدم الانف * وقوله كراغية السقب يريد ولد الناقة التى عمرها قد افرغ ولدها فصاح برغائه كل
شئ ملة صوت فهلكت نمود عند ذلك فضربت العرب ذلك مثالا في كل هلكة كما قال علقمة

(١) بياض بالاصل

أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال أبو البختري طعام كان له منه عنده بعثت اليه أفقتمعا بانها بطعامها خل سبيل
الرجل قال قاتل أبو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي يعير قصر به به فتجده ووطئه وطئه وشده يد او حزة بن عبد المطلب
قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيمتدوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
يدعوا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا امتاديا بما امر الله لا يتق فيه أحدا من الناس فجعلت قرش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بنى هاشم
وبنى المطلب دونة وحاولوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به بهز مونه ويستزؤون به ويخاصونه وجعل القرآن ينزل في قرش باحداهم

* رعى فوقهم سقب السماء فداحض * وقال آخر

لعمري لقد لاقت سليم وعامر * على جانب الرثار راغية البكر

﴿فصل﴾ وذكر أم جميل بنت حرب عمة معاوية وذكر أنها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيها «وامرأته حمالة الحطب» ﴿قال المؤلف﴾ فلما كفى عن ذلك الشوك بالحطب والحطب لا يكون إلا في جبل من ثم جعل الجبل في عنقه ليقابل الجزاء القمل * وقوله من مسد هو من مسدت الجبل إذا أحكت قتله إلا أنه قال من مسد ولم يقل جبل مسد ولا مسود لمعنى لطيف ذكره بعض أهل التفسير قال المسد يعبر به في العرف عن جبل الدلو وقد روى أنه بصنع بها في النار ما يصنع بالدلو ترفع بالمسد في عنقه إلى شفير جهنم ثم رمى بها إلى قعرها هكذا أبداً وقوله من المسد هو جبل الدلو في العرف صحيح فأنام نحمده في كلام العرب إلا كذلك كقول النبياني * له صريف صريف القعو بالمسد * وقال الآخر وهو يستقي على ابلة

يامسد الحوض تعوذ مني * إن تك لنا لينا فاني

* ماشئت من أشمط مكسين *

وقال آخر

يارب عبس لا تبارك في أحد * في قائم منهم ولا فيمن قعد

* غير الأولى شدوا بإطراف المسد *

أى استقوا وقال آخر وهو يستقي

ومسد أمر من أياق * ليس باتياب ولا حقائق

يريد جمع أيق وأيق جمع ناقة مقلوب وأصله أنوق فقلب وأبدلت الواو ياء لأنها قد أبدلت ياء للكسرة إذا قالوا نياق وقلوبه فرار من اجتماع همزتين لوقالوا أنوق على الأصل يريد أن المسد من جلودها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المدينة قد حرمتها إلا لعصفور قتب أو مسد محالة والحالة البكرة وفي حديث آخر أنه حرمها يريد أن يريدها إلا المنجدة أو مسد والمنجدة عصي الراعي وقال أبو حنيفة في النبات كل مسد رشاء وأنشد

وبكرة وبحور صارراً * ومسدا من أبق مغاراً

والأبق القتب والزيرالكتان وأنشد أيضاً

أنزعها نعطياً ومثا * بالمسد المثلوث أو رمثا

فقد بان لك بهذا أن المسد جبل البئر وقد جاء في صفة جهنم أعادنا الله منها أنها كطى البئر لها قرنان والقرنان من البئر كالدمعتين للبكرة فقد بان لك بهذا كله ما ذكره أهل النفس من صفة عذابها أعادنا الله من عذابه وألم عقابه وبهذا تناسب الكلام وكثرت معانيه وتنزه عن أن يكون فيه حشواً ولغو تعالى الله منزله فانه كتاب عزيز وقول مجاهد أنها السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً لا ينفي ما تقدم اذ يجوز أن يرقى في تلك السلسلة أم جميل وغيرها فقد قال أبو الدرداء لا مرأته يألم الدرداء أن الله سلسلة تعل بها من أجل جهنم منذ خلق الله النار إلى يوم القيامة وقد نجباك الله من نصفها بالإيمان بالله فاجتهد في النجاة من النصف الآخر بالحض على طعام المساكين وكذلك قول مجاهد أنها كانت تمشي بالنائم لا ينفي حملها للشرك وهو في كلام العرب سائغ أيضاً فقد قال ابن الأسلت لقريش حين اختلقوا

وفمن نصب لعداوته
منهم فمنهم من سمي لنا
ومنهم من نزل فيه القرآن
في عامة من ذكر الله من
الكفار فكان ممن سمي
لنا من قریش ممن نزل
فيه القرآن عمة أبولهب بن
عبد المطلب وامرأته أم
جميل بنت حرب بن أمية
حمالة الحطب وانما سماها
الله تعالى حمالة الحطب لأنها
كانت فيما بلغني تحمل
الشوك فتطرحه على طريق
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث يمر فأنزل الله
تعالى فيهما ثبت يدا أبي
لهب وتب ما أغنى عنه
ماله وما كسب سيصلي
نارا ذات لهب وامرأته
حمالة الحطب في جسد
جبل من مسد

ونبتكم شرجين كل قبيلة * لها زمل من بين مذك وحاطب

قالذي الذي يذكي نار العداوة والحاطب الذي يرمي كالخطيب للنار ومن هذا المعنى وكأنه منزع منه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات والقتات هو الذي يجمع القت وهو ما يوقد به النار من حشيش وحطب صغار * وقوله في جيدها ولم يقل في عنقها والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكرا الغل أو الصفع كما قال تعالى «انا جعلنا في أعناقهم أغلالا» ويذكر الجيد إذا ذكرا الحلي أو الحسن فأنما حسن ههنا ذكر الجيد في حكم البلاغة لأنها امرأة والنساء تحلى أجياذهن وأم جميل لاحتلى لها في الآخرة إلا الحبيل الجمول في عنقها فلما أقيم لها ذلك مقام الحلي ذكر الجيد معه فتأمله فانه معنى لطيف ألا ترى الى قول الاعشى

* يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد * ولم يقل عن عنق وقول الآخر * وأحسن من عقد المليحة جيدها * ولم يقل عنقها ولو قاله لكان غثا من الكلام فأنما يحسن ذكر الجيد حيث قلنا وينظر الى هذا المعنى قوله تعالى «فبشرهم بعباد آلم» أي لا بشرى لهم الا ذلك وقول الشاعر * نحية بينهم ضرب وجيع * أي لا نحية لهم كذلك قوله في جيدها حبل من مسد أي ليس ثم جيد يحلى انما هو حبل المسد وانظر كيف قال وامرأته ولم يقل وزوجه لأنها ليست بزوجه في الآخرة ولأن الزوج حلية شرعية وهو من أمر الدين يجردها من هذه الصفة كما جرد منها امرأة نوح وامرأة لوط فلم يقل زوج نوح وقد قال لا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال لنبيه عليه السلام قل لا زواجك وقال وأزواجه أمهاتهم إلا أن يكون مساق الكلام في ذكر الولادة والحمل ونحو ذلك فيكون حينئذ لفظ المرأة لا تقاب ذلك الموطن كقوله تعالى «وكانت امرأتى عاقرا» فأقبلت امرأته في صرة» لأن الصفة التي هي الانوثة هي المقتضية للحمل والوضع لا من حيث كانت زوجا

﴿فصل﴾ وأنشد شاهذا على الجيد قول الاعشى

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد أسيل ترينه الاطواق

وقوله ترينه أي ترينه حسنا وهذا من القصد في الكلام وقد أبي المولدون الا الغلو في هذا المعنى وأن يغلبوه فقال في الحماسة حسين بن مطير

مبتلة الاطراف زانت عقودها * باحسن مما زينت عقودها

وقال خالد القسري لعمر بن عبد العزيز من تكن الخلافة زينتته فانت زينتتها ومن تكن شرفته فانت شرفتها وأنت كما قال

وتريدن أطيب الطيب طيبا * ان تسميه أين مثلك أينا

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدار حسن وجهك زينا

فقال عمران صاحبكم اعطى مقولا ولم يعط معقولا ﴿قال المؤلف﴾ وانما لم يحسن هذا من خالد لما قصد به التملق والافتقار صدر مثل هذا المعنى عن الصديق فحسن لما عصبه من التحقيق والتحري للحق والبعده عن الملق والخلافة وذلك حين عهد الى عمر بالخلافة ودفع اليه عهده محتوما وهو لا يعرف ما فيه فلما عرف ما فيه رجع اليه حزينا كهيئة الكلي يقول حملتني عبثا لا اضطلع به وأوردتني مورد الأدرى كيف الصديق عثرته فقال له الصديق ما آثرتك بها ولا كبتني آثرتها بك وما قصدت ساءتك ولكن رجوت ادخال السرور على المؤمنين بك ومن ههنا أخذ الخطيئة قوله

ما آثروك بها اذ قدموك لها * اسكن لا نفسهم كانت بها الاثر

«قال ابن هشام» الجيد العنق قال أعشى بن قيس ابن نعلبة

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد

يد أسيل ترينه الاطواق

وهذا البيت في قصيدة له

وجعه أجياذ والمسد شجر

يدق كما يدق الكتان فيقتل

منه حبال قال النابغة الذبياني

واسمه ز ياد بن عمرو بن

معاوية

مقدوفة بدخيس النحض

بازها *

له صريف صريف القعو

بالمسد

وهذا البيت في قصيدة له

وواحدته مسدة

* قال ابن اسحق فذكر لي ان أم جميل حاملة الخطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فمهر من حجارة فلما وقعت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ترى الأبا بكر فتالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغني أنه بهجوني والله لو وجدتته لضررت بهذا الفهر فاهأما والله أني لشاعرة فقلت لمذمما عصبتنا * وأمره أبينا * ودينه قليلنا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أمتراها رأيتك فقال ما رأيتي لقد أخذ الله ببصرها عني « قال ابن هشام » قولها (٢٢٤) ودينه قليلنا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قریش انما تسمى رسول الله صلى

الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قریش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد * وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولززه فانزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها « قال ابن هشام » والهمزة الذي يشتم الرجل عا لانية ويكسر عينه عليه ويغزبه قال حسان ابن ثابت همزتك فاخترت لذل نفس * يقا فيه تأجج كالشواظ وهذا البيت في قصيدة له وجمعه همزات واللمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال رؤبة بن العجاج * في ظل عصري باطل ولزى

وقد سبك هذا المعنى في النسب عبد الله بن عباس الرومي فقال وأحسن من عقد المليحة جيدها * وأحسن من سر بلها المتجرد ومما هودون النلو وفوق التصير قول الرضى حليته جيده لا مائة يده * وكحلها ما بعينه من الكحل ونحو منه ما أنشده الثعالبي وما الحللى الاحيلة من نقيصة * يتم من حسن اذا الحسن قصرا فاما اذا كان الجبال موفرا * فحسبك لم محتج الى أن يزورا وسمعت القاضي أبا بكر محمد بن العربي يقول حجج أبو الفضل الجوهري الزاهد ذات مرة فلما أشرف على الكعبة ورأى ما عليها من الديباج تمثل وقال معلق الحللى على صدرها * الالم لا يخشى من العين تقول والدر على نحرها * من علق الشين على الزين وبيت الاعشى المتقدم بعده وشنب كالا قحوان جلا * هالطل فيه عذوبة وانساق وأنيث حثل النبات تروى * هلعوب غريرة مفتاق حرة طفلة الانامل كالم * ية لا عانس ولا مهراق وذكر قول أم جميل لابي بكر لو وجدت صاحبك لشدخت رأسه بهذا الفهر المعروف في الفهر الثاني وثني غيره فهيره ووقع ههنا مذمما * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا تزون الى ما يدفع الله عني من أذى قریش يشتمون ويهجون مذمما وأنا محمد وأدخل النسوي هذا الحديث في كتاب الطلاق في باب من طلق بكلام لا يشبه الطلاق فانه غير لازم وهو قبح حسن لقول النبي صلى الله عليه وسلم ألا تزون الى ما يدفع الله عني فجعل اذا هم مصر وقاعته لما سبوا مذمما ومذمما لا يشبهه أن يكون اسماله فكذلك اذا قال لها كلى واشترى وأراد به الطلاق لم يلزمه وكان مصر وقاعته لان مثل هذا الكلام لا يشبهه أن يكون عبارة عن الطلاق فصل * وذكر حديث خباب مع العاصي بن وائل وما أنزل الله فيه من قوله « رأيت الذي كفر بآياتنا » وقد تقدم الكلام على رأيت وأنه لا يجوز أن يلها الا استفهام كما لي علمت ونحوها وهي ههنا عاملة في الذي كفر وقد قدمنا من القول فيها ما يعني عن اعادته ههنا فلينظر في سورة اقرأ وحديث نزولها فصل * وذكر قول أبي جهل لتكفن عن سب آل هنتا أولنسين إلهك فانزل الله تعالى « ولا تسبوا الذين

* وهذا البيت في أرجوزة له وجمعه لمزات * قال ابن اسحق والعاصي بن وائل السهمي كان خباب بن الارت صاحب رسول يدعون الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاصي بن وائل سيوفا فعملها له حتى اذا كان له عليه مال فخلعه بتقاضيه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه ان في الجنة ما بغنى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بل قال فانظر في اليوم القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظافي ذلك فانزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا وتين مالا وولدا الى قوله تعالى وزنه ما يقول ويأتينا قردا ولقي أبوجهل بن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال له والله يا محمد لتتركن سب آل هنتا أولنسين إلهك الذي تعبد فانزل الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفف عن سب آلهم وجعل يدعوهم إلى الله * والنضر بن الحرث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كان إذا جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فدعاه إلى الله تعالى وتلا في القرآن وحذر قرى أشاء أصاب الأمم الخالية خلفه في مجلسه إذا قام فخدمهم عن رستم أشد يدعون له فنديار وملوك فارس ثم يقول والله محمد أحسن حديثي وأما أساطير الأولين اكتبتها كما كتبتها أنزل الله فيه وقالوا أساطير الأولين اكتبتها فهي تملى عليه بكرة وأصيل قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض أنه كان غفوراً رحيماً ونزل فيه (إذا تبلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) ونزل فيه ويل لكل أفلك أنتم اسمع آيات الله تعالى عليه ثم بصروهم كبرا كأن لم يسمعونها كأن في أذنيه وقراً فبشروا بعباد آلهم «قال ابن هشام» الألف الكذاب وفي كتاب الله تعالى ألا يسم من أفكمهم يقولون ولد الله (٢٣٥) وأنهم لكاذبون وقال رؤية

* مالا مري أفك قولا
أفكا * وهذا البيت في
أرجوزة له * قال ابن اسحق
وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوماً يلقي
مع الوليد بن المغيرة في المسجد
فجاء النضر بن الحرث حتى
جلس معهم في المجلس وفي
المجلس غير واحد من
رجال قريش فحكهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فمضى له النضر بن الحرث
فحكهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أخمعه ثم تلا
عليه وعليهم أنكم وما
تعبدون من دون الله
حصب جهنم أنتم لها
واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا
يسمعون «قال ابن هشام»

يدعون من دون الله « الآية وهذه الآية أصل عندنا في الكيفية في آيات الذرائع ومراعاتها في البيوع وكثير من الأحكام وذلك أن سب آلهم كان من الدين فلما كان سبياً إلى سبهم الباري سبحانه نهي عن سب آلهم فكان ذلك ما يخاف منه الذرية إلى الربا بنسب في الزجر عنه ومن الذرائع ما يقرب من الحرام ومنها ما يبعد فتقع الرخصة والتشديد على حسب ذلك ولم يجعل الشافعي الذرية إلى الحرام أصلاً ولا كره شيئاً من البيوع التي تبقى فيها الذرية إلى الربا وقال نهمة المسلم وسوء الفان به حرام ومن حجتهم قول عمر بن الخطاب إنما الربا على من قصده الربا وقول النبي عليه السلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فيه أيضاً امتناع لهم وقالوا ونهية تعالى عن سب آلهم فكان لا يسب الله تعالى ليس من هذا الباب لانه لا نهمة فيه لمؤمن ولا تضيق عليه وكما تبقى الذرية إلى التحليل ما حرم الله فكذلك يابغي أن يبقى تحريم ما أحل الله فكذلك الظرفين ذميم وأحل الله البيع وحرم الربا ما لم يمتنع من الربا ومن البيع والكلام في هذه المسئلة للفظتين والاحتجاج للفرق بين يتبع مجالده ويصدان عن مقتضيات الكتاب في فصل كذا حديث النضر بن الحرث وقال في نسبه كادة بن علقمة وغيره من النسب يقول علقمة بن كادة وكذلك أقيته في حاشية كتاب الشيخ أبي جعفر عن أبي الوليد وحديث النضر أنه تعلم أخبار رستم واسبندياذ وكان يقول اكتبها كما اكتبها محمد ووقع في الأصل اكتبها كما اكتبها محمد وفي الرواية الأخرى عن أبي الوليد اكتبها كما اكتبها ورسوم الشيد بالفارسية معناه ذو الضياء والياء في الشيد والألف سواء ومنه ارتشاشا ذوق قد تقدم شرحه ومنه شاذ وهو من أول ملوك الأرض وهو الذي قتله الضحالك بيوراسب ثم عاش إلى مدة أفر يدون وابيه جم وبين أفر يدون وبين جم تسعة آباء وقال له حين قتله ما قتلتك بجم وما أنت له بكفء ولكن قتلتك شور كان في داره وقد تقدم طرف من أخبار رستم واسبندياذ في الجزء قبل هذا وذكر حديث ابن الزبيري وقوله أنا نعبد الملائكة وإن النصراني تعبد المسيح إلى آخر كلامه وما أنزل الله في ذلك من قوله تعالى «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى» الآية قال المؤلف ولما نزل ابن الزبيري وغيره من كفار قريش الآية لرأي اعتراضه غير لازم من وجهين (أحدهما) أنه خطاب متوجه على الخصوص لقريش وعبد الأصنام وقوله أنا نعبد الملائكة حيدة وإنما وقع الكلام

(٢٣٩ - روض ل) حصص جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد

فاطئ ولا توقد ولا تلك محصيا * لنا أعداد أن تطير سكانها وهذا البيت في أبيات له وبروي ولأنك محضاً قال الشاعر حضأت له ناري فأبصرت ضوءها * وما كان لولا حضأت الناري بهتدي * قال ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبيري السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب آتفا وما قد قد زعم محمد أنا وما نعبدهم آلهتنا هذه حصص جهنم فقال عبد الله بن الزبيري أما والله لو وجدته لخصته فسلوا محمداً أكل ما يعبدهم دون الله في جهنم مع عبده ففجع نعبد الملائكة واليهود تعبد عيسى ابن مريم فمجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ورواها أنه قد احتج وخاصم فذكري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من أحب أن يعبد من دون الله فم مع من عبده أنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه في ذلك

ان الذين سبقتم لهم من الحسنى أولئك عن امة بعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون أى عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فانخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم امره يعملون الى قوله ومن يقل منهم انى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من محبته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه بعدون أى بعدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجهه لانه مثلاً لى اسرائيل ولو نشاء لجمناهم انكم ملاقاة في الارض يخافون وانه اعلم الساعة فلا تترون بها أى ما وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى (٢٣٦) وبراء الاسقام فكفى به دليلاً على علم الساعة يقول فلا تترون بها واتبعون هذا صراط مستقيم

والحاجة في اللات والعزى وهبل وغير ذلك من أصنامهم (والثاني) أن لفظ التلاوة « انكم وما تسبدون » ولم يقل ومن تعبدون فكيف لازم اعتراضه بالمسيح وعزير والملائكة وهم يعقلون والا صنام لا تعقل ومن ثم جاءت الآية بلفظ « والرافعة على مالا يعقل » وانما تقع ما على ما يعقل وتعلم قريشة من التلمظ والابهام ولعلنا نشرحها ونبينها فيما بعد ان قدر لذلك وسبب عبادة النصارى للمسيح معروف وأما عبادة المم وعزير وقولهم فيه انه ابن الله سبحانه وتعالى عن قولهم وسببه فما ذكر عبد بن حميد الكشي ان التوراة لما احترقت أيام نوح نصر وذهب بها هاجم الدين اليهود فلما تاب اليهم أمرهم وجهوا القديس أعظم الكبر فيبدا عزير بربك القديس التوراة اذ مر بأمرأة جاثمة على قبر قد ثمرت ثمراها فقال لها عزير ومن أنت قالت انا ايليام القرى أبكى على ولدى وأنت تبكى على كذا وكذا وقالت له اذا كان غداً قالت هذا المكان فلما ان جاء من القديس الساعة التي وعدته اذا هو بالإنسان خارج من الارض في يده كهيئة القارورة فيها نور فقال له انتج فاك فالتقاها في جوفه فكسب عزير التوراة كما أنزلها الله ثم قدر على التوراة بعدما كانت دفنت ان ظهرت فعرضت التوراة وما كان عزير كسب فوجدوه سواها فقالوا انه ولد الله تعالى عن ذلك « وقوله حصص جهنم هو من باب التبعيض والتفصيص والخصيص بسكون الضمة كالقبض والقبض ومنه المخاصم في قوله سبحانه « ان يرسل عليكم حاصباً » وروى خطيب جهنم بضاده مجمة في شواذ القراءات وهو من حصيت النار بمنزلة حصياتها او يقال ارتها واتقبتها وحششتها وأذكيها ونسرا بن اسحق قوله يصدون ومن قرأ يصدون فعناء يمجون

فصل ١٠ وذكر ما نزل الله تعالى في الانفس بن شريق واسمه ابي من قوله تعالى « عتلى بعد ذلك زعيم » وقد قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقد قيل في الاسود بن عبد يغوث الزهري وقال ابن عباس نزلت في رجل من قریش له زمان كرمقى الشاة ورواه البخاري بأسناده عنه وفي رواية اخرى انه قال الزعيم الذي له زمان من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة بزئمتها وروى عن ابن عباس أيضاً مثل ما قال ابن اسحق ان الزعيم المصق بالقوم وليس منهم قال ذلك لنا فخر بن الازرق الحاروري وقال اما سمعت قول حسان زعيم تراعه الرجال البيت وقد انشاد ابن هشام هذا البيت مستشهداً به ونسبه للخطيب التميمي والاعرف انه

* والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب النخعي حليف بنى زهرة وكان من أشرف القوم ومن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فانزل الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بغير الى قوله تعالى زعيم ولم يقل زعيم اعيب في نسب لاني لا الله لا يعيب أحداً ينسب ولكنة حقق بذلك اعتبه ليمرف والزيم العبد للقوم وقد قال الخطيب التميمي في الجاهلية زعيم تداعاه الرجال زائدة كما ز يدي عرض الاديم الا كارع

والوليد بن المغيرة فقال أنزل على محمد وأترك كبير قریش وسيدنا

ويترك أبوهم سعد وعمر بن عبد مناف في سيد ثقيف فتحن عظمها القرينين فأنزل الله تعالى فيه فيما معنى وقالوا لا نزل هذا القرآن لحسان على رجل من القرينتين عظيم الى قوله تعالى مما يحكمون « وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح وعقبه بن أبي معيط وكاناه تصافين حسنا ما بينهما فكان عقبه قد جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فيبلغ ذلك ارباباً في عقبه فقال ألي يا بني انك جالست محمد وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام أن اكلمك واستعظمت من النبي ان انت جالست اليه أو سمعت منه أو لم أنه فتتفل في وجهه ففعل من ذلك عد والله عقبه بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيه « ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً الى قوله تعالى للانسان خذولاً ومشي أبى بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بالقدار فت قال يا محمد أنت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم نفسه يده ثم تفخه في الرمح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك يبعث الله وائالك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لاه مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحيم الذي أنشأ أول مرة وهو بكل خلق

لحسان كما قال ابن عباس وأما العتل فهو الغليظ الخافى من قوله تعالى «خذوه فاعتلوه» وقال عليه السلام
 أنا نبشكم بأهل النار كل عتل جواظ مستذكر جماع مناع

﴿فصل﴾ وذكر قولهم الذي أنزل الله فيه «قل يا أيها الكافرون» إلى آخرها فقال «لا أعبد ما تعبدون
 أى في الحال ولا أنا عابد ما يعبدتم أى في المستقبل وكذلك ولا أنتم عابدون ما أعبد (فان قيل) كيف
 يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد وهم قد قالوا علم فلنعبد ربك وتعبد ربنا كيف أنى عنهم ما أرادوا وعزموا
 عليه (فالجواب) من وجهين أحدهما أنه علم أنهم لا يفهمون فأنشأ عليهم الثاني أنهم لو عبدوا على
 الوجه الذي قالوه ما كانت عبادة ولا يسمى عابد الله من عبده سنة وعبد غيره أخرى (فان قيل) كيف قال
 ولا أنتم عابدون ما أعبد ولم يقل من أعبد وقد قال أهل العربية إن ما تقع على ما لا يستقل فكيف عبر بها عن
 البارئ تعالى (فالجواب) أنا قد ذكرنا فيما قبل أن ما قد تقع على من يستقل بقرينة فهذا أو أن ذكرها وتلك
 القرينة الإلهام والمبالغة في التعظيم والتفخيم وهي في معنى الإلهام لأن من جلت عظمته حتى خرجت عن
 الحصر وعجزت الإلهام عن كنه ذاته وجب أن يقال فيه هو ما هو كقول العرب سمعنا ما سمعنا من الرعد
 بحمده ومنه قوله «والسماوات والأرض» فليس كونه عالما بما يوجب له من التعظيم ما يوجب له الله بنى السموات
 ودحى الأرض فكان المعنى أن شيئاً أبنا أعظم أمراً أعظمه من شيء فلفظ ما في هذا الموضع يؤذن
 بالتعجب من عظمتهم كأنها كان هذا المفاعل لهذا الفعل أعظمه وكذلك قوله تعالى في قصة آدم «ما منعك أن
 تسجد لما خلقت بيدي» ولم يقل لمن خلقت وهو يدل لأن السجود لم يجب له من حيث كان يعقل ولا من
 حيث كان لا يعقل ولكن من حيث أمره بالسجود له فكانت لما كان ذلك المخلوق فقد وجب عليهم أمره بأنه
 فمن داهنا حسنت ما في هذا الموضع لأن جهة التعظيم له ولكن من جهة ما يقضيه الأمر من السجود له فكانت
 من كان وأما قوله تعالى «لا أعبد ما تعبدون» فواقعة على ما لا يستقل لأنهم كانوا يعبدون الأصنام وقوله
 «ولا أنتم عابدون ما أعبد» اقتضاها الإلهام وتعظيم المعبود مع أن الحسن منهم ما منع لهم أن يعبدوا معبوده كأنها
 ما كان حسنت ما في هذا الموضع لهذا الوجه فبهذا القرآن يحسن وقوع ما على أول العلم وبقيت النكتة بدعوة
 يصين التنبيه عليها وهو قوله تعالى «ولا أنا عابد ما عبدتم» بلفظ الماضي ثم قال «ولا أنتم عابدون ما أعبد» بلفظ
 المضارع في الآيتين جميعاً إذا أخبر عن نفسه قال ما أعبد ولم يقل ما عبدت والنكتة في ذلك أن المفاهيم من
 الإلهام وإن كانت خبرية تطلعي معنى الشرط فكانه قال منهم ما عبدتم شيئاً فاني لا أعبد والشرط يحول المستقبل
 إلى لفظ الماضي تقول إذا قام زيد غداً أعمت كذا وإن خرج زيد غداً أخرجت فافهم أن جهة الشرط من أجل
 إلهامها فذلك جاء العمل بعدها بلفظ الماضي ولا يدخل الشرط على فعل الحال ولذلك قال في أول السورة
 ما تعبدون لأن حاله لأن راحة الشرط معسومة فيها مع الحال وكذلك راحة الشرط معسومة في قوله
 عابدون ما أعبد لأنه عليه السلام يستحيل أن يحول عن عبادة قريباً لأنه معصوم فلم يستقم تنديده بهما كما
 استقام ذلك في حقهم لأنهم في قبضة الشيطان وتودهم بأرواحهم فجاء أن يعبدوا اليوم شيئاً ويعبدوا غداً
 غيره ولكن مع ما عبادوا شيئاً فالرسول عليه السلام لا يعبد فذلك قال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الحال
 وفي المال لما علم من عصمة الله ولما علم المؤمن ثباته على توحيدة فلا يدخل معنى الشرط في حقه عليه
 السلام وإذا لم يدخل الشرط في الكلام بقي العمل المستقبل على لفظه كما نراه ونظير هذه المسئلة قوله تعالى
 «كيف نكلم من كان في الهدى» اضطربوا في إعرابها وتقدرها لما كانت من معنى الذي وجاء بكان
 على لفظ الماضي وفهمها الزجاج فإشارته إلى أن من فيها ظرف من معنى الشرط ولذلك جاءت كان بلفظ

عليه الذي جعل لكم من
 الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم
 منه توقدون * واعترض
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يطوف بالكعبة
 فيما بلغني الأسود بن
 المطالب بن أسد بن عبد
 العزى والوليد بن المغيرة
 وأمية بن خلف والعاص
 ابن وائل السهمي وكانوا
 ذوى أسنان في قومهم
 فقالوا يا محمد هلم فلنعبدا
 تعبد وتعبد ما نعبد ففتركت
 نحن وأنت في الأمران
 كان الذي تعبد خيراً مما نعبد
 كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن
 كان ما نعبد خيراً مما
 نعبد كنت قد أخذت
 بحظك منه فانزل الله تعالى
 فيهم قل يا أيها الكافرون
 لا أعبد ما تعبدون السورة
 كلها أى إن كنتم لا تعبدون
 إلا الله إلا أن أعبد ما تعبدون
 فلا حاجة لي بذلك منكم لكم
 دينكم جميعاً ولي دين

وأبو جهل بن هشام لما ذكر الله شجرة الرقوم تخوفهم فقال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الرقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجرة يثرب بالزبد والله لئن استكناهنما لترقنهما ترقا فانزل الله تعالى فيه ان شجرة الرقوم طعام الاثم كالمهل تغلى في البطون كغلي اللحم أى ليس كما يقول «قال ابن هشام» المهل كل شئ أذبت من نحاس أو رصاص أو ما أشبه بذلك فيما أخبرني أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن ابن أبي الحسن انه قال كان عبد الله بن مسعود واليا للعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر يوما بضصة فاذيبت فجمعت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم (٢٢٨) قال فادخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راؤون شبه المهل لهذا وقال الشاعر

يسقيه ربي حميم المهل
يجرعه *
بشوى الوجود فهو في بطنه
صهر
وقال عبد الله بن الزبير
الاسدي
فن عاش منهم عاش عبدا
وان يم *
ففي النار يستى مهلهما
وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له
و يقال ان المهل صديد
الجسد بلغنا ان أبا بكر
الصديق رضى الله عنه لما
حضر أمر بثوبين ليسين
بفسلان فيكفن فيهما
فتأت له عائشة قد أغتذك
الله بأبت عنهما فاشتركتنا
فتأت انما هي ساعة حتى
يصير الى المهل قال الشاعر
شاب بالأمه منه مهلا كرها *
ثم على المتون بعد النبال
قال ابن اسحق فانزل الله
تعالى فيه والشجرة الملعونة
في القرآن ونحو وفهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا
ووقف الوليد بن المغيرة مع

المضى بعده فصار معنى الكلام من يكن صديا فكيف يكتم لما أشارت الى الصبي أن كلموه ولو قالوا كيف أنكم من هو في المهد الآن لكان الانكار والتعجب مخصوصا به فاعلموا قالوا كيف أنكم من كان صار الكلام أبلغ في الاحتجاج للعموم الداخر فيه الى هذا الغرض أشار أبو اسحق وهو الذي أراد وان لم يكن هذا لفظه فليس المقصود العبارات وانما المقصود تصحيح المعاني المتلفة من الالتاظ والاشارات
﴿فصل﴾ وذ كر حديث أبي جهل حين ذ كر شجرة الرقوم يقال ان هذه الكلمة لم تكن من لغة قريش وان رجلا أخبره ان أهل يثرب يقولون ترقت اذا أكلت التمر بالزبد فجعل يجهله اسم الرقوم من ذلك استنزاء وقيل ان لهذا الاسم أصلا في لغة اليمن وان الرقوم عندهم كل ما يتقيأ منه وذ كر أبو حنيفة في النبات أن شجرة اليمن قال لها الرقوم لا ورق لها وروى عنها أشبه شئ برؤس الحيات فهي كريمة المنظر وفي تفسير ابن سلام والمأوردى أن شجرة الرقوم في الباب السادس من جهنم اعاد الله منها وان أهل النار ينحدرون اليها قال ابن سلام وهي تحيا بالله كما تحيا شجرة الدنيا بالمطر * وقوله الملعونة في القرآن أى الملعون آكلها وقيل بل هو وصف لها كما يقال يوم ملعون أى مشؤم
﴿فصل﴾ وذ كر حديث ابن أم مكتوم وذ كرامته ونسبه وأم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عذينة بن عامر بن مخزوم * وذ كر الرجل الذي كان شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الوليد بن المغيرة وقد قيل كان أمية بن خلف وفي حديث الموطأ عظيم من عظام المشركين ولم يسمه وفي قوله سبحانه «أن جاءه الا عمى» من الفقه أن لا غيبة في ذ كر الانسان بما ظهر في خلقته من عى أو عرج الا أن يقصد به الازدراء فيلحق المأثم به لانه من أفعال الجاهلين قال الله تعالى «أنتخذناهم زوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» وفي ذ كره آياه بالعمى من الحكمة والاشارة اللطيفة التنبه على موضع العتب لانه قال «أن جاءه الا عمى» فذ كر الحجة مع العمى وذلك ينبي عن تجشم كلفة ومن تجشم القصد اليك على ضعفه فحكك الاقبال عليه لا الاعراض عنه فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مقبولا على توليه عن الا عمى فغيره أحق بالعتب مع أنه لم يكن آمن بعد الا تراه يقول «وما يدريك لعله يزكى» الا يقول لو كان قد صبح إيمانه وعلم ذلك منه لم يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أعرض لكان العتب أشد والله أعلم وكذلك لم يكن ليخبر عنه وسميه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الايمان والاسلام لو كان دخل في الايمان قبل ذلك والله أعلم وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبدل على ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم استدنى يا محمد ولم يقل استدنى يا رسول الله مع أن ظاهر الكلام يدل على ان الهاء في آية يزكى عائدة على الا عمى لا على الكافر لانه لم تقدم له ذ كر بعد وامل تعطى الترجى والانتظار ولو كان إيمانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن حد الترجى والانتظار للزكى والله أعلم

فصل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقد طمع في اسلامه فبينما هو في ذلك اذمر به ابن أم مكتوم الا عمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلبث أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فانزل الله تعالى فيه عيسى وتولى أن جاءه الا عمى الى قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أى انما بعثتك بشيرا ونذيرا لم أحدادون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدق به لمن لا يريد «قال ابن هشام» ابن أم مكتوم أحد بني عامر بن لؤى واسمه عبد الله ويقال عمرو *

قال ابن اسحق و بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فقبلوا ما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا يخذلونه من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوارأوه مستخفيا فكان من قدم عليه مكة منهم فاقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه حتى فته بدمر وغيره من مات بمكة * منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهيلة بنت سهيل * ومن حلفائهم عبد الله بن جحش بن رثاب ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس غيلان * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * ومن بنى عبد الدار بن قصي مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف * وسويبط بن سعد بن حريمة * ومن بنى عبد بن قصي طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة * والمتقاد بن عمرو حليف لهم * وعبد الله بن مسعود حليف لهم * ومن بنى مخزوم بن بطة أبو سامية بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة * وشماس بن عثمان بن الشريد بن سهول بن هري بن عامر بن مخزوم * وسامة بن هشام بن المغيرة حبسه عنه بمكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به (٢٢٩) أخوه لأمه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام فرجعا

به الى مكة فقبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق * ومن حلفائهم عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج الى الحبشة أم لا * ومعتب ابن عوف بن عامر من خزاعة * ومن بنى جمع بن عمرو بن هيصص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنة السائب بن عثمان وقداية بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومن

فصل * و ذكر ما بلغ أهل الحبشة من اسلام أهل مكة وكان باطلا وسبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فأتى الشيطان في أمية أي في تلاوته عند ذكر اللات والعزى وانهم لهم الغرابة العلى وان شفا عنهم لترجي فطار ذلك بمكة فسر المشركون وقالوا نذ كرا لهما بنجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرها وسجد المشركون والمسلمون ثم أنزل الله تعالى « فيسخ الله ما تقي الشيطان » الآية فمن هاهنا اتصل بهم في أرض الحبشة أن قرأ بشا قد أساءوا ذكره وسى بن عتبة وابن اسحق من غير رواية البكائي وأهل الاصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه أوالا منها ان الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول عليه السلام لم ينطق به وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لحمد ما أتيتك بهذا * ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قبل نفسه وعنى بها الملائكة ان شفا عنهم لترجي * ومنها ان النبي عليه السلام قاله حاكيا عن الكفرة وانهم يقولون ذلك فقالوا متعجبان من كفرهم والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته والله اعلم وسعى الذين قده وانهم من أجل ذلك الخبر وذ كرفهم ظليما وقال في نسبه ابن أبي كبير بن عبد بن قصي وز يادة أي كبير في هذا الموضع لا يوافق عليه وكذلك وجدت في حاشية كتاب الشيخ التنبية على هذا وذكر أبو عمرو بن السعيد كان به ابن اسحق بن زائدة أي كبير وكان بدر يافى إحدى الروايتين عن ابن اسحق وكذلك قال الواقدي وابن عتبة واثب بجناد بن شهيد لا عتب له

فصل * و ذكر قول أبيد * ألا كل شيء عا خلا الله باطلا * وقصة ابن مظعون الى آخرها وليس

بنى سهم بن عمرو بن هيصص بن كعب خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي * وهشام بن العاص بن وائل حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعده بدرًا واحد والخندق * ومن بنى عدي بن كعب بن لؤي عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبي حشمة بن غانم * ومن بنى عامر بن لؤي عبد الله بن محرمة بن عبد العزى بن أبي قيس * وعبد الله بن سهيل ابن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم بدر فالتحق من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرًا * وأبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كنوم بنت سهيل بن عمرو * والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة * ومن حلفائهم سعد بن خولة * ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح * وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا وكان من دخل منهم بجوار فممن سمى لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة * وأبو سامية بن عبد الأسد بن هلال الخزومي دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

حدثني عن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله إن غدوى ورواحي آمننا بجواررجل من أهل الشرك وأصحابي وأعمل ديني بقرون من البلاء والاذى في الله مالا يصيبني لنفسى كبير في شئ فشي إلى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي إياه آذاك أحد من قومي قال لا ولكنى أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال فاطلقت إلى المسجد فاردد على جوارى عاتية كالأجر تك عاتية قال فطلقتا فخر جاحتي أتينا المسجد فقال الوليد له ذاع عثمان قد جاء رد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيما أكره الجوار والكنى قد أحيت أن لا أستجير بغير الله فتددت عليه جوارد ثم انصرف وعثمان وليد بن زبيرة بن مالك بن جهم بن كلاب في مجلس من قرش يشدهم فليس منهم عثمان فقال لبيد * الا كل شئ * ما خلا اللبطل * قال عثمان صدقت قال * وكل نسيم لا محالة زائل * قال عثمان كذبت نسيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يابى مشرق قرش والله ما كان يؤذى جليسكم حتى حدث هذا فكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معد قد فارقوا ديننا فلا نجد في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شري أمرهم فقام اليه ذلك الرجل فطم عنه فظروها والوليد بن المغيرة قال لا يرى ما يلقى من عثمان (٢٦٠)

عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الضَّمْحِيَّةِ الْفَزَارِيُّ قَالَ قَالَ يَا
أَبَا بَكْرٍ أَخْبِرْنِي فِي الْقَدَرِ
وَاللَّهِ إِنِّي جَوَارٌ مِنْهُ وَأَعَزُّ
مِنْكَ يَا أَمِيرُ يَا أَبَا بَكْرٍ
فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ هَلْ يَا ابْنَ
أَسْتَبِي أَنْ شِئْتُ إِلَى جِوَارِكَ فَعَدَّ
فَقَالَ لَا يَا ابْنَ أَسْتَبِي
وَأَمَّا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ
الْأَسَدِ فَقَالَ يَا ابْنَ
يَسَارَ عَنْ سَلَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَامَةَ
أَنَّ عَدْرَةَ ابْنَ أَبِي سَلَامَةَ
أَسْتَبِي جَارِي خَالِ ابْنِ
يَسَارَ قَالَ بَلَى فَزَوَّمُوا
يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا مَنَعْتَنَا

ان امراً أبو عبيدة عنه * لقي روضة مان بسام المغالما * أقول له وأين منه نصيحتي * أباستب ثبت سوادك قائماً
فلا تقبل الدهر واعت خطة * تسب بها ما هبطت النواصيا * وول سبيل العجز غيرك منهم * فأنك لم تخلق على العجز لازماً
وحارب فان الحرب نصف مازي * أها الحرب يعطى الخسف حتى يسالما * وكيف ولم يجنوا عليك عظمة *
ولم يخسروا لولك غلما أوفعارما * جزى الله عنا عبسده شمس ونوفلا * وتيا ومخزوما عقوقا وماثما
بفر يقهم من بعد ودواللة * جماعتنا كما ينال الحارما * كذبتم وبيت الله نزي محمدا * ولما تروا يوم اللى الشعب قائماً

«قال ابن هشام» نيزى نسلب «قال ابن هشام» بقي منها بيت تركناه * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهم ما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فاذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى إذا مارا من مكة يوما أو يومين أتته ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش * قال ابن اسحق والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة والمخون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة «قال ابن هشام» تحالفوا جميعا فسموا الأحابيش للحلف ويقال ابن الدغنة * قال ابن اسحق وحدثني الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قتال ابن الدغنة ابن يال بكر قال أخرجنى قومي وآذونى وضيقوا على قال ولم فوالله أنك لئن لم العشرة وتدين على النوائب وتعمل المعروف وتسكب المعدوم أراجع وأنت في جوارى فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا مشرقيش انى قد أجرت ابن أبى قحافة فلا يعرض له أحد إلا يجير قالت فكفوا عنه قالت وكان لابى بكر مسجد عند باب داره في بني جحج فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا ذا قرآن استبكي قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والسيما يستحيون لما يرون من هيئة قالت فشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم تجر هذا الرجل لؤى هذا الرجل إذا صلى وقرأ ما جاء به شديق ويكي وكانت له هيئة ونحو فتحي تخوف على صبيانا لو ساءوا فمفتان يقتلهم فانه قد بان يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء قالت فشى ابن الدغنة اليه فقال لا يا بكر انى لم أجرك يا وذى قومك انهم قد كرهوا ما كان الذى أنت به وتأذوا بذلك منك فدخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد على جوارى قال قد (٣١٦)

فقال يا مشرقيش ان
ابن أبى قحافة قد ردد على
جوارى فشأنكم إصايبكم
قال ابن اسحق وحدثني
عبد الرحمن بن القاسم عن
أبيه القاسم بن شمس قال
لنيه سفيان من سماء قريش
ر هو عامد الى الكعبة فثما
على رأسه ترابا قال فربانى بكر
الوليد بن المغيرة أو العاص
ابن وائل قال فقال أبو بكر

فصل * وذكر حديث أبى بكر حين لقي ابن الدغنة وأمه مالك وهو سيد الأحابيش وقد سماهم ابن
اسحق وهم بنو الحارث وبنو الهذون من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة تحبشوا أى تحجموا فسموا
الأحابيش قيل انهم تحالوا وعند جميل قال اسحق فاشق لهم منه هذا الاسم * وقوله لابى بكر انك
لتسكب المعدوم يقال كسبت الرجل لا أقمديه الى منزولين هذا قول الأصمى وحكى غيره أكتبته
ملا فمنى تسكب المعدوم أى تسكب غيرك ما هو معدوم عنده والدغنة اسم امرأة عرف بها الرجل
والدغن الغيم ببق بعد المطر

فصل * وذكر نقض الصحيفة وقيام هشام فيها ونسبه به فقال هشام بن الحارث بن حبيب وفي
الحاشية عن أبى الوليد انما هو هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث وهذا كذا وقع نسبته فى رواية
يواس عن ابن اسحق وكان أبوه عمرو أخا فضلة بن هاشم لأمه * وذكر أنه كان يأتى بالعبير قد أوقره

الأتري الى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بشك قل وهو يقول أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك
حديث نقض الصحيفة * قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب فى منزلهم الذى تماقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة
اننى كتبوا ثم انه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاثرت فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فهدم قريش بنى بليل فيها أحد أحسن من
بلال هاشم بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وذلك انه كان ابن أسنى نسبته بنى هاشم بن
عبد مناف لأمه وكان هاشم لبى هشام واصل وكان ذا شرف فى قومه فكان فيما بلغنى يأتى بالعبير وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد
أوقره طعاما حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد أوقره برافق ففعل بامثل
ذلك * قال ابن اسحق ثم انه مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال
يا زهير أقدر ضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتسكب المعدوم وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يتابع منهم ولا ينكحون ولا ينكح
اليهم أما انى أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبى الحسب من هشام ثم دعوتهم الى ادعائك اليه منهم ما أجابك اليك أبدا قال ويحك يا هشام فماذا
أصنع انما أنا رجل واحد والله أن لو كان معى رجل آخر لقمعت فى نقضها حتى أقتضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير أبنا
رجلا ثالثا فذهب الى المطلب بن عدى فقال لا يهطم قد رضيت أن يملك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك فوافق لؤى فيه
أما والله لئن أمكنتموهم من هذه ليجدنهم اللهم انكم راعا قال ويحك فما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ما نيا قال من هو قال أنا قال
أبنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال أبنا راعا فذهب الى أبى البختري بن هشام فقال له نحو انما نال المطلب بن عدى فقال

وهل من أحد بعين علي هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك قال ابتغنا خاسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطالب بن أسد فكلهم وذ كره قرايتهم وحقهم فقال له وهل علي هذا الامر الذي تدعوني اليه من أحد قال نعم ثم سمي له القوم فأتوا قاعد واحطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هناك فاجمعوا أمرهم واتفقوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوا وهاو قال زهير أنا أبدي كما كون أول من يتكلم فلما أصبحوا غداوا الى (٢٣٢) أنديتهم وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعة أمم أقبل على الناس فقتل يأهل مكة أنا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقدم حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة الظالمية قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله كذب ما رضىنا كتابها حيث كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نفر به قال المطعم بن عدي صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها وما كتب فيها قال هشام بن عمرو ونحو من ذلك قال أبو جهم - ل هذا أمر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام انطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشامت يده فيها يزعمون » قال

بنا بالزاي المعجمة وفي غير نسخة الشيخ أبي بحر برأوي رواية بنو ناس برأوي على الشك من الراوي * وذكرا أن منصور بن عكرمة كان كاتب الصحيفة فشامت يده وللنساب من قر يش في كتاب الصحيفة قولان أحدهما ان كاتب الصحيفة هو بغض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والقول الثاني انه منصور بن عبد شريحيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضا وهو خلاف قول ابن اسحق ولم يذكر في كتاب الصحيفة غير هذين القولين والزي بن أعلم بالنساب قومهم * وذ كره ما أصاب المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب من ضيق الحصار لا يبايعون ولا يبايعون ولا يبايعون وفي الصحيح انهم جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبث وورق المرح حتى ان أحدكم يضع كمانه في الشاة وكان فيهم سبعة من بني أبي وقاص روي انه قال لقد جعت حتى اني وخطت ذات ليلة على شئ عرط فوضعت في فمي وبلغته فما أدري ما هو الى الآن وفي رواية بنو ناس ان سعدة أقل خرجت ذات ليلة لا يبول فعمدت فعمدة تحت البول فاذا قطعة من جسد يعير يابسة فاخذتها وغسلتها ثم أخرجتها ثم روضتها وأمسكتها بالماء فتوريت بها ثلاثا وكانوا اذا قدمت عليهم مكة يأتي أحدكم السوق يشتري شيئا من الطعام ايماله فيقوم أبو لهب عند الله فيقول يا معشر التجار غاثوا على أصحابي حتى لا يدركوا معكم شيئا فتمد عليهم مالي ووفاء ذمتي فاناضوا من ان لا خسار عليكم فيزبدون عليهم في السادة فتمد أيضا حتى يرجع الى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يدي شيء يطعمهم به وبعثوا التجار على أي لهب فيرهم في الشوارع وامن الطعام واللباس حتى جهد المؤمنون ومن معهم جوعا وعرا يولد هذه إحدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تأويل العظات الثلاث التي غطها جبريل حين قال لا اقرأ قل ما أنا بقارى وان كان ذلك كان في اليقظة ولا يمكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تأويل وايعاه وقد تقدمت الاشارة الى هذا قبل والى آخر حديث الصحيفة ليس فيها ما يشكل * وقول أبي طالب الاقرأ أي بحر ينابني الذين بارض الحبشة نسبهم الى البحر لركوبهم اياه وهكذا وجه النسب اليه وقد قل عليه السلام اذا نشأت بحرية فموزعهم ابن سيدة في كتاب الحكم لان العرب تنسب الى البحر بحراني على غير قياس وانه من شواذ النسب ونسب هذا القول الى سيبويه والخليل ولم يقله سيبويه قط وانما قال في شواذ النسب تقول في بحر ابحراني وفي صنفه من اني كما تقول بحراني في النسب الى البحر بن التي هي مدينة وعلى هذا اتفاد جميع النحاة وأنا ولوه من كلام سيبويه وانما شبهه على ابن سيدة لقول الخليل في هذه المسئلة أعني مسألة النسب الى البحر بن كانهم بنوا البحر على بحر ان وانما أراد لفظ البحر بن الاتراية قول في كتاب العين تقول بحراني في النسب الى البحر بن ولم يذكر النسب الى البحر أصلا للمعلم به وانه على القياس جار وفي العريب المصنف عن اليزيدي انه قال اذا قالوا بحراني في النسب الى البحر بن ولم يقولوا بحراني ليعرفوا بينه وبين النسب الى البحر وما زال ابن سيدة يعثر في هذا الكتاب وغيره

ابن هشام » وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بني طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة على خيفة قر يش فلم تدع فيها أسما هو لله الا أنبتته فيها وقت منها الظلم والقطيعة واليه تان فقال أربك أخيرك به ذاقا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قر يش فقال يا معشر قر يش ان ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فليهم خيفةكم فان كانت كما قال ابن أخي فقال انقوم رضىنا فنفعا قد واعي ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فمند ذلك صنع الرهط من قر يش في نقض الصحيفة ما صنعوا » قال ابن اسحق فلما من قت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها عند حرم

فيخيرهم ان الصحيفة مزقت * وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تدعى لها من ليس فيها بقرقر * فطائرها في رأسها يتردد
ويظعن أهل الكتين فيهر بوا * فرائعهم من خشية الله ترعد
وتصعد بين الاخشين كتيبة * (٢٣٣)

الاهل اتي بحر ياصنع ربنا * على نايهم والله بالناس اورد
تراوحها فلك وسحر جمع * ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
وكانت كفاء وقعة بأثمة * ليتقطع منها ساعد ومقدل
ويترك حراث يقلب أمره * أينهم فيها عند ذلك وينجد

لهما خرج سهم وقوس ومن هد
فمن يدس من حضار مكة عزه *
فمن تنافى بطن من مكة أهد
نشأنا بها والناس فيها قليل *
فلم تنفك نزاد خير او محمد
ونظم حتى يترك الناس
فضلهم
اذا جعلت أيدى المقيضين
ترعد
جزى الله رهطاً بالحجون
تناهوا
على ما يهدي لحزم ويرشد
قوموا الذي حطم الحجون
كانهم
مقاولة بل هم أعز وأجند
أعان عليها كل صقر كانه *
اذا ما مشى في رفر فرج
أحرد
جرى على جل الخطوب
كانه
شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لوى بن
غالب
اذا سيم خسفا وجهه يتريد
طويل النجاد خارج
نصف ساقه
على وجهه يسقى الغمام
ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد *

يدى منها الاظلم و يدحض دحضات تخرجه الى سبيل من ضل
طيرة فقال هي من اعلام خروج الدجال وان ماءها يديس عند خروجه والحديث انما جاء في عين زغر وانما
ذكرت بحيرة طيرة في حديث يأجوج ومأجوج وانهم يشر بون ماءها وقال في الجبار في غير هذا الكتاب
هي التي ترمى بعرفة وهذه هرة لا تقال وعثر لعلها وكم له من هذا اذا تكلم في النسب وغيره ومن النسب الى
البحر قوله عليه السلام لا سماء بنت عيسى حين قدمت من أرض الحبشة البحرية الحبشية فهذا مثل قول
أبي طالب الاهل اتي بحر بنا * وقوله والله بالناس اورد أي ارفق ومنه ويذكر أي رقا جاء بلفظ
التصغير لانهم يريدون به تليلا أي ارفق قليلا وايس له مكبر من لفظه لان المصداق ارا واد الا ان يكون من
باب تصغير الترخيم وهو ان تصغير الاسم الذي فيه الزوائد فتجد في التصغير فتقول في اسود سويد وفي
مثل ارا وادريد * وقوله من ليس فيها بقرقر أي ليس بذليل لان القرقر الارض الموطوعة التي لا تمنع
سالكها ويجوز ان يرده ليس بذى هزل لان القرقرة الضحك * وقوله وطائرها في رأسها يتردد أي
حتلها من الشؤم والشرو في التزليل «أزمنه طائر» وقوله لها حدج سهم وقوس ومرهد وجدت
في حاشية كتاب الشيخ مما كتبه عن أبي الوليد الكنانى على هذا البيت لعله حدج بضم الحاء والدا
جمع حدج على ما حكى الفارسي وأشد شأنا عليه عن ثعلب * قفا فانسنا الخمول والحدج *
واظنهم ستر وسترد كذلك عنه ابن سيدة في محكمه فيكون المعنى ان الذي يقوم له مقام الحدج سهم وقوس
ومرهد الى هنا انتهى ما في حاشية كتاب الشيخ (قال المؤلف) وفي العين الحدج حسمك العبط فيكون
الحدج في البيت مستعارا من هذا أي لها حسمك ثم فسر فقال سهم وقوس ومرهد هكذا في الاصل بالراء
وكسر الميم فيحتمل ان يكون مقلوب من مرهد مقل من رهد الثوب اذا مزقه ويعنى بدرح أو سيفا ويحتمل ان
يكون غير مقلوب ويكون من الرهد وهو الناعم أي ينعم بها حبه بالظفر أو ينعم هو بالرى من الدم وفي بعض
النسخ من هد بفتح الميم والزاي فان تحت الرواية به فمعناه من هد في الحياة وحرص على الممات والله أعلم
* وقوله فيها اذا جعلت أيدى المقيضين ترعد يعنى أيدى المقيضين بالتداح في الميسر وكان لا يفيض معهم في
الميسر الاسخى ويسعون من لا يدخل معهم في ذلك اليرم وقالت امرأة لبعلاها وكان برما بخيلا وأنه يقرن
بضميتين في الاكل أبرماقرونا ويسمونه أيضا الحصور يريد أبو طالب انهم يطعمون اذا بخل الناس والميسر
هي الجزو والتي تتمم يقال يسرت اذا قمعت هكذا فسر القتيبي وأنشد

أقول لهم بالشعب اذيسروني * ألم يأسوا اني ابن فارس زهدم

قال يسروني أي يتسمون مالي و يروى يسروني من الاسر * وقوله رفر فرج الدرع أحرد رفر فرج الدرع
فضولها وقيل في معنى رفر خضر فضول الفرس والبسط وهو قول ابن عباس وعن علي انها المرافق وعن
سعيد بن جبيرة الرافر رياض الجنة والاحرد الذي في مشيه ثقافي وهو من الحرد وهو عيب في الرجل
وفيه * هم رجعو اسهل بن بيضاء راضيا * سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة

(٣٠ - روض ل) يحض على مقرى الضيوف ويحشد
الظ بهذا الصلح كل مبرأ * عظيم اللواء أمره ثم محمد
هم رجعو اسهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد
وكنا قديما لا نقر ظلامه * ونذكر ما شئنا ولا نتدد

و بنى لآباء العشيرة صالحا * اذا نحن طفنا في البلاد وبمهد
قضى ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا * على عهمل ويسائر الناس رقد
متى شرك الاقوام في جل أمرنا * وكنا قديما قبلنا تسودد
فيلال قصي هيل لكم في هوسكم * وهل لكم فيما يجي به غدد

قاني وإياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود وقال حسان بن ثابت يبيك لمطعم بن عدي حين مات ويذكر

قيامه في نقض الصحيفة أبا عين فابكي سيد القوم واسفحي * بدمع وان أنزفته فاسكي الدما
وبكى عظيم المشعرين كايها * على الناس معروفا له ماتكمما فلو كان مجدي لخذ الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فاصبحوا * عبيدك مالي مهمل وأحرما فلو سئلت عنه معد بأسرها * وقحطان أو باقي بقية جرحها
لقالوا هو الموقى بخفرة جاره * وذمته (٢٢٤) يوما إذا ماتتما فما تطالع الشمس المنيرة فوقهم * على مثله
فيهم أعز وأعظما

وأي إذا أبي وأعظم شعبة *
وأنوم عن جارا إذا الليل أظلم
« قال ابن هشام » قوله كايها
عن غير ابن اسحق « قال
ابن هشام » وأما قوله
أجرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عن أهل الطائف
ولم يجيئوه الى مادعاهم اليه
من تصديقه ونصرته صار
الى حراء ثم بعث الى
الاخنس بن شريق ليخبره
فقال أنا سليف والخليف
لا يخبر فبعث الى سهيل بن
عمر و فقال ان بني عامر
لا يخبر على بني كعب فبعث
الى المطعم بن عدي فاجابه
الى ذلك ثم تسلم المطعم
وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا
المسجد ثم بعث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن
أدخل فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطاف

ابن الحارث بن فهر يعرف بابن البيضا وهي أمه واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن
فهر وهم ثلاثة اخوة سهل وسهيل وصفه وان بنو البيضاء * وقوله
وأي وإياهم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود
أسود اسم جبل كان قد قتل فيه فتيل فلم يعرف قائله فقال أولياء المقتول هذه المة الة فذهبت مثلا
﴿ فصل ﴾ وذكر قول حسان في مدحهم بن عدي ويذكر جوارده للنبي عليه السلام وذلك حين رجع من
الطائف وقيامه في أمر الصحيفة
فلو كان مجدي لخذ الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
وهذا عند النجوين من أقيح الضرورة لانه قدم الناعل وهو مضاعف الى ضمير المفعول فصار في الضرورة
مثل قوله * جزى ربه عني عدي بن حاتم * غير انه في هذا البيت أشبه قليل لا تتقدم ذكر مطعم
فكانه قال أبقى مجده هذا المذكور المتقدم ذكره مطعما ووضع الظاهر موضع المضمر كما لو قلت ان زيدا
ضربت جاريته زيدا أي ضربت جاريته اياه ولا بأس بمثل هذا ولا سيما اذا قصدت قصدا لتعظيم وتذخيم
ذكر الممدوح كما قال الشاعر

وما لي ان أكون أعيب يحيي * ويحيي طاهر الاثواب بر
ويجوز نصبه عدي على البدل من قوله وبكى عظيم المشعرين ويكون المفعول من قوله أبقى مجده محذوفا
فكانه قال أبقاه مجده أبدا والمفعول لا يفرج في هذه اذا دل عليه الكلام كما في هذا البيت * وذكر قول
حسان في هشام بن عمرو وقال فيه للحارث بن حبيب بن سخام وقد تقدم نسبه وهو حبيب بالتحقيق
تصغير حب وجعله حسان تصغير حبيب فشدده لانه هذا من باب الضرورة لا لاصوغ أن يقال في فليس
فليس ولا في كليب كليب في شعر ولا غيره ولا كان الحبيب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان
الاخر وهو حسن في الشعر وسائغ في الكلام وهشام بن عمرو هذا أسلم وهو مدود في المؤلفة قلوبهم وكانوا
أربعين رجلا فبادروا * وقوله ابن سخام هو اسم أمه وأكثرا هبل النسب يقولون فيه هشام بشين معجمة
والهبت في حاشية كتاب الشيخ ان أبا عبد الله النساب وعوانة يقولون فيه سخام بسين وحامه هملتين والذي
في الاصل من قول ابن هشام سخام بسين مهمل وعوانة معجمة ولفظ سخام من سخم الطعام وخشم اذا تغيرت
رائحته قاله أبو حنيفة
﴿ فصل ﴾ وذكر حديث طفيل بن عمرو والدوس وهو طفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن

باليث وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذي يعني حسان بن ثابت * قال ابن اسحق
وقال حسان بن ثابت أيضا مدح هشام بن عمرو وقيامه في الصحيفة
من معشر لا يعدرون بجارهم * للحارث بن حبيب بن سخام
همل بنون بنو أمية ذمة * عقدا كما أوفى جوار هشام
واذا بنو حنبل أجازوا ذمة * أوفوا ودادوا جارهم بإسلام

وكان هشام أخا سخام * قال ابن هشام * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يذل
لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجاءت قریش حين منعه الله منهم بحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل
أبي عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قریش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا ليبيبا

(٢٣٦) ثم استبيل منها ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيدا «قال ابن هشام» حدثني

وجرح ابنه جراحة شديدة

على القاء كما قال الحب وهو الخب وفي الحديث ان أهل الحاضر من دوس كانوا يتراؤنه في التنية وفي سوطه
كالنديل المطبق وقد كره المبرد فقال في لفظ الحديث جده لوانظرون الى الجبل وهو يهتف من شدة الضياء
والنور وروى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال لما قال طفيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان دوسا غلب
عليها الزنى والربا فدع الله عليهم قلنا هلك دوس حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا
﴿فصل﴾ وذكر ابن هشام حديث الأعشى وقصيدة له الى آخرها فلما كان قريبا من مكة لقيه بعض
المشركين فقال الى أين يا أبا بصير الحديث وذكرهم به الجحور ونحوهم الزنى وقول الأعشى أما الجحور في النفس
منها علالات وقال غير ابن هشام كان القائل للأعشى هذه المقالة أبو جهل قالها في دار عتبة بن ربيعة وكان
نازلا عنده «قال المؤلف» وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله فان الناس يجمعون على ان الجحور لم ينزل تحريمها
الا بالمدينة بعد ان مضت بدر وأحد وحملت في سورة المائدة وهي من آخر ما نزل وفي الصحيحين من ذلك
قصة حمزة حين شربها وغيته الفيتان الا يحزلة لا شرف التراء فبقر خواصر الشارفين واجتنب اسنمتهما وقوله
للنبي عليه السلام هل أتم الا عبدا ألتأبى وهو نزل الحديث بطوله فان صح خبر الأعشى وما ذكره في الجحور
فلم يكن هذا بمكة وانما كان بالمدينة ويذكر القائل له اما علمت انه يحرم الجحور من المنافقين أو من اليهود قال الله أعلم
وفي القصيدة ما يدل على هذا قوله فان لها في أهل يثرب موعدا وقد ألفت للفقهاء رواية عن أبي حاتم عن أبي
عبدة قال لقي الأعشى عامر بن الطفيل في بلاد قيس وهو مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له انه
يحرم الجحور فرجع فهذا أولى بالصواب وقول الأعشى أتروى منهم هذا انما هم ثم أعود فاسلم لا يخرجهم عن
الكفر باجماع قال الاسفراييني في عقيدته اذا قال المؤمن سأ كفر غدا أو بعد غد فهو كافر لحينه باجماع
واذا قال الكافر سأؤمن غدا أو بعد غد فهو على كفره لا يخرجهم عن حكم الكفر الا ايمانه اذا آمن ولا
خلاف في هذا والله المستعان * وقوله ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا * لم ينصب ليلة على الظرف لان ذلك
يفسد معنى البيت ولا يمكن أراد المصدر فخذفوه والمعنى اغماض ليلة أرمدا فخذف المضاف الى الالية وأقامها
مقامه فصاراعراها كاعرايه وقدر وى هذا البيت ليالك بالكاف ومعناه غمض أرمدا وقيل بل أرمدا على
هذه الرواية من صفة الليل أى حال منه على الجواز كما تقول ليالك ساهر * وقوله تناسبت قبل اليوم
خلة مهردا * مهرد فعل من المهرد ولولا قيام الدليل على ان الميم أصلية لحسن بانه مفعول لان الكلمة الرباعية
اذا كان أولها ميم أو همزة فخماها على الزيادة الآن يقيم دليل على أنها أصلية والدليل على هذه الكلمة ظهور
التضعيف في الدال اذ لو كانت الميم زائدة لما ظهر التضعيف ولعل في مهرد كما تقول مرد ومكر ومفر في
كل ما وزنه مفعول من المضاعف وانما الدال في مهرد وضوغت ليلحق ببناء جعفر * وقوله اذا خلت حرباء
الظهيرة أصيدا * والا صيد المائل العنق ولما كانت الحرباء تدور بوجهها مع الشمس كيفما دارت كانت
في وسط السماء في أول الزوال كالأصيد وذلك أحرما تكون الرمضاء يصف ناقته بالنشاط وقوة المشى
في ذلك الوقت * وقوله خنأف الينا * في العين خنفت الناقة تخنأف يسير في السير اذا مات بهما نشاطا
وناقة خنوف قال الرازي

خلاد بن قرة بن خالد
المدوسي وغيره من مشايخ
بكر بن وائل من أهل العلم
ان اعشى بن قيس بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل خرج
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد الاسلام فقال
يسدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ألم تغتمض عينك ليلة
أرمدا *

وبت كما بات السليم
مسهدا

وما ذاك من عشق النساء
وانما *

تناسبت قبل اليوم خلة
مهردا

ولكن أرى الدهر الذى
هو خائن *

اذا أصلحت كفاى ماد
فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثره *
فله هذا الدهر كيف نرددا

وما زلت ابني المال مذانا
يافع *

وليسد أو كهلا حين شبت
وامردا

وايذل العيس المراقيل
تعتل *

مسافة ما بين النجير فصر خدا
الا يهيدا الساعلى ابن
يممت *

ان السواء والنسيل والرغف * والقينة الحسناء والكأس الأنف
* للظاعنين الخيل والخيل خنف *
* وقوله لينا غير أحردا أى تفعل ذلك من غير حرد في بدنها أى اعوجاج والنجير وصر خدا بلدان وأهل
النجير أول من ارتدى في خلافة أبي بكر بعد أهل دبا وكان أهل دبا قد حاصروهم حذيفة بن أسيد وحاصر

فان تسألى عنى فيارب سائل * حتى عن الأعشى به حيث اصعدا أهل
اجدت برجليها النجاء وراجمت * يداها خنفا لينا غير احردا وفيها اذا ما هجرت عجرية * اذا خلت حرباء الظهيرة اصيدا

وَأَلَيْتَ لَا أَوَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ * وَلَا مِنْ حَقِي حَتَّى تَلْقَى مُحَمَّدٌ * مَتَى مَا تَنَاحَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ * تَرَاحَى وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
نَسِي يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرَهُ * أَغَارَ لِعَمْرَى فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا * لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِيبُ وَنَاقِلٌ * وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَا نَعْنَاهُ عِنْدَا
أَجْدُكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ * نَبِيِّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَرَعَى وَأَشْهَدَا * إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ زَادَ مِنَ التَّقَى * وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمَثَلِهِ * فَتَرْصُدُ لِلْمَوْتِ الَّذِي كَانَ أَرْصُدَا (٢٣٧) قَائِلُكَ وَالْمَيْتَاتُ لَا تَقْرَبُنَهَا * وَلَا تَأْخُذَنَّ

سَهْمَا حَدِيدَا لَتَقْصِدَا
وَلَا النَّصِيبَ الْمَنْصُوبَ
لَا تَنْسَكُنَهُ *
وَلَا تَعْبُدُ إِلَّا وَتَارَ وَاللَّهُ قَاعِبِدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حَرَّةَ كَانِ سِرْهَا *
عَلَيْكَ حَرَامَا فَإِنْ كُنْجَنَّ أَوْ
تَأْبَدَا

وَذَا الرَّحِمِ الْقَرْبَى فَلَا
تَقْطَعَنَّ *
أَمَّا قَبِيصَةٌ وَلَا أَلَسِيرُ الْمُتَعِدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ
وَالضُّحَى *
وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ
فَاحْمَدَا

وَلَا تَسْخَرَا مِنْ بَائِسٍ
ذِي ضَرَارَةٍ *
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ
مُجْدَدَا
فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا
اعْتَرَضَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
قُرَيْشٍ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ
فَأَخْبَرَهُ أَنَّ جَاءَهُ بِرَسُولٍ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْسَ قَتَالُ لَهُ يَا أَبَا بَصِيرَ أَنَّهُ
يَحْرُمُ الزَّنا فَقَالَ لَا عَشْيَ
وَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لَا مَرَمَالِي فِيهِ
مِنْ أَرْبٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَصِيرَ
فَإِنَّهُ يَحْرُمُ الْخَمْرَ فَقَالَ لَا عَشْيَ
أَمَّا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي النَّفْسِ

أَهْلُ النَّجِيرِ زِيَادٌ بِنَ لَيْسَ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَزُولُوا عَلَى حَكْمِهِ وَأَمَّا صِرْخُ دَقِيقِ طَيْبِ الْأَعْنَابِ وَالْيَسِ
تَنْسَبُ الْخَمْرَ الصَّرْخُ دَقِيقَةً وَفِي الْأَمَالِي * وَلَنْ كَطَمِ الصَّرْخُ دَقِيقَةً تَرْكَبُهُ * وَقَوْلُهُ وَأَلَيْتَ لَا أَوَى لَهَا
مِنْ كَلَالَةٍ * وَلَا مِنْ وَجْئِ أَيْ لَا أَرْقُ لَهَا يَقَالُ أَوَيْتَ لِلضَّعِيفِ أَيْ وَمَا وَبِئَا إِذَا رَقَتْ لَهُ كَبِدُكَ * وَقَوْلُهُ
أَغَارَ لِعَمْرَى فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ غَارَ وَأُنْجِدَا وَقَدْ أُنْشِدُوا هَذَا الْبَيْتَ لِعَمْرَى غَارَ فِي
الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا وَالْعُورُ مَا تَخْفِضُ مِنَ الْأَرْضِ وَالنَّجْدُ مَا تَرْفَعُ مِنْهَا وَأَمَّا تَرْكُوكُ الْقِيَّاسِ فِي النُّوْرِ وَلَمْ أَتِ
عَلَى أَفْعَلٍ الْإِقْلِيلَ وَكَانَ قِيَاسُهُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ أَنْجِدَا وَأَتَمُّهُمْ لِأَنَّهُ مِنْ أُمِّ الْعُورِ فَقَدْ هَبِطَ وَنَزَلَ فَعَادَ مِنْ بَابِ
غَارَتْ عَيْنُهُ تَعُورُ أَوْ غَارَ الْمَاءُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَإِنْ أُرِدْتَ أَشْرَفَ عَلَى الْعُورِ قُلْتَ أَغَارَ وَلَا يَكُونُ خَارِجًا
عَنِ الْقِيَاسِ * وَقَوْلُهُ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَا نَعْنَاهُ عِنْدَا مَعْنَاهُ عَلَى رَفْعِ الْعَطَاءِ وَنَصْبِ مَا نَعْنَاهُ أَيْ لَيْسَ الْعَطَاءُ
الَّذِي يُعْطِيهِ الْيَوْمُ مَا نَعْنَاهُ عِنْدَا مِنْ أَنْ يُعْطِيَهُ فَطَاءُ عَائِدَةً عَلَى الْمَمْدُوحِ فَلَوْ كَانَتْ عَائِدَةً عَلَى الْعَطَاءِ لَقَالَ
وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَا نَعْنَاهُ هُوَ بَارِزُ الضَّمِيرِ النَّاعِلِ لِأَنَّ الصَّفَةَ إِذَا جَرَتْ عَلَى غَيْرٍ مِنْ هِيَ لَمْ يَزَلِ الضَّمِيرُ الْمُسْتَمْتِرَ
بِخِلَافِ النَّعْلِ وَذَلِكَ لَسَرَّ بِنَاءَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَمْ يَذْكُرْ دَالِئًا وَلَوْ نَصَبَ الْعَطَاءُ لَجَازَ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ
الْمُتْرُوكِ أَظْهَرَ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ اشْتِغَالِ الْفِعْلِ عَنِ الْمَفْعُولِ بِضَمِّهِ وَيَكُونُ اسْمُ عَلَى هَذَا ضَمْرًا فِيهَا عَائِدَةً
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَوْلُهُ فَإِنْ كُنْجَنَّ أَوْ تَأْبَدَا يَرِيدُ أَوْ تَرْهَبُ لِأَنَّ الرَّاهِبَ أَبَدًا عَزَبَ فَقِيلَ لَهُ
مَتَى أَبَدًا شَقْتُمْ مِنْ لَفْظِ الْأَبَدِ * وَقَوْلُهُ فَاللَّهُ قَاعِبِدَا وَقَفَّ عَلَى النُّونِ الْخَفِيفَةِ بِالْأَلْفِ وَكَذَلِكَ فَإِنْ كُنْجَنَّ أَوْ
تَأْبَدَا وَلِذَلِكَ كَتَبْتُ فِي الْخُطْبِ بِالْفِ لَأَنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ بِالْأَلْفِ وَقَدْ قِيلَ فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَرْدِ النُّونَ الْخَفِيفَةَ
وَأَمَّا خَاطِبُ الْوَاحِدِ بِخُطْبِ الْأَثْنَيْنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأُنْشِدُوا فِي ذَلِكَ
فَإِنْ تَزَجُرَانِي يَا بَنَ عَتَانَ أَرْجُرُ * وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمُ عَرْضَا مَعْنَا

وَأُنْشِدُوا أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى
وَقُلْتُ لِمَا حَاجِيَ لَا تَحْسَبَانَا * يَنْزِعُ أَصْوَحُهَا وَاجْتَنَبَ شَيْخَا
وَلَا يَكُنْ إِرَادَةُ النُّونِ الْخَفِيفَةِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِأَنَّهُمَا لَا تَكُونُ إِلَّا الْآلِفِ الْوَقْفُ وَهَذَا الْفِعْلُ قَدْ انْصَلَبَ بِالضَّمْرِ
فَلَا يَصِحُّ اعْتِقَادُ الْوَقْفِ عَلَيْهِ دُونَ الضَّمْرِ وَحَكِي أَنْ الْحِجَابَ قَالَ يَأْخُذُ مَعْنَى إِضْمَارِ بَعْدَهُ وَقَدْ يَكُنْ فِيهِ جَمَلُ
الْوَصْلِ عَلَى الْوَقْفِ وَبِحَقْلٍ أَنْ يَرِيدَ إِضْمَارَ أَنْتَ وَصَاحِبِكَ وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ سَبَّحَانَ الْقَبْلِ فِي جَهَنَّمَ أَنَّ
الْخُطْبَ لِلْمَلِكِ وَحَدَّثَ جَمَاعَةً عَلَى هَذَا الْبَابِ وَقِيلَ بَلْ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى سَاقٍ وَشَهِيدٌ فِي التَّصْدِيقِ زِيَادَةً
لَمْ تَقْعُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ رَهْ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْبَاقَةِ

فَمَا إِذَا مَا أَدْلَجْتَ فَتَرَى لَهَا * رَقِيمَيْنِ نَحْمُ الْإِنْعِيْبَ وَفَرَقَدَا
وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ بَعْدَ قَوْلِهِ لِيْنَا غَيْرَ أَحْرَدَا * وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغَارَ لِعَمْرَى فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا
وَبَعْدَهُ
بِهِ أَتَقْدَأُ اللَّهُ الْإِنَامَ مِنَ الْعَمَى * وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ بَرِيْعٍ إِلَى هَدَى
(فَصْل) وَذَكَرَ حَدِيثَ الْأَرَاثِيِّ الَّذِي قَدَّمَ مَكَّةَ وَاسْتَعْدَى عَلَى أَبِي جَهْلٍ «قَالَ ابْنُ اسْحَقَ هُوَ مِنْ

مِنْهَا لَعَلَّاتٍ وَاسْكَنِي مَنْصَرَفٍ فَأَتَى مِنْهَا عَامِي بِذَاتِهَا آتِيَةً فَاسْلَمَ فَأَنْصَرَفَ فَأَتَى فِي عَامِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْعُدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَقَدْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ أَبُو جَهْلٍ بَنَ هَاشِمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ مَعَ عَدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَغْضِ أَيْاهُ رَشَدَتْهُ عَلَيْهِ يَذَلُّهُ اللَّهُ إِذَا
رَأَاهُ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الثَّقَفِيُّ رُكْنَ رَاعِيَةً قَالَ قَدَّمَ رَجُلًا مِنْ أَرَاثِ «قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ» وَيُقَالُ أَرَاثَةُ
بَابِلَ لَهُ بِمَكَّةَ فَجَاءَ عَامَهُ أَبُو جَهْلٍ فَطَلَّهَ بِأَعْمَانِهَا فَاقْبَلَ الْأَرَاثِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادِمٍ قُرَيْشٍ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ

المسجد جالس فقال يامعشر قريش من رجل يؤدبني على أبا الحكم بن هشام فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقى قال فقال له أهل ذلك المجلس أنرى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم زئفون بما لا يعلمون بينه وبين أبى جهل من العداوة اذهب إليه فانه يؤدبك عليه قال فاقبل الاراشى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقى قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدبني عليه يأخذنى حقى منه فاشاروا الى انك تأخذنى حقى منه يرحمك الله قال انطأق اليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا الرجل ممن معهم اتبعه انظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه ففرض عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فخرج الى فخرج اليه وما فى وجهه من رأحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشى الحق بشأك فاقبل الاراشى حتى وقف (٢٣٨) على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيرا فقد والله أخذنى حقى قال وجاء

(فصل)

أشد قر يش نخلًا يومارسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة ألا تتق الله وتقبل ما أدعوك إليه قال انى لو أعلم ان الذى تقول حق لا تبعك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت انصرعك أعلم ان ما أقول حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلم يبطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجمعه وهو لا يملك من نفسه شيئاً ثم قال عبد يا محمد فماد نصرعه ثم قال قال يا محمد والله ان هذا لا يجب أنصرعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجب من ذلك ان سميت ان أريكة ان اتقيت الله واتبعته أمرى قل ما هو قال أدعوك هذا الشجرة التى ترى فتأتينى قال ادعها فدعاه فاقبلت حتى وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع

* قال ابن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشر وثمانون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما أفرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يرصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بكم من وراءكم من أهل دينكم نزلوا دينهم لنا توهم بخبر الرجل فلم تطعن بحالكم عنده حتى فارقت دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبنا أحق منكم أو كما قالوا لهم فوالله لو أنهم سلام عليكم لانجاهلكم لنا ما نحن عليه ولاكم الله عليكم لم نال أنفسنا خيرا أو يقال ان النفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم أي ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم ثم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناكم الكتاب من قبله هربه يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آتينا به الحق من ربنا أنا كنا من قبله مسلمين إلى قوله لنا أعمالنا ولكم (٢٣٩) أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي

الجاهلين * قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فبين نزلت فقال لي ما زلت اسمع من علمائنا من أنزل في النجاشي وأصحابه والآيات من المائدة من قوله ذاك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون إلى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية ابن محرز وصهيب واشباههم من المسلمين هنأتهم قريش فقال

﴿فصل﴾ وذكر قدوم وفد النصارى من الحبشة وإيمانهم وما أنزل الله فيهم من قوله تعالى «الذين قالوا أنا نصارى» ولم يقل من النصارى ولا سماهم هو سبحانه بهذا الاسم وإنما حكى قولهم أنذى قالوه حين عرفوا بأنفسهم ثم شهد لهم بالإيمان وذكر أنه أتاهم الجنة وإذا كانوا هكذا فليسوا بنصارى هم من أمة محمد عليه السلام وإنما عرف النصارى بهذا الاسم لأن مبادئ دينهم كان من ناصرة قرية بالشام فاشتق اسمهم منها كما اشتق اسم اليهود من يهودين يعقوب ثم لا يقال لمن أسلم منهم يهودى اسم الاسلام أولى بهم جميعا من ذلك النسب

﴿فصل﴾ ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس إلى مبيعة غلام المبيعة مفعلة مثل المعيشة وقد يجوز أن يكون مفعلة بضم العين وهو قول الأخفش وأما قولهم سلعة مبيعة فمفعلة حذف الواو منها في قول سيديويه حين سكنوا الباء اشتغالا للضمة وفي قول أبي الحسن الأخفش إن الباء بدل من الواو الزائدة في مبيعة ووزنها عنده مفعولة بحذف العين وللإكلام على هذين المذهبين موضع غير هذا * وذكر صهيبا وأبا فكيهة وسند كراسم أبي فكيهة والتعرف به فيما بعد لأنه بدرى وكذلك صهيب بن سنان وقتصر في هذا الموضع على ذكر اسمه وهو يسار مولى عبدالدار

﴿فصل﴾ وذكر قول العاصي بن وائل أن محمدا أتت أزمات انقطع ذكره وأنزل الله تعالى في قوله من سورة الكوثر على قول ابن اسحق وأكثرت المنسرين وقيل إن أبا جهل هو الذى قال ذلك وقد قيل كتب بن الأشرف ويلزم على هذا القول الأخير أن تكون سورة الكوثر مدنية وقد روى يونس عن أبي عبد الله الجعفي عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال كان القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجبية فلما قبضه الله قال العاصي أصبح محمد أتيت من ابنه فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم أنا أعطيتك الكوثر عوضا يا محمد من مصيبتك بالتاسم فصل لربك وانحر إن شأنك هو ألا يتر ولم يقل إن شأنك أتيت تضمن اختصاصه بهذا الوصف لأن هو في مثل هذا الموضع تعطى الاختصاص

بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كانوا من أهل مكة من بيتنا بالمدينة والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا فانزل الله تعالى فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليتولوا هؤلاء عن الله عليهم من بيتنا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهل أتيت من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المنزلة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر عبد لابن الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يلم محمد كثيرا لما أتى به إلا جبر النصراني غلام ابن الحضرمي فانزل الله تعالى في ذلك من قوله إنما يعلمه بشر لسان الذين ياهدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين «قال ابن هشام» ياهدون إليه يملون إليه والاحاد المائل عن الحق قال رؤ بن العجاج إذا تبع الضحك كل ملحد «قال ابن هشام» يعنى الضحك الخارجى وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان العاص بن وائل السهمي فيما بلغني إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فأتاه هو رجل ابتلا عتب له لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحم منه فانزل الله في ذلك من قوله أنا أعطيتك الكوثر

مثل أن يقول قائل أن زيدا فاسق فلا يكون مخصوصا بهذا الوصف دون غيره فاذا قلت أن زيدا هو الفاسق فمعناه هو الفاسق التي زعمت فدل على أن بالحضرة من يزعم غير ذلك وهكذا قال الجرجاني وغيره في تفسير هذه الآية أن هو تعطى الاختصاص وكذلك قالوا في قوله سبحانه «انه هو أغنى وأقنى» لما كاه العباد يتوهمون أن غير الله قد يغنى قال هو أغنى وأقنى أى لا غيره وكذلك قوله تعالى «وانه هو أمات وأحيا» اذ كانوا قد يتوهمون في الأحياء والأماة ما توهمه النمر ودحين قال أنا أحيا وأميت أى أنا أقتل من شئت واستحي من شئت فقال عز وجل «وانه هو أمات وأحيا أى لا غيره وكذلك قوله تعالى «وانه هو رب السمى» أى هو الرب لا غيره اذ كانوا قد اتخذوا أربابا من دونه منهم ما الشمرى فلما قال «وانه خلق الزوجين وانه أهلك عادا» استغنى الكلام عن هو انى تعطى معنى الاختصاص لانه فصل لم يدعه أحد واذ ثبت هذا فكذلك قوله ان شأنك هو لا يترأى لانت والابترا الذى لا عقب له يتبعه فمدحه كالبترا الذى هو عدم الذنب فاذا ما قلت هذا ونظرت الى العاصى وكان ذا ولد وعقب وولد عمر ووهشام ابنا العاصى بن وائل فكيف ثبت له البترة وانقطع الواد وهو ذو ولد ونسل ونفيه عن نبيه وهو يقول «ما كان محمد ابنا احد من رجالكم» الآية . فالجواب ان العاصى وان كان ذا ولد فقد انقطعت المصمة بينه وبينهم فليسوا باتباع له لان الاسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع محمد عليه السلام وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم كما قرأ أبو بن كعب وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم والنبي أولى بهم كما قال الله سبحانه فهم وجميع المؤمنين اتباع النبي في الدنيا واتباعه في الآخرة الى حوضه وهذا معنى الكثرة وهو موجود في الدنيا الكثرة اتباعه فيم اليعزى أو واحد بهم بما فيه حياتهم من العلم وكثرة اتباعه في الآخرة ليستقيم من حوضه ما فيه الحياة الباقية وعد والله العاصى على هذا هو لا يترأى الحقيقة اذ قد انقطع ذنبه واتباعه وصاروا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قول تعبيره للنبي صلى الله عليه وسلم بالبر بما حوضه من الكثرة تضاد معنى التلة ولو قال في جواب اللعين انا أعطيتك الحوض الذى من صفته كذا وكذا لم يكن ردا عليه ولا مشا كلا لجوابه ولكن جاء باسم يتضمن الخير الكثير والعدد الجم الغفير المضاد لمعنى البترة وان ذلك في الدنيا والآخرة بسبب الحوض المورود الذى أعطاه فلا يختص لفظ الكثرة بالحوض بل يجمع هذا المعنى كله ويشتمل عليه وذلك كانت آيته كعدد النجوم ويقال هذه الصفة في الدنيا علماء الأماة من أصحابه ومن بعدهم فقد قال سبحانه كالنجوم وهم يرون العلم عنه ويؤدونه الى من بعدهم كما تروى الآية في الحوض وتسقى الواردة عليه تقول رويت الماء أى استقيته كما تقول رويت العلم وكلاهما فيه حياة ومنه قيل لمن روى علمه أو شعرا راوية تشبيها بالمزادة أو الدابة التى يحمل عليها الماء وليس من باب علامة ونسابة وفي حديث أبي برزة فى صفة الحوض انها تغزو فى أكف المؤمنين يعنى الآية وحصباء الحوض اللؤلؤ والياقوت ويقال بهم فى الدنيا الحكم الماثورة عنه ألا ترى ان اللؤلؤ فى علم التعبير حكم وفوائد علم وفى صفة الحوض له المسك أى حماته ويقال به فى الدنيا طيب الثناء على العلماء واتباع النبي الاتقياء كما ان المسك فى علم التعبير ثناء حسن وعلم التعبير من علم النبوة متمتس وذكى فى صفة الحوض الطير انى ترده كاعتناق البخت ويقال به من صفة العلم فى الدنيا وروى الطالعين من كل صقع وقطر على حضرة العلم واتباعهم اياها فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده فتأمل صفة الكثرة معقولة فى الدنيا محسوسة فى الآخرة مدركة بالعيان هنالك يبين لك اعجاز التنزيل ومطابقة السورة لسبب نزولها ولذلك قال فضيل فصل لربك وانحر أى تواضع لمن أعطاك الكثرة بالصلاة فان الكثرة فى الدنيا تقتضى فى أكثر الخلق الكبر وتحدو الى الفخر والمخيرة فان ذلك كان عليه السلام طائفا

ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكثرة العظيم

قال ابن اسحق قال لبيد بن ربيعة السكلائي وصاحب ملحوب فجئنا بيومه * وعند الرذاع بيت آخر كثر يقول عظيم
 « قال ابن هشام » وهذا البيت في قصيدة له « قال ابن هشام » وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب
 وقوله وعند الرذاع بيت آخر كثر يعني شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرذاع والكثير أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ
 الكثير « قال ابن هشام » قال الكهيت بن زيد بعد حشام بن عبد الملك بن مروان (٢٤١) وأنت كثير يا ابن مروان

طيب *
 وكان أبوك ابن المسائل
 كوترا
 وهذا البيت في قصيدة له
 « قال ابن هشام » وقال
 أمية بن أبي عائذ الهذلي
 يصرف حمار وحش
 يحكي الحقيق إذا ما احتدم
 ن حمحم في كوترا كالجلال
 يعني بالكوترا العبار الكثير شبهه
 أكثرته عليه بالجلال وهذا
 البيت في قصيدة له * قال
 ابن اسحق حدثني جعفر
 ابن عمرو « قال ابن هشام »
 هو جعفر بن عمرو بن
 جعفر بن عمرو بن أمية
 الضمري عن عبد الله بن
 محمد لم أجد ابن شهاب
 الزهري عن أنس بن مالك
 قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقيل له
 يا رسول الله الكوترا الذي
 أعطاك الله قال نهر كما بين
 منه ماء إلى أيلة آنية كهدد
 نجوم السماء ترده طيرها أعتاق
 كاعتاق الابل قال يقول عمر
 ابن الخطاب انها يا رسول الله
 لنا عمة قال آكلها أنعم منها

رأسه عام افتتح حين رأى كثرة أتباعه وهو على الراحلة حتى ألصق عثنونه بالرحل امتثالا لما مر به وكذلك
 أمره بالنحر شـكر الله ورفع الدين إلى النحر في الصلاة عند استقبال القبلة التي عندها ينحدر إليها يهدي
 معناه الجمع بين التمدن النحر المأمور به يوم الاضحى والاشارة إليه في الصلاة برفع الدين إلى النحر كما كان
 القبلة محجوجة مصلى إليها فكذلك ينحدر عندها ويشار إلى النحر عند استقبالها وإلى هذا التفت عليه
 السلام حين قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأمسك نكبتنا فهو مسلم وقد قال الله سبحانه قل ان صلاتي
 ونسكي ففقرن بين الصلاة إلى الكعبة والنسك إليها كما قرن بينهما حين قال فصل ربك والنحر * وذكر في صفة
 الخوض كما بين صنعاء وأيلة وقد جاء فيه أيضا في الصحيح كما بين حرباء واذرح وبينهما مسافة بعيدة وفي
 الصحيح أيضا في صفته كما بين عدن إلى عمنان وقد تقدم ذكرها بين وانه ابن زهير بن أئمن بن حمير وان
 عدن سميت برجل من حمير عدن بها أي أقام وتقدم أيضا ما قاله الطبري ان عدن وأبين هما ابنا عدنان أخوا
 مدو وأما عمنان بتشديد الميم وفتح العين فهي بالشام قرب دمشق سميت بعمنان بن لوط بن هارث كان سكنها
 فيما ذكره أروا عمنان بضم العين وتخفيف الميم فهو يابن سميت بعمنان بن سنان وهو من ولد إبراهيم فيما ذكره
 وفيه نظر اذا لا يعرف في ولد إبراهيم لصلبه من اسمه سنان وفي صفة الخوض أيضا كما بين الكوفة ومكة وكما
 بين بيت المقدس والكعبة وهذه كلها روايات متقاربة المعاني وان كانت المسافات بعضها أبعد من بعض
 فكذلك الخوض أيضا له طول وعرض وزوايا واران فيكون اختلاف هذه المسافات التي في الحديث
 على حسب ذلك جعلها الله من الواردين عليه ولا أعلم أن كبادنا في الآخرة آليه ومما جاء في معنى الكوترا
 ما رواه ابن أبي نجیح عن عائشة قالت الكوترا نهر في الجنة لا يدخل أحد أصبعيه في أذنيه الا سمع خرير ذلك
 النهر وقع هذا الحديث في السيرة من رواية يونس ورواه الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي
 عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطاني نهر ايقال له الكوترا لا يشاء
 أحدهم أن يمشي أن يجمع خرير ذلك الكوترا لاسمعه فقلت يا رسول الله وكيف ذلك قال أدخل أصبعيك في
 أذنيك وشدي فالذي تسمعين فيهما من خرير الكوترا وروى الدارقطني من طريق جابر بن عبد الله ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعل والذي نفسي بيده انك لما نذ عن حوضي يوم القيامة تزدود عنه كفار
 الامم كما تزداد الابل الضالة عن الماء بعض من عوسج الان هذا الحديث برويه حرام بن عثمان عن ابني جابر
 وقد سئل مالك عنه فقال ليس بشدة واغظ فيه الشافعي القول وأما قوله عليه السلام ومن يرى على حوضي
 فقد قيل في معناه أقوال ويفسر عند الحديث الآخر وهو قوله عليه السلام وهو على المنبر اني لا نظر إلى
 حوضي الا أن من مقامى هذا افتأمله

فصل * وذكر ابن هشام في الاستشهاد على معنى الكوترا قول لبيد بن ربيعة
 وصاحب ملحوب فجئنا بيومه * وعند الرذاع بيت آخر كثر
 وبالفورة الحراب ذو الفضل عامر * فنعلم ضياء الطارق المنثور

(٣١ - روض ل) قال ابن اسحق سمعت في هذا الحديث أو غيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه
 لا يظما أبدا * قال ابن اسحق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الاسلام وكلهم قابع اليهم فقال زمعة بن الأسود والنضر بن
 الحرث والأسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل لوجعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويروى معك فانزل الله تعالى في
 ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لكانتضي الامر ثم لا ينظرون ولوجعلنا رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون *

يعني عامر بن مالك ملاعب الاسنة وهو عم لييد وسند كرم سمي ملاعب الاسنة اذا جاء ذكره ان شاء الله تعالى وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص وقد ذكره ابن هشام والذي عند الرضاع شريح بن الاحوص في قوله وقال غيره هو حبان بن عتبة بن مالك بن جعفر بن كلاب والرداع من أرض النجامة وملحوب مفعول من لعبت العود اذا فشرته فكان هذا الموضع سمي ملحوباً لأنه لا كرم فيه ولا شجر وذكر حديث المستهزين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل الله فيهم من قوله تعالى ولقد استهزى برسول من قبلك الآية فقال فيها استهزى برسول ثم قال خفاق بالذين سخر وامنهم ولم يقل استهزؤا ثم قال ما كانوا يستهزؤون ولم يقل يسخرون ولا بد في حكمة في هذا من جهة البلاغة وتزيل الكلام منازلة فقوله استهزى برسول أي اسهوا من الكلام الذي يسمى استهزاء اسهوا هم تأيسوا له ليناسي عن قبله من الرسل وانما سمي استهزأ اذا كان مسموعاً وهو من فعل الجادلين قال الله تعالى «أنتخذنا ذراً وقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» وأما السخر والسخرى فقد يكون في النفس غير مسموع ولذلك تقول سخرت منه كما تقول عجبته منه إلا أن العجب لا يختص بالمعنى المذموم كما يختص السخر وفي التزيل خبر عن نوح «ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون» ولم يقل يستهزؤنكم كما تستهزؤون لان الاستهزاء ليس من فعل الانبياء اسهوا هو من فعل الجاهلين كما قدمنا من قول موسى عليه السلام فالتني بسخر أي بعجب من كفر من بسخر بدو من سخر عقولهم * فان قلت فقد قال الله تعالى الله يستهزى بهم * قال العرب تسمى الجزاء على الفعل باسم الفعل كما قال تعالى «نسوا الله فيهم» وهو مجاز حسن وأما الاستهزاء الذي كنا بصدد فهو المسمى استهزاء حقيقة ولا يرضى به الا جهول ثم قال سبحانه خفاق بالذين سخر وامنهم ما كانوا يستهزؤون أي خاق بهم من الوعيد المبالغ لهم على السنة الرسل ما كانوا يستهزؤون به بالسنتهم فنزلت كل كلمة منزهة ولم يحسن في حكم البلاغة وضع واحدة مكان الاخرى وذكر أيضاً أقوالاً سبحانه «ولو جعلناه ملكاً لعلمناه رجلاً» أي لو جعلنا الرسول اليهم من الملائكة لم يكن الا على صورة رجل ولدخل عليهم من اللبس فيه ما دخل في أمر محمد وقوله ابسنا يدل على ان الامر كله منه سبحانه فهو يعنى من شاء عن الحق ويفتح بصيرة من شاء وقوله ما يلبسون معنا يلبسون على غيرهم لان أكثرهم قد عرفوا انه الحق ولكن جحدوا به واستعصموا بأنفسهم فجعلوا يلبسون أي يلبس بعضهم على بعض ويلبسون على أهلهم واتباعهم أي يخلطون عليهم بالباطل تقول العرب لبست عليهم الأمر ألبسه أي سترته وخططه ومن لبس الثياب لبست ألبس لانه في معنى كبرت وفي مقابلة عريت فيجاء على وزنه والاخر في معنى خاطت أو سترت فيجاء على وزنه

شرح ما في حديث الاسراء من المشكل

اتفقت الرواة على تسميته اسراء ولم يسمه أحد منهم سرى وان كان أهل اللغة قد قالوا سرى وأسرى بمعنى واحد فدل على ان أهل اللغة لم يحقوا العبارة وذلك ان القراء لم يحتجوا في التلاوة من قوله «سبحان الذي أسرى بعبده» ولم يقل سرى وقال والمائل اذا يسرى ولم يقل يسرى فدل على ان السرى من سرى اذا سرت ليلا وهي مؤنثة تقول طالت سراك الليلة والاسراء متعد في المعنى واسكن حذف مفعوله كثير حتى ظن أهل اللغة أنهم بمعنى واحد لما رأوهما غير متعدين الى مفعول في اللفظ وانما أسرى بعبده أي جعل البراق يسرى كما تقول أمضيته أي جعله يمشي لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره اذا المقصود بالخبر ذكر محمد لا ذكر الدابة التي سارت به وجاز في قصة لوط عليه السلام ان يقال له فأسر بأهلك أي سر بهم وان يقرأ فأسر بأهلك بالنطق أي فأسر بهم ما به حملون عليه من دابة أو نحوها ولم يتصور

قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف ويا بن جهم بن هشام فغمزوه وهزوه واستهزؤا به فناظله ذلك فانزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزى برسول من قبلك خفاق بالذين سخر وامنهم ما كانوا يستهزؤون

ذكر الاسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق الطائي قال ثم اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بمكة في قر يش وفي القبائل كلها

يقال ابن اسحق كان من

الحديث فيما بلغني عن مسراه

صلى الله عليه وسلم عن عبد

الله بن مسعود وأبي سعيد

الخدري وعائشة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم ومعاوية

ابن أبي سفيان والحسن بن

أبي الحسن وابن شهاب

الزهرى وقادة وغيرهم من

أهل العلم وأم هانئ بنت أبي

طالب ما اجتمع في هذا

الحديث كل يحدث عنه

بعض ما ذكر من أمره حين

أسرى به صلى الله عليه

وسلم وكان في مسراه وما

ذكر منه بلاء وتمحيص

وأمر من أمر الله في قدرته

وسلطانه فيه عبرة لاولي

الالباب وهدى ورحمة

وثبات لمن آمن بالله وصدق

وكان من أمر الله على يقين

فأسرى به كيف شاء ليريه

من آياته ما أراد حتى عاين ما

عاين من أمره وسلطانه العظيم

وقدرته التي يصنع بها ما يريد

فكان عبد الله بن مسعود

فيما بلغني عنه يقول أني رسول

الله صلى الله عليه وسلم

بالبراق وهي الدابة التي كانت

تحمل عليه الانبياء قبله

تضع حافرها في منتهى

طرفها تحمل عليها ثم خرج به

صاحبه يرى الآيات فيما

بين السماء والارض حتى

انتهى الى بيت المقدس

ذلك في السرى بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز ان يقال سرى بعبد بوجه من الوجود فلذلك لم تات
اللاوة الا بوجه واحد في هذه القصة فتدبره وكذلك تسامح النحويون أيضا في الباء والهمزة وجعلوها بمعنى
واحد في حكم التعدية ولو كان ما قالوه أصلا جاز في أمرضته ان تقول مرضت به وفي أسقمته ان تقول
سقمت به وفي أعميت به ان تقول عميت به قياسا على أذهبت به وبأبى الله ذلك والعالمون فانما الباء
تعطى مع التعدية طرفا من المشاركة في الفعل ولا تعطيه الهمزة فاذا قلت أقعدته فعناده جعلته يقعد ولو كنتك
شاركته في القعود فجذبت به بيدك الى الارض أو نحو ذلك فلا بد من المشاركة اذا قدمت به ودخلت
به وذهبت به بخلاف أذهلته وأذهبت به ﴿فان قلت﴾ فقد قال الله سبحانه ذهب الله بنورهم وذهب سمعهم
وأبصارهم ويتعالى سبحانه عن ان يوصف بالذهاب أو يضاف اليه طرف منه وانما معناه اذهب نورهم
وسمعهم ﴿قلنا﴾ في الجواب عن هذا ان النور والسمع والبصر كان بيده سبحانه وقد قال بيده الخير وهذا
من الخير الذي بيده واذا كان بيده فجاز ان يقال ذهب به على المعنى الذي يتضمنه قوله سبحانه بيده الخير
كأنما كان ذلك المعنى فعليه يبنى ذلك المعنى الآخر الذي في قوله ذهب الله بنورهم مجازاً كان أو حقيقة ألا
ترى انه لما ذكر الرجز كيف قال اذهب عنكم الرجز وما يقل يذهب به وكذلك قال ويذهب عنكم
رجز الشيطان تعليم العباد وحسن الادب معه حتى لا يضاف الى القدوس سبحانه لفظا ومعنى شيء من
الارجاس وان كانت خلقه له وملاكه فلا يقال هي بيده على الخصوص تحسبنا للعبارة وتزبها له وفي مثل
النور والسمع والبصر يحسن ان يقال هي بيده فحسن على هذا ان يقال ذهب به واما أسرى بعبد فان دخول
الباء فيه ليس من هذا القبول فانه فعل متعدى الى متعول وذلك المتعول المسرى هو الذي سرى بالعبد
فشاركه بالسرى كما قدمنا في قدمت به انه يعطى المشاركة في الفعل أو في طرف منه فأمله

﴿فصل﴾ وتقدم بين يدي الكلام في هذا الباب هل كان الاسراء في رقعة مجسدة أو كان في نومه بروحه
كما قال سبحانه ﴿واتى لم نمت في منامها﴾ وقد ذكر ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انها كانت رؤى ياحق
وان عائشة قالت لم تنقد بدننا وما عرج بروحه تلك الليلة ويخرج قائل هذا القول بقوله سبحانه ﴿وما جعلنا
الرؤى الا آياتك الا فتنة للناس﴾ ولم يقل الرؤية وانما يسمى رؤى بما كان في النوم في عرف اللغة ويحتجون
أيضا بحديث البخاري عن أنس بن مالك قال ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد
الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو
هذا وهو خيرهم فقال آخرهم خذواخيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرمح حتى أتوه ليلة أخرى فيأبى قلبه ويتنام عينه
ولا يتنام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتلوه فوضعهوه
عند بئر زمزم فتولاهم منهم جبريل الحديث بطوله وقال في آخره واستيقظ وهو في المسجد الحرام وهذا
نص لا إشكال فيه انها كانت رؤى ياحادثة وقال أصحاب القول الثاني قد تكون الرؤى ياتبعنى الرؤية في
اليقظة وأشد والراعى يصف صائدا

وكبر للرؤى يا وهش فؤاده * وبشر قلبا كان جما بلا به

قالوا وفي الآية بيان انها كانت في اليقظة لانه قال وما جعلنا الرؤى الا آياتك الا فتنة للناس ولو كانت
رؤى يانوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير من أسلم وقال الكفار يزعم محمد انه أتى بيت المقدس ورجع الى مكة
ليلته والعير تطرد اليها شهرا مقبلة وشهرا مدبرة ولو كانت رؤى يانوم لم يستبعد أحد منهم هذا فعلاوم ان النائم قد
يرى نفسه في السماء وفي المشرق والمغرب فلا يستبعد منه ذلك احتج هؤلاء أيضا بشر به الماء من الاناء

فوجد فيه ابراهيم الخليل
وموسى وعيسى في نهرين
الانبياء قد جمعوا له فصلى بهم
ثم أتى بثلاثة آنية اناء فيه لبن
واناء فيه خمر واناء فيه ماء
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعت قائلا
يقول حين عرضت على ان
أخذ الماء غرقى وغرقت
أمتي وان أخذ الخمر غوى
وغوت أمتي وان أخذ اللبن
هدى وهديت أمتي قال
فاخذت اناء اللبن فشربت
منه فقال لي جبريل عليه
السلام هديت وهديت
أمتك يا محمد * قال ابن
اسحق وحدثت عن
الحسن انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا
أنا نائم في الحجير اذ جاءني
جبريل فهمزني بقدمه
فجلست فلم أر شيئا فعدت
الى مضجعي فجاءني الثانية
فهمزني بقدمه فجلست فلم أر
شيئا فعدت الى مضجعي
فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه
فجلست فاخذ بضدي
فقممت معه فخرج الى باب
المسجد فاذا دابة أبيض بين
البغل والحمار في فخذه
جناتان يحفر بهما رجلاه
يضع يده في منتهى طرفه
فحملني عليه ثم خرج معي
لا يفوتني ولا أفوته

الذي كان مغطى عند القوم ووجدوه حين أصبح لا ماء فيه وبارشاه للذين ندبهم حين أنفروا من حس الدابة
وهو البراق حتى دهم عليه فاخير أهل مكة بامارة ذلك حتى ذكر الغرارين السوداء والبرقاء كما في هذا الكتاب
وفي رواية يونس انه وعد قريشا بقدم العيراني أرشدهم الى البعير وشرب اياه وهم سبعة قدامون ويخبرون
بذلك فقالوا يا محمد متى يقدمون فقال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم ولم يقدموا حتى كربت الشمس أن
تغرب فدعا الله فبس الشمس حتى قدموا كما وصف قال ولم يحبس الشمس الا ذلك اليوم وليوشع بن نون
وهذا كما لا يكون الا بقطة وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخنا القاضي أبو بكر رحمه الله الى تصديق المقالتين
وتصحيح الحديثين وان الاسراء كان مرتين احدهما كان في نومه وتوطئة له وبدا يرأ عليه كما كان بدء
نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهله عليه
بالرؤيا لان هوله عظيم فجاءه في اليقظة على توطئة وتقدمة رفقاً من الله بعبده وتسهيلاً عليه ورأيت المهلب في
شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في
يقظته ببذنه صلى الله عليه وسلم « قال المؤلف » وهذا القول هو الذي يصح وبه تتفق معاني الاخبار الا ترى
انه قال في حديث أنس الذي قدمنا ذكره أنه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه ومعلوم ان الاسراء كان بعد النبوة
وحين فرضت الصلاة كما قدمنا في الجزء قبل هذا وقيل كان قبل الهجرة بعام ولذلك قال في الحديث
فارتد كثير ممن كان قد أسلم ورواة الحديثين حفاظ فلا يستقيم الجمع بين الروایتين الا أن يكون الاسراء
مرتين وكذلك ذكر في حديث أنس انه أتى ابراهيم في السماء السادسة وموسى في السابعة وفي أكثر
الروايات الصحيحة انه رأى ابراهيم عند البيت المعمور في السماء السابعة ولقي موسى في السادسة وفي رواية
ابن اسحق أتى بثلاثة آنية أحدها ماء فقال قائل ان أخذ الماء غرق وغرقت أمتي وفي إحدى روايات
البخاري في الجامع الصحيح انه أتى بانه فيه غسل ولم يذكروا الروايات ولا سبيل الى تكذيب
بعضهم ولا توهينهم فدل على صحة القول بانه كان مرتين وعاد الاختلاف الى انه كان كله حقاً والسكن في
حالتين ووقعت مع ما يشهد له من ظاهر القرآن فان الله سبحانه يقول « ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
فاوحى الى عبده ما أوحى » ثم قال « ما كذب الفؤاد ما رأى » فهذا هو ما وقع في حديث أنس من قوله فيما يراه
قلبه وعينه نائمة والفؤاد هو القلب ثم قال « افتارونه على ما يريد » ولم يقل ما قدر رأى فدل على ان ثم رؤية اخرى
بعد هذه ثم قال « ولقد رآه نزلة اخرى » اي في نزلة نزله جبريل اليه مرة أخرى في صورته التي هو عليها « عند
سدره المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى » قال بغشاه فإرش من ذهب وفي رواية ينتثر منها الياقوت ونورها
مثل قلال هجر ثم قال « ما زلت البصر » ولم يقل الفؤاد كما قل في التي قبل هذه فدل على انها رؤية عين وبصر
في النزلة الاخرى ثم قال « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » واذا كانت رؤية عين فهي من الآيات
الكبرى ومن أعظم البراهين والعبر وصارت الرؤيا الاولى بالاضافة الى الاخرى ليست من الكبرى لان ما يراه
العبد في مناه دون ما يراه في يقظته لا محالة وكذلك قال في أكثر الاحاديث انه رأى عند سدره المنتهى
نهرين ظاهرين ونهرين باطنين واخبره جبريل ان الظاهر من النيسل والفرات وذكري في حديث أنس انه
رأى هذين النهرين في السماء الدنيا وقال له الملك هو النيل والفرات أصابهما وعصرهما في حقل أن يكون رأى
في حال اليقظة منبهمما ورأى في المرة الاولى النهرين دون أن يرى أصلهما والله أعلم فقد جاء في تفسير قوله
تعالى « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض » انهما النيل والفرات أنزلنا الجنة من أسفل
درجة منها على جناح جبريل فاودعها بطون الجبال ثم ان الله سبحانه سير فمهما وذهب بهما عند رفع

القرآن وذهب الايمان فلا يبق على الارض خير وذلك قوله تعالى « وانا على ذهاب به لنادرون » وفي حديث مسند كرم النحاس في المعاني بآتم من هذا فاختصرته ووقع في كتاب المعلم للمازري قول رابع في الجمع بين الاقوال قال كان الاسراء بجسده في اليقظة الى بيت المقدس فكانت رؤيا عين ثم اسرى بروحه الى فوق سبع سموات ولذلك شنع الكفار قوله واتيت بيت المقدس في ليلتي هذه ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك

فصل وما يستل عنه في هذا الحديث شماس البراق حين ركه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل امانتحي يبارق فباركك عبد الله قبل محمد هو اكرم عليه منه فتدقيل في فقرته ما قاله ابن بطال في شرح الجامع الصحيح قل كان ذلك بعد عمدة البراق بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام وروى غيره في ذلك سببا آخر قال في روايته في حديث الاسراء قال جبريل لمحمد عليه السلام حين شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه مامسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله ومامسها الا لذلك وذكر هذه الرواية أبو سعيد التيسابوري في شرف المصطفى فأنه أعلم وقد جاء ذكر الصفراء في مسند الزبارة وانما كانت صنما بعضه من ذهب فكسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي الحديث الذي خرجه الترمذي من طريق بريدة الاسامي انه عليه السلام حين انتهى الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه الى الصخرة فخرقها فشد به البراق وصلى وان حذيفة أنكر هذه الرواية وقال لم أفر منه وقد سخره له عالم غيب والشهادة وفي هذا من التقد على رواية بريدة التميمية على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدرك روى عن وهب بن منبه لا يمنع الحازم من توقي الممالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة وهذا نحو من قوله صلى الله عليه وسلم قيدا وتوكل فإيمانه صلى الله عليه وسلم بانه قد سخره كما عاينه بقدر الله وعلمه بانه سبق في علم الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يزود في اسفاره وبعد السلاح في حروبه حتى لندظاهر بين درعين في غزوة أحد وربطه للبراق في حلقة الباب من هذا الفن وهو حديث صحيح رتد رواد غير بريدة ووقع في حديث الحارث بن أبي أسامة من طريق أنس ومن طريق أبي سعيد وغيرهما عن ربطه للبراق في الحلقة التي كانت تربطه فيها الانبياء غير أن الحديث يرويه داود بن الحبر وهو ضعيف ومما يستل عند قول الملائكة في كل سماء لجبريل من معك فيقول محمد فيقولون أوقد بعث اليه فيقول نعم هكذا لفظ الحديث في الصحاح ومعنى سؤالهم عن البعث اليه قال بعض أهل العلم أي قد بعث اليه ليس جبه الى السماء كما قد وجدوا في العلم انه سيعرج به ولو أرادوا بعثه الى الخلق لكانوا أيقظوا ولم يقولوا اليه مع النبي بعد ان يخفى عن الملائكة بعثه الى الخلق فلا يملكون به الى ليلة الاسراء وفي الحديث الذي تقدم في هذا الكتاب بيان أيضا حين ذكر تسبيح ملائكة السماء السابعة ثم تسبيح ملائكة كل سماء ثم يسئل بعضهم بعضهم تسبيحهم حتى ينتهي السؤال الى ملائكة السماء السابعة فيقولون قضى ربنا في خلقه كذا ثم ينتهي الخبر الى سماء الدنيا الحديث بطوله وفي هذا ما يدل على ان الملائكة قد علمت بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حين نبي عزنا قالت أوقد بعث اليه أي قد بعث اليه بالبراق كما تقدم على أن في حديث أنس ان ملائكة سماء الدنيا قالت لجبريل أوقد بعث كما وقع في السيرة وليس في أول الحديث اليه هذا التاجاع في حديث الرؤيا التي رآها بقلبه كما قدمنا وان ذلك قبل أن يوحى اليه كما جاء في الحديث بعينه وفي هذا قوة لما تقدم من ان الاسراء كان رؤياهم كان رؤية ولذلك لم نجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا أوقد بعث اليه الا في ذلك الحديث قاله أعلم

قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة انه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لا ركبته شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يبارق مما تصنع فوالله يبارق ما ركبك عبد الله قبل محمد اكرم على الله منه قال فاستحيا حتى ارفض عرقا ثم قرحت ركبته

قال الحسن في حديثه فضي رسول (٢٤٦) الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى

بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم أتى باناءين في أحدهما حجر والاخر لبن قال فاشد رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء اللين فشرب منه وترك اناء الحجر قال فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت أمتك يا محمد وحسرت عليكم الخمرثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فاما أصبح غدا على قر يش فاخيرهم الخبر فقال أكثر الناس وهذا والله لا من البين والله ان العير تطرد شهرامن مكة الى الشام مدبرة وشهرامتبلأفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير من كان أسلم وذهب الناس الى أبي بكر فقالوا له هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذا في المسجد يحدث به الناس فقال أبو بكر والله لك كان قاله اقد صدق فأي جيبكم من ذلك

فصل ﴿ وذكروا باب الحفظة وان عليه ملكا يقال له اسمعيل وقد جاء ذكره في مسند الحارث وفيه ان تحت يده سبعون ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك هكذا لفظ الحديث في رواية الحارث وفي رواية ابن اسحق اثنا عشر ألف ملك هكذا لفظ الحديث وفي مسند الحارث أيضاً وذكره في المتن فيقال لو غطيت بورقة من ورقها هذه الامة لانظمتهم وفي صفته من رواية الجميع فاذا نزلها كقلال هجر وفي حديث القاتين من كتاب الظهارة من رواية ابن جرير إذا كان الماء قاتلين من قلال هجر لم يحمل الخبث قالوا والقتلان منها تسعان خمسمائة رطل قال الترمذي وذلك نحو من خمس قرب وفي تفسير ابن سلام قال عن بعض السلف انها سميت سدره المنتهى لان روح المؤمن ينتهي به اليها فتصلي عليه هنالك الملائكة المقررون قال ذلك في تفسير علي بن (فصل) وفيه انه رأى آدم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة وان جبريل أعلمه ان الاسودة التي عن يمينه هم أصحاب اليمين وفي رواية ابن اسحق تعرض عليه أرواح ذريته فاذا نظر الى الذين عن يمينه ضحك وقد سئل عن هذا فقيل كيف رأى عن يمينه أرواح أصحاب اليمين ولم يكن اذ ذلك من أصحاب اليمين الا نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم احد وظاهر الحديث يقضي انهم كانوا جماعة فالجواب ان يقال ان كان الاسراء رؤيا قلبه فنافوا بها ان ذلك سيكرن وان كانت رؤيا عين كما قال ابن عباس وغيره بمعناه ان ذلك أرواح المؤمنين رآها هنالك لأن الله تعالى يتوفى الخلق في منامهم كما قال في التنزيل « الله يتوفى الانفس حين موتها » فصعد بالارواح الى هنالك فرآها ثم أعيدت الى أجسادها وجواب آخر وهو ان أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله تعالى في سورة المائدة في قوله تعالى « الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين » قال ابن عباس هم الاطفال الذين ماتوا صغارا ولذلك سألوا المجرمين ما سلككم في سقر لانهم ماتوا قبل ان يعلموا بكفر الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه السلام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رأى في الروضة مع ابراهيم من هؤلاء جبريل فقال أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا أقتلوا وأولاد الكافرين قتلوا وأولاد الكافرين خرجوا بالبخاري في الحديث الطويل من كتاب الجنائز وخرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس فهو في الحديث الاول نص وفي الثاني عموم وقد روى في اطفال الكافرين انهم خدم لاهل الجنة فعلى هذا لا يبعد ان يكون الذي رآه عن يمين آدم من نسمة ذريته أرواح هؤلاء وفي هذا ما يدفع تشييب هذا السؤال والا اعتراض منه

فصل ﴿ وفيه شرب من اناء القوم وهو مغطى والمساء وان كان لا يملك والناس شركاء فيه وفي النار والكلا كما جاء في الحديث لكن المستقي اذا أحرزه في وعائه فقد ملكه فكيف استباح النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية كان في عرف العادة عندهم اباحة الرسل لابن السبيل فضايع المساء وكانوا يهدون بذلك الى رعائهم ويشرطونه عليهم عند عقد اجارتهم الا يمنعوا الرسل وهو اللين من أحد من ربه وللحكم في العرف في الشريعة أصول تشهد له وقد ترجم البخاري عليه في كتاب البيوع وخرج حديث هند بنت عتبة وفيه خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف

فصل ﴿ وذكروا فيه انه دخل بيت المقدس وجد فيه نفر من الانبياء فصلى بهم وفي حديث الترمذي الذي قد مرنا عن حديثه انه أنكر ان يكون صلى بهم وقال ما زال من ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار وما

فوالله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله احدث هؤلاء القوم انك أتيت المقدس

هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فأتى قد جثته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كما وصف له منه شيئا قال صدقت اشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت يا ابا بكر الصديق فيوء من سماه الصديق * قال ابن اسحق قال الحسن وأزل الله تعالى فمن ارتد عن اسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة * قال ابن اسحق وحديثي بمض آل أبي بكران عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول (٢٤٧) ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكن الله مسرى

بروحه * قال ابن اسحق وحديثي يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخناس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة فلم يشكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الآية أنزلت في ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك الا فتنة للناس ولقول الله تعالى في الخبر عن ابراهيم ان قال لا اله الا انا ارى في المنام اني أذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت ان الرحي من الله يأتي الانبياء ايقاظا ونياما * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني تمام عيني

وعده الله تعالى ثم عاد الى الارض وزيادة العدل مقبولة ورواية من أثبت مقدمة على رواية من نفى وذكر فيه صفة الانبياء وقال في عيسى كان رأسه ينظر ماء وليس به ماء وكان يخرج من ديماس والديماس الحمام وأصله دماس ويجمع على دماس وقد قيل في جمعه دياميس ومثله قيراط ودينار وديباج الاصل فيها كلها التضميف ثم قلب الحرف المدغم ياء فلما اجتمعوا وصغر وارادوا الى أصله فقالوا قرار يبط ودناير غير انهم لم يقولوا دناير ولا قيار يبط كما قالوا دياميس وقالوا دباييج وديابيج وأصل الدماس التغطية ومنه ليل دامس وفي هذه الصفة من صفات عيسى عليه السلام اشارة الى الري والغصب الذي يكون في أيامه اذا أهبط الى الارض والله أعلم * وذكر في صفة موسى انه آدم طوال ولوصفه اياه بالآدمية أصل في كتاب الله تعالى قاله الطبري عند تفسير قوله «تخرج بيضاء من غير سوء» قال في خروج يده بيضاء آية ان خرجت بيضاء مخالفا لونها السائر لون جسد وذلك دليل بين على الادمية التي هي خلاف النياض * وذكر ابراهيم فقال لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه وفي آخر هذا الكلام اشكال من اجل ان أشبه منصوب في الموضعين واسكن اذا فهمت معناه عرفت اعرايه ومعناه لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم به منه ثم كرر أشبه تو كيدا فصارت لغوا كالنجم وصاحبكم معطوف على الضمير الذي في أشبه الاول الذي هو نعت لرجل وحسن العطف عليه وان يؤكدهم وكما حسن في قوله تعالى «ما أشركنا ولا آبؤنا» من أجل الفصل بالالفافية ولو أن سقط من الكلام أشبه الثاني لكان حسنا جدا ولو أخر صاحبكم فقال ولا أشبه به صاحبكم منه لحاز ويكون فاعلا بأشبه الثانية ويكون من باب قولهم ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل من زيد وهي مسألة عذراء لم تفتزها أبدى النجاة بعد ولم يشف منها متقدم منهم ولا متأخر من رأينا كلامه فيها وقد امكننا في غير هذا الكتاب فيها تحقيقا شافيا

فصل * وذكر في صفة النبي صلى الله عليه وسلم مما نعت به على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لم يكن بالطويل الممغط بالغين المعجمة وفي غير هذه الرواية بالعين المهمة وذكر الاوصاف الى آخرها وقد شرحها أبو عبيد فقال عن الاصمعي والكسائي وابي عمرو وغير واحد * قوله ليس بالطويل الممغط أي ليس بالباين الطويل ولا القصير المتروك الذي ترد دخاته بهضبه على بعض وهو مجمع ليس بسبب الخلق يقول فليس هو كذلك ولكن رتبة بين الرجلين وهكذا صفة صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر ضرب

وقلي يقظان والله أعلم اي ذلك كان قد جاءه وعين فيه ما عين من أمر الله على أي حاله كان نائما أو يقظان كل ذلك حق وحديث * قال ابن اسحق وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاختابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة فقال أما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أفنى كأنه من رجال شنوءة وأما عيسى بن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الوجه كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تخال رأسه بقطر ماء وليس به ماء أشبه رجلا سمكة عروبة بن مسعود الثقفى «قال ابن هشام» وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيان كرمه مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتروك كان رتبة من القوم ولم يكن بالجعد القلط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن

بالمطهم ولا المسكتم وكان أيضاً مشرباً أدهج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتند دقيق المسربة أجرد شثن الكفين
والقدمين اذا مشى تقلع كأنما يمشي في صلب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كما وأجرأ الناس
صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذممة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول
ناعتته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها هند
في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما نرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك
الليلة في بيتي فصلي العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ
لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيتم بها الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة العداة معكم الا أن كان من ثم قام
ليخرج فاخذت بطرف رداءه (٢٤٨) فتكف عن بطنه وكأنه قطيعة مطوية فقلت له يا بني الله لا تحدث بهذا الحديث

اللحم بين الرجلين * وقوله ليس بالمطهم قال الاصمعي هو التام كل شيء منه على حديثه فهو بارع الجمال وقال
غير الاصمعي المسكتم المدور الوجه يقول ليس كذلك ولكنه مسنون * وقوله مشرب يعني الذي أشرب
حرارة والادحج العين الشديدة سود العين قال الاصمعي الدحجة هي السواد والجليل المشاش العظيم رؤس
العظام مثل الركبتين والمرفقين والمكبين * وقوله الكتند هو الكاهل وما يليه من جوده وقوله شثن
الكفين والقدمين يعني انهما الى العائط وقوله ليس بالسبط ولا الجعد النقط فالتقط الشديد الجعودة
مثل شعور الحبشة ووقع في غريب الحديث لا يبيد التام كل شيء منه على حديثه يقول ليس كذلك
واسكنه بارع الجمال فهذه الكلمة أعني ليس كذلك محذرة بالشرح وقد وجدته في رواية أخرى عن أبي عبيد
بأسناط يقول ليس كذلك واسكن على نص ما ذكرناه ناعتته عن الاصمعي والذي في غريب الحديث من
تلك الزيادة وهم وقع في الكتاب والله أعلم واما ما رواه الترمذي عن الاصمعي في شرح المطهم قال هو البادن
الكثير اللحم ذكره عن أبي جعفر عن الاصمعي وذكره في الممقط نحو ما قدمناه قال وسمعت اعرابياً يقول
تقط في شاة أي مدها وفي كتاب العين مغطت الشيء اذا مددته وقال في باب العين المهملة مغطت
الشيء اذا مددته كما قال في العين الممطرة فعلى هذا يقال فيه ممقط وممط ووزنه منفعل وان دغمت النون في
الهمزة اندغمت في محوثة فاحي لما أمن التباسه بالمضاعف ولم يدغموا النون في الميم في شاة فغناء ولا في غم
لئلا يلتبس بالمضاعف وقالوا زماه وغماه وقد ذكرنا قبل ما وهم فيه الترمذي من تفسير زرارة المحلة حيث قال يقال
انه يبيض له حيث تكلمنا على خاتم النبوة وصفته واختلاف الرواية فيه والحديث

فصل * وقد تكلم العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسراء فروى مسروق عن
عائشة انها أنكرت ان يكون رآه وقالت من زعم ان محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية واحتج بقوله
سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وفي مصنف الترمذي عن ابن عباس وكعب الاحبار انه
رآه قال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد وفي صحيح مسلم عن أبي ذرقلت يارسول الله هل
رأيت ربك قال رأيت نوراً وفي حديث آخر من كتاب مسلم انه قال نوراً اني أراه وليس في هذا الحديث

الناس فيكذبوك و يؤذوك
قال والله لا حدثتهموه قال
فقلت لجارية لي حبشية
يحكك تبكي محمد رسول
الله حتى تسقى ما يقول
للناس وما يقولون له فلما
خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الناس أخبرهم
فمجبوا وقالوا ما آتاك ذلك
يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا
قط قال آتاك اني مررت
بعير بني فلان بوادي كذا
وكذا فافترسهم حس الدابة
فند لهم بعير فدللتهم عليه
وأنا وجهه الى الشام ثم أقبلت
حتى اذا كنت بضجنان
مررت بعير بني فلان
فوجدت القوم نياماً ولم اناه
فيه ماء وقد غطوا عليه بشي
فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيت عليه كما كان

وآية ذلك ان عيرهم الا أن تصوب من البيضاء ثنية التميمي يقدمها جمل أروق عليه غرار تان احدهما سوداء
والاخرى بقاء قالت فابعد القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فاخبرهم وضعوه فملأوا ماء ثم غطوه وانهم
هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الاخرين وهم بمكة فقالوا اصدق والله لقد أضرنا في الوادي الذي ذكره وتدلنا بعير فسمعنا
صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه * قال ابن اسحق وحدثني من لا نأمنهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أني بالعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر
فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من أبواب السماء يقال له باب الخنزة عليه ملك من الملائكة يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف
ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك الا هو
قال فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل بل قال محمد قال أوقد بعث قال نعم قال فعد على بخير

وقاله * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلقى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا صاح كما مستبشرا يقول خيرا وادعوه به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا مثل ما دعوا به الا انه لم يضحك ولم أر منه من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك (٢٤٩) الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم

يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل اما انه لو كان ضحك الى أحد كان قبلك او كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أمين الا تامر به ان يريني النار فقال لي يا مالك أرمح النار قال فكشف عنها غطاءها فقارت وارتفعت حتى ظننت اني أخذت ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره ليردني الى مكانها قال فامر به فقال لها اخي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت رجوعها الى وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا مريض

بيان شاف انه رآه وحكى عن أبي الحسن الأشعري انه قال رآه بعيني رأسه وفي تفسير النقاش عن ابن حنبل انه سئل هل رأى محمد ربه فقال رآه رآه حتى انقطع صوته * وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر انكار عائشة انه رآه فقال الزهري ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس وفي تفسير ابن سلام عن عروته انه كان اذا ذكر انكار عائشة ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بشئ ذلك عليه وقول أبي هريرة في هذه المسئلة كقول ابن عباس انه رآه روى يونس عن ابن اسحق عن داود بن الحصين قال سأل مروان أباه ربه هل رأى محمد ربه قال نعم وفي رواية يونس ان ابن عمر أرسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم رآه فقال ابن عمر وكيف رآه فقال ابن عباس كلما كرهت ان أوردته بلفظه لما بهم من التشبيه ولو صرح لكان له تأويل والله أعلم والمتحصل من هذه الاقوال والله أعلم انه رآه لا على أكمل ما تكون الرؤية على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرمة العظمى والنعيم الا كبر ولكن دون ذلك والى هذا يؤول قوله رأيت نوراً ونوراً اني أراه في الرؤية الاخرى والله أعلم * وأما الدنو والتدلي فهما خير عن النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض المفسرين وقيل ان الذي تدلى هو جبريل عليه السلام تدلى الى محمد حتى داناه وهذا قول طائفة أيضاً وفي الجامع الصحيح في احاديث الروايات منه فتدلى الجبار وهذا مع صحة نقله لا يكاد احدهم المفسرين يذكره لاستحالة ظاهره أو لضعفه عن موضعه ولا استحالة فيه لان حديث الاسراء ان كان رؤى يراها قلبه وعينه نائمة كما في حديث أنس فلا إشكال فيما يراه في نومه عليه السلام فقد رآه في أحسن صورة ووضع كفه بين كتفيه حتى وجد بردها بين يديه رواه الترمذي من طريق معاذ في حديث طويل ولما كانت هذه رؤى يلمنكرها أحد من أهل العلم ولا استبشعها وقد بينا أنها ان حديث الاسراء كان رؤى يأنم كان بظلمة فان كان قوله فتدلى الجبار في المرة التي كان فيها غير نائم وكان الاسراء بجسده فيقال فيه من التأويل ما يقال في قوله ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فيلس بابعده منه في باب التأويل فلا نكارة فيه كان في نوم أو بظلمة وقد اشرنا الى تمام هذا المعنى في شرح ما تضمنه لفظ القوسين من قوله قاب قوسين في جزء أملينا في شرح سبحان الله وبحمده تضمن لطائف من معنى التقديس والتسبيح فليحظر هناك وأملينا أيضاً في معنى رؤية الرب سبحانه في المنام وفي عرصات القيامة مسئلة لقناع الحقيقة في ذلك كاشفة فمن أراد فهم الرؤية والرؤى فليحظرها هناك وبقي ما ذكرناه من معنى اضافة التدلي الى الرب سبحانه كما في حديث البخاري ما رواه ابن سنجر مسنداً الى شرح بن عبيد قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء فأوحى الى عبده ما أوحى فلما احس جبريل بدنو الرب خر ساجدا فلم يزل يسبح سبحان رب الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة حتى قضى الله الى عبده ما قضى قال ثم رفع رأسه فرأته في خلقه الذي خلق عليه منظوماً أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت فحيل الى ان ما بين عينيه قد سد الاقن وكنت لا أراه قبل ذلك الا على صور مختلفة وكنت أكثر ما أراه على صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان أحياناً لا يراه قبل ذلك الا كما يرى الرجل صاحبه من وراء العر بال

فصل * ومما سئل عنه من حديث الاسراء وتكلم فيه لقاءه لا دم في السماء الدنيا ولا إبراهيم في السماء

(٣٢ - روض ل) عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد

طيب واذا امرت به روح الكافر منهم أنف منها وكرها وساء ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر كشافر الابل في أيديهم قطع من نار كالأفهار يقدفونها في أفواههم فتخرج من أديهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسيل آل فرعون يبرون عليهم كالأبل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤونهم لا يقدر ون على أن يتحولوا (٢٥٠) من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين

السابعة وغيرهما من الأنبياء الذين لقينهم في غير هاتين السماءين والحكمة في اختصاص كل واحد منهم بالسماء التي رآه فيها وسؤال آخر في اختصاص هؤلاء الأنبياء باللقاء دون غيرهم وان كان رأى الأنبياء كلهم في الحكمة في اختصاص هؤلاء الأنبياء بالذكور وقد تكلم أبو الحسن بن بطال في شرح البخاري على هذا السؤال فلم يصنع شيئا ومغزى كلامه الذي أشار إليه أن الأنبياء لما علموا بقدمه عليهم ابتدروا إلى لقائه ابتدار أهل الغائب للغائب القادم فمنهم من أسرع ومنهم من أبطأ إلى هذا المعنى أشار فلم يزد عليه والذي أقول في هذا أن ما أخذهم من علم التعبير فانه من علم النبوة وأهل التعبير يقولون من رأى نبيا بعينه في المنام فإن رؤياه تؤذن بما يشبه حال ذلك النبي من شدة أو رخاء أو غير ذلك من الأمور التي أخبر بها عن الأنبياء في القرآن والحديث وحديث الاسراء كان بمكة وهي حرم الله وأمنه وقطانها حيران الله لأن فيها بيته فأول ما رأى عليه من الأنبياء آدم الذي كان في أمن الله وجواره فأخرجه أعداؤه من حرم الله وجوار بيته فذكر به ذلك وغمه وأشبعت قصته في هذا قصة آدم مع أن آدم تعرض عليه أرواح ذريته البر والفاجر منهم فكان في السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لأن أرواح أهل السماء لا تلج في السماء ولا تفتح لهم أبوابها كما قال الله تعالى ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود أما عيسى فكذبته اليهود وأذنه وهما يقتله فرفعه الله وأما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن نقله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود أذوه وظاهر واعليه وهموا باللقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله تعالى كما نجى عيسى منهم ثم سمعوه في الشاة فلم تزل تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا بآبى الخالة عيسى ويحيى لأن أم يحيى أشيع بنت عمران أخت مريم أمهم أحنه وأما لقاء يوسف في السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف وذلك أن يوسف ظفر بأخوته بعد ما أخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تريب عليكم الآية وكذلك نبينا عليه السلام أسرى يوم بدر جملة من أقارب الذين أخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من أطلق ومنهم من قبل أفده ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم أقول ما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم ثم لقاءه لادريس في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا وادريس أول من آناه الله الخط بالعلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهي علو شأنه عليه السلام حتى أخاف الملوك وكتب اليهم يدعهم إلى طاعته حتى قال أبوسفیان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل لفساد أمر ابن أبي كبشة حتى أصبح يخافه ملك بني الاصفرو كتب عنه بالقلم إلى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادته وأهدى اليه وأخفه كهرقل والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فآظمه الله عليه فهذا مقام على وخط بالقلم كنجوما أو تادريس عليه السلام ولقاءه في السماء الخامسة لها ركن الحب في قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بعضهم فيه ولقاءه في السماء السادسة لموسى يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين أمر بغزو الشام فظهر على

أيديهم لحسمين طيب إلى جنبه لحسم غث منتن ياكلون من الغث المنتن ويتركون السممين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهم قال ثم رأيت نساء معلقات بتديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عمرو عن القاسم بن محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فكل حرائبهم واطلع على عورتهم * قال ابن اسحق ثم رجعت إلى حديث أبي سعيد الخدري قال ثم أوصعدني إلى السماء الثانية فإذا فيها آبى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال ثم أوصعدني إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة

البدر قال قلت من هو يا جبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم أوصعدني إلى السماء الرابعة فإذا فيها رجل فسألته من هو فقال هذا ادریس قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه مكانا عليا قال ثم أوصعدني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العنثون لم أر كهلأ أجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا الحبيب في قومه هرون بن عمران قال ثم أوصعدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طویل أفتى كانه من رجال شنوءة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران

ثم أضعني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور (٢٥١) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك

لا يرجعون فيه إلى يوم
القيامة ثم أرى رجلاً أشبه
بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه
به منه قال قلت من هذا
يا جبريل قال هذا أبوك
إبراهيم قال ثم دخل بي
إلى الجنة فرأيت فيها جارية
أسماء فسألتها لمن أنت
وقد أعجبتني حين رأيته
فقالت لزيد بن حارثة
فبشر بها رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة * قال ابن
اسحق ومن حديث ابن
مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيها
بأعني أن جبريل لم يصعد به
إلى سماء من السموات إلا
قال له حين يستأذن دخولها
من هذا يا جبريل فيقول محمد
صلى الله عليه وسلم
فيه قولون أو قد بعث إليه
فيقول نعم فيقولون حياه الله
من أخ وصاحب حتى انتهى
به إلى السماء السابعة ثم
انتهى به إلى ربه فعرض
عليه خمسين صلاة كل يوم
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبلت راجعاً فلما
مررت بموسى بن عمران
ونعم الصاحب كان لكم
سألتني كم فرض عليك من
الصلاة فقلت خمسين
صلاة كل يوم فقال إن
الصلاة ثقيلة وإن أمتك
ضعيفة فارجع إلى ربك

الجارية الذين كانوا فيها وأدخل بني إسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد هلاك عدوهم وكذلك غزى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوك من أرض الشام وظهر على صاحب دومة حتى صالحه على الجزية بعد
أن أتى به أسيراً وافتتح مكة ودخل أصحابه البلد الذي خرجوا منه ثم لقاؤه في السماء السابعة لإبراهيم عليه
السلام لحكمتين أحدهما أنه رأى عند البيت المعمور مستنداً ظهره إليه والبيت المعمور جبال مكة واليه تخرج
الملائكة كما أن إبراهيم هو الذي بنى الكعبة وأذن في الناس بالحج إليها والحكمة الثانية أن آخر أحوال
النبي صلى الله عليه وسلم حجه إلى البيت الحرام وحج معه نحو من سبعين ألفاً من المسلمين ورؤية إبراهيم
عند أهل التناويل تؤذن بالحج لأنه الداعي إليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة فقد انتظم في هذا الكلام
الجواب عن السؤالين المتقدمين أحدهما السؤال عن تخصيص هؤلاء بالذكري والآخر السؤال عن تخصيصهم
بهذه الأماكن من السماء الدنيا إلى السابعة وكان الحزم ترك التكلف لتناول ما لم يرد فيه نص عن السلف
ولكن عارض هذا الغرض ما يجب من التفكير في حكمة الله والتدبر لآيات الله وقول الله تعالى «ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون» وقد روي أن تفكر ساعة خير من عبادة سنة ما لم يكن النظر والتفكير مجرداً من
ملاحظة الكتاب والسنة ومقتضى كلام العرب فمن ذلك يكون القول في الكتاب والسنة بغير علم بمصنعهما
الله تعالى من ذلك وجهان المثلين لا مرد حديث يقول فاعتبروا يا أولي الأبصار وليدروا آياته ولتذكر
أولوالالباب ولولا اسراع الناس إلى انكار ما جهلوه وغلظ الطباع عن فهم كثير من الحكمة لا بد لنا من سر
هذا السؤال وكشفنا عن الحكمة في هؤلاء الأنبياء المسلمين في هذه المراتب أكثر مما كشفنا

فصل وذكر البيت المعمور وأنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك روي ابن سنجر عن علي بن محمد
قال البيت المعمور بيت في السماء السابعة يقال له الضراح واسم السماء السابعة عرياء روي أبو بكر الخطيب
باسناد صحيح إلى وهب بن نبيه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كان له نور عظيم ما بين عرياء
وجرياء وجرياء هي الأرض السابعة وذكر عن عبد الله بن أبي الهذيل قال البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون ألف دحية عند كل دحية سبعون ألف ملك رواه عنه أبو التياح قال أبو سلمة قلت
ما الدحية قال الرئيس وروي ابن سنجر أيضاً من طريق أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
السماء السابعة بيت يقال له المعمور يحيط بمكة وفي السماء السابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم
فينغمس فيه أنفاسه ثم يخرج فيتنفض انتفاضة نجر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكاً
يؤمر أن يأبوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً يولي عليهم أحدهم
يؤمر أن يقف لهم من السماء موقفاً يسبحون الله إلى أن تقوم الساعة

فصل وأما فرض الصلاة عليه هنالك ففيه التنبيه على فضلها حيث لم تفرض إلا في الحضرة المقدسة
ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن شرائط أدائها والتنبيه على أنها مناجاة الرب وإن الرب تعالى مقبل
بوجهه على المصلي يناجيه يقول حمدني عبدني أثنى على عبدني إلى آخر السورة وهذا ما شأ كل امرئها عليه
في السماء السابعة حيث سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى طهر ظاهره وباطنه بماء زمزم كما يظهر
المصلي للصلاة وأخرج عن الدنيا جسمه كما يخرج المصلي عن الدنيا قلبه ويحرم عليه كل شيء إلا المناجاة به
وتوجهه إلى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع إلى السماء كما رفع المصلي يديه إلى جهة السماء إشارة
إلى القبلة العليا وهي البيت المعمور وإلى جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه

فصل وأما فرض الصلوات خمسين ثم حط منها عشرين إلى خمس صلوات وقد روي أيضاً

فأسأله إن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي فوضع عني عشرين انصرفت فررت على موسى فقال لي مثل
ذلك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي فوضع عني عشرين انصرفت فررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي

انها حطت خمسا بعد خمس وقد يمكن الجمع بين الروايتين لدخول الخمس في العشر فقد تكلم في هذا النقص من الفرقة اهل السنة لا على قولين فقال قوم هو من باب نسخ العبادة قبل العمل بها وانكر ابو جعفر النحاس هذا القول من وجهين أحدهما البناء على أصله ومذهبه في ان العبادة لا يجوز نسخها قبل العمل بها لان ذلك عنده من البداء والبداء محال على الله سبحانه الثاني ان العبادة ان جاز نسخها قبل العمل بها عنده من يرى ذلك فليس يجوز عند أحد نسخها قبل هبوطها الى الارض ووصلها الى الخطابين قال وانما ادعى النسخ في هذه الصلوات الموضوعات عن محمد وأئمة القاشاني ليصحح بذلك مذهبه في أن البيان لا يتأخر ثم قال أبو جعفر انما هي شفاععة شفعتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ومراجعة راجعها به ليخفف عن أمته ولا يسمى مثل هذا نسخا (قال المؤلف) اما مذهبه في ان العبادة لا تنسخ قبل العمل بها وان ذلك بداء فليس بصحيح لان حقيقة البداء ان يبدو ولا يرى رأي يتبين له الصواب فيه بدأن لم يكن يتبين وهذا محال في حق من يعلم الاشياء بعلم قديم وليس النسخ من هذا في شيء انما النسخ تبديل حكم بحكم والكل في سابق علمه ومقتضى حكمته كنسخه المرض بالصحة والصحة بالمرض ونحو ذلك وأيضا بان العبد المأمور بحجب عليه عند توجه الامر اليه ثلاث عبادات الفعل الذي أمر به والعزم على الامتناع عند سماع الامر واعتقاد الوجوب ان كان واجبا فان نسخ الحكم قبل الفعل فقد حصت فائدتان العزم واعتقاد الوجوب وعلم الله ذلك منه فصح امتحانه له واختباره اياه وأوقع الجزاء على حسب ما علم من نيته وانما الذي لا يجوز نسخ الامر قبل نزوله وقبل علم الخطاب به والذي ذكر النحاس من نسخ العبادة بعد العمل بها فليس هو حقيقة النسخ لان العبادة المأمور بها قد مضت وانما جاء الخطاب بالنهاي عن مثلها لانها وقولنا في الخمس والاربعة صلوات الموضوعات عن محمد وأئمة وجهين اما أن يكون نسخ ما وجب على النبي صلى الله عليه وسلم من أدائها ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب وهذا قد قدمناه نسخ على الحقيقة ونسخ عنه ما وجب عليه من التبليغ فقد كان في كل مرة عازما على تبليغ ما أمر به وقول أبي جعفر انما كان شافعا ومراجعا بيني وبين النسخ فان النسخ قد يكون عن سبب معلوم فشفاعته عليه السلام لأمته كانت سببا للنسخ لا مبطلة لحقيقته ولكن المنسوخ ما ذكرنا من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات الخمس في خاصته وأما من لم ينسخ عنهم حكمها اذ لا يتصور نسخ الحكم قبل بلوغه الى المأمور فكما قدمنا وهذا كله أحد الوجهين في الحديث والوجه الثاني أن يكون هذا خبرا لا تعبدا واذ كان خبرا لم يدخله النسخ ومعنى الخبر انه عليه السلام أخبره به ان على أمته خمسين صلاة ومعناه انها خمسون في اللوح المحفوظ وكذلك قال في آخر الحديث هي خمس وهي خمسون والحسنة بعشر أمثالها فتأوله رسول الله صلى الله عليه وسلم على انها خمسون بالفعل فلم يزل يرجع به حتى بين له انها خمسون في الثواب لا بالعمل (فان قيل) فامعنى انها عشر بعد عشر (قلنا) ليس كل الخلق يحضر قلبه في الصلاة من أولها الى آخرها وقد جاء في الحديث انه يكتب له منها ما حضر قلبه فيها وان العبد يصلي الصلاة فيكتب له نصفها ربهما حتى انتهى الى عشرها ووقف فهي خمس في حق من كتب له عشرها وعشر في حق من كتب له أكثر من ذلك وخمسون في حق من كملت صلاته وأداها بما يلزمه من تمام خشوعها وكمال سجودها وركوعها

فوضع عنى عشر اثم رجعت
فكررت على موسى فقال
لى مثل ذلك فرجعت فسأله
فوضع عنى عشر اثم رجعت
على موسى ثم لم يزل يقول لى
مثل ذلك كلما رجعت
اليه قال فارجع فاسأل
حتى انتهيت الى ان وضع
ذلك عنى الا خمس صلوات
فى كل يوم وليلة ثم رجعت
الى موسى فقال لى مثل ذلك
فقلت قد راجعت ربى
وسأله حتى استجيب منه
فانا بافاعل فن أداها منكم
ايماننا به واحتمسنا بالهن كان
له أجر خمسين صلاة
صلوات الله على محمد صلى
الله عليه وسلم

فصل في ذكر انه عليه السلام لم يلقه ملك من الملائكة الا ضاحكا مستبشرا الا ما لا كذا خازن جهنم وذلك انه لم يضحك لاحد قبله ولا هو ضاحك لاحد ومصدق هذا في كتاب الله تعالى قال الله سبحانه «عليها ملائكة غلاظ شداد» وهم موكلون بغضب الله تعالى فالغضب لا يزالهم أبدا وفي هذا الحديث معارضة

للحديث الذي في صفة ميكائيل انه ما ضحك منذ خلق الله جهم وكذلك بما رضه ما خرج الدارقطني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسم في الصلاة فلما انصرف سئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعاً
من طلب القوم وعلى جناحيه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه واذا صاح الحديثان فوجه الجمع بينهما أن يكون
لم يضحك منذ خلق الله النار الى هذه المدة التي ضحك فيها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث عاماً
يراد به الخصوص أو يكون الحديث الاول حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الحديث الاخير
ثم حدث بعد بما حدث به من ضحكه اليه والله أعلم ولم ير ما لك على الصورة التي رآه عليها المعذبون في الآخرة
ولو رآه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه وذكر أكلة الربا وأنهم يسيل آل فرعون يمررون عليهم
كالا بل المهيومة وهي العطاش والهيام شدة العطش وكان قياس هذا الوصف ألا يقال فيه مهيومة كما
لا يقال معطوشة إنما يقال هائم وهيمان وقد يقال هيوم ويجمع على هيم وزنه فعل بالضم لكن كسر من اجل
الياء كما قال تعالى « فشاربون شرب الهيم » ولكن جاء في الحديث مهيومة كانه شيء فسل بها كالحمومة
والجثونة وكل منهما هيم وهو الذي لا يشبع وكان قياس الياء أن تعتل فيقال مهيمة كما يقال مبيعة في معنى مبيوعة
ولكن صحت الياء لانها في معنى الهيومه كما صحت الواو في عورلانه في معنى أعور كما صحت في جتوروا لانه في
معنى تجاوروا وانما راءهم منتفخة بطونهم لان العقوبة مشاكلة للذنب فأككل الربا يمررون بطونه كما أراد ان
يربو ماله بكل ما حرم عليه فحقت البركة من ماله وجعلت نفخاً في بطنه حتى يقوم كما يقوم الذي يتخططه
الشیطان من المس وانما جعلوا بطريق آل فرعون يمررون عليهم غدوا وعشيا لان آل فرعون هم أشد الناس
عذاباً يوم القيامة كما قال سبحانه « أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » فخصوا بسيلهم ليعلم أن الذين هم
أشد الناس عذاباً بطونهم فضلال عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون القيام ومعنى كونهم في طريق
جهم بحيث يمر بالكفار عليهم ان الله سبحانه قد أوقف امرهم بين ان ينتهوا فيكون خير لهم وبين ان
يعودوا وبصروا فيدخلهم النار وهذه صفة من هو في طريق النار قال الله تعالى « فن جاءه موعظة من
ربه فاتتهى » الى آخر الآية وفي بعض المسندات انه رأى بطونهم كاليوت يعني أكلة الربا وفيها حيات
ترى من خارج البطون (فان قيل) هذه الاحوال التي وصفها عن أكلة الربا ان كانت عبارة عن حالهم في
الآخرة فالفرعون في الآخرة قد أدخلوا أشد العذاب وانما يمررون على النار غدوا وعشيا
في البرزخ وان كانت هذه الحال التي رآهم عليها في البرزخ فهي بطون لهم وقد صار واعظا ما ورفقا مزقوا
كل ممزق (فالجواب) انه انما رآهم في البرزخ لانه حديث عمار رأى وهذه الحال هي حال أرواحهم بعد الموت
وفيها تصحيح لمن قال الارواح أجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب فيخلق الله في تلك الارواح من الآلام
ما يجده من انتفخ بطنه حتى وطى بالاقدام ولا يستطيع من قيام وليس في هذا الحديث دليل على انهم أشد
عذاباً من آل فرعون ولكن فيه دليل على انهم يطؤونهم آل فرعون وغيرهم من الكفار الذين لم يأكلوا الربا
ماداموا في البرزخ الى ان يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذي يتخططه الشيطان من المس ثم نادى منادى الله
« أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » وكذلك ما رأى من النساء الملعقات بشدين يجوز أن يكون رأى
ارواحهن وقد خلق فيها من الآلام ما يجدهن هذه حاله ويحتمل أيضاً أن يكون مثلث له حاله في الآخرة
وذكر الذين يدعون ما أحل الله من نسائهم ويأتون ما حرم عليهم وهذا نص على تحريم اتيان النساء في
العجائزهن وقد قام الدليل على تحريمه من الكتاب والسنة والاجماع وقد ذكرنا المواضع التي يقوم منها
التحريم على هذه المسئلة من كتاب الله ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا ما جاء في ذلك

عن ابن عباس من قوله هو الكفر وقول ابن عمر هي اللوطية الصغرى وأما الاجماع فان المرأة ترد بداء الفرج ولو جاز وطؤها في المسلك الآخر ما أجمعوا على ردها بداء الفرج وقد مهدنا الأدلة على هذه المسئلة مفردة في غير هذا الاملاء بما فيه شفاء والحمد لله * وقوله فا كل حرائيمهم الحريبة المال وهو من الحرب وهو الساب يريد أن الولد اذا كان لغير رشدة نسب الى الذي ولد على فراشه فيا كل من ماله صغيرا وينظر الى بناته من غير أمه والى اخوانه ولسن بعمات له والى أمه وليس بجدة له وهذا فساد كبير وانما قدم ذكر الا كل من حرييته وماله قبل الاطلاع على عوراته وان كان الاطلاع على العورات أشنع لان نفقته عليه أول من حال صغره ثم قد يبلغ حد الاطلاع على عوراته أولا يبلغ وأيضاً فان الام ان أرضعته بلبانها ولم تدفعه الى مرضعة كان الزوج أباً له من الرضاعة وكان حكمه حكم الابن من الرضاعة وفي ذلك نقصان من الشناعة فان بلغ الصبي وتابت الام وأعلمته انه لغير رشدة ليستعف عن ميراثهم ويكف عن الاطلاع على عوراتهم أو علم ذلك بقرينة حال وجب عليه ذلك وان كان شر الثلاثة كما جاء في الحديث في ابن الزنى وقد تؤول حديث شر الثلاثة على وجوه هذا أقر بها الى الصواب لقوله عليه السلام أكل حرائيمهم واطلع على عوراتهم ومن فعل هذا عن عمد وقصد فهو شر الناس وان لم يعلم فأكله واطلاعه شر عمل وأبواه حين زنيا فارقا ذلك العمل الخبيث حينهما والابن في عمل خبيث من منشئه الى وفاته فعمله شر عمل وفي هذا الحديث من الفقه أيضاً أن حكم الحالك لا يحل حراماً وذلك ان الولد في حكم الشريعة للفراس الا ان ينفي باللعان فاذا حكم الحالك بهذا وعلم الولد عند بلوغه خلاف ما حكم به الحالك لم يحل له بهذا الحكم ما حرم الله عليه من أكل الحرائب والاطلاع على العورات وفي هذا المذهب أبي حنيفة من قوله ان حكم الحالك كم قد يحل ما يعلم انه حرام مثل ان يشهد شاهدان على رجل انه طلق وهما يعلمان انه لم يطلق فيقبل القاضي شهادتهما فيطلق المرأة على الرجل فاذا باننت منه كان لا أحد الشاهدين ان ينكحها مع علمه بانه قد شهد زوراً ولم يقل أبو حنيفة بهذا القول في الاموال لقول النبي عليه السلام لعل أحدكم ان يكون ألحن بحجته من صاحبه فاقضى له على نحو ما أسمع فن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار في هذا الحديث مع الذي تقدم ردلذهبه ولا حجة له في ان يقول ذلك مخصوص بالاموال من وجهين * أحدهما ان القياس أصل من أصوله وقياس المسائلتين واحد * الثاني انه قال من حق أخيه ولم يقل من مال أخيه وهذا لفظ بمع الحقوق كلها (قال المؤلف) وعندى ان أبا حنيفة رحمه الله انما بنى هذه المسئلة على أصله في طلاق المسكرة فانه عنده لازم فاذا أكره الرجل على الطلاق وقلنا بلزوم الطلاق له فقد حرمت المرأة عليه واذا حرمت عليه جاز ان ينكحها من شاء فالانما تعلق في هذا المذهب بالشهادة دون النكاح وقد خالفه فقهاء الحجاز في طلاق المسكرة وقولهم يعضد الاثر وقول أبي حنيفة يعضده النظر والخوض في هذه المسئلة يصعدنا عما نحن بسبيله (فصل) وذكره لا دريس في السماء الرابعة مع قوله تعالى «ورفعناه مكاناً علياً» مع انه قدر رأى موسى وإبراهيم في مكان أعلى من مكان ادريس فذلك والله أعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس خص من جميع الانبياء ان رفع قبل وفاته الى السماء الرابعة ورفعهم ملك كان صديقه له وهو الملك الموكل بالشمس فيما ذكر وكان ادريس سأل ان يريه الجنة فاذن له الله في ذلك فلما كان في السماء الرابعة رآه هنالك ملك الموت فعجب وقال أمرت ان أقبض روح ادريس الساعة في السماء الرابعة فقبضه هنالك فرفعه حياً الى ذلك المكان العلى خاص له دون الانبياء

(فصل) وذكر من قول الانبياء له في كل سماء رجلاً بالاخ الصالح وقول آدم وإبراهيم بالابن الصالح

* قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يليق منهم من التكذيب والاذى وكان عظماء المستهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة ثمر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم * من بني أسد بن عبد المزي بن قصي بن كلاب الاسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه وامتهزائه فقال اللهم أعم بصره واتككه ولده * ومن بني زهرة بن كلاب الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني (٢٥٥) سهم بن عمرو بن هصيص بن

كعب العاص بن وائل بن هاشم * قال ابن هشام العاص بن وائل بن هاشم ابن سعيد بن سهم ومن بني خزاعة الحرث بن الطلائع بن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو بن ملكان فلما نادوا في الشر وأكثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين الذين يمحملون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وأخيه من العلماء ابن جبريل أني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فرباه الاسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى ومربه الاسود بن عبد يغوث

وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حجة لمن قال ان ادريس ليس بمجد لنوح ولا هو من آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن الصالح وأما اعتناء موسى عليه السلام بهذه الامة والحاحه على نبيها ان يشفع لها ويسئل التخفيف عنها فلعله والله أعلم حين قضى اليه الامر بجانب النبي ورأى صفات أمة محمد عليه السلام في الألواح وجعل يقول اني أجدي الألواح أمة صفتهم كذا اللهم اجعلهم أمي فيقال له تلك أمة احمد وهو حديث مشهور فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم اقوله اللهم اجعلني منهم والله أعلم * ومما جاء في حديث الاسراء عالم يذكره ابن اسحق في مستند الحارث بن أبي اسامة انه عليه السلام ناداه مناد وهو على ظهر البراق يا محمد فلم يرج عليه ثم ناداه آخر يا محمد يا محمد فلا فلم يرج عليه ثم نأى فخرى فخرى فقال أما المنادي الاول فداعى اليهود ولو أحبته لتهودت أمتك وأما الآخر فداعى النصارى لو أحببته لتنصرت أمتك وأما المرأة التي كان عليها من كل زينة فانها الدنيا لو أحببتها لآثرت الدنيا على الآخرة

(فصل) وذكر حديث المستهزين الذين أنزل الله فيهم « انا كفيناك المستهزين » وذكر فيهم الحارث بن الطلائع والطلائع أمه قاله أبو الوليد الوقشي والطلائع في اللغة الداهية * قال أبو عبيد كل داء عضال فهو طلائع وذكر في نسبه عبد عمرو بن ملكان وملكاب بالضبطين جميعا وفي حاشية كتاب الشيخ الحافظ أبي بحر قال قد تقدم من قول ابن حبيب النحوي ان الناس ليس فيهم ملكان بفتح الميم واللام الا ملكان بن جرم بن زيان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وملكاب بن عباد بن عياض بن عتبة بن السكون بن اشرس واخوة عدى هم تحيب عرفوا بامهم تحيب بنت دهم بن نوبان وهم من كندة وكل من في الناس وغيرهما ملكان مكسور الميم ساكن اللام وقال مشايخ خزاعة في خزاعة ملكان بفتح الميم قال القاضي يعني ابن حبيب ملكان بن أفضى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وقال غير ابن حبيب كالذي يخرج من عبارته ان الذي في خزاعة أمه هو ملكان بن أفضى مثل ملكان بن عدى بن عبد مناة من الرباب الذين منهم ذوالرمة الشاعر ومثل ملكان بن عبد مناة من الرباب أيضا رهم سفيان بن سعيد الثوري وذكر في المستهزين الاسود بن عبد يغوث الزهري روى انه لما أنزل الله تعالى « انا كفيناك المستهزين » نزل جبريل عليه السلام فحناظر الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال له جبريل بل خل عنك ثم حناه حتى قتله ذكره الدارقطني

(فصل) وذكر وفاة الوليد بن المغيرة وقوله لبنيه وعقرى عند أبي ازهر الدوسي لاندعوه العقرية

فاشار إلى بطنه فاستسقى فمات منه جبا ومربه الوليد بن المغيرة فاشار إلى أثر جرح باسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يحرج سبله وذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يرش نبلا له فتعلق سهم من نبلة بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشئ فانتقض به فقتله ومربه العاص بن وائل فاشار إلى أنخص رجله فخرج على حماله يريد الطائف فربض به على شربة فدخلت في أنخص رجله شوكة فقتله ومربه الحرث بن الطلائع فاشار إلى رأسه فامتعض قيحا فقتله * قال ابن اسحق فلما حضر الوليد الوفاة دعابنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالدين الوليد فقال لهم أي بني أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فبين دمي في خزاعة فلا تظننه والله اني لا أعلم أنهم منه

برآء ولكنني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم ورباى في ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذه وهو عقرى عند أبي أز بهر الدوسي فلا يفوتكم به وكان أبو أز بهر قد زوجته بنتاً تم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خزاعة بطلبون منهم عقل الوليد وقالوا إنما قتلهم صاحبكم وكان لبني كعب حلف من بني عبد المطلب بن هاشم فابت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا أشماراً وغلظ بينهم الامر وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلاً من بني كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اني زعيم أن تسير واقهر بوا * وان (٢٥٦) تتركوا الظهران تعوى نعاله وأن تتركوا ماء بجرعة أطرقا * وأن نساؤوا

أى الاراك أطايه

فانا أناس لا نطل دماؤنا *

ولا يعاطى صاعدا من

نحار به

وكانت ظهران وارا كه

منازل بني كعب من خزاعة

* فاجابه الجون بن أبي

الجون أخو بني كعب بن

عمرو الخزاعي فقال

والله لا تؤذي الوليد ظلامة *

ولما نروا يوم تزل كواكبه

ويسرع منكم مسمن عند

مسمن

ويفتح بعد الموت قسرا

مشار به

اذما أكلتم خبزكم وخزيركم *

فكلكم باكي الوليد وناديه

ثم ان الناس تادوا وعرفوا

انما يحشى القوم السبة

فأعطتهم خزاعة بعض العقل

وانصرفوا عن بعض فلما

اصطلح القوم قال الجون بن

أبي الجون

وقائلة لما اصطلحنا أمجبا *

لما قدم لنا الوليد وقائل

الفرج المفعسوب وأصله في البكر من أجل التدمية ومنه عقر السرج القرس اذا أدماه وبيضة العقر منه لانهم كانوا يقيسون البكر بالبيضة ليعرفوا بكورها وقيل عقر يضم العين لانه بمعنى يضع وذ كرتل هشام بن الوليد لابي أز بهر وخبر أم غيلان مع ضرار حين أجارته ومن تمام الخبر ان دوسا لما بلغها مقتل أبي أز بهر الدوسي وثبت على رجال من قريش كانوا عندهم فقتلوا منهم بحير بن العوام أخا الزبير وأرادوا قتل ضرار بن الخطاب فاجارته أم غيلان وابنها عوف قال ضرار لقد أدخلتني بين درعها وبدنها حتى اني لا جدد تسيد ركبا والتسيد موضع الحلق من الشعر وكان الذي قتل بحير اصبيح بن سعد وأوليح بن سعد جد أبي هريرة لانه لان امه أمية بنت مليح أو صبيح

﴿ فصل ﴾ وذ كرتل عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وفيه * وان تتركوا ماء بجرعة أطرقا *

والجزعة والجزع بمعنى واحد وهو معظم الوادى * وقال ابن الاعرابي هو ما اثني منه وأطرقا سم علم لموضع سمى بفعل الامر اللاتين فهو يحكى لا يعرب وقيل ان أصل تسميته بذلك ان ثلاثة نفر مرر واما خاتمين فسمع أحدهم صوتا فقال لصاحبه أطرقا أي انصتا حتى ترى ما هذا الصوت فسمى المكان باطرقا والله أعلم وذ كرتل الجون بن أبي الجون * وفيه ألم تقسموا تؤنوا الوليد ظلامة أراد ان تؤنوا ومعناه ان لا تؤنوا كما جاء في التنزيل «بين الله لكم ان تضلوا» في قول طائفة ومعناه عندى كره لكم ان تضلوا وقد قدمنا في الجزء قبل هذا كلاما على ان ومقتضاها وشيئا من أسرارها فيه غنية واذا كان الكلام محمولا على معناها فالنصب جائز والرفع جائز أيضا كما أنشدوا * ألا بهذا الزاجرى أحضر الوغا * بنصب أحضر ورفعوا وأنشد سيديويه * ونهت نفسي بعدما كدت أقعله * يريد ان أقعله واذا رفعت في هذا الموضع لم يذهب الرفع معنى ان فقد حكى سيديويه مره يحفرها وقدره تقدير بن أحدهما ان يريد الحال أي مره حافر لها والثاني ان يريد مره ان يحفرها وارفع الفعل لما ذهبت ان من اللفظ وبين ابن جني الفرق بين التقديرين وقال اذا نويت ان فالفعل مستقبل واذا لم تنوها فالفعل حاضر وههنا مسألة من العرب ذكرها الطبري قال العرب تقول لمن نوجه في أمر تصنع ماذا تفعل ماذا على تقدير تريد ان تصنع ماذا فاذا قالوا تريد ماذا لم يكن الرفع لان المعنى الذي يجلب معنى ان الناصبة ليس في قوله تريد ان تصنع ان تقول تريد ان تريد ماذا يعني أن الارادة لا تادو ذ كرتل الجون أيضا وفيه * بهاء عشي الملهج والمهير * المهير ابن المهورة الحررة والملهج المتردد في الماء كانه منحوت من أصلين من العليج لان الامة عليجة ومن اللهج كان واطى الامة قد طهج بها فتحت لفظ الملهج من هذين اللفظين وفيه * كما رسي عتبة نير * كذا

صحت

ألم تقسموا تؤنوا الوليد ظلامة * ولما رويوا كثيرا بالبلابل

ففتحنا خطنا الحرب بالسلم فاستوت * قام هواه أمنا كل راحل

أصابوه وكان ذلك باطلا فلحق الوليد بولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون ألا زعم المغيرة ان كعبا * بمكة منهم قدر كبير

فلا تفخر مغيرة أن تراها * بهاء عشي الملهج والمهير

وما قال المغيرة ذاك الا * ليعلم شأننا أو يستنير

كساه القاتك الميمون سهما * زعانا وهو ممتلى بهير

بها أبأونا وبها ولدنا * كما أرسى بيمته نير

فان دم الوليد بطل أنا * نطل دماء أنت بها خير

نفر بطن مكة مسلحبا * كأنه عند وجبته بهير

سيكفني مطال أبي هشام * صفار جمدة الا وبارخور «قال ابن هشام» تركنا منها بيتا واخذنا فذبح فيه * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيه وهو بسوق ذي الحجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أبي أزيه وكان أبو أزيه رجلا شريفا في قومه فقتله بقر الوليد الذي كان عند لوصية أبيه اياه وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهضي بدر وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين فخرج يزيد بن أبي سفيان فجمع بني عبد مناف وأبوسفيان بن ذي الحجاز فقال الناس اخفر ابوسفيان في صهره فموتوا ثربه فلما سمع ابوسفيان بالذي صنع ابنه يزيد وكان ابوسفيان رجلا حليما منكر الجحوب حيا شديدا انحطس ربا الى مكة وخشى أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيه فأتى ابنه وهو في الحدي في قومه من بني عبد مناف والمطيين فآخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هدهد منها ثم قال قبحك الله أترى بدان تضرب قريشا بعضهم في رجل من دوس سنؤتيهم العقل ان قبلوه واظفوا ذلك الامر فانبث حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيه ويبرأ ابوسفيان خفته وتجيته فقال غدا أهل ضوحي ذي الحجاز كليهما * وجار ابن حرب بالغمس ما بعد كسالك هشام بن الوليد ثيابه * قابلي وأخلف مثلهما جدد بعد قضي وطرامنه فاصبح ماجدا * واصبحت رخوا تحب وما تعدوا فلوان أشياخا يدر بشاهدوا * لبلى نعال القوم معتبط ورد ولم يمنع العير الضروط ذماره * وما منمت مخزاة والداهنند فلما بلغ ابوسفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بنس والله ما ظن * ولما اسلم اهل الطائف كلم رسول الله صلى (٢٥٧) الله عليه وسلم خالد بن الوليد

في ربا الوليد الذي كان في ثقيف لما كان ابوه ورضاه به * قال ابن اسحق فذكر لي بعض اهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقي من الربا يابى الناس نزل في ذلك من طلب خالد ذلك الربا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين الى آخر القصة فيها ولم يكن في أبي أزيه ثار لعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس

صحت الرواية في رسي بالحق فيف وهو زحاف داخل على زحاف لان تسكين اللام من مفاعلتين في الوافر زحاف ولاكنه حسن كثير فلما كثر شبهه هذا الشاعر بمفاعيل لانه على وزنه ومفاعيلان بحسن حذف الياء منها في الطويل فيصير قولون مفاعيل فلذلك أدخل هذا الشاعر الزحاف على مفاعلتين لانه بعد السكون في وزن مفاعيلان التي تحذف ياؤها حذف مستحسن فندبره فانه مليح في علم العروض

فصل * وأنشد لحسان بن ثابت * غدا أهل ضوحي ذي الحجاز بسجرة * ضوج الوادي جانبه وذو الحجاز سوق عند عرفة كانت العرب اذا حجت أقامت بسوق عكاظ شهرشوال ثم تنتقل الى سوق حجة فقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى سوق ذي الحجاز فقيم فيه الى أيام الحج وكانوا يتنزلون في سوق عكاظ شهرشوال اذا اجتمعوا واما يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه بالفاخرة فسميت عكاظ لذلك * وذكر * لبلى نعال القوم معتبط ورد * يعني الدم البيط

فصل * وذكر ما أنزل الله في الربا الآيات من سورة البقرة وقد قدمنا في حديث بنيان الكعبة من قولهم لانه فوافيها ربي ولا مهر بغي وان في ذلك دليلا على قدم تحريمه عليهم في شرع ابراهيم عليه السلام اذ في غيره

(٣٣ - روض ل) الا ان ضرار بن الخطاب بن مرداس التهمري خرج في نفر من قريش الى ارض دوس فزولوا على امرأ يقال لها غيلان مولاة دوس وكانت تمشط النساء وتحجز العرائس فارادت دوس قتلهم باي ازيه فقامت دونهم ام غيلان ونسوة كن معها حتى منعهم فقال ضرار بن الخطاب في ذلك فجزى الله عن ام غيلان صالحا * ونسوتها اذهن شعنت عواطل فهن دفعن الموت بعد اقترابه * وقد برزت للناظرين المذااتل دعت دعوة دوسا فصالت شعابها * بعز وادتها الشراج القوابل وعمر اجزاء الله خير افاوني * وما بردت منه لدى انفاسل فجدت سبيقي ثم قتت بنصله * وعن ابي نفس بعد نفسي اقاتل «قال ابن هشام» وحدثني ابو عبيدة ان التي قامت دون ضرار ام جميل ويقال ام غيلان قال ويجوز ان تكون ام غيلان قامت مع ام جميل فحين قام دونها فلما قام عمر بن الخطاب أتهام جميل وهي ترى انه اخوه فلما انتسبت له عرف القصة فقال اني لست باخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفت منك عليه فاعطاها على انها ابنة سبيل قال الراوي «قال ابن هشام» وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم احد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول اني ابان الخطاب لا اقتلك فكان عمر يعرفه باله بعد اسلامه * قال ابن اسحق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ابو لوط والحكم بن العاص بن امية وعتبة بن ابي معيط * وعدي بن حراء الثقفي * وابن الاصم داء الهذلي وكانوا جيرانهم لم يسلم منهم احدا الا الحكم بن أبي العاص وكان احدهم فيما ذكر لي بطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في برمه اذا نصبت له حتى انخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجارة استتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك أنه من أقبح الاعمال لما فيه من هدم جانب المروءة وإثارة
الحرص مع بعد الامل ونسيان بغتة الاجل وترك التوسعة وحسن المعاملة ومن تأمل أبواب الربالاح له
شر التحريم من جهة الجشع المانع من حسن المعاشرة والذرعة الى ترك القرض وما فيه وفي التوسعة من
مكارم الاخلاق ولذلك قال سبحانه «فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله» غضبا منه على أهله ولهذا
النكتة قالت عائشة لام محبة مولاة زيد بن أرقم ابغى زيدا حتى زيدا بن أرقم ان قد أبطل جهاده مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ذكرت لها عنه مسألة من البيوع تشبهه الربا فالت أبطل جهاده ولم تقل صلواته
ولا صيامه لان السيئات لا تحبط الحسنات ولكن خصت الجهاد بالابطال لانه حرب لا عداء الله وآكل
الربا قد أذن بحرب من الله فهو ضده ولا يجتمع الضدان وهذا معنى ذكره أبو الحسن بن بطلال في شرح الجامع
وتلك المسئلة مذكورة في المدونة لكن استأدها الى عائشة ضعيف

وفاة أبي طالب

ذكر ابن اسحق وفاة أبي طالب الى آخر القصة وفيها قال العباس والله لقد قال أخى الكعبة التي أمرته بها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع (قال المؤلف) شهادة العباس لابي طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت
مقبولة ولم رد بقله لم أسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم أسمع أخذ بقول من
أثبت السماع لان عدم السماع يحتمل أسبابا منعت الشاهد من السمع ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم مع
أن الصحيح من الاثر قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك وأثبت نزول هذه الآية فيه «ما كان
للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» وثبت في الصحيح أيضا أن العباس قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من
النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح أيضا من طريق أبي سعيد انه عليه السلام قال لعله تنفعه
شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه وفي رواية أخرى كما يغلي
المرجل بالقمقم وهي مشكاة وقال بعض أهل العلم القمقم هو البسر الأخضر يطبخ في المرجل استعجالا
لنضجه بفعل ذلك أهل الحاجة وفي رواية يونس عن ابن اسحق زيادة وهي انه قال يغلي منها دماغه حتى
يسيل على قدميه ومن باب النظر في حكمة الله ومشاكاة الجزاء للعامل ان أبا طالب كان مع رسول الله بحبته
متحزنا بالله الا انه مثبت قدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت أنا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب
على قدميه خاصة لتثبته اياه على ملة آباءه ثبتنا الله على الصراط المستقيم وذكر قول الله تعالى «ما كان
للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» وقد استغفر عليه السلام يوم أحد فقال اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون وذلك حين جرح المشركون وجهه وقتلوا عمه وكثيرا من أصحابه ولا يصح أن تكون الآية نزلت
في عمه ناسخة لاستغفاره يوم أحد لان وفاة عمه كانت قبل ذلك بمكة ولا ينسخ المتأخر وقد أجيب
عن هذا السؤال بجوابه ان قيل استغفاره لقومه مشروط بتوبتهم من الشرك كانه أراد الدعاء لهم بالتوبة
حتى يغفر لهم ويقوى هذا القول رواية من روى اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقد ذكرها ابن اسحق
رواه عنه بعض رواة الكتاب بهذا اللفظ وقيل مغفرة نصرف عنهم عقوبة الدنيا من المسخ والحسف
ونحو ذلك ووجه ثالث وهو أن تكون الآية تأخر نزولها فنزلت بالمدينة ناسخة للاستغفار للمشركين
فيكون سبب نزولها متقدما ونزولها متأخرا لسيماهم في سورة براءة براءة من آخر ما نزل فتكون على

عليه وسلم على العود
فيقف به على يابه ثم يقول
يا بني عبد مناف اى جوار
هذا ثم يلقيه في الطريق *
قال ابن اسحق ثم ان خديجة
بنت خويلد وابا طالب
هذه كافي عام واحد فتتأملت
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المصائب بهلك
خديجة وكانت له وزير
صدق على الاسلام يشكو
اليها وبهلك عمه ابي طالب
وكان له عضدا وحرزاق
امرء ومنعة وناصر على
قومه وذلك قبل مهاجرة الى
المدينة ثلاث سنين فلما
هلك ابو طالب نالت قریش
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاذى ما لم تكن
تظعم به في حياة ابي طالب
حتى اعترضه سفيه من
سفهاء قریش فشر على
رأسه رابا قال ابن اسحق
فحدثني هشام بن عروة عن
ابيه عروة بن الزبير قال لما نثر
ذلك السفيه على رأس
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك التراب دخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيته والتراب على
رأسه فقامت اليه إحدى
بناته فجعلت تغسل عنه
التراب وهي تبكي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول

ما لا تبكي يا بنيدة فان الله مانع ابك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قریش شيئا كرهه حتى مات ابو طالب * قال ابن اسحق هذا
ولما اشتكى ابو طالب وبلغ قریش ثقله قالت قریش بعضها البعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قریش كلها فانطلقوا بنا

الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا والله ما من ان يترونا امرنا * قال ابن اسحق قد ثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن عباس قال فاشوا الى ابي طالب فذكروهم وهم اشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وأميمة بن خلف وابو سفيان بن حرب في رجال من اشرافهم فقالوا يا ابا طالب انك منا حيث قد علمت (٢٥٩) وقد حضرك ماترى وتخوفنا عليك

وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكشف عنا ونكشف عنه وليدعنا وديننا وتدعه ودينه فبعث اليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخى هؤلاء اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم كلمة واحدة يعطونها فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتعلمون ما تعبدون من دونه قال نصفتموا بايدهم ثم قالوا أنزبنا محمد أن نجعل الآلهة الها واحدا أن أمرنا بحجبه ثم قال بعضهم ليعض انه والله ما هذا الرجل يعطيك شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخى

هذا نسخة للاستغفار من جميعا وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل وابن أبي أمية أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أنا على ملة عبد المطلب وظاهر الحديث يقتضى ان عبد المطلب مات على الشرك ووجدت في بعض كتب المسمودية اختلافا في عبد المطلب وأنه قد قال فيه مات مسامحا لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فانه أعلم غير أن في مسند الزرار وفي كتاب النسوي من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما طمة وقد عزت قريشا من الانصار عن ميثم ملة الكدى وروى الكرى بالراء يعنى القيو ففالت لا فقال لو كنت معهم الكدى أو كما قال ما رأيت الجنة حتى يرانا جديك وقد خرج به أبو داود ولم يذكر فيه حتى يدخلها جديك وكذلك لم يذكر فيه ما دخلت الجنة وفي قوله جديك ولم يقل جديك يعنى أباه توطئة للحديث الضعيف الذى قدمنا ذكره ان الله أحيا أمه وأباه وأمنابه فانه أعلم ويحتمل أن يكون أراد نحو يقها بقوله حتى يدخلها جديك فتعبر به الجند الكافرون من جدوده عليه السلام اسمعيل وابراهيم لان قوله عليه السلام حق وبلغها معهم الكدى لا بوجب خلود فى النار فهذا من لطيف الكناية فافهمه وحكى عن هشام بن السائب وأبيه انه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش أتم صغوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا العرب فى المأثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فليكن بذاكم على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حزب وعلى حربكم البوائى أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للماش وثباتا للوطأة صلوا ارحامكم ولا تقطعوا فان فى صلة الرحم منسأة فى الاجل وسعة فى العدد وارتكوا البغى والعقوق ففهم ما حللكم القرون قبلكم أجيبوا الداعى واعطوا السائل فان فهمما شرف الحياة والمات علىكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فهمما محبة فى الخاص ومكرمة فى العام وانى أوصيكم بحمد خير اقدرة الامين فى قريش والحديث فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء به امر قبله الجنان وأكسره اللسان مخافة الشنا أن وأيم الله كفى انظر الى صمالك العرب وأهل البر فى الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمرهم ونخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنا بادورها خرابا وضمعاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أجوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد تحضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيا دها دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا لله ولا تلحروا به حمة والله لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشدا ولا يأخذ أحد بهديه الا سهدا ولو كان لنفسى مدة ولا جلى تاخير لكففت عند الهزاهر ولدا فمت عنه الدواهى ثم هلك

فصل * وذكر ما أنزل الله تعالى فى قولهم « ان امشوا واصبروا على آلهتكم » وذكر بعض أهل التفسير ان قولهم امشوا من المشاء ولا من المشى والمشاء نساء المال وزيادة يقال مشى الرجل وامشى اذا نما له قال الشاعر وكل فتى وان أمشى وأثرى * ستخلجه عن الدنيا منون

ما رأيتك سالتهم شططا قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسلامه فجعل يقول له أى عم فانت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخى والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أيسك من بعدى وان تظن قريش أنى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لأقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب

الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال فاصنى اليه باذنه قال فقال يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال ورددوا عليه ما ردوا ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واحسروا على الخلق ان هذا لشيء ما دام سمعنا هذا فى الملة الآخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الاختلاق ثم هلك أبوطالب * قال ابن اسحق ولما هلك أبوطالب نالت قر يش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم (٢٦٠) وحده * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زباد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى

وقال الزاجز * والشاة لا تمشى على الهماع * أى لا تسكث والهماع الذئب وقاله الخطابي فى معنى الآية كأنهم لم أرادوا أن المشاء والبركة فى صبرهم على آلتهم وحملهم على المشى أظهر فى اللذة والله أعلم * وذكر تابع المصائب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت خديجة ثم بموت عمه وذكر الزبير فى حديث أسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال تسكرين ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله فى السكره خيرا أشعرت ان الله قد أعلمنى انه سيزوجنى منك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آله أعلمك به يا رسول الله فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين * وذكر أيضا فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة من عنب الجنة

﴿ خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ﴾

وسند كرسب فى تسميتها بالطائف وان الدمون رجل من الصدف من حضرموت نزلها فقال لاهاما ألا أبى لكم حائطاطيف يلدكم ميناه فسميت الطائف وقيل غير ذلك مما سند كره * وقوله فيذرهم عليه قد فسر ابن هشام وأنشد * ذروا القتلى عامروا تمصروا * وفى الحديث لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء قال ذير النساء على أزواجهن وفسره أبو عبيد بالنشوز على الأزواج وأنشد البيت الذى أنشده ابن هشام ومعنى كلامهما واحد وذكر ما نقل من أشرف ثقيف وذكر موسى ابن عقبة زيادة فى الحديث حين أغروا به سفهاءهم قال وكان يمشى بين سباطين منهم فسككوا فقلوا قدما رجوا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعاله بالدماء وذكر التبعي كما ذكر ابن عقبة وزاد قال كان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الأرض فياخذون بعصديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون حتى انتهى الى الموضع الذى ذكره ابن اسحق من حائط عتبة وشيبة * قال ابن اسحق فجلس الى ظل حيلة والحيلة الكرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحمل بالنعب ولذلك فنج حمل الشجرة والنخلة فقل حمل بنزع الحاء تشبيها بحمل المرأة وقد يقال فيه حمل بالكسر تشبيها بالحمل الذى على الظهر ومن قال فى الكرمة حيلة بسكون الباء فليس بالمعروف وقد قال أبو الحسن بن كيسان فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحيلة أنه بيع العنب قبل أن يطيب كما جاء فى الحديث الآخر من نهيه عن بيع التمر قبل أن يبدو صلاحه وهو قول غير مسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى ثقيف من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم اخوة ثلاثة عبد الليل بن عمر وبن عمير ومسهود بن عمرو وبن عمير وحبيب بن عمرو وبن عمير بن عوف بن عتبة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قر يش من بنى جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرتة على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلاك وقال الآخر اما وجد الله أحد يرسله غيرك وقال الثالث والله لا كلمك ابدا ان

يذهب

كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت

تكذب على الله ما ينجى لى ان أ كلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يش من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكرى اذا فعلتم ما فعلتم فاكتروا عني وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبايع قومه عنه فيذرهم ذلك عليه «قال ابن هشام» وقوله فيذرهم يعنى يحرق بنهم قال عبيد بن الابرص ولقد اتانى عن نهم انهم * ذروا القتلى عامروا تمصروا فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حيلة من عنب فجلس فيه وابار ربيعة ينظران اليه وريان ما لى من سفهاء اهل الطائف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرى المرأة التى من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احائك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يذهب اليه احد في تأويل الحديث وقد قال عمر بن الخطاب في الارضين التي افتتحت في زمانه وقد قيل
لها قدمها على الذين افتتحوها فقال والله لا دعنتها حتى يجاهد بها حبل الحبلية يريد أولادها في البطون ذكره أبو
عبيد في كتاب الاموال والقول الذي ذكره أبو الحسن في حبل الحبلية وقع في كتاب الالفاظ ليعقوب
وانما أشكل عليه وعلى غيره دخول الماء في الحبلية حتى قالوا فيه أقوالا كلها هياء فمنهم من قال انما قال الحبلية
لانها بهجة أو جنية ومنهم من قال دخلت للجماعة ومنهم من قال للمبالغة وهذا كله ينمكس عليهم بقوله
حبل الحبلية فانه لم يدخل الماء الا في أحد اللغتين دون الثاني وتبطل أيضاً على من قال أراد معنى البهجة
بحديث عمر المتقدم وانما النكتة في ذلك ان الحبل مادام حبل لا يدري أذكر هو أم أنثى لم يسم حبلًا فاذا
كانت أنثى وبلغت حد الحبل فجات فذلك الحبل هو الذي نهى عن بيعه والاو قد علمت أنوثته بعد
الولادة فمير عنه بالحبل وصار معنى الكلام انه نهى عن بيع حبل الجنية التي كانت حبلًا لا يعرف ما هي ثم
عرف بعد الوضع وكذلك في الآدميين فاذا لا يقال لها حبلية الا بعد المعرفة بانها أنثى وعند ذكر الحبل الثاني
لان هذه الاثني قبل أن تحبل وهي صغيرة رخلى وتسمى أيضاً حائلًا وأشبه ذلك وقد زال عنها اسم الحبل
فاذا حبلت وذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحلة الاولى التي كانت فيها حبلًا فرق بين اللغتين بناءً على التأنيث
وخص اللفظ الذي هو عبارة عن الاثني بالتاء دون اللفظ الذي لا يدري ما هو أذكر أم أنثى وقد كان الاثني
قريباً وانما أخذ سهلاً لا يحتاج الى هذه الاطالة لولا ما قدمناه من تحليلهم في تأويل هذا الكلام القصيح
البليغ الذي لا يقدر قدره في البلاغة الاعلام بحوهر الكلام

قال فماذا كرى اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقسلة
حيلتي وهو انى على الناس
يا أرحم الراحمين أنت رب
المستضعفين وأنت ربى
الى من تنكبن الى بعيد
يتجهننى أم الى عدو
ملكته أمرى ان لم يكن
بك على غضب فلا أبالى
ولكن عافيتك هى أوسع
لى أعوذ بنور وجهك
الذى أشرقت به الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا
والآخرة من أن تنزل بى
غضبك أو يحل على
سخطك لك العتبى حتى ترضى
ولا حول ولا قوة الا بك

﴿فصل﴾ وذكر دعاء عليه السلام عند الشدة وقوله اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي
وقسلة حيلتي الى آخر الدعاء وفيه أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أشرقت به الظلمات وصلح
عليه أمر الدنيا والآخرة ويسئل عن النور هنا ومعنى الوجه واشراق الظلمات أما الوجه اذا
جاء ذكره في الكتاب والسنة فهو ينقسم في الذكر الى موطنين موطن تقرب واسترضاء بعمل كقوله
تعالى « يريدون وجهه » وكقوله « الا ابتغاء وجه ربه » فالطلب في هذا الموطن رضاه وقبوله
للعمل واقباله على العبد العامل وأصله ان من رضى عنك أقبل عليك ومن غضب عليك أعرض عنك
ولم يرك وجهه فاذا قوله بوجهك ها هنا معنى الرضى والقبول والاقبال وليس بصلة في الكلام كما قال أبو عبيدة
لان قوله ذلك هراء من القول ومعنى الصلة عندها كلمة لا تفيد الا تأكيد الكلام وهذا قول من غاظ طبعه
وبعد بالجملة عن فهم البلاغة قلبه وكذلك قال هو ومن قبله في قوله تعالى « ويبقى وجهه ربك » أى يبقى
ربك وكل شىء هالك الا وجهه أى الاياه فعلى هذا قد خلا ذكر الوجه من حكمة وكيف تخلو كلمة منه
من الحكمة وهو الكتاب الحكيم ولكن هذا هو الموطن الثانى من موطن ذكر الوجه والمعنى به
ما ظهر الى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده والوجه لغة ما ظهر من الشىء مع ولا كان أو محسوسا
تقول هذا وجه المسئلة وجه الحديث أى الظاهر الى رأيك منه وكذلك الثوب ما ظهر الى بصرك منه
والبصائر لا تحيط بأوصاف جلاله وما يظهر لها من ذلك أقل مما يغيب عنها وهو الظاهر والباطن تعالى وجل
وكذلك فى الجنة نظر أهل الى وجهه سبحانه انما هو نظر الى ما يرون من ظاهر جلاله اليهم عند تجليه ورفع
الحجاب دونهم وما لا يدركون من ذلك الجلال أكثر مما أدركوا « وقوله سبحانه « كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك » لما كانت السموات والارض قد أظهرت من قدرته وسلطانه ما أظهرت أخبر تعالى ان فناءها
لا يغير ما علم من سلطانه وظهر الى البصائر من جلاله فقد كان ذلك الجلال قبل أن يخلقها وهو باق بعد فناءها

قال فلما رأه ابنا رببعة عتبة (٢٦٢) وشيبة وماتى تحركت له رحمهما فدعوا غلامهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا

كما كان في القدم فهو ذو الجلال والاكرام قال الحسن معناه تجلج بالهاء وأكرم من شاء بالنظر الى وجهه أما لا شعري فذهب في معنى الوجه الى ما ذهب فيه من معنى العين واليد وانها صفات لله تعالى لم تعلم من جهة العقول ولا من جهة الشرع المنقول وهذه عجمة أيضاً فانه نزل بلسان عربي مبين فقد فهمته العرب لما نزل بلسانها وليس في لغتها ان الوجه صفة ولا اشكال على المؤمن منهم ولا على الكافر في معنى هذه الآية التي احتيج آخر الزمان الى الكلام فيها مع العجم لان المؤمن لم يحش على عقيدته شكاً ولا تشبها فلم يستفسر أحد منهم رسول الله عليه السلام ولا سألوه عن هذه الآية التي هي اليوم مشكاة عند عوام الناس ولا الكافر في ذلك الزمان لم يتعلق بها في معرض المناقضة والمجادلة كما فعلوا في قوله تعالى انكم «وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» ولا قال أحد منهم بزعم محمد ان الله لا يشبهه شيء من خلقه ثم ثبت له وجهه ودين الى غير ذلك فدل على انهم لم يروا في الآية اشكالاً وتلقوا ما منيها على غير تشبيه وعرفوا من سنانة الكلام وملاحة الاستعارة أنه معجز فلم يتعاطوا له معارضة ولا توهموا فيه مناقضة وقد أملى لنا في معنى اليمين مسئلة بديمة جداً فلتنظر هنالك وأما النور فعبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الالهية وبه أشرقت الظلمات أي أشرقت محالها وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهل والتوالت شك فاستارت القلوب بنور الله وقد قال المفسرون في قوله تعالى «مثل نوره» أي مثل نوره في قلب في المؤمن كشكاة فهو ذات نور الايمان والمعرفة المحلى لكل ظلمة وشك قال كعب المشكاة مثل انهم والمصباح مثل اللسان والزجاجة مثل صدره أولقابه أي قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أعوذ بنور وجهك ولوقال بنورك الحسن ولكن توسل اليه بما أودع قلبه من نوره فترسل الى نعمته بنعمته والى فضله ورحمته بفضله ورحمته وقد تكون الظلمات هاهنا أيضاً الظلمات المحسوسة واشراقها جلالها على خالفها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور رأى مظهره ومنور الظلمات أي جاعلهم نوراً في حكم الدلالة عليه سبحانه وتعالى

فصل في ذكر خبر عداس غلام عتبة وشيبة ابني رببعة حين جاءه بالتطف من عندهما الى آخر القصة وفيه قبول هدية المشرك وان لا يتورع عن طعامه وسياق استقصاء ذلك ان شاء الله تعالى وزاد التبعي فيها ان عداسا حين سمعه يذكر يونس بن متى قال والله لقد خرجت منها بعني نينوا وما فيها عشرة يعرفون ما متي فن ابن عرف أنت متي وأنت أمتي وفي أمة أمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أخي كان نبيا واناني وذكر وأيضاً ان عداسا لما أراد سيدا الخروج الى بدر أمره بالخروج معهم فقال لهما أقتال ذلك الرجل الذي رأيته يحاط بكما تريدان والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس قد سحرك بلسانه وعند ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الطائف ماتني ودعا بالدعاء المتقدم نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال كما روى البخاري عن عبد الله بن يوسف عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت للنبي عليه السلام هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد الله بن عباد كلال فلم يجبي الى ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفق الا وأبترن الثمايب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة فقلنا فأنزلني فنظرت فإذا هم جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لأمرهم بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم على فقال يا محمد ذلك لك ان شئت أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجوان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً هكذا

قال فلما رأه ابنا رببعة عتبة من العنب فضمه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا واناني فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقد ميه قال يقول ابنا رببعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فله اجاءهما عداس قال لا وليك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقد ميه قال يا سيدي ما في الارض

شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر ما يعلمه الانبي قال لا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه قال

* قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير تقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فربه النفر من الجن الذين ذكروهم الله تبارك وتعالى وهم فياذكر لي سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلم افرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل واذا صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ويحركهم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة ﴿ عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل ﴾ (٢٦٣) * قال ابن اسحق ثم قدم رسول

الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويعنوه حتى يبين عن الله ما بعثه به * قال ابن اسحق فحدثني من أصحابنا من لا أنهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلي ومن حديثه أبو الزناد عنه * قال ابن هشام * ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثني أني فقال اني لعالم شاب مع أبي يعني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني

قال في الحديث ابن عبد كلال وهو خلاف ما نسبته ابن اسحق ﴿ فصل ﴾ وذكر حديث وفد جن نصيبين وما أنزل الله فيهم وقد أبلغنا أول المبعثين من هذا الكتاب طرفا من أخبارهم وبيناه ذلك أسماهم ونصيبين مدينة بالشام أنثى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه قال رفعت الى نصيبين حتى رأيتهم فادعوت الله أن يمدب نهرها وينضرش جرها ويطيب نهرها أو قال ويكثر نهرها وتقدم في أسماهم ما ذكره ابن دريد قال هم منثى وماشى وشاصر وماصر والاحق بولم يزد على تسمية هؤلاء وقد ذكرنا تمام أسماهم فيما تقدم وفي الصحيح أن الذي أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سألوه الزاد فقال كل عظم ذكرا سم الله عليه يقع في يد أحدهم أو فرما يكون لحما وكل يمر علف لدوابهم زاد ابن سلام في تفسيره ان البعر يعود خضرا لدوابهم ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجدوا بالعظم والروث وقال انه زاد اخوانكم من الجن ولفظ الحديث في كتاب مسلم كما قدمناه كل عظم ذكرا سم الله عليه ولفظه في كتاب أبي داود وكل عظم لم يذكرا سم الله عليه وأكثرا لحا حدث تدل على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية مسلم في الجن المؤمنين والرواية الاخرى في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح نعمضده الاحاديث الا انا ذكره الاطالة وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا يأكل ولا يشرب ونأولوا قوله عليه السلام ان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله على غير ظاهره وهم ثلاثة أصناف كما جاء في حديث آخر صنف على صور الحيات وصنف على صور الكلاب سود وصنف ربح طيارة أو قال هفانة ذروا أجنحة وزاد بعض الرواة في الحديث وصنف يحلون ويقطعون وهم السعالى ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا يأكل ولا يشرب ان صح القول المتقدم والله أعلم وروينا في حديث سمعته يقرأ على الشيخ الحافظ أبي بكر بن العربي بسنده الى جابر بن عبد الله قال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشي اذ جاءت حية فقامت الى جنبه وأدنت فاه من أذنه وكانت تناجيه أو نحو هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرف قال جابر فسأله فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فان الله جعل لنا في ذلك رزقا

﴿ فصل ﴾ وذكر عرضه نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل ليؤمنوا به ولينصره وقبيلة قبيصة فذكر بنى حنيفة واسم حنيفة أنثى بن لجم ولجم تصغير اللجم وهي دويبة قال قطرب وأنشد لها ذنب مثل ذيل العرو * س الى سمية مثل جحر اللجم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وسمى حنيفة لحنف كان في رجله وقيل بل حنيفة أمهم وهي بنت كاهل

رسول الله إليكم يا مكرم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتؤمنوا بي حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضى له غدرتان عليه حلة عذرية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك ابن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوا ولا تسمعوهم انه قال فقلت لا يا بني يا أبت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا أعماه عبد العزى ابن عبد المطلب أبو لهب * قال ابن هشام * قال النابغة

كانك من جمال بني أقيش * يقمع خلف رجله بشن

* قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب الزهري انه أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم قال لهم مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين انه أتى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه (٢٦٤) حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله عز وجل قد أحسن اسم أيكم فلم يقبلوا منه

ابن أسد عرفوا بها وهم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب وقد أملينا في أول الكتاب سبب نزولهم اليماة وأول من نزلها منهم * وذكر بيحرة بن فراس العامري وقوله لرب ول الله صلى الله عليه وسلم أفنهدف نحورنا للعرب دونك نهدف أي نجعلها هدفا لسمهم والهدف الغرض * وذكر قول الشيخ هل لها من تلاف أي تدارك وهو تفاعل من تلافيتهم وهل لذاباها من مطلب مثل ضرب لما فاته منها وأصله من ذنابا الطائر اذا أفلت من الحباله فطلبت الاخذ بذنابه وقال مات قولها السماعيل قط أي ما دعى النبوة كاذبا أحد من بني اسمعيل

﴿فصل﴾ وذكر عرضة نفسه على كندة وهم بنو نور بن مرة بن أد بن زيد بن ميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ على أحد الأقوال بين النساء في كندة وسمى كندة لانه كند أباه أي عقسه وسمى ابنه مرته لانه كان يحمل لمن أتاه من قومه مر تعافهم بنو مر تع بن نور وقد قيل ان نور را حو مرع وكندة أبوه

﴿فصل﴾ وذكر غير ابن اسحق ما لم يذكر ابن اسحق مما رأيت املاء بعضه في هذا الكتاب تمة لفائدة ذكر قاسم ابن ثابت والخطابي عرضه نفسه على بني ذهل بن ثعلبة ثم على نسي شيبان بن ثعلبة فذكر الخطابي وقاسم جميعا ما كان من كلام أبي بكر مع دغسل بن حنظلة الذهلي زاد قاسم تكملة الحديث فرأينا ان نذكر زيادة قاسم فانها مما تليق بهذا الكتاب قال ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم أبو بكر فسلم قال على وكان أبو بكر مقدما في كل خير فقال ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وأمي هؤلاء غرقي قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومثنى بن حارثة والعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديران تسقطان على تربيتيه وكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر فقال له أبو بكر كيف العدد فيكم قال له مفروق انا لزيد على الالف وان تغلب الف من قلة فقال أبو بكر كيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم جد فقال أبو بكر كيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاء حين نعضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد والصلاح على اللقاح والنصر من عند الله يدلنا مرة ويديل علينا علاك أخو قر يش فقال أبو بكر أوقد بلغكم انه رسول الله فيها هوذا فقال مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالى من تدعوا اليه يا أخا قر يش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أدعوا الى شهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وإني رسول الله والى أن تؤووني وتنصروني فان قر يشا قد ظهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل على الحق والله هو أغنى الحميد فقال مفروق والى من تدعوا أيضا يا أخا قر يش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم «قل تعالوا أنزل ما حرم بكم عليكم ألا تشركو به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تفرجوا القوا حش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون» فقال مفروق والى من تدعوا أيضا يا أخا قر يش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله يا أخا قر يش الى مكارم الاخلاق

ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردانهم * قال ابن اسحق وحدثني الزهري انه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له ليحرة بن فراس «قال ابن هشام» فراس بن عبد الله بن سامة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو أتى أخذت هذا القتي من قر يش لا كلت به العرب ثم قال له رأيت ان نحن نابعناك على أمرك ثم أظهر لك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضمه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهر لك الله كان الامر اغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلما

صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم والمواسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا قتي من قر يش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها

من تلاف هل لذنابها من مطلب والذي نفس فلان يده ما قهوها اسماعيل قط وانها الحق فأين رأيكم كان عنكم * قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو إلى الله وإلى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة وهو لا يستمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ندعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة الانصاري ثم الظفري من أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا وكان سويدا تسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشرفه ونسبه وهو (٢٦٥) الذي يقول

ألارب من تدعو صديقا
ولو ترى *
مقالته بالغيب ساءك ما
يفرى
مقالته كالشهد ما كان
شاهدا *
وبالغيب ما نور على نفرة
النحر
بمرك يديه ونحت
أديمه *
نخمة غش تبتري عقب
الظفر
تبين لك العينان ما هو
كانم *
من الفل والبغضاء بالظفر
الشزر
فرشني بخير طالما قد
بريتني *
وخير الموالى من يرش ولا
يرى
وهو الذي يقول ونافر
رجلا من بني سليم ثم احدث
بني زعب بن مالك مائة ناقة
إلى كاهنة من كنان العرب
فقضت له فانصرف عنها

ومحاسن الاعمال والله لقد أفك قوم كذبوك وظاهر وأعليك وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال وهذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعت مقالته يا أخا قر يش وإنى أرى أن تركنا ديننا واتباعنا بك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأي وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن وراءنا قوم نكره أن نعتدوا بكن ترجع وترجع وننظر وننظر وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثني فقال وهذا المثني بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثني قد سمعت مقالته يا أخا قر يش والجواب هو جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا بك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر وإنما نزلنا بين صريان اليامة والسياسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فاما ما كان من أنهار كسرى فذهب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذهب مغفور وعذره مقبول وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا ولا نؤوى محدثا وإنى أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه هو مما تكرهه الملوك فإن أحببت أن تؤوبك وتصر كمالى مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسأتم في الرد إذ أفصحتهم بالصدق وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه أرايتم أن لم تلبثوا الا قليلا حتى بورى لكم الله أرضهم وأموالهم ويفرشكم نسائهم أنسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا» ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فقال يا أبا بكر يا أبا حسن أبة اخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض وبها يتعاجزون فيما بينهم قال ثم دفعنا إلى مجلس الاوس والخزرج فماتهم ضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صدقاء صبراء وروى في حديث مسند الى طارق قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين رأيت به بسوق ذي الحجاز يعرض نفسه على القبائل يقول يا أيها الناس قولوا لا إله الا الله فنجحوا وخلفه رجل لدغ دبره بجره بالحجارة حتى أدمى كعبه يقول يا أيها الناس لا تسمعوا وامنوه فانه كذاب فسالت عنه فقيل هو غلام عبد المطلب قات ومن الرجل يرجمه فقيل لي هو عمه عبد العزى أبو هب وذكر الحديث بطوله خرجه الدارقطني ووقع أيضا في السيرة من رواية يونس

فصل * ذكر حديث سويد بن صامت وشعره في الشعر * وبالغيب ما نور على نفرة النحر * يعني

(٣٤ - روض ل) هو والسلمي ليس معهما غيرهما فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا أخا بني سليم قال أبعث إليك به قال فن لي بذلك إذا فتني به قال أنا قال كلا والذي نفس سويد بيده لا تفارقتي حتى أوتى بمالي فاتحدا فغضب به الارض ثم أوقفه باطنها انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له فقال في ذلك

لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك * كمن كنت تردى بالغيوب وتختل تحولت قرنا إذ صرعت بغرة * كذلك ان الحازم المتحول ضربت به ابط الشمال فلم يزل * على كل حال خده هو أسفل في أشعار كثيرة كان يقولها قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الاسلام فقال له سويد فقل للذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي

معك قال بحجة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على فعرضا عليه فقال له ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزل الله تعالى على هودى ونور قتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يمد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولوا اننا قد قتلوه وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعثت * قال ابن اسحق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ عن محمود بن أبيد قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه (٢٦٦) فنية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ بلقيسون الحلف من قريش على قومه من

الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم جلس اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له قال فقالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني الى العباد ادعوه الى أن يسجدوا لله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال دعنا منك فلم يرمي لتدجئنا اغير هذا قال فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعثت بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فاخبرني من خضره من قومي عندهم انه لم يزالوا

السيف وما نور من الاثر وهو فرند السيف يقال فيه أثر وأثر قال الشاعر * خفا فاكها يتقى باثر * أراد يتقى وسويده والكامل وهو ابن الصلت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وأمه ليلى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب بن هاشم فسويده هذا ابن خالة عبد المطلب وبنت سويده أم عاتكة أخت سعيد بن زيد امرأة عمر بن الخطاب فهو جدها لامها واسم أمها زينب وقيل جليلة بنت سويده هكذا ذكره الزبير بن أبي بكر

﴿ فصل ﴾ وذكر بحجة لقمان وهي الصحيفة وكانها مفصلة من الجلال والجلالة أما الجلالة فنصفة المخلوق والجلال من صفة الله تعالى وقد أجاز بعضهم أن يقال في المخلوق جلال وجلالة وأنشد

فلذا جلال هبته لجلالة * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

ولقمان كان نوبيا من أهل ايلة وهو لقمان بن عتاق بن سرور فبازكروا وابنه الذي ذكر في القرآن هو ثارن فيما ذكر الزجاج وغيره وقد قيل في اسمه غير ذلك وليس بلقمان بن عاد الحميري

﴿ فصل ﴾ وذكر قدوم أبي الحيسر أنس بن رافع يطلب الحاف وذلك بسبب الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج وهي حرب بعثت المذكورة ولهم فيها أيام مشهورة هلك فيها كثير من صناديدهم وأشرفهم وبعثت اسم أرض بها عرفت

﴿ بدؤ الإسلام الانصار ﴾

ولم يكن الانصار اسمهم في الجاهلية حتى سماهم الله في الاسلام وهم بنو الاوس والخزرج والرياح الباردة وقال بعضهم هي الجنوب خاصة ودخول الالف واللام في الاوس على حد دخولها في التيم جمع تيم وهو من باب رومي وروم لان الاوس هي العطية أو العوض ومثل هذا اذا كان علما لا يدخله الالف واللام ألا ترى ان كل أوس في العرب غير هذا فاته بغير ألف ولام كاوس بن حارثة الطائي وغيره وكذلك أوس وأويس الذئب قال الرازي

يأليث شعري عنه والامرعمم * ما فعل اليوم أويس بالنعم

وأبوهم حارثة بن ثعلبة وهو أيضاً والد خزاعة على أحد القولين وأمهم قبيلة بنت كاهل بن عذرة قضاعية ويقال هي بنت جفنة واسمه غلبة بن عمرو بن عامر وقيل بنت سبيع بن الهون بن خزاعة بن مدركة قاله الزبير بن أنى بكر في كتاب أخبار المدينة له والانصار جمع ناصر على غير قياس في جمع فاعل ولكن على تقدير حذف الالف من ناصر لانها زائدة فالاسم على تقدير حذفها ثلاثي والثلاثي يجمع على أفعال وقد قالوا في نحوه صاحب وأصحاب وشاهدوا وشاهد * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم للنفر من الانصار آمن موالى يهود

يسمعونه يهال الله تعالى ويكرهه ويحمله ويسبحه حتى مات فكانوا يشكون أن قد مات مسلماً لقد كان استشرم أنتم

الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال ابن اسحق فلما أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار ففرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا انتم من الخزرج قال من موالى يهود قالوا نعم قال أفلا

تجلسون أكلهم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوههم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه تتبعه فقتلكم معه قتل عاد وارم فما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي نوءدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعا اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له اننا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فستقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجنبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن (٢٦٧) اسحق وهم فيما ذكروا ستة نفر من

الخزرج * منهم من بنى
التجار وهو تميم الله ثم بنى
مالك بن النجار بن ثعلبة بن
عمرو بن الخزرج بن حارثة
بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
أسعد بن زرارة بن عدس
بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن
مالك بن النجار وهو أبو
امامة * وعوف بن الحرث
ابن رفاعه بن سواد بن مالك
ابن غنم بن مالك بن النجار
وهو ابن عفراء * قال ابن
هشام * وعفراء بنت عبيد
ابن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة
غنم بن مالك بن النجار * ومن
بنى زريق بن عامر بن
زريق بن عبد حارثة بن
مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج رافع بن مالك
ابن العجلان بن عمرو بن
عامر بن زريق * قال ابن

أتم أي من حلفائهم والمولى يجمع الحليف وابن العم والمنعق والمنعق لانه مفعول من الولاية وجاء على وزن مفعول لانه مفعول ومفعول عليه فجاء على وزن مفعول في معناه * وذكر النفر القادمين في العام الثاني الذين يابعوهم بيعة النساء وقد ذكر الله تعالى بيعة النساء في القرآن فقال «يا بيعنك على أن لا بشركن بالله شيئا» الآية فاراد بيعة النساء انهم لم يبايعوه على القتال وكانت مبايعته للنساء أن يأخذ عليهن العهد والميثاق فاذا أقرن بالنسب قال قد بايعتكم ونامست يده يد امرأة في مبايعة كذلك قالت عائشة وقدرت وى انهن كن يأخذن يده في البيعة من فوق ثوب وهرقول عامر الشعبي ذكره عنه ابن سلام في تفسيره والاول أصح وقد ذكر أبو بكر محمد بن الحسن المقرئ النقاش في صفة بيعة النساء وجهان أو رده آثارا وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده في اناء وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة فيكون ذلك عقدا للبيعة وليس هذا بالمشهور ولا هو عند أهل الحديث بالثبت غير ان ابن اسحاق أيضا قد ذكر في رواية عن يونس عن أبان ابن أبي صالح وذكر أنساب الذين يابعوه وسنميد في بيعة العقبة وغزاة بدر وهناك يقع التنبيه على ما يحتاج اليه بعون الله * وذكر في أنساب المبايعين له في العقبة الاولى في بني سلمة منهم ساردة بن يزيد بن جشم وتزيد بناء منقوطة يائنين من فوق ولا يعرف في العرب تزيد الا هذا وتزيد بن الحاف بن قضاة وهم الذين نسب اليهم الثياب القريذيا وامامة بكر الام فهم من الانصار سمي بالسامة واحدة السلام وهي الحجارة قال الشاعر ذاك خايلي وذو يما تبنى * يرمى ورائي بالسهم والسامة

وفي جمعي سلمة بن عمرو بن دهل بن مران بن جمعي وفي جبهة سلمة بن نصر بن غطفان قاله ابن حبيب النسابة وفي الصحابة عمرو بن سلمة أبو بريدة الجرهمي الذي أم قومه وهو ابن ست سنين أو سبع وفي الرواة عبد الله بن سلمة وينسب الى بني سلمة هؤلاء سلمى بالفتح كما ينسب الى بني سلمة وهم بطنان من بني عامر يقال لهم السلمات يقال لاحدهم سلمة الحبير ولآخر سلمة الشرايا قصير بن كعب بن ربيعة بن عامر واما بنو سلمية بيا في دوس وهم بنو سلمية بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وسلمية هذا هو أخو جذعة الابرش وهو الذي قتل أخاه مالك بسهم قتل خطأ ويقال في النسب اليه سلمى أيضا وهو القياس وقد قيل سلمى كقيل في عميرة عميرى * وذكر في جدارة من بني النجار وجدارة وخدارة اخوان وغيره يقول في

هشام * ويقال عامر بن الازرق * قال ابن اسحق ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة * قطيبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد * قال ابن هشام * وعمر بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بني حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام * ومن بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام حتى فشا فهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فاقاهم بالبيعة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفرض عليهم الحرب * منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاذ ابنا الحرث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار

وهما أبناء عفراء * ومن بني زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذو كوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخدب بن عامر بن زريق «قال ابن هشام» ذو كوان مهاجري أنصاري قال * ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القواقل عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يز يد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينة من بني حليف لهم «قال ابن هشام» وأنما قيل لهم القواقل لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً وقالوا له قو قل (٢٦٨) به يثرب حيث شئت «قال ابن هشام» القو قل ضرب من المشي * قال ابن اسحق

جداره خدابة الخاء المضمومة وهكذا أقيد أبو عمرو وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق وهو أشبه بالصواب لأنه أخو خدرة وكثيراً ما يجعلون أسماء الأخوة مشبهة بعضها ببعض * وذو كوان القواقل وهم بنو عمرو بن غنم بن مالك وذو كرم تسميتهم القواقل وإن ذلك لأنهم إذا أجازوا أحداً قو قل حيث شئت وفي الأنصار القواقل والجمادر وهما بطنان من الأوس وسبب تسميتهما واحد في المعنى أما الجمادر فكانوا إذا أجازوا أحداً أعطوه سهماً وقالوا له جمد به حيث شئت كما كانت القواقل تفعل وهم بنو زيد ابن عمرو بن زيد بن مالك بن ضبيعة يقال لهم كسر الذهب وهم ما جيعاً من الأوس قال الشاعر

فان لنا بين الجوارى وليدة * مقابلة بين الجمادر والكسر

متى تدع في الزيد بن زيد بن مالك * وزيد بن عمرو ناتها عزدة الخفر

وذو كرم فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم ينسبه ولا نسبته في أهل العقبة الثانية ولا في غزوة بدر وهو مالك بن التيهان واسم التيهان أيضاً مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعمى بن عامر بن زعون بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري حليف بني عبد الأشهل كان أحد النقباء ليلة العقبة ثم شهد بدرًا واختلف في وقت وفاته فأصح ما قيل فيه أنه شهد مع علي صديق وقتل فيه رحمه الله وأحسب ابن اسحاق وابن هشام تركا نسبته على جلالة في الأنصار وشهد هذه المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اختلاف فيه فقد وجدت في شعر عبد الله بن رواحة حين أضاف أبو الهيثم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله ومعه أبو بكر وعمر فذبح لهم عناقاً وانعم بتموم رطب الحديث بطوله فقال ابن رواحة في ذلك

فلم أركا لسلام عز لا هله * ولا مثل اضياف الأراشي معشرا

فجاءه أراشياً كما ترى والأراشي منسوب إلى أراشة في خزاعة أو إلى أراش بن لحيان بن العوث قاله أعلم أهو أنصاري بالخلف أم بالنسب المذكور قبل هذا أو نقلته من قول أبي عمر في الاستيعاب وقد قيل أنه بلوى من بني أراشة بن فاران بن عمرو بن بلي والهيثم في اللمة فرخ العقاب والهيثم أيضاً ضرب من العشب فيأخذ أبو حنيفة وبه سمي الرجل هيثماً أو بالمعنى الأول وأنشد

رعت بقران الحزن وضاً منوراً * عني من الظلال والهيثم الجمعد

ذكر بيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء لا يسرقوا ولا يزنا إلى آخر الآية وقيل في قوله عز وجل خبرا عن بيعة النساء «ولا يأتين بهتان» أنه الولد تنسبه إلى إبلها وإيس منه وقيل هو الاستمتاع

ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بني العجلان بن يز يد بن غنم بن سالم * العباس ابن عبادة بن نضلة بن مالك ابن العجلان * قال ابن اسحق ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يز يد بن جشم بن الخزرج ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام * ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطيبة بن عامر بن حديدة ابن عمرو بن غنم بن سواد * وشهداه من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأشهل ابن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس * أبو الهيثم ابن التيهان واسمه مالك «قال ابن هشام» التيهان يخفف ويقل كقوله ميت وميت * ومن بني عمرو بن

عوف بن مالك بن الأوس عويم بن ساعدة * قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله الغزني عن عبد

الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا تقتل أولادنا ولا نأخذ نأى بهتان نفتر به بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في أمر وف فان وفيتم فلحكم الجنة وان غشيت من ذلك شيئا فامركم إلى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذو كرم ابن شهاب الزهري عن عائدة بنت عبد الله الخولاني أني أدر يس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا تقتل أولادنا ولا نأخذ نأى بهتان نفتر به بين أيدينا وأرجلنا ولا

نصيه في معروف فانيتم فلكم الجنة وان غشيتهم من ذلك فاخذتم بجد في (٢٦٩) الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى

يوم القيامة قامر كم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر * قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد

مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويهتديهم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارته بن عدس أبي أمامة * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمهم بعض

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي كعب بن مالك حين ذهب بصرد فكنيت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة اسعد بن زرارته قال فكنت حينئذ على ذلك لا يسمع الاذان للجمعة الا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي والله

بالمرأة فيما دون الوطء كالقبلة والجمعة ونحوها والاول يشبه أن يبايع عليه الرجال وكذلك قيل في قوله تعالى «ولا يعصينك في معروف» انه النوح وهذا أيضا ليس من شأن الرجال فدل على ضعف قول من خصه بالنوح وخص البهتان بالحق الولد بالرجل وليس منه وقيل بقرينه بين أيديهم يعني الكذب وعيب الناس بما ليس فيهم وأرجلهم يعني المشي في معصية ولا يعصينك في معروف أي في خير تامرهم به والمعرف اسم جامع لمكارم الاخلاق وما عرف حسنه ولم تذكره القلوب وهذا معنى يم الرجال والنساء وذكر ابن اسحق في رواية يونس فيما أخذه عليه السلام عليهن ان قال ولا تغششن أز واجكن قالت احداهن وما عشن أز واجنا فقال ان تاخذني من ماله فتجاني به غيره

فصل * وذكر هجرة مصعب بن عمير وهو المقرئ وهو أول من سمي بهذا أعني المقرئ يكنى أبا عبد الله كان قبل اسلامه من أنعم قریش عيشا وأعطاهم وكانت أمه شديدة الكف به وكان بيت وقعب الحليس عند رأسه يستيقظ فيأكل فلما أسلم أصابه من الشدة ما غير لونه وأذهب لحمه ونهكت جسمه حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه وعليه غزوة وقد رفعها في يمينه لما كان يعرف من نعمته وحلفت أمه حين أسلم وهاجر الا تاكل ولا تشرب ولا تستنظ بظل حتى يرجع اليها فكانت تقف للشمس حتى تسقط معشيا عليها وكان بنوها يحشون فاهها بشجار وهو عود فيصبون فيه الحساء ثلاثا توت وسند كراسها ونسبها عند ذكره في البدرين ان شاء الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فيقول ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير ذكره الواقدي وذكر أيضا باسناده قال كان مصعب بن عمير في مكة شبابا وجالا وسنا وكان أبواه يحبانها وكانت أمه تسكوه احسن ما يكون من الثياب وكان اعطاه اهل مكة يلبس الحضرمي من النعال وذكر ان منزله كان على أسعد بن زرارته منزل يفتح الزاوي وكذلك كل ما وقع في هذا الباب من منزل فلان على فلان فهو بالفتح لانه أراد المصدر ولم يرد المكان وكذا قيده الشيخ أبو بحر بفتح الزاوي واما ما قيس بنت محصن المذكورة في هجرة بني أسد فاسمها آمنة وهي أخت عكاشة وهي التي ذكرت في الموطأ وانما أنت ابن لها صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل * وذكر اول من جمع بالمدينة وهو أبو أمامة وذكر غيره ان اول من جمع بهم مصعب بن عمر لانه أول من قدم المدينة من المهاجرين ثم قدم بعده ابن أم مكتوم وقد ذكرنا في أول الكتاب من جمع في الجاهلية بمكة فخطب وذكر وبشر بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتباعه وهو كعب بن أؤي ويقال انه أول من سمي العروبة الجمعة ومعنى العروبة الرحمة فيما بلغني عن بعض أهل العلم وكانت قر يشترججمع اليه فيها فهاجى الزبير بن كزار في خطبهم فيقول أنا بعد فاعلموا واعلموا انما الارض لله مهاد والجمال أوتاد والسماء بناء والنجوم سبل (١) ثم يأمرهم بصلوة الرحم ويبشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول حرمكم يا قوم عظم ودفسي يكون له نبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم ثم يقول في شعره ذكره

على غفلة يأتى النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

صروف رأيناها تقلب أهلها * لها عقد ما يستحيل مريرها

ياليتي شاهد خجواء دعوته * اذا قر بشربغنى الحق خذلا نأ

ثم يقول

وأما أول من جمع في الاسلام فهو من ذكرنا وذكر ابن اسحق انه جمع بهم أبو أمامة عندهم بالبيت في بقيع قال له بقيع الخضات بقيع بالباء وجدت في نسخة الشيخ أبي بحر وكذلك وجدت في رواية يونس عن ابن

(١) كذا بالاصل فيلحرج

ان هذا ليعجز ألا أساله ماله اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على أبي أمامة اسعد بن زرارته قال فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما

اسحق وذكره البكري في كتاب معجم ما استعجم من أسماء البقع انه نقيع بالنون ذكر في باب النون والقاف
وقال هزم النبي جيل على يريمن المدينة وفي غريب الحديث انه عليه السلام حكي غرز النقيع قال
الخطابي النقيع القاع والغرز شبه التمام وسيأتي تفسيره فيما بعد ان شاء الله تعالى ومعنى الخضات من الخضم
وهو الاكل بالقمح كله والقمح بطراف الاسنان ويقال هو اكل الياض والخضم اكل الرطب فكانه جمع
خضمة وهي الماشية التي تخضم فكانه سمي بذلك لخضبه كان فيه وأما النقيع بالياء فهو اقرب الى المدينة
منه بكثير وأما نقيع الخبيجة بخاء وجيم وباءين فجاء ذكره في سنن أبي داود والخبيجة شجرة عرف بها
﴿فصل﴾ وتجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وتسميتهم ياها بهذا الاسم وكانت
تسمى العروبة كان عن هداية من الله تعالى لهم قبل ان يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد ان هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة
أضانه اليهود والنصارى وهذا كما لله اليه ذكر الكشي وهو عبد بن حميد قال نا عبد الرزاق عن معمر عن
أبوب عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة
وهم الذين سوا الجمعة قال الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فلم فلنجد
يومًا يجتمع فيه ونذكر الله ونصلي ونشكر أو كما قالوا فالا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم
العروبة كانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين فذكرهم
فسوا الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم شاة فتذوا وتعشوا ومن شاة وذلك لقلهم فآثر الله عز وجل في ذلك
«اذنودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله» ﴿قال المؤلف﴾ ومع توفيق الله لهم اليه فيبعد ان يكون
فعلهم ذلك عن غير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم لهم فقد روى الدارقطني عن عثمان بن أحمد بن السالك قال نا
أحمد بن محمد بن غالب الباهلي قال نا محمد بن عبد الله أبو زيد المدني قال نا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثني
مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن
يهاجروا لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع عكة ولا يبدى لهم فكتب الى مصعب بن عمير
أما بعد فانظر اليوم الذي تم فيه اليهود بالبورسيتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند
الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين قال فأول من جمع مصعب بن عمير حتى قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فجمع عند الزوال من الظهر وأظهر ذلك ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أضانه اليهود
والنصارى وهذا كما لله اليه فيما ذكر أهل العلم ان اليهود أمروا بيوم من الاسبوع يعظمون الله فيه ويتفرغون
 لعبادته فاخترت وامن قبل أنفسهم السبت فالزموه في شرعهم وكذلك النصارى أمروا على لسان عيسى يوم
من الاسبوع فاخترت وامن قبل أنفسهم الاحد فالزموه شرعاً لهم ﴿قال المؤلف﴾ وكان اليهود اعمالا اختاروا
السبت لانهم اعتقدوا اليوم السابع هم زادوا الكفرهم ان الله استراح فيه تعالى الله عن قولهم لان بدء الخلق
عندهم الاحد وآخر السنة الايام التي خلق الله فيها الخلق الجمعة وهو أيضاً مذهب النصارى فاخترتوا الاحد
لانه أول الايام في زعمهم وقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلم للفرقيتين باضلال اليوم وقال في صحيح
مسلم ان الله خلق التربة يوم السبت فبين ان أول الايام التي خلق الله فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا
الخميس وكذلك قال ابن اسحق فيما ذكر عنه الطبري وفي الاثر ان يوم الجمعة سمي الجمعة لانه جمع فيه خلق
آدم روى ذلك عن سلمان وغيره وقد قدمنا في حديث الكشي ان الانصار سموه جمعة لاجتماعهم فيه
فهداهم الله الى التسمية وهذا هم الى اختيار اليوم وموافقة الحكمة ان الله تعالى لما بدأ خلق آدم وجعل

سمع الاذان بالجمعة صلى
عليه واستغفر قال فقلت له
يا أبت مالك اذا سمعت
الاذان بالجمعة صليت على
أبي امامة قال اي بني كان
أول من جمع بنا بالمدينة في
هزم النبي من حرة بني
بياضة يقال له نقيع الخضات
قال قلت لكم انتم يومئذ قل
أربعون رجلاً * قال ابن
اسحق وحدثني عبيد الله
بن المغيرة بن معية بن عبد
الله بن أبي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم أن أسعد بن
زرارة خرج عصم بن
عمير يريد به دار بني عبد
الاشهل ودار بني ظفر
وكان سعد بن معاذ بن
النعمان بن امرئ القيس
بن زيد بن عبد الاشهل
بن خالة أسعد بن زرارة
قد دخل به حائطاً من
حوائط بني ظفر

فيه بدء هذا الجنس وهو البشر وجعل فيه أيضاً فناءهم وانقضاءهم اذ فيه تقوم الساعة ويجب ان يكون يوم ذكر وعبادة لانه تذكرة بالمبدأ وتذكراً بالمعاد وانظر الى قوله تعالى « فاسمعوا لى ذكر الله وذروا البيع » وخص البيع لانه يوم يذكر باليوم الذى لا بيع فيه ولا خلة معه انه وتر للايام التى قبله فى الاصحح من القول والله يحب الوتر لانه من أسماؤه فكان من هدى الله لهذه الامة ان ألهموا اليه ثم أقروا عليه لما وافقوا الحكمة فيه فهم الآخرون السابقون يوم القيامة كما قال عليه السلام كما ان اليوم الذى اختاروه سابق لما اختارته اليهود والنصارى ومتقدم عليه ولذلك كان يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة السجدة فى صبح يوم الجمعة رواه سعيد بن ابراهيم عن الاعرج عن أبى هريرة ورواه مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه عن سعيد بن جبيرة أيضاً عروة بن عبد الرحمن ذكره البزار ورواه الترمذى فى كتاب العلال له عن الاحوص ورواه البزار أيضاً عن أبى الاحوص وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من ذكر الستة الايام واتباعها بذكر خلق آدم من طين وذلك فى يوم الجمعة تنبيهاً منه عليه السلام على الحكمة وتذكراً للقلوب بهذه الموعظة وأما قرأته « هل أتى على الانسان حين من الدهر » فى الركعة الثانية فلما فيها من ذكر السعى وشكر الله لهم عليه يقول وكان سعيهم مشكوراً مع ما فى أولها من ذكر بدء خلق الانسان وأنه لم يكن قبلاً شيئاً مذكوراً وقد قال فى يوم الجمعة فاسمعوا الى ذكر الله فنه بقرائه اياها على التأهب للسعى المشكور عليه والله أعلم ألا ترى انه كان كثيراً ما يقرأ فى صلاة الجمعة أيضاً بآية انك حديث الغاشية وذلك ان فيها السعي اراضية كما فى سورة الجمعة فاسمعوا الى ذكر الله فاستحب عليه السلام ان يقرأ فى الثانية ما فيه رضاهم بسعيهم المأمور به فى السورة الاولى ولفظ الجمعة مأخوذ من الاجتماع كما قدمنا وكان على وزن فعلة وفعله لانه فى معنى قرابة وقرابة والعرب تأتى بلفظ الكلمة على وزن ما هو فى معناها وقالوا عمرة فاشتقوا اسمها من عمارة المسجد الحرام وبنوه على فعلة لانها وصلة وقرابة الى الله ولهذا الاصل فروع فى كلام العرب ونظائر لهذين الاسمين يفيتنا تتبعه عما نحن بسبيله وفيما قدمناه ما هو أكثر من لحة دالة وقالوا فى الجمعة جمع بتشديد الميم كما قالوا عيدا اذا شهد العيد وعرف اذا شهد عرفة ولا يقال فى غير الجمعة الا جمع بالتخفيف وفى البخارى أول من عرف بالبصرة ابن عباس والتعرف انما هو بعرفات فكيف بالبصرة ولكن معناه انه رضى الله عنه اذا صلى العصر يوم عرفة أخذ فى الدعاء والذكر والضراعة الى الله تعالى الى غروب الشمس كما يفعل أهل عرفة وليس فى تسميته هذه الايام والاثني عشر الى الخميس ما يشد قول من قال ان أول الاسبوع الاحد وسابعا السبت كما قال أهل الكتاب لانها تسمية طارئة وانما كانت أسماؤها فى اللغة القديمة شيار وأول وأهون وجبار ودبار ومونس والعروبة وأسماءها بالسرانية قبل هذا أبوجاد هو زحطى الى آخرها ولو كان الله تعالى ذكرها فى القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد قلنا هى تسمية صادقة على المسمى بها ولكن لم يذكر منها الا الجمعة والسبت وليس من المشتقة من العدد ولم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثني الى سائر الالحا كى اللغة قومه لا مبتدأ لتسميتها ولعل قومه ان يكونوا أخذوا من هذه الاسماء من أهل الكتاب المجاورين لهم فألقوا عليها هذه الاسماء اتباعاً لهم ولا فقد قدمنا ما ورد فى الصحيح من قوله عليه السلام ان الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد الحديث والمعجب من الطبرى على تبخره فى العلم كيف خالف مقتضى هذا الحديث وأعنى فى الرد على ابن اسحق وغيره وما الى قول اليهودى ان الاحد هو الاول ويوم الجمعة سادس لا وتر وانما الوتر فى قولهم يوم السبت مع ما ثبت من قوله عليه السلام أضلته اليهود والنصارى وهذا كم الله اليه وما

قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قال لا على يثر يقال لها يثر مرق فجلسا في الخائط واجتمع اليهما رجال من أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهم من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعاهما قال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها وضعتنا ما فازجرهما واتهمهما عن أن يأتيادار بنا فانه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه متهما قال فاخذ أسيد بن حضير حر بته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان مجلسا كلمة قال فوقف عليهما متشمتا قال ما جاء بكما ألينا تسفهان ضغفاء نا اعتزلانا ان كانت لكما بافسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امر اقبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حر بته وجلس اليهما فكلهما مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيا يذكر عنهما والله لمرقنا في وجهه الاسلام قبل ان (٢٧٢) يتكلم به في اشرافه وتسهله ثم قال ما احسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون

اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قال له تنفس فتطهر وتطهر نوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر نوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حر بته ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال أجلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت

اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قال له تنفس فتطهر وتطهر نوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر نوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حر بته ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال أجلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت

اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير

وسمع أهل مكة ما قام بهما وتنف وتقول قبل اسلام سعد فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف فحسبوا انه يريد بالسعدين القيلتين سعد هذين من قضاة وسعد بن زيد مناة بن تميم حتى سمعوه يقول فياسعد سعد الاوس كن أنت ناصرا * وياسعد سعد الخزرجين العطارف أجبنا الى داعي الهدى وتنبأ * على الله في الفردوس منية عارف فعملوا حينئذ انه يريد سعد بن معاذ وسعد بن عباد * وذكر فيه اغتسالهما حين أسلما بامر مصعب بن عمير لهما بذلك فذلك السنة في كل كافر يسلم ثم اختلف في نية الكافر اذا أسلم باغتساله فقال بعضهم بنوى به

بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقبلوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتك ليحقر ولك قال فقام سعد مضيا مبادرا نحو فوالذي ذكر له من بنى حارثة فاخذ الحربه من يده ثم قال والله ما اراك اغيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعدان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لا سعد بن زرارة يا ابنا مامسة لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني أنفسا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد بن زرارة لمصعب بن عمير اى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمر او رغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربه وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فقرأنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم لا شرافه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تنفس فتطهر ونوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر نوبيه ونشهد شهادة الحق ثم ركع

ركعتين ثم أخذ حر به فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا لمخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأتقنا قبيحة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قالوا فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك (٢٧٣) أوس الله وهم من الاوس بن حارثة وذلك أنه

كان فيهم أبو قيس بن الاسلت وهو صيفى وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

أرب الناس أشياء الملت *
يلف الصعب منها بالذلول
أرب الناس أمانا أن ضللنا *
فيسرنا لمعرف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا *
ومادين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى *
مع الرهبان فى جبل الجليل
واكنا خلقنا اذ خلقنا *
حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف
مدعنات
مكشفة المناكب فى الجلول
« قال ابن هشام » أنشدنى

رفع الجنبه عن نفسه وقال بهضمهم بنوى التعبد ولا حكم للجنبه فى حقه لان معنى الامر به استباحة الصلاة والكافر لا يصلى وان كان مخاطبا فى أصح القولين ولكنه أمر مشروط بالإيمان فاذا لم يكن الإيمان وهو الشرط الاول فاجدر بان يكون الشرط الثانى وهو الغسل من الجنبه غير مفيد بشئ فاذا أسلم هدم الاسلام ما كان قبله فلم يجب عليه إعادة صلاة مضت واذا سقطت الصلوات سقطت عنه شروطها واستأق الاحكام الشرعية فوجب عليه الصلوات من حين يسلم بشروط أدائها من وضوء وغسل من جنبه اذا أجنب بعد اسلامه وغير ذلك من شروط حمة الصلاة ورأيت لبعض المتأخرين ان اغتسله سنة لا فر بضمة وليس عندى بالبين لان الله سبحانه يقول « انما المشركون نجس » وحكم النجاسة انما يرفع بالطهارة ولم يحكم عليهم بالتنجيس لموضع الجنبه لانه قد علق الحكم بصفة الشرك والحكم المعلق بالصفة مرتبطة بها فاذا ارتفع حكم الشرك بالإيمان لم يبق للجنبه حكم كما اذا كان المسلم جنبا ثم بال فالظهور من الجنبه برفع عنه حكم الحدث الا صغر وهو حدث الوضوء لان الطهارة الصغرى داخلية فى الكبرى وتطهره من تنجيس الشرك بإيمانه هو أيضا بالاضافة الى الطهر من الجنبه الطهارة الكبرى فينبغى أن تكون مغنية عنها كما كانت الطهارة من الجنبه مغنية عن الطهارة من الحدث اذ ليست واحدة من هذه الطهارات من جهة لغين نجاسة فيها فينبغى بعد هذا ان أمره بالاغتسال تعبد والحكم بانه غير فرض تحكم والله أعلم غير ان الترمذى خرج حديث قيس بن عاصم حين أسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغتسل قال الترمذى وعلى هذا العمل عند أهل العلم يستحبون للكافر اذا أسلم أن يغتسل ويغسل ثيابه فقال يستحبون وجعلها مسألة استحباب

﴿ فصل ﴾ وذكر شعر أبى قيس بن الاسات وفيه قوله

ولولا ربنا كنا يهودا * ومادين اليهود بذي شكول

أراد جمع شكل وشكل الشئ بالفتح هو مثله والشكل بالكسر الدل والحسن فكانه أراد أن دين اليهود بدع فليس له شكول أى ليس له نظير فى الحقائق ولا مثيل بعضده من الامر المعروف المقبول وقد قال الطائى

وقلت أخى قالوا أخ من قرابة * فقلت لهم ان الشكول أقارب

قريبى فى رأى ودينى ومذهبي * وان باعدتنا فى الخطوب المناسب

وقال فيه مع الرهبان فى جبل الجليل بالجم النمام وهذا الجبل من جبال الشام معروف بهذا الاسم

﴿ ذكر البراء بن معرور وصلاته الى القبلة ﴾

(٣٥ - روض ل) قوله قلولا ربنا وقوله ولولا ربنا وقوله مكشفة المناكب فى الجلول رجل من الانصار أو من خزاعة

﴿ البيعة الثانية الكبرى بالعقبة ﴾ * قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من الانصار المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبه وعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله * قال ابن اسحق وحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب ابن القين أخو بنى سلمة أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا فى حجاج قومنا من المشركين وقد صلبنا وفتينا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما أوجهننا السفرة

وخرجنا من المدينة قال البراء لنا هؤلاء انى قدرأيت رأيا والله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال قدرأيت أن لا أضع هذه البنية منى بظهر يعنى الكعبة وأن أصلى إليها قال قلنا والله ما بلغنا أن نيينا صلى الله عليه وسلم يصلى الى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال انى لحصل إليها قال قلنا لا نعلم قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلبنا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عينا عليه ما صنع وأبى الا الإقامة على ذلك فلما قدمنا الى مكة قال لى يا ابن أخى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى (٢٧٤) منه شئ لما رأيت من خلافكم اياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى

ذكر حديث كعب بن مالك حين حجج فى نفر من قومه مع البراء بن معمر ورفقا كانوا يصطلون الى بيت المقدس وكان البراء يصلى الى الكعبة الحديث الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت على قبلة لوصبرت عليها فقه قوله لوصبرت عليها انه لم يأمره باعادة ما قد صلى لانه كان متأولا وفى الحديث دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس وقالت طائفة ما صلى الى بيت المقدس الا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا فعلى هذا يكون فى القبلة نسخ سنة بسنة ونسخ سنة بقرآن وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما كان عليه السلام يتحرى القبلة بين جميعا لم يبين توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة والله أعلم قال الله تعالى له فى الآية الناسخة «ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام» أى من أى جهة جئت الى الصلاة وخرجت إليها فاستقبل الكعبة كنت مستدبرا لبيت المقدس وأولم تكن لانه كان بمكة يتحرى فى استقباله بيت المقدس ان تكون الكعبة بين يديه وتدبر قوله تعالى «ومن حيث خرجت فول وجهك» وقال لامته «وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره» ولم يقل حيثما خرجتم وذلك انه كان عليه السلام امام المسلمين فكان يخرج اليهم الى كل صلاة ليصلى بهم وكان ذلك واجبا عليه اذ كان الامام المقتدى به فاذا ذكر الخروج فى خاصته هذا المعنى ولم يكن حكم غيره هكذا يقتضى الخروج ولا سيما النساء ومن لا جماعة عليه وكرار البارى تعالى الامر بالتوجه الى البيت الحرام فى ثلاث آيات لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف من الناس اليهود لانهم لا يقولون بالنسخ فى أصل مذهبهم وأهل الرب والتناق اشتد انكارهم له انه كان أول نسخ نزل وكفار قرىش قالوا ندم محمد على فراق ديننا فسيرجع اليه كما رجع الى قبلتنا وكانوا قبل ذلك يحجون عليه فيقولون يزعم محمد انه يدعونا الى ملة ابراهيم واسماعيل وقد فارق قبلة ابراهيم واسماعيل وآثر عليها قبلة اليهود فقال الله له حين أمره بالصلاة الى الكعبة «لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم» على الاستثناء المنقطع أى لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يمتدون وقال سبحانه «وانه لالحق من ربك فلا تكونن من الممترين» أى من الذين شكوا وامترأوا ومعنى هو الحق من ربك أى الذى أمرتك به من التوجه الى البيت الحرام هو الحق الذى كان عليه الانبياء قبلك فلا تمتز فى ذلك وقال «وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق» وقال «وان فر يقاتلهم ليكتبتمون الحق وهم يعلمون» أى يكتبتمون ما علموا من ان الكعبة هى قبلة الانبياء وروى أبو داود السنجرى فى كتاب النسخ والنسوخ له وهو فى روايته عنه بسند رفيع حديثه الامام الحافظ أبو بكر بن العربى قال أنا أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أيوب

الله عليه وسلم وكننا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا ناجرا قال فاذا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس رضى الله عنه جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معمر سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألسا عر قال نعم فقال البراء بن معمر يابى

البراء

الله انى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله الاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى

بظهر فضليت إليها وقد خافنى أحمبى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شئ فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لوصبرت عليها قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى الشام قال وأهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم بهمهم «قال ابن هشام» وقال عون بن أبوب الانصارى

ومنا المصلى أول الناس مقبلا * على كعبة الرحمن بين المشاعر يعنى البراء بن معمر وهذا البيت فى قصيدة له

* قال ابن اسحق حدثني معبد بن كعب ان اخاه عبد الله بن كعب حدثه ان اياه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا أخذنا معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطباً لنا رغداً ثم دعونا الى الاسلام وأخبرنا بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً قال ففمننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليلاً تسلياً القطار (٢٧٥) مستخفين حتى اجتمعنا في

الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نساءنا نسبية بنت كعب أم عمارة أحد نساء بني مازن بن النجار وأسما بنت عمرو بن عدى ابن ناني إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع قال فاجتمعنا في الشعب نتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب أن يحضر امر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها ان محمداً منا حيث قد علمنا وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو

الزبار قال أنا أبو علي بن شاذان قال أنا أبو بكر الفقيه النجار احمد بن سليمان عنه قال نا أحمد بن صالح قال نا عنبسة عن يونس عن ابن شهاب قال كان سليمان بن عبد الملك لا يعظم ايلياء كيا يعظم أهل بيته قال فسرت معه وهو ولي عهد قال ومعه خالد بن زيد بن معاوية قال سليمان وهو جالس فيه والله ان في هذه القبلة التي صلى اليها المسلمون والنصارى لهجراً قال خالد بن زيد أما والله اني لا قرأ الكتاب الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقرأ التوراة فلم يجدتها اليهود في الكتاب الذي أنزل الله عليهم ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وروى أبو داود أيضاً أن يهودياً خاصاً بأب العالاية في القبلة فقال أبو العالاية ان موسى عليه السلام كان يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلة وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بني وبينك مسجد صالح النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو العالاية فاني صليت في مسجد صالح وقبلته الكعبة وأخبر أبو العالاية انه رأى مسجد ذي القرنين وقبلته الكعبة وروى أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لجبريل وددت ان الله حوائج عن قبلة اليهود فيقول له جبريل انما أنا عبد مأمور وروى غيره انه كان يتبعه بصرة اذا خرج الى السماء حرصاً على ان يأمره بالتوجه الى الكعبة فانزل الله تعالى «قد نرى تقلب وجهك في السماء» الآية * وذكري بيعة العقبة وذكري عدة أصحاب بيعة العقبة وانهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين وهما أم عمارة وهي نسبية بنت كعب امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم الحامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلة ففقطعت يدها وجرحتا اثنا عشر جرحاً ثم عاشت بعد ذلك دهرأ وكان الناس يأتونها بخرصهم لتستشفى بهم فتمسح بيدها الشلاء على العليل وتدعو الله فقل ما مسحت بيدها اذا عاهة الابرى والاخرى أسما بنت عمرو وأم منيع وقدر في نسبها ونسب الاخرى ابن اسحق وروى ان أم عمارة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى كل شيء الا للرجال وما أرى للنساء شيئاً فانزل الله تعالى «ان المسلمين والمسلمات» الآية * وذكر قول البراء بن معرور وهو أول من ضرب بيده على يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيعة على اختلاف في ذلك قد ذكره ابن اسحق فقال نبايعك على ان تمنعك مما تمنع منه أزراً أراد نساءنا والعرب تكفي عن المرأة بالازار وتكفي أيضاً بالازار عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسها كما قال رموها باقواب خفاف فلا ترى * لها شهاب الا النعام المنفرا

في عزم قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم وللحق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نعوه ممن خلفه فاتهم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فن الا قد دعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال قتلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم قال فاختد البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزراً فابينا يا رسول الله فنجح والله أهل الحروب وأهل الحاقة ورثناها كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حباً لا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهر لك الله ان

ترجع الى قومك وتذعننا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم والدم والهدم والهدم أنامنكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم « قال ابن هشام » ويقال الهدم الهدم أي ذممتكم وحرمتي حرمتكم قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس

﴿ أسماء النقباء الاثني عشر وتبسم خير العقبه ﴾ « قال ابن هشام » من الخزرج فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطليبي * أبو امامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبي (٢٧٦) زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج

أي يبدان خفاف فقوله مما نتج أن رنا يحتمل الوجهين جميعا وقد قال الفارسي في قول الرجل الذي كتب الى عمر من الغزو يذكره بأهله

ألا أبلغ بأحفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازاري

قال الازار كناية عن الاهل وهو في موضع نصب بالاغراء أي احفظ ازاري وقال ابن قتيبة الازار في هذا البيت كناية عن نفسه ومعناه فداك نفسي وهذا القول هو المرص في العربية والذي قاله الفارسي بعيد عن الصواب لانه أضرر المبتدأ وأضرر الفعل الناصب الازار ولا دليل عليه لبعده عنه وبعد البيت ما يدل على صحة القول المختار وهو

قلا نصنا هلك الله مهلا * شغلنا عنكم زمن الحصار

فنصب قلا نصنا بالا ضمار الذي جملة الفارسي ناصبا للازار والبراء بن معرور يكتفي بأياش بابنائه بشر بن البراء وهو الذي أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسهومة فمات ومعرور راسم أبيه معناه مقصود يقال عره واعتز به اذا قصده والبراء هذا ممن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره بعد موته وكبرأ بهأ وفي هذا الحديث الصلاة على القبر وقدر ويت من ست طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله احمد بن حنبل وذكرها كلها أبو عمر في التهذيب وزاد ثلاث طرق لم يذكرها ابن حنبل فهي اذا تروى من تسع طرق أعني ان تسعة من الصحابة روىوا صلواته عليه السلام على القبر فمنهم ابن عباس وأنس بن مالك وبريدة وابو هريرة وزيد بن ثابت وعامر بن فبيرة [اربعة] وأبو قتادة الانصاري وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وحديثه مرسل وأصحها اسناد الحديث ابن عباس وأبي هريرة وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم للمبايعين له بل الدم والدم والهدم والهدم وقال ابن هشام الهدم بفتح الدال قال ابن قتيبة كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجواردي دمك وهدي هدمك أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا وقال أيضا بل الدم والدم والهدم والهدم وأنشد * ثم الحق بهدي ولدي * فالدم جمع لادم وهم أهله الذين يلتدون عليه اذا مات وهو من لدمت صدره اذا ضربته والهدم قال ابن هشام الحرمه وأما كفي عن حرمة الرجل وأهله بالهدم لانهم كانوا أهل نجمة وارتحال ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلموا ظعنوا هدموها والهدم بمعنى المهدوم كالمقبوض بمعنى المقبوض ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ثم قال هدمي هدمك أي رحلت مع رحلتك أي لا ظعن وأدعك وأنشد يعقوب * كأنها هدم في الجفر متقاض * فصل ﴿ وذكر الاثني عشر نقيبا وشعر كعب فيهم الى آخره وليس فيه ما يشككل وانما جعلهم عليه

* وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحرث بن الخزرج * ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج * والبراء ابن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن زيد بن جشم بن الخزرج * وعبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن زيد بن جشم بن الخزرج * وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة بن غنم بن

سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج « قال ابن هشام » هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن

عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق وسعد بن عبادة بن دالم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج * والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبيد بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج « قال ابن هشام » ويقال ابن خنيس * ومن الاوس أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورافعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن

عمر بن عوف بن مالك بن الاوس «قال ابن هشام» وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعه * وقال كعب بن مالك يذكرونهم فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري

* أبلغ أبا أنه قال رأيه * وحان غداة الشعب والحين واقع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بد لنا * بأحد نور من هدى الله ساطع
ودونك فاعلم أن نقض عهدنا * أباه عليك الرهط حين تبايعوا
وسعد أباه الساعدى ومنذر * لا تفك أن حاولت ذلك جادع
وأبضا فلا يعطيك ابن رواحة * واخفاره من دونه السم نافع
أبو هيثم أيضا وفي بثلها * وفاء بما أعطى من العهد خانع
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه * ضروح لما حاولت ملا من مانع
فذكروا كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكروا رفاعه * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للقباء
أتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي (٢٧٧) يعني المسلمين قالوا نعم * قال ابن

اسحق وحدثني عاصم بن
عمر بن قتادة أن القوم لما
اجتمعوا لبيعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
العباس بن عباد بن فضالة
الأنصاري أخو بني سالم
ابن عوف يامعشر الخزرج
هل تدررون علام تبايعون
هذا الرجل قالوا نعم قال
انكم تبايعونه على حرب
الاحمر والاسود من الناس
فان كنتم ترون انكم اذا
نهكت أموالكم مصيبة
وأشرافكم قتلا أسلمتموه
فإن الاثم فهو والله ان فعلتم

السلام اثني عشر نقية اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى واثنتان منهم اثني عشر نقية وقد سمينا أولئك النقباء
باسمائهم في كتاب التعريف والاعلام فليظروا هناك وروى عن الزهري أنه قال قال النبي عليه السلام
اللاوس والخزرج حين قدم عليهم النقباء لا يفضين أحدكم فاني أفعل ما أومر وجبريل عليه السلام الى جنبه
يشير اليهم واحدا بعد واحد وروى في المعيط عن مالك بن أنس انه روى حديث النقباء عن شيخ من
الأنصار قال مالك وكنت أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من أخرى حتى حدثت بهذا
الحديث وان جبريل هو الذي ولاهم وأشار على النبي صلى الله عليه وسلم بهم * وذكر ان الشيطان صرخ
من رأس العقبة بانفذ صوت قال الشيخ أبو بحر هكذا وقع في الامهات وأصل حنا عن القاضي أبي
الوليد ب«قال المؤلف» ولا معنى لهذا الاصلاح لان وصف الصوت بالفاضح هو أفصح من
وصفه بالبعد وقد مضى في حديث عمر مع الكاهن قال لقد سمعت من صوت العجل صوتا ما سمعت أنفذ
منه وفي الصحيح ان الله تعالى يحشر الخلق يوم القيامة في صررح واحد فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي
وكذلك وجدته في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق بانفذ صوت كما كان في الاصل * وقوله يا أهل
الجبابب يعني منازل منى وأصله ان الاوعية من الادم كالزبل ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل
لاهلها كالاوعية وقوله عليه السلام حين صرخ ابليس يا أهل الجبابب هذا أذب العقبة هذا ابن أرب قال
ابن هشام ويقال ابن أرب كذا تفيد في هذا الموضع أذب العقبة وقال ابن اكرولا أم كرز بنت الازب بن

خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة
قالوا فانا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فمالنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه فاما
عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشهد العقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال
ذلك العباس الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فانه أعلم أي ذلك كان «قال ابن
هشام» سلول امر أدم خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق فبنو
النجار يزعمون ان أبا امامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان * قال ابن اسحق قال
الزهري حدثني معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معمر وبنو تميم بعد القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت
سمعه قطيا أهل الجبابب والجبابب المنازل هل لكم في مذمم والصبا معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
أذب العقبة هذا ابن أرب «قال ابن هشام» ويقال ابن أرب اسقع أي عدوا لله ما والله لا فرغ لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عباد بن فضالة والله الذي بعثك بالحق ان شئت لتميلن على أهل منى غدا بأسيا فانا قال فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رجالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قر يش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا أن تشب الحرب بيننا وبينهم منك قال فانبث من هناك من مشركي قومننا يحلقون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة الخزرجي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كافي أن يدان أشرك القوم بها فيا قالوا يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذوا أنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتي من قر يش (٢٧٨) قال فسمعهم الحرث فخلعها من رجله ثم رمى بهما الى فقال والله لتنتعلما قال يقول أبو جابر مه

عمرو بن بكيل من همدان جده العباس أم أمه سيلة وقال لا يعرف الازب في الاسماء الا هذا وازب العقبة وهو اسم شيطان ووقع في هذه النسخة في غزوة أحد ازاب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي وفي حديث ابن الزبير ما يشهد له حين رأى رجلا طوله شبران على بردة رحله فقال ما أنت فقال ازاب قال وما ازاب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود السوط حتى باص أي هرب وقال يعقوب في الالفاظ الازب القصير وحديث ابن الزبير ذكره العتيبي في الغريب قاله أعلم أي اللفظين أصح وابن أزيب في رواية ابن هشام يجوز أن يكون فعلا من الازب أيضا والازب البخيل وأزيب اسم ريح من الرياح الأربع والازب الفزع أيضا والازب الرجل المتقارب المشي وهو على وزن فاعل قاله صاحب العين ويحتمل أن يكون ابن أزيب من هذا أيضا وأما البخيل فأزيب على وزن فاعل لأن يعقوب حكى في الالفاظ امرأة أزيبة ولو كان عن وزن فاعل في المذكر لكان في المؤنث زيباء الا ان فعلا في أبنية الاسماء عز بز وقد قالوا في ضبياء وهي التي لا تحيض من النساء فعلى جعلوا الهمزة زائدة وهي عندى فعيل لأن الهمزة في قراءة عاصم لام الفعل في قوله تعالى يضاهون والضبياء من هذا لانها تضاهى الرجل أي تشبهه ويقال فيه ضبياء بالمد فلا اشكال فيها انها للأنثى ثبت على لغة من قال ضاهيت بالياء وقد يجوز أن يكون أزيب وأزيبة مثل أرمل وأرملة فلا يكون فعلا وروى أبو الاشهب عن الحسن قال لما بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى صرخ الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبو لينى قد أندر بكم ففرقوا

فصل في ذكر الحارث بن هشام حين رمى بنعليه الى جابر قال وكان عليه نعلان جديدان والنعل مؤنثة ولكن لا يقال جديدة في القصيص من الكلام وإنما يقال ما حفة جديدة لانها في معنى مجدودة أي مقطوعة فهي من باب كف خضيب وامرأة قتيل قال سيبويه ومن قال جديدة فأنما أراد معنى حديثة أراد سيبويه أن حديثه بمعنى حادثة وكل فعيل بمعنى فاعل يدخله التاء في المؤنث * وذ كر قول سعد حين أسرته قر يش فأتاني رجل وضيء شمشاع والشمشع والشمشعاني الطويل من الرجال وكذلك السلهب والصقعب والشرقب والشرجب والخرق والشوذب الطويل مع رقعة في أسماء كثيرة * وقوله أوى اليه رجل أي رقى له يقال أوى أية وماوية * وقوله فتنطس القوم الخبر أي أكثر والبحت عنه والنتطس تدقيق النظر قال الراجز

وقد أكون عندها نقر يسا * طبابادوا النساء نطيسا

أحفظت والله الفتي فاردد اليه نعليه قال قلت لا والله لا أردهما قال والله صالح والله ان صدق القائل لا سلبه * قال ابن اسحق وحديثي عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا على مثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونهر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة بالذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان قريبا فاما المنذر فاعجز القوم وأما سعد فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويحبسونه بحمته

وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي أيديهم اذ طلع على نفر من قر يش فهم رجل وضيء أبيض شمشاع حلوم وذ كر الرجال «قال ابن هشام» الشمشاع الطويل الحسن قال رؤبة * يخطوه من شمشاع غير مؤذن * يعني عنق البعير غير قصير يقول مؤذن اليد أي ناقص اليد يخطوه من السير شمشاع حلوم من الرجال قال قلت في نفسي ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا مني رفع يده فلكني لكبة شديدة قال قلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله اني لفي أيديهم يسحبوني اذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قر يش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنهم ممن أراد ظلمهم ببلادى والحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين

وأذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند السكبة فقال لهما إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالوا ومن هو قال سعد بن عبادة قال لا صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا وبينهم أن يظلموا بيده قال فجاء الخلفاء سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي أكرم سعدا سهيل بن عمرو وأخوه بني عامر بن لؤي « قال ابن هشام » وكان الرجل الذي أوى له أبا البختري بن هشام * قال ابن اسحق وكان أول شعر قيل في الهجرة يتبين قاهما ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر تداركت سعدا عنوة فاخذته * وكان شفاء لوتداركت منذرا

ولولته طلعت هناك جراحه * وكانت حريان يهان ويهدرا « قال ابن هشام » وروى * وكان حقيقا نيهان ويهدرا * قال ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت فيهما فقال لست إلى سعد ولا المرء منذر * إذا ما مظايا القوم أصبحن ضمرا فولأ أبو وهب لم يرت قصائد * على شرف البرقاء يهوين حسرا أتفخر بالكتان لما لبسته * (٢٧٩) وقد تلبس الانباط رباطا مقصرا

وذ كر قول ضرار بن الخطاب * وكان شفاء لوتداركت منذرا * وضار كان شاعرا قرين فارسها ولم يكن في قرين أشعر منه ثم ابن الزبير وكان جده مرداس رئيس بني محارب بن فهر في الجاهلية يسير فيهم بالمرباع وهو ربيع الغنيمة وكان أبوه أيام الفجار رئيس بني محارب بن فهر أسلم ضرار عام الفتح * وذكر قول حسان يحبيه

لست إلى عمرو ولا المرء منذر * إذا ما مظايا القوم أصبحن ضمرا يعني عمرو وعمر بن خنيس والد المنذر يقول لست إليه ولا إلى ابنه المنذر أي أنت أقل من ذلك والمنذر بن عمرو هذا يقال له أعنق لموت هو أحد النقباء كذا ابن اسحق وذ كر ابن اسحق في المواخاة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين أبي ذر الغفاري وأنكر ذلك الواقدي محمد بن عمر وقال إنما أخى بينه وبين طليب بن عمرو قال وكيف بواخي بينه وبين أبي ذر والمواخاة كانت قبل بدر وأبو ذر كان إذا ذاك غائبا عن المدينة ولم يقدم إلا بعد بدر وقد قطعت بدر المواخاة ونسخها قوله سبحانه « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض » وللمنذر بن عمرو حديث واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غيره يرويه عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده عن المنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد عن السهو قبل التسليم وعبد المهيمن ضعيف وقول حسان

ولانك كالشاة التي كان حتفها * بحفر ذراعها فلم ترض محفرا وتوله العرب في مثل قديم فيمن أثار على نفسه شرا كالباحث عن المدينة وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر وكان يحير الناس من سيف مالك * فأصبح يبغي نفسه من بحيرها وكان كعز السوء قامت بظلمها * إلى مدينة تحت التراب تثيرها

﴿فصل﴾ في اسلام عمرو بن الجوح وذ كر صند الذي كان يعبد واسمه مناة وزنه فعلة من منيت الدم

فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب ابن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وكان عمرو بن الجوح سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صفا من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذها إلهة تعظمه وتظهره فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو وذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عمرو قال وياكم من غدا على آلهتنا هذه الليلة قال ثم بعدوا بلبسهم حتى إذا وجدوا غسله وظهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لا خزينة فاذا أمسى ونام عمرو وغدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدوا فيجدونه في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسلوه ويطهره ويطيبه ثم يغدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكرهوا عليه استخرجوه من حيث ألقوه يوما فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو وغدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلاما يقرأون به بحبل ثم ألقوه في بئر من

أبار بن سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمر وبن الجوح فلم يجد في مكانه الذي كان به فخرج يتبعه حتى وجدته في تلك البئر منكسا مقرنا بكلب ميت فلما رآه أبصر شانه وكله من أسلم من قومه فأسلم برحمه الله وحسن اسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صفه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة فقال

والله لو كنت الهالم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرن أف للمالك الهامستدن * الآن فتشناك عن سوء الغبن الحمد لله العلي ذي المنن * الواهب الرزاق ديان الدين هو الذي أنقذني من قبل أن * أكون في ظلمة قبر مرتين

* بأحمد المهدي النبي المرتين * قال ابن اسحق وكان في بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء وذلك ان الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الاخرة على حرب الاحمر والاسود أخذ لنفسه واشترط على القوم له وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق فحدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عباد بن الصامت وكان أحد الثقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب وكان عباد من الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى على بيعة النساء على السمع والطاعة في عسرا ويسرنا ومنشطنا ومكرها (٢٨٠) وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة

لا ثم * قال ابن اسحق وغيره اذا صببته لان الدماء كانت تمنى عنده بقر باليه ومنه سميت الاصنام الدمي وفي الحديث لا والدمي لا أرى بما تقول بأسا وكذلك مائة الطاغية التي كانوا يملكون اليها بقد يد والخط من هذا المطع ما في قوله تعالى «ومائة الثالثة الاخرى» من القائدة جعلها ثلثة لالات والعزى واخرى بالاضافة الى مائة التي كان يعبدها عمرو بن الجوح وغيره من قومه فهم مائة ثمان واحداهما عن الاخرى بالاضافة الى صاحبها * وقوله * الآن فتشناك عن سوء الغبن * الغبن في الرأي يقال غبن رأيه كما يقال سفه نفسه فنصبوا الآن المعنى خسر نفسه وأوبقها وأفسد رأيه ونحو هذا * وقوله الهامستدن من السدانة وهي خدمة البيت وتعظيمه * وقوله ديان الدين الدين جمع دينه وهي العادة ويقال لها دين أيضا قال ابن الطبرية واسمه يزيد أرى سبعة يسعون للوصول كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها قال قلت سهرمي بينهم حين أوشحوا * فاصار لي في القسم الاتمينها ويجوز أن يكون أراد بالدين الايمان أي هو ديان أهل الايمان ولكن جمعها على الدين لانها ملل ونخل كما قالوا في جمع الحرة حرائر لانهم في معنى الكرائم والعوائل وكذلك مرار الشجر وان كانت الواحدة مرة ولكنها في معنى فعيلة لانها عسيرة في الذوق وشديدة على الاكل وكرهية اليه

لا ثم * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الاوس والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين * شهداهما من الاوس بن حارثة بن نعلبة ابن عمرو بن عامر بن بني عبد الاشهل بن جشم ابن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس أسيد بن حضير ابن سمالك بن عتيك بن

رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا * وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك شهد اسمه بدرا * وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا ثلاثة نفر «قال ابن هشام» ويقال ابن زعوراء ففتح العين * قال ابن اسحق ومن بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة * وأبو بردة بن دينار واسمه هاني بن دينار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهقان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن ذهني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة حليف لهم شهد بدرا * ونهير بن الهيثم بن بني نافي بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن عوف ابن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا «قال ابن هشام» ونسبه ابن اسحق في بني عمرو بن عوف «قال ابن هشام» وهو من بني غنم بن السلم لانهم لما كانت دعوة الرجل في القوم أو يكون فيهم فينسب اليهم * قال ابن اسحق ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن نقيب شهد بدرا وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن نعلبة بن عمرو وشهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن البرك فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة حليف لهم من بني شهد بدرا واحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه * وعويم بن ساعدة شهد بدرا واحدا والخندق

صلى الله عليه وسلم وشرط له واشترط عليه ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن البراء بن معور وشهد بدرًا وأحدًا والخندق ومات بضمير من أكله كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأل بنى سلمة عن سيدكم يا بنى سلمة فقالوا الجد بن قيس على بنجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء أكبر من البخل سيد بنى سلمة الأبيض الجمع بشر بن البراء بن معور * وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد شهاب بدر * والطويل بن النعمان ابن خنساء بن سنان بن عبيد شهاب بدر وقتل يوم الخندق شهيداً * ومعل بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبد شهاب بدر * ويزيد ابن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد شهاب بدر * ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد * والضحاك بن حارثة بن زيد بن نعلبة بن عبيد شهاب بدر * ويزيد (٢٨٢) بن خدام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد * وجبار بن صخر بن أمية بن

خنساء بن سنان بن عبيد
شهد بدرًا « قال ابن هشام »
ويقال جبار بن صخر بن
أمية بن خناس * قال ابن
أسحق والطفيل بن
مالك بن خنساء بن سنان
بن عبيد شهد بدرًا أحدى
عشر رجلاً * ومن بني
سواد بن غنم بن كعب بن
سلمة ثم من بني كعب بن
سواد كعب بن مالك بن
أبي كعب من القين بن كعب
رجل * ومن بني غنم بن
سواد بن غنم بن كعب بن
سلمة سليم بن عمرو بن
حديدة بن عمرو بن غنم
شهد بدرًا * وقطبة بن
عامر بن حديدة بن غنم بن
عمرو شهد بدرًا * وزيد
بن عامر بن حديدة بن

وجشم معدول عن جاشم وهو من جشم الامركا معدلوا عمر عن عامر وقد املينا جزءاً في أسرار
 ما ينصرف وما لا ينصرف شرحنا فيه فائدة المعدل عن فاعل الى فعل وما حقيقة المعدل والمقصود به ولم لم يعدل
 عن أسماء الاجناس ولم لم يكن الا في الصفات ولم لم يكن من الصفات الا في مثل عامر وزافر وقاتم ولم يكن في
 ذلك وصالح وسالم ولم خص فعل هذا البناء بالمعدل اليه وهل عدل الى بناء غيره أم لا ولم منع الحذف والتنوين
 اذا كان معدولاً الى هذا البناء فمن اشتاق الى معرفة هذا الاسرار فليستظرها هناك فان ابن جنى قد حام في
 كتاب الخصائص على بعضهم افاء وردوا صافاً الفصح * وذكروا في نبي يياضة عمر بن ذقة بذال معجزة
 وقال ابن هشام ودقة بذال مهمة وهو الاصح والودقة الروضة الناعمة سميت بذلك لانها تنظر ماء من نعمتها
 والاداف الذكر وأصله وداف سمي بذلك الموضع قطر الماء المني منه وبذل للروضة الناعمة الدقري
 وعمر بن ذقة هذا هو البياض الذي روى عنه الكوفي كتاب الصلاة ولم يسمه وفي الانصار بنو
 النجار وهم تيم الدين ثعلبة سمي النجار فيها ذكر والانه نجر وبنه رجل بقدم وقيل كان نجاراً وثعلبة في
 العرب كثير في الرجال وقل ما يسمون بثلث وان كان ذلك هو القياس كما يسمون بنمر وسبع وثلث
 ولكن الثعلب اسم مشترك اذ يقال ثعلب الزرع وثلث الحرص وهو يخرج الماء منه وفي الحديث حتى
 قام أبو لبابة يشد ثعلب مريده برائفة فكانهم عدلوا عن التسمية بثلث لهذا الاشتراك مع أن الثعلبة أحمى
 لادراسها وأغرى على أجرائها ان الثعلب * وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلعة من سبيدكم
 فتأوا جدي بن قيس على بخل فيه فقال وأى داء أكبر من البخل بل سيدكم لا يبغض الجدي بشر بن البراء وروى
 عن الزهري وعامر الشعبي انهما قالوا في هذا الحديث عن النبي عليه السلام بل سيدكم عمر بن الجوح وقال
 شاعر الانصار في ذلك

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال مئمان تعدون سيدا
نبيخه فيها ولا كان أسودا * فقالوا له جد بن قيس على التي
فسود عمر بن الجوح لجوده * وحق لعمر وعندنا ن يسودا

(فصل)

عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهيد بدر وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن

غتم شهيد بدرا * وصيفي بن سواد بن عباس بن عمرو بن غتم خمسة نفر « قال ابن هشام » صيفي بن أسود بن عباد بن عمرو بن سواد وليس لسواد ابن يقال له غتم * قال ابن اسحق ومن بني نابي بن عمرو بن سواد بن غتم بن كعب بن سلمة * ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابي شهيد بدرا وقتل بالخنزق شهيدا * وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابي وعمير بن عامر بن عدى بن نابي شهيد بدرا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة * وخالدين عمرو بن عدى بن نابي خمسة نفر * قال ابن اسحق ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام قتيب شهيد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وابنه جابر بن عبد الله * ومعاذ بن عمرو بن الجوح ابن زيد بن حرام شهيد بدرا * وثابت بن الجذع والجنذع ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهيد بدرا وقتل بالطائف شهيدا * وعمير بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهيد بدرا « قال ابن هشام » عمير بن الحرث بن ليد بن ثعلبة

* قال ابن اسحق وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن القراف حليف لهم من بني وهب عاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أد بن سعد بن علي بن أسد ويقال أسد بن سارد بن زيد بن جشم بن الخزرج وكان في بني سلمة شهيد بدر أو المشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانما ادعته بنو سلمة انه كان أخا سهل بن محمد بن الجدين قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة لأمه سبعة نفر « قال ابن هشام » أوس بن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أد بن سعد * قال ابن اسحق ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج * عبادة ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عتيب شهيد بدر أو المشاهد كلها « قال ابن هشام » وهو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق والعباس بن عبادة بن فضالة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه بها فكان يقال له مهاجري أنصاري وقتل يوم أحد شهيدا * وأبو عبد الرحمن بن زيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمار حليف لهم من بني غصينة من بني * وعمرو بن الحرث بن لبد بن عمرو ابن ثعلبة أربعة نسلهم القوا في * ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم (٢٨٣) بنو الحبل « قال ابن هشام » الحبل سالم

ابن غنم بن عوف وانما سمي الحبل لعظم بطنه * رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمر بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهيد بدر وهو أبو الوليد « قال ابن هشام » ويقال رفاعه بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وعقبه بن وهب بن كادة بن الجعد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهشة

فصل في ذكر خديج بن سلامة البلوي وهو خديج نخاعة مقطوعة مفتوحة ودال مكسورة كذا ذكره الدارقطني وغيره وذكره الطبري وقال شهيد العتبية لم يشهد بدر أو قال يكنى أبا رشيد * وذكره معاذ بن جبل ونسبه إلى أد بن سعد بن علي أخى سلمة وقد انفرض عقب أدى وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ ابن جبل وقد قال في أدى أيضا أذن في غير رواية ابن اسحق وابن هشام * وذكر ابن معاذ بن جبل مات في طاعون عمواس هكذا اتفق في النسخة عمواس يسكون الميم وقال فيه البكري في كتاب المعجم من أسماء البقع عمواس بنتج الميم والعين وهي قرية بالشام عرف الطاعون بها لانهما يداو قبل انما سمي طاعون عمواس لانه عم وآسى أى جعل بعض الناس اسوة بعض * وذكر بن ثعلبة بن خزيمة يسكون الزاى كذا قال فيه ابن اسحق وابن الكلبى وقال الطبري فيه خزيمة بن حريك الزاى وهو بلوى من بني عمار بفتح العين وتشديد الميم ولا يعرف عمار في العرب الا هذا كما لا يعرف عمار بكر الميم الا أنى بن عمار الذي يروى حديثا في المسح على الخفين وقد قيل فيه عمار بضم العين وأما سوى هذين فعمار بالضم غير أن الدارقطني ذكر عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبى في نسب قضاة قال مدرك بن عبد الله التميمي بضم الميم بن عمار بن ذؤيد بن مالك وفي النساء عمار بنت نافع وهي أم محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق وفي الانصار خزيمة سوى هذا المذكور بفتح الزاى كثير * وذكر بنى الحبل والنسب إليه حبل بضم الحاء والباء قاله سيبويه على غير قياس النسب وتوهم بعض من ألف في العربية أن سيبويه قال فيه حبل بفتح الحاء لما ذكره مع جذى في النسب إلى جذية

ابن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهيد بدر وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة فكان يقال لهم مهاجري أنصاري « قال ابن هشام » رجلا * قال ابن اسحق ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج * سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن قيس * والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد ربه بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة بن قيس شهيد بدر وأحد وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يقال له أعتق لموت رجلا * قال ابن اسحق فجمع من شهد العتبية من الاوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا واسم آنان منهم يزعمون انهم اقايد بايعوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا أقررن قال اذنين فقد بايتم كن * ومن بني مازن بن النجار نسبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن وهي أم عمار كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها خبيب بن زيد وعبد الله ابن زيد وابنها خبيب الذي أخذته سبي سلمة الكذاب الحنفي صاحب النجاة فجعل يقول له أتشهد أن محمد رسول الله فيقول نعم فيقول أنشهد انى رسول الله فيقول لا أسمع وجعل يقطع له عضوا وعضوا حتى مات في يده لا بن يده على ذلك اذا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكره مسيما قال لا أسمع فخرجت إلى النجاة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيما ورجعت وبها

اثنا عشر جر حامن بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صممصة * ومن بني سلمة أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل وكانت قر يش قد اضطهدت على من اتبعه من المهاجرين حتى فتنهم عن دينهم ونههم من بلادهم فهم من بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد فرار منهم منهم من بأرض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه فاما عتت قر يش على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا وقتلوا من عبده ووجهه وصدق نبيه واعتصم بيده أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار من ظاهريهم وبعي عليهم فكانت أول آية أنزلت في أذنه في الحرب وإحلاله له الدماء والقتال لمن بعى عليهم فيما بلغني عن عروبة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم وغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر وبال معروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور أي أني إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله وأنهم إذا ظهر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر وبال معروف ونهوا عن المنكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأحبابه رضي الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه وقالت لهم حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره * قال ابن اسحق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب (٢٨٤) واتباعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ولما اتبعه وأوى اليهم من المسلمين

ولم يذكره سبويه معه لأنه على وزنه ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي ذكرناه عن سبويه من تقييده عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة وأخرجهم البهائم اللعوق بأخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة وأخرجهم البهائم اللعوق بأخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم

اخوانا ودارا ما منون بها فخرجوا رسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ينظر أن يأذن له ربه في الخروج من المدينة الحديبية مكة والمهجرة قال المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قر يش من بني مخزوم * أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمه عبد الله هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما أذنه قر يش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج إلى المدينة مهاجرا * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حانني عليه ورجل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ثم خرج بي يقودني بعيره فلما رأيته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها رأيت صاحبتنا هذه علام تترك تسير بها في البلاد قالت فترعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة قالوا لا والله لا نترك ابنتنا عندهما إذ نزعنهم هاهنا صاحبنا قالت ففجأذبو ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحسبني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجاس بالابطح فما أزال أبكي حتى أمسى سنة أو قر يامنها حتى مر بي رجل من بني عمى أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبي المغيرة ألا تخرجون من هذه المسكنة فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا إلى الحق زوجك ان شئت قالت رددنيو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني قالت فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعتها في حجرى ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة قالت ومما معي أحد من خلق الله قالت فقلت أتبلغ عن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى إذا كنت بالنعم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال لي إلى أين يا بنت أبي أمية قالت فقلت أريد زوجي بالمدينة قال أو ما معك أحد قالت فقلت لا والله لا والله وبنى هذا قال والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي بهوى بني فوان الله اصحبت رجلا من

العرب قط أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل اتاخى ثم استأخر عني حتى إذا نزلت عنه استأخر بعيري فخط عنه ثم قيده في الشجر ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع تحتها فإذا نال الزواجر قام إلى بعيري فقدمه فراحله ثم استأخر عني فقال أركبني فاستويت على بعيري أنى فأخذ بخطامه فقادني حتى نزل بي فلم يزل يصنم ذلك بي حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة بهاناز لا فادخلها على ركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة قال فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة * قال ابن اسحق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليل بنت أبي حثمة بن (٢٨٥) غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن

عويج بن عدي بن كعب

* ثم عبد الله بن جحش

بن رثاب بن يعمر بن صبرة

بن مرة بن كبير بن غنم بن

دودان بن أسد بن خزيمة

حليف في أمية بن عبد

شمس أحمل باهله وباخيه

عبد بن جحش وهو أبو

أحمد وكان أبو أحمد رجلاً

ضرب البصر وكان يطوف

مكة أعلاها وأسفلها بغير

قائد وكان شاعراً وكانت

عنده القرعة ابنة أبي سفيان

بن حرب وكانت أمه أمية

بنت عبد المطلب بن هاشم

فغلبت دار بني جحش

هجرة فربها عتبة بن ربيعة

والعباس بن عبد المطلب

وأبو جهل بن هشام بن المغيرة

وهي دار أبان بن عثمان اليوم

التي بالردم وهم مصعدون

إلى أعلى مكة فنظر إليها

عتبة بن ربيعة فخرق أبوابها

ببواب ليس فيها ساسا كن فلما

الحديبية وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد وقتل يوم أحد أخوته مسافع وكلاب والحارث وأبوهم وعمه عثمان بن أبي طلحة قتل أيضاً يوم أحد كافر أو يسيده كانت مفااتيح الكعبة ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وإلى ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو جد بني شيبه حجة الكعبة واسم أبي طلحة جدهم عبد الله بن عبد المزي وقتل عثمان رحمه الله شهيداً باجنادين في أول خلافة عمر

﴿فصل﴾ وذكر هجرة بني جحش وهم عبد الله وأبو أحمد واسمه عبد وقد كان أخوهم عبيد الله أسلم ثم تنصر بارض الحبشة وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها» وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف وحنينة بنت جحش التي كانت تحت مصعب بن عمير وكانت تستحاض أيضاً وقد روى أن زينب استحيضت أيضاً ووقع في الموطأ أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض ولم تكن قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف ولا قتله أحد والغلط لا يسلم منه بشر وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ويقال فيها أم حبيبة غير أن شيخنا أبو عبد الله محمد بن نجاح أخبرني أن أم حبيب كان اسمها زينب فهازي بنان غلبت على أحدها الكنية فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم وكان اسم زينب بنت جحش برة فمماها زينب كانه كره أن تترك المرأة نفسها بهذا الاسم وكان اسم جحش بن رثاب برة بضم الباء فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو غيرت اسم ابني فإن البرة صغيرة فقبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها لو أبوك مسلم المسميته باسم من أسماء أهل البيت ولكن قد سميت جحشاً والجحش أكبر من البرة ذكر هذا الحديث مسنداً في كتاب المؤتلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني

﴿فصل﴾ ذكر البيت الذي تمثل به أبو سفيان حين مر بدار بني جحش تخفق أبوابها وهو قوله

وكل بيت وان طالبت سلامته * يوما ستدركم النكباء والحبوب

كل امرئ بقاء الموت مرتين * كانه غرض للموت منصوب

رأها كذلك تنفس الصعداء ثم قال وكل دار وان طالبت سلامتها * يوما ستدركم النكباء والحبوب «قال ابن هشام»

وهذا البيت لا بد أن يأتى في قصيدة له والحبوب التوجع * قال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها فقال

أبو جهل وما تبكي عليه من فل ابن فل «قال ابن هشام» القل الواحد قال ليدي بن ربيعة كل بني حرة مصيرهم * فل وان كثرت من العدد

* قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة

وعبد الله بن جحش وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشرين عبد المنذر بن زهير بقاء في بني عمرو بن عوف * ثم قدم المهاجرون إرسالاً

وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجلاًهم ونساءهم عبد الله بن جحش وأخوه

أبو أحمد بن جحش وعكاشة بن محصن وشجاع وعتبة ابن وهب واربدين حميرة «قال ابن هشام» ويقال ابن حميرة

والشعر لاني دؤاد الايادي واسمه حنظلة بن شرقى وقيل جارية بن الحجاج ذكر دار بنى جحش وانها عند دار أبان بن عثمان بالردم والردم خنفر ردم بالقتلى في الجاهلية فسمى الردم وذلك في حرب كانت بين بنى جحش وبين بنى الحارث بن فهر وكانت الدبرة فيها على بنى الحارث ولذلك قل عدد هم فهم أقل قریش عدداء * وذكر ابن اسحق شعر أبى احمد بن جحش وفيه

الى الله وجهى والرسول ومن يرم * الى الله يوما وجهه لا ينجب

هكذا روى بكسر الباء على الاقواء ولوروى بالرفع لجاز على الضرورة ويكون تقديره فلا ينجب باظهار الفاء في مذهب أبى العباس وفي مذهب سيبويه يجوز أيضا لا على اظهار الفاء ولكن على نية التقديم للفعل على الشرط كما أنشدوا * انك ان يصرع أخوك تصرع * وهو مع ان أحسن لان التقدير انك تصرع ان يصرع أخوك وأنشدوا أيضا * من يفعل الحسنات الله يشكره * على هذا التقدير وفي الشعر أيضا * ولا قرب للارحام اذا لا تقرب * وتأول ابن هشام اذهنا بمعنى اذا هو خطأ من وجهين أحدهما ان الفعل المضارع لا يحسن بعد اذا مع حرف النفي وانما يحسن بعد اذا كقوله سبحانه «اذ يقول المنافقون» ولو قلت سا تيك اذا نقول كذا كان قبيحا اذا أخرتها أو قدمت الفعل لما في اذا من معنى الشرط وانما يحسن هذا في حروف الشرط مع لفظ الماضي تقول سا تيك ان قام زيد واذ اقام زيد ويقبح سا تيك ان يرم زيد لان حرف الشرط اذا أخر النفي واذ النفي لم يقع الفعل المعرب بعده غير انه حسن في كيف نحو قوله سبحانه «ينفق كيف يشاء ويبسطه في السماء كيف يشاء» لسر بديع لعلمنا انه ذكره ان وجدنا الشق فترتنا محزا ويحسن الفعل المستقبل مع اذا بعد القسم كقوله تعالى «والليل اذا يسرى» لانعدام معنى الشرط فيه فهذا وجه الوجه الثاني ان اذ بمعنى اذا غير معروفي في الكلام ولا حكاية ثبت وما استشهد به من قول رؤبة ليس على ما نحن انعم الله به من جزاه الله ربى ان جزى أى من أجل ان تعنى وجزى عنى كما قال تعالى «يوم لا نجزي نفس عن نفس شيئا» ففعل جزى مضر عائدا على الرجل الممدوح واذ بمعنى ان المفتوحة كذا قال سيبويه في سواد الكتاب ويشهد له قوله سبحانه «بعد اذا انتم مسلمون» وعليه يحمل قوله سبحانه وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وغفل الناسوى عما في الكتاب من هذا وجعل الفعل المستقبل الذى بعد لن عامل في الظرف الماضي فصار بمنزلة من يقول سا تيك اليوم أمس وهذا راء من اقوال وغفلة عما في كتاب سيبويه وليت شعري ما يقول في قوله سبحانه «واذ لم يهدوا به فسيه يقولون هذا افك قديم» فان جوز وقوع المستقبل في الظرف الماضي على أصله الفاسد فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لاسيما مع السين وهو قبيح ان تقول غدا سا تيك فكيف ان قلت غدا فسا تيك فكيف ان زدت على هذا وقلت أمس فسا تيك واذ على أصله بمنزلة أمس فهذه فضائح لا غطاء عليها ﴿فان قال قائل﴾ فكيف الوجه في قوله سبحانه «ولوترى اذوقوا» وكذلك «ولوترى اذ الجرمون ناكسوار رؤسهم» أليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى اذا التي تعطى الاستقبال ﴿قيل له﴾ وكيف تكون بمعنى اذا واذ لا يقع بعدها الابتداء والخير وقد قال سبحانه «اذ الجرمون ناكسوار رؤسهم» وانما التقدير ولوترى ندمهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار فاذا ظرف ماض على أصله ولكن بالاضافة الى حزنهم وندامتهم بالحزن والندامة واقعا بعد المعاينة والتوقيف فتمتد صار وقت التوقيف ماضيا بالاضافة الى ما بعده والذي بعده هو مفعول ترى وهذا نحو ما يتوهم في قوله سبحانه «فاظلمت حتى اذ اركبا في السفينة خرقتها» فيتوهم ان اذا هنا بمعنى اذ لانه حديث قد مضى وليس كما يتوهم على بابها والفعل بعدها مستقبل بالاضافة الى الانطلاق لانه بعده والانطلاق قبله

* قال ابن اسحق ومنتقذين بناتة وسعيد بن رقيش ومحرز بن فضالة ويزيد بن رقيش بن جابر وعمر بن محصن ومالك بن عمر ووصفوان بن عمر وثقف بن عمرو وربيعة بن أكنم والزيير بن عبيدة وتعام بن عبيدة وسخيرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش * ومن نسا لهم زينب بنت جحش وأم حبيب بنت جحش وجدامة بنت جدل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت تمامة وآمنة بنت رقيش وسخيرة بنت تميم وحملة بنت جحش فقال أبو واحد بن جحش بن رثاب وهو يذكرو هجرة بني أسد بن خزيمعة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإياهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة ولوحقت بين الصفا وأم أحمد * ومروتها بالله برت بمينها لنحن الأولى كتابها ثم نزل * بمكة حتى عاد غثا سمينا بها خبث غنم بن دودان (٢٨٧) وابنت * وما ان غدت غم وخف قطينها

إلى الله تغدو بين مشفى
و واحد *

ودين رسول الله بالحق
دينها

وقال أبو واحد بن جحش
أيضا *

لما رأته أم أحمد
غاديا *

بذمة من أخشى بغي
وأرهب

تقول فاما كنت لا يد
فنعلا *

فيم بنا البلدان ولنا
يثرب

فقلت لها بل يثرب اليوم
وجها *

وما يشا الرحمن فالعبد
برك

إلى الله وجهي والرسول
ومن يقم *

إلى الله يوما وجهه لا
يخب

ولولا حتى ما جاز أن يقال إلا انطلقا اذركما ولكن معنى الغاية في حتى دل على أن الركوب كان بعد الانطلاق وإذا كان بعده فهو مستقبل بالاضافة اليه وكذلك مسئلتنا الحزن وسوء الحال الذي هو منقول لتري وان كان غير مذكور في اللفظ فهو بعد وقت الوقوف فوق الوقوف ماض بالاضافة اليه واذلم يكن بدم من حذف فكذلك تندر حذف في قوله تعالى «واذلم يهدوا به» ونحوه لأنها وإن كانت بمعنى أن فلا بد لها من تعلق كأنه قال جزئتم بهذان أجل أن ظلمتم أو من أجل أن لم يهدوا به ضلوا «وذ كرى نساء بني جحش جدامة بنت جندل وأحسبه أراد جدامة بنت وهب بن محصن وهي المذكورة في حديث الرضاع في الموطأ وقال فيها خلف بن هشام البراز جدامة بالذال المنقوطة هكذا ذكر عنه مسلم بن الحجاج والمعروف جدامة بالذال وقد يقال فيها جدامة بالتشديد والجدامة قصب الزرع وأملى علينا أبو بكر الخافض وكتب عنه بخط يدي قال المبارك بن عبد الجبار عن أبي اسحق البرمكي عن محمد بن زكريا بن حيوية عن أبي عمر الزاهد المطرز قال الجدامة بتشديد الدال طرف السحفة وبه سميت المرأة وكانت جدامة بنت وهب تحت أنيس بن قتادة الانصاري وأما جدامة بنت جندل فلا تعرف في آل جحش الاسديين ولا في غيرهم وأمله وهم وقع في الكتاب وانها بنت وهب بن محصن بنت أخي عكاشة بن محصن كما قدمنا والله أعلم * وذ كرى بني أسد ثقف بن عمرو ويقال فيه ثفاف شهد هو وأخوه مدلاج وقتل يوم أحد شهيدا وقال موسى بن عقبة قتل يوم خيبر قتله أسد اليهودي * وذ كرفهم أم حبيب بنت تمامة وهي مما أغفله أبو عمر في كتابه وأغفل أيضا ذكر تمام بن عبيدة وهو ممن ذكره ابن اسحق في هذه الجملة المذكورة من بني أسد * وذ كرا بن اسحق في هذه الجملة أريد بن حميرة الاسدي بالجيم وقاله ابن هشام حميرة بن ماء ورواه ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق بخلاف ما رواه البكائي وابن هشام فقال فيه ابن حمير بتشديد الياء كأنه تصغير حمار * وذ كرفهم محرز بن فضالة ولم يرفع نسبه وهو ابن فضالة بن عبد الله بن مرة بن غنم بن دودان بن أسد قتل في غزوة ذي قرد شهيدا وكان قد شهد بدرا وكان يعرف بالآخرم ويلقب فيرة وقال فيه موسى بن عقبة محرز بن وهب ولم يقل ابن نضلة * وذ كرا بن اسحق أيضا يزيد بن رقيش وبعضهم يقول فيه اربدولا يصح وهو ابن رقيش بن رثاب بن يعمر بن كبير بن غنم بن دودان ذكر فيهم ربيعة بن أكنم ولم ينسبه وهو ابن أكنم بن سخيرة بن عمرو بن نعيم بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد يكنى أبا يزيد وكان قصيرا جدا قتل يوم خيبر بالبطاة قتله الحارث اليهودي

فكم قدر تكنا من جميع مناصح * وناصحة تبكي بدمع وتندب دعوت بني غنم لحقن دماءهم * وللحق لا للاح للناس ملجب وكنا وأصحابنا فارقوا الهدى * أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا طغوا وتمنوا كذبة وأزهم * عن الحق ابليس تخابوا وخيبوا نمت بارحام اليهم قريسة * ولا قرب بالارحام ألا تقرب ستعلم يوما أينما اذ ترايلوا * وزيل أمر الناس للحق أصوب «قال ابن هشام» قوله ولنا يثرب وقوله اذ لا تقرب عن غير ابن اسحق «قال ابن هشام» يريد بقوله باذا إذا كقول الله عز وجل اذ الظالمون موقوفون عند ربهم قال أبو النجم العجلي

ثم جزاء الله عنا اذ جرى * جنات عدن في العلالي والعللا قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة الخزومي حتى قدما المدينة فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن ابيه عمر بن الخطاب قال اعدت لما أردنا الهجرة الى المدينة أنا وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من اضاءة بني غفار فوق سرف وقبلنا أينما لم يصبح عندها فقد حبسنا فاصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنها هشام وفتن فافتن فلما قدما المدينة نزلنا في بني عمر وبن عوف بقاء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام الى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لا مهمما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلما وقالا ان أمك قد نذرت ان لا يسر رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك ففرق لها فقلت له يا عياش انه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لقد آذى أمك القمل لا تمتشط ولو قد اشتد عليها حرمكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي (٢٨٨) ولي هنالك مال فآخذ به قال فقلت والله انك لتعلم اني لمن أكثر قر يش

مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما أبى الا ذلك قال قلت أما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة تحبب ذلول فانظر ظهري فان رايت من القوم ريب فانزع عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أخي ائذ استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فاناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استنوا بالارض غدوا عليه فاونقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتن * قال ابن

﴿ هجرة عمر وعياش ﴾

ذكر فيها تواضعهم للتناضب بكسر الضاد كأنه جمع تنضب وهو ضرب من الشجر نالقه الحرباء قال الشاعر اني أتيت له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا ويقال لشجره الممتع وهو فعلاز أدغمت النون في الميم وظاهر قول سيبويه أنه فعل وانما مما لحقته الزيادة بالتضعيف والقول الاول يقويه ان مثله الهندلح وهو بيت وتتخذ من هذا الشجر القسي كما تتخذ من النبع والشوط والشران والسرا والاشكل ودخان التنضب أبيض ذكره أبو حنيفة في النبات وقال الجعدي كأن الغبار الذي غادرت * حبيادواخن من تنضب شبه الغبار بدخان التنضب ليياضه وقال آخر وهل أشهدن خيلا كان غبارها * بأسفل علىكد دواخن تنضب وأضاءة بني غفار على عشرة أميال من مكة والاضاءة الغدير كأنها مقلوب من وضاعة على وزن فعلة واشتقاقه من الوضاعة بالمد وهي النظافة لان الماء ينظف وجمع الاضاءة اضاء قال النابغة * وهن اضاء صافنات الغلاب * وهذا الجمع محتمل أن يكون غير مقلوب فتكون الهمزة باللام الواو المكسورة في وضاعة وقياس الواو المكسورة تنضي الهمزة على أصل الاشتقاق ويكون الواو احدى متواليات الواو المنقوطة لا تنضم مع ان لام الفعل غير همزة وقد يجوز أن يكون الجمع محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله ويقال اضاءة بالمد وقد يجمع اضاءة على اضيئ قاله أبو حنيفة وأنشده * محافرها كأسرية الاضيئ * الاسرية جمع سرى وهو الجدول ويقال له أيضا السعيد

﴿ فصل ﴾ وذكر نزول الآية «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله» الآية في المستضعفين بمكة وقول هشام بن العاص فجاجأني وأنبذني طوى طوى مقصور موضع بأسفل مكة ذكر

اسحق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة انهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقاهما قالوا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاءكم كما فعلنا بسفهاءكم * قال ابن اسحق وحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما لله فبال من افتتن صرفا ولا عدلا ولا نوبنا قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لا تقسم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لا تقسم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيؤا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بعنة وأنتم لا تشعرون قال عمر بن الخطاب فكتبته ابدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جمعت أقرؤها بذى طوى أصعبها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فاتني الله تعالى في قلبي انها أنما أنزلت فينا وفيها كننا نقول لا تقسموا ويقال فينا قال فرجعب الى بعيري فجلست عليه فاجت برسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» فحدثني من أنق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن

المغيرة أنالك يارسول الله بهما نخرج الى مكة فقدمهم مستخفياً فلقى امرأته تحمل طعماً فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين
 نعيمهما فقبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أسي تسور عليهما ثم أخذ مروءة فوضعهما تحت قيديهما ثم ضربهما
 بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيوفه ذوالمار ولذلك لم يحملها على بعيره وساق بهما فمثر فدميت أصبعه فقال

هل أنت إلا أصبح دميت * وفي سبيل الله ما لقيت ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق
 ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمر وعبد الله ابنه اسراقة المعقر وخنيس
 ابن خذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
 وراقد بن عبد الله التيمي حليف لهم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى حليفان لهم (٢٨٩) «قال ابن هشام» أبو خولى من

بني عجل بن لحيم بن
 صعب بن علي بن بكر بن
 وائل * قال ابن اسحق
 وبنو البكر بن عجل بن
 ابن البكر وعجل بن البكر
 وعامر بن البكر وخالد بن
 البكر وحلفاؤهم من بني
 سعد بن ليث على رفاع بن
 عبد المنذر بن زهير بن
 عمرو بن عوف بقاء وقد
 كان منزل عياش بن أبي
 ربيعة معه عليه حين
 قدما المدينة ثم تابع
 المهاجرون فنزل طاحنة بن
 عبد الله بن عثمان وصهيب بن
 سنان على خبيب بن اساف
 أخي الحرث بن الخزرج
 بالسنح «قال ابن هشام» ويقال
 ساف فيما أخبرني عنه ابن
 اسحق ويقال بل نزل
 طاحنة بن عبيد الله على
 أسعد بن زرارة أخي بني
 النجار «قال ابن هشام»

ان آدم لما أبط الى الهند ومشي الى مكة وجعل للملائكة نظه به ذي طوى وانهم قالوا له يا آدم ما نزلنا ننظر لك
 ههنا منذ الف سنة وروى ان آدم كان اذا أتى البيت خلع عليه ذي طوى وأما ذو طوى فوضع آخر بين
 مكة والطائف هكذا ذكره البكري وأما طوى بضم الطاء والقصر المذكور في التثنية فهو بالشام اسم
 لا وادى المقدس وقد قيل ليس باسم له وإنما هو من صفته التقديس أى المقدس مرتين
 فصل * وذكر نزل طاحنة وصهيب على خبيب بن اسامة ويقال فيه يساف بياء مفتوحة في غير
 رواية الكتاب وهو اساف بن عتبة ولم يكن حين نزل المهاجرين عليه مسلماً في قول الواقدي بل
 تأخر إسلامه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر قال خبيب فخرجت معه أنا ورجل من
 قومي وقتلناه نكره ان يشهد قومنا مشهد الانشيد معهم فقال أسلمة فقلنا لا فقال ارجعنا فقلنا لا فاستمعين
 بعشره وخبيب هو الذي خاف على بنت خارجة بعد أبي بكر الصديق وامها حبيبة وهي التي يقول فيها
 أبو بكر عند وفاته ذو بطن بنت خارجة أراها جارية وهي بنت خارجة بن أبي زهير والجارية أم كلثوم
 بنت أبي بكر مات خبيب في خلافة عثمان وهو جد خبيب بن عبد الرحمن الذي روى عنه مالك في
 موطنه * وذكر أنسة وأبا كبشة في الذين نزلوا على كلثوم بن الهدم فاما أنسة مولى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فهو من مولدى السراة ويكنى أبا مسروح وقيل أبا مشرح شهد بدر والمشاهد كلها مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة أبي بكر وأبو كبشة اسمه سليم يقال انه من فارس ويقال من مولدى أرض
 دوس شهد بدر والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عمر في اليوم الذي
 ولد فيه عروة بن الزبير وأما الذي كانت كفار قرير يش تذكروه وتنسب النبي عليه السلام اليه وتقول قال
 ابن أبي كبشة وفعل ابن أبي كبشة ففعل فيه أقوال فيل انها كنية أبيه لأمه وهب بن عبد مناف وقيل كنية
 أبيه من الرضاة الحارث بن عبد العزى وقيل ان سامي أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كبشة
 وهو عمرو بن لبيد وأشهر من هذه الاقوال كلها عند الناس انهم شبهوه برجل كان بعد الشعرى وحده دون
 العرب فنسبوا اليه لخروجه عن دين قومه * وذكر الدارقطني اسم أبي كبشة هذا في المؤلف والمختلف فقال
 اسمه وحز بن غالب وهو خزاعي وهو من بني غمشان وذكر نزلهم بقاء وهو مسكن بني عمرو بن عوف

(٣٧ - روض ل) وذكر لي عن أبي عثمان النهدي انه قال بلغني ان صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قرير يش أتيتنا صلو كاحقيراً
 فكثير ما لك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أنخلون
 سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم مالى قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب * قال ابن اسحق ونزل
 حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو مرثد كنان بن حصن «قال ابن هشام» ويقال هو ابن حصن * قال ابن اسحق وابنه مرثد
 الغنويان حليفاه حمزة بن عبد المطلب وأنسة وابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف بقاء
 ويقال بل نزلوا على سعد بن خيشمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار كل ذلك يقال * ونزل عبيدة
 بن الحرث بن المطلب وأخوه الطفيل ابن الحرث والحصين بن الحرث ومسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب وسويبط بن سعد بن حرث بن أخوه

بني عبد الدار وطليب بن عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله أخى بلحرث بن الخزرج في دار بلحرث ابن الخزرج * ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالمصبة دار بني جحجحي ونزل مصعب بن عمير بن هاشم أخو بني عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان أخى بني عبد الأشهل في دار بني عبد الأشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة سائبة ثبيت بنت يدار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو (٢٩٠) بن عوف بن مالك بن الاوس سيئة فانقطع الى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فبناه فقبل

وهو على فرسخ من المدينة وهو يمد ويقصر ويؤث ويذكر ويصرف ولا يصرف وأنشد أبو حاتم في صرفه

ولا يفينكم قبا عوارضاً * ولا قبلن الخيل لابة ضرغد

وكذلك أنشده قاسم بن ثابت في الدلائل قبا بضم القاف والباء وهو عند أهل العربية تصحيف منهما جميعاً وانما هو كما أنشده سيبويه قبا وعوارضاً لان قبا جبل عند عوارض يقال له ولجل آخر معه قنوان وبينهما وبين قباء مسافات وبلاد فلا يصح أن يقرن قباء الذي عند المدينة مع عوارض وقنوين وكذا قال البكري في معجم ما استعجم وأنشد

كانها لما بدا عوارض * واللبل بين قنوين رابض

وقباء مأخوذ من القبو وهو الضم والجمع قاله أبو حذيفة وقال التوحي بن اللواتي يجمع من المصفر واحدتهن قباية قال وأهل العربية يسمون الضمة من الحركات قبوا وأمد قولهم لا والذي أخرج قوبا من قباية يعنون الفرخ من البيضة فن قال فيه قباية بتقديم الباء والقبا الذي يقدم ومن قال فيه قباية فهو من لفظ القوب لانها تنقوب عنه أي تنقشر قال الكهيت يصف النساء

لهن وللمشب ومن علاه * من الامثال قباية وقوب

وفي حديث عمر فكانت قباية قوب عامها يعني العمرة في أشهر الحج وقد ذكر أن قباء اسم تعرفت القرية بها

﴿فصل﴾ وذكر سالم مولى أبي حذيفة الذي كان أبو حذيفة قد نبأه كاتبي رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وكان سائبة أي لا ولاء عليه لاحد وذكر المرأة التي اعتقته سائبة وهي قتيبة بنت يعار وقد قيل في اسمها بثينة ذكره أبو عمر وذكر عن الزهري انه كان يقول فيها بنت تعار وقال ابن شعبة في المعارف اسمها سلمى ويقال في اسمها أيضا عمرة وقد أطل التسييب في العتق كثير من العلماء وجعلوا الولاء لكل من اعتق أخذ الحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وحمله على العموم ولما روى أيضا عن ابن مسعود أنه قال لا سائبة في الاسلام ورأى مالك ميراث السائبة لجماعة المسلمين ولم يروا له من سيده فكان التسييب والعتق عنده حكمان مختلفان وسالم هذا هو الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلة بنت سميل أن ترضعه ليحرم عليها فارضته وهو ذولحية (فان قيل) كيف جازله ان ينظر الى ثديها فقد روى في ذلك انها حلبت له في مسعط وشرب اللبن ذكر ذلك محمد بن حبيب

﴿اجتماع قریش للتشاور في أمر النبي صلى الله عليه وسلم﴾

سالم مولى أبي حذيفة ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فأعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى أبي حذيفة قال ابن اسحق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخى بني عبد الاشهل في دار عبد الاشهل * ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخى حسان بن ثابت في دار بني النجار فلذلك كان حسان يحب عثمان ويكيه حين قتل وكان يقال نزل الزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا فانه أعلم أي ذلك كان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين الا من حبس أوفق الاعلى بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضى الله

عنهما وكان أبو بكر كثيرا ما يسه ذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطعم أبو بكر أن يكونه ﴿خبر دار الندوة﴾ قال ابن اسحق ولما رأت قریش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شعبة وأصحاب من غيرهم يغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا داراً أو أصابوا منهم منعة فحذروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد أجمع لهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قریش لا تضي أمراً الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه

* قال ابن اسحق فحدثني من لا ائهم من اصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره ممن لا ائهم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما اجمعوا ذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رآوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعمى أن لا بعدكم رأيانه ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشرف قریش * ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوسفیان بن حرب * ومن بني نوفل بن عبد مناف طعمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرت بن عامر بن نوفل * ومن بني عبد الدار بن قصي الفضر بن الحرث بن كعدة * ومن بني اسد بن عبد العزى ابوالبختری بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطاب وحكيم بن حزام * ومن بني مخزوم ابوجهل بن هشام * ومن بني سهم نبيد ومنبه ابنا الحجاج * ومن بني جمح أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا بعد من قریش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قدر أئتم فانوا الله ما آمنه على الوئوب علينا فبين قدا تبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا (٣٩١) قل فقتلوا ورواه قال قائل منهم

ذكر فيه مثل ابليس حين أتاه في صورة شيخ جليل وانتسابه الى أهل نجد * قوله في صورة شيخ جليل يقال جل الرجل وجلت المرأة اذا أسنت قال الشاعر * وما حظها أن قيل عزت وجلت * ويقال منه جللت يارجل ففتح اللام وقياسه جللت لان اسم الفاعل منه جليل ولكن تركوا الضم في المضاعف كله استئثالا له مع التضعيف الا في لبيت فانت لبيب حكاه سيبويه بالضم على الاصل وانما قال لهم اني من أهل نجد فيما ذكر بعض أهل السيرة لانهم قالوا لا يدخل معكم في المشاورة أحد من أهل نهامة لان هواهم مع محمد فذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدى وقد ذكرنا في خبر بيان الكعبة انه تمثل في صورة شيخ نجدى أيضا حين حكيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من برفعه فصاح الشيخ النجدى بامعشر قریش أقدر ضيتم ان يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوى أسنانكم فان صح هذا الخبر فله معنى آخر تمثل نجديا وذلك ان نجد امها بطلع قرن الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له وفي نجد نيا رسول الله قال هنالك الزلازل والفتن ومنها بطلع قرن الشيطان فلم يبارك عليها كما بارت على الجن والشام وغيرها وحديثه الاخر انه نظر الى المشرق فقال ان الفتنة هم نائم حيث بطلع قرن الشيطان وفي حديث ابن عمر انه حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة ونظر الى المشرق فقال له وفي وقوفه عند باب عائشة ناظرا الى المشرق فحدثه من الفتن وفكر في خروجها الى المشرق عند وقوع الفتنة فقام من الاشارة واضمه الى هذا قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن أيقظوا صواحب الحجر والله أعلم * وذكر تشاورهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وان بعضهم أشار بان يحبس في بيت وبعضهم باخراجه عليه السلام من بين أظهرهم ونفيه ولم يسم قائل هذا القول وقال ابن سلام الذي أشار بحبسه هو ابوالبختری بن هشام والذي أشار باخراجه ونفيه هو ابوالاسود ربيعة بن عمرو أحد بني عامر بن لثري وقول أبي جهل نسبا وسيطاهو

احبسوه في الحبد وأغلقتوا عليه بابا ثم تر بصوابه ما أصاب أشباهه من الشراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا الحكم برأى والله لئن حبسوه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقت دونه الى المحاب فلا وشكوا أن يشوا عليكم فينزعوه من أيديكم ثم يكأروكم به حتى يلقونكم على أمرهم ما هذا الحكم برأى فانظروا في غيره فقتلوا ورواه عليه ثم قال قائل منهم نخرجه

من بين أظهرنا فنتفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفر غنا منه فاصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى لا والله ما هذا الحكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغابته على قلوب الرجال بما أتى به والله لو علمتم ذلك ما امنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا قال فقال ابوجهل بن هشام والله ان لي فيدرايما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا في جليدا نسبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنتسريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا ما بالهقل فعملة لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الراى لا راى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه برصدونه متى ينام فيثبون عليه فاما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب نعم على فراشي وتسبح بى ردى هذا الحضرمي الاخضر فتم فيه فانه ان يخلص اليك شيء نكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام

* قال ابن اسحق خذني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابي ان محمد يزعم انكم ان تابعوه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنات الاردن وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أخدمهم وأخذ الله تعالى على (٢٩٢) أبصارهم عنه فلا يروونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات

من السطة في العشرة وقد تقدم في باب تزويجه خديجة معنى الوسيط وأبى يكون مدحا * وأما قوله على بابي يتطلعون فيرون عليا وعليه برادر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظنون أنه آياه فلم يزالوا قياما حتى أصبحوا فذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقدم عليه في الدار مع قصر الجدار وانهم انما جاءوا واقتله فذكر في الخبر انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسببة في العرب ان يتحدث عنا انا نسورنا الحيطان على بنات المم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا هو الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج وفي قراءة الآيات الأولى من سورة يس من الله التذكرة بقراءة الخاتمين لها اقتداء به عليه السلام فقد روى الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر فضل يس انها ان قرأها خاف أمن اوجاع شيع او عار كسي أو عا طش سقى حتى ذكر خلا لا كثيرة * وذكر ابن اسحق ما أنزل الله في ذلك وشرح ابن هشام ريب المنون وأنشد قول أبي ذؤيب * أمن المنون وربيه تنفجع * والمنون يذكر ويؤنث فمن جعلها عبارة عن المنية او حوادث الدهر أنت ومن جعلها عبارة عن الدهر ذكر ورب المنون ما يربك من تغيير الاحوال فيه سميت المنون لزعها من الاشياء أي قواها وقيل بل سميت منونا لقطعها دون الامال من قرلهم حبل منين أي مقطوع وفي التزويل قوله تعالى « فلهم أجر غير ممنون » أي غير مقطوع

تم الجزء الاول من كتاب الروض الانف

مع سيرة الامام ابن هشام

وبالله ان شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله

﴿ اذن الله لنبيه بالهجرة ﴾

من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزل العزير الرحيم الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه رابا ثم انصرف الى حيث أراد ان يذهب فانهم أت ممن لم يكن معهم فقال ما ننظرون ههنا قالوا محمد اقال خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه رابا وانطلق لحاجته أفأ ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه راب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد لنا ثم اعليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فتقام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا

* قال ابن اسحق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر نتر بص به ريب المنون قل ربصوا فاني معكم من المترصين « قال ابن هشام » المنون الموت ورب المنون ما يرب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي أمن المنون وربها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع وهذا البيت في قصيدته